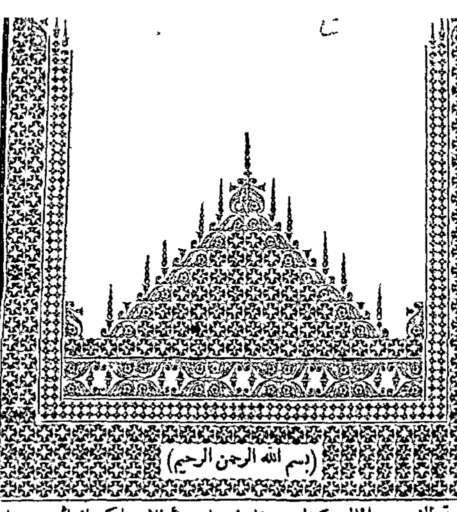
District Library
Accession No. 2117

هذا كتاب تنبيه الغافلين للفقيه
الزاهد العالم العامل والاستاذ
الكامل مولانا الشيخ نصر
ابن محمد بن ابراهيم
السمرقندي رضي
الله عنه
آمين

نسخة في الايد كاللؤلؤة مقبولة ❊ والسوار الجوهري في اليد مرغوبة
ليس شيء اسرع للوعظ منها في الكتب ❊ نسخة في الخافقين تحفة مشهورة
لابي الليث السمرقندي خوان كل باب ❊ لو تناولت اليها نعمة مبذولة
قم في الليل وانظر بتيقظ في دينك ❊ لا تضعها عن يديك طرفة ميمونة
انشاء الابيات ايوب بن عيسى الشهير راشدي ومن ابيه هذه موروثة



(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي هدانا لكتابه وفضلنا على سائر الامم باكرم انبيائه حمدا
يستجلب المرغوب من رضائه ويستعطف المخزون من عطائه ويجعلنا من
الشاكرين لنعمائه والعارفين لاوليائه لا لائه وصلى الله على محمد رسوله
المصطفى ونبيه المجتبى وعلى آله وعترته الطيبين وعلى أصحابه وأمته أجمعين قال الفقيه
الزاهد العالم العامل نصر بن محمد بن ابراهيم السمرقندي رضي الله عنهم وارضاهم
انى لما رأيت الواجب على من رزقه الله تعالى المعرفة فى الادب والحظ فى العلم والنظر
فى الحكم والمواعظ والوقوف على سير الصالحين واجتهاد المجتهدين فى ذات الله
سبحانه وتعالى بما نطق به كتاب الله ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة
وجادلهم وبما وردت به السنة وهو ما روى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنهم انه
قال كان النبى صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم يتخولنا بالموعظة أحيانا مخافة
السآمة علينا جمعت فى كتابى هذا شيأ من الموعظة والحكمة شاويا للناظر فيه
ووصيتى له ان ينظر فيه بالتذكر والتفكر لنفسه اولا ثم الاحتساب بالتذكر لغيره ثانيا
فان الله تعالى امرنا بذلك كله والسنة ما وردت فيه قال الله تعالى كونوا ربانيين

بما كنتم تعلمون الكتاب قال بعض المفسرين معناه كونوا عاملين بما كنتم تعلمون الناس من الكتاب وقال في آية أخرى انما يخشى الله من عباده العلماء وقال لنبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم يا أيها المدثر قم فأنذر وقال الله تعالى في آية أخرى وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال تفكر ساعة خير من عبادة سنة ومن اعرض عن النظر في الحكم والمواعظ وسير السلف لا يعدو احدى خصلتين اما ان يقتصر على قليل من العمل ويتوهم انه من جملة السابقين الى الخيرات او يجتهد بعض الجهد فيعظم ذلك في عينه ويفضل بذلك نفسه على غيره فيبطل بذلك سعيه ويحبط عمله فاذا نظر فيها ازداد حرصا على الطاعات وعرف قصوره عن بلوغهم في الدرجات فنسأل الله التوفيق لازكى الاعمال واعظم البركات انه منان قدير

﴿ باب الاخلاص ﴾

قال الفقيه رحمه الله حدثنا محمد بن الفضل بن احنف قال حدثنا محمد بن جعفر الكرابيسي قال حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا اسمعيل بن جعفر عن عمرو مولى المطلب عن عاصم عن محمد بن لبيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اخوف ما أخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا يا رسول الله وما الشرك الاصغر قال الرياء يقول الله تعالى لهم يوم يجازي العباد باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن لهم في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم خيرا قال الفقيه رحمه الله انما يقال لهم ذلك لان عملهم في الدنيا كان على وجه الخداع فيعاملون في الآخرة على وجه الخداع وهو كما قال الله ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم يعني يجازيهم جزاء الخداع فيبطل ثواب أعمالهم ويقول لهم اذهبوا الى الذين عملتم لاجلهم فانه لا ثواب لاعمالكم عندي لانها لم تكن خالصة لوجه الله تعالى وانما يستوجب العبد الثواب اذا كان عمله خالصا لوجه الله تعالى فاذا كان لغيره فيه شركة فالله بريء منه قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا اسمعيل عن عمرو عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى أنا اغنى الشركاء عن الشرك يعني أنا اغنى عن العمل الذي فيه شركة لغيري فمن عمل عملا اشرك فيه غيري فانا منه بريء ومعنى قوله أنا اغنى الشركاء عن الشرك يعني أنا اغنى عن العمل الذي فيه شركة لغيري فمن عمل عملا لغير وجهي فانا منه بريء يعني من ذلك العمل ويقال يعني من العامل ففي هذا الخبر دليل على ان الله تعالى لا يقبل من العمل شيئا الا ما كان خالصا لوجهه فاذا لم يكن خالصا لوجهه فلا يقبل منه ولا ثواب له

فى الآخرة ومصيره الى جهنم والدليل على ذلك قوله تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له
فيها يعنى من أراد بعمله الدنيا ولا يريد ثواب الآخرة أعطيناه فى الدنيا مقدار ماشاء من
عرض الدنيا لمن نريد يعنى لمن نريد أن نهلكه ويقال لمن نريد ان نعطيه بارادتنا أى متاع
الا بارادته ثم جعلنا له جهنم يعنى اوجبناله فى الآخرة جهنم يصلاها يعنى يدخلها
مذموما بما توجب المذمة يعنى يذم نفسه ويذمه غيره مدحورا يعنى مطرودا مبعدا
من رحمة الله تعالى ومن أراد الآخرة يعنى من أراد ثواب الآخرة وسعى لها سعيها
يعنى عمل للآخرة عملها من الاعمال الصالحة خالصة لوجهه وهو مؤمن يعنى مع العمل
يكون مؤمنا لانه لايقبل العمل بغير ايمان فاولئك يعنى الذين يعملون ويطلبون ثواب
الآخرة ولا يعملون لرياء الدنيا سعيهم مشكورا يعنى عملهم مقبولا كلا نمد هؤلاء وهؤلاء
من عطاء ربك يعنى نعطى لكلا الفريقين من رزق ربك وما كان عطاء ربك محظورا
يعنى ما كان رزق ربك فى الدنيا ممنوعا من المؤمن والكافر والبر والفاجر فقد بين الله
تعالى فى هذه الآية من عمل لغير وجه الله فلا ثواب له فى الآخرة ومأواه جهنم ومن عمل
لوجه الله تعالى فعمله مقبول واذا عمل لغير وجه الله تعالى فلا نصيب له من عمله
الا العناء والتعب كما جاء فى الخبر قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر
حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا اسمعيل عن عمرو عن أبى هريرة ان النبى صلى الله
عليه وسلم قال رب صائم ليس له حظ من صومه الا الجوع والعطش ورب قائم ليس
له حظ من قيامه الا السهر والنصب يعنى اذا لم يكن الصوم والصلاة لوجه الله تعالى
فلا ثواب له كما روى عن بعض الحكماء انه قال مثل من يعمل الطاعات للرياء والسمعة
كمثل رجل خرج الى السوق وملأ كيسه حصاة فيقول الناس ما املأ كيس هذا
الرجل ولا منفعة له سوى مقالة الناس ولو أراد ان يشترى به شيأ لا يعطى به شىء
كذلك الذى عمل للرياء والسمعة لا منفعة له من عمله سوى مقالة الناس ولا ثواب له
فى الآخرة كما قال الله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا يعنى
الاعمال التى عملوها لغير وجه الله تعالى ابطلنا ثوابها وجعلناها كالهباء المنثور وهو
الغبار الذى يرى فى شعاع الشمس وروى وكيع عن سفيان الثورى عن من سمع
مجاهدا يقول جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم قال يارسول الله انى اتصدق
بالصدقة فالتمس بها وجه الله تعالى واحب ان يقال لى خير فنزلت هذه الآية فمن كان
يرجو لقاء ربه يعنى من خاف المقام بين يدى الله تعالى ويقال من كان يريد ثواب الله
فليعمل عملا صالحا يعنى خالصا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا وقال حكيم من الحكماء
من عمل سبعة دون سبعة لم ينتفع بما يعمل اولها ان يعمل بالخوف دون الحذر يعنى يقول

انى أخاف عذاب الله ولا يحذر من الذنوب فلا ينفعه ذلك القول شيأ والثانى ان يعمل بالرجاء دون الطلب يعنى يقول انى ارجو ثواب الله تعالى ولا يطلبه بالاعمال الصالحة لم ينفعه مقالته شيأ والثالث بالنية دون القصد يعنى ينوى بقلبه ان يعمل بالطاعات والخيرات ولا يقصد بنفسه لم تنفعه نيته شيأ والرابع بالدعاء دون الجهد يعنى يدعو الله تعالى ان يوفقه للخير ولا يجتهد لم ينفعه دعاؤه شيأ وينبغى له ان يجتهد ليوفقه الله تعالى كما قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين يعنى الذين جاهدوا فى طاعتنا وفى ديننا لنوفقنهم لذلك والخامس بالاستغفار دون الندم يعنى يقول استغفر الله ولا يندم على ما كان منه من الذنوب لم ينفعه الاستغفار يعنى بغير الندامة والسادس بالعلانية دون السريرة يعنى يصلح اموره فى العلانية ولا يصلحها فى السر لم ينفعه علانيته شيأ والسابع ان يعمل بالكد دون الاخلاص يعنى يجتهد فى الطاعات ولا تكون اعماله خالصة لوجه الله تعالى لم تنفعه اعماله بغير اخلاص ويكون ذلك اغترارا منه بنفسه وروى أبو هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال يخرج فى آخر الزمان أقوام لاجتلاب الدنيا مثل الجلاب وفى نسخة أخرى يجلبون أى يأكل الدنيا بالدين يجتلبون الدنيا يعنى يأخذونها فيلبسون لباس جلود الضأن من اللين ألسنتهم أحلى من السكر وقلوبهم قلوب الذئاب يقول الله أبى تغترون أم على تجترؤن الاجتراء ان يجعل نفسه شجاعا من غير تفكر ولا روية بى حلفت لابعثن على أولئك فتنة تدع الحكيم العاقل فيها حيران وروى وكيع عن سفيان عن حبيب عن أبى صالح قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله انى اعمل العمل فاسره فيطلع عليه فيعجبنى ذلك أى استفهام فيه أجر قال لك فيه أجران أجر السر وأجر العلانية قال الفقيه رحمه الله معناه انه يطلع على عمله ويقتدى به فله أجران أجر لعمله وأجر للاقتداء به كما قال النبى صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامة ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة وأما اذا كان يعجبه لما يطلع على عمله لا لاجل الاقتداء به فانه يخاف ذهاب أجره وروى عبد الله ابن المبارك عن أبى بكر بن مريم عن ضمرة عن أبى حبيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الملائكة يرفعون عمل عبد من عباد الله فيستكثرونه ويزكونه حتى ينتهوا به الى حيث شاء الله تعالى من سلطانه فيوحى الله تعالى اليهم انكم حفظة على عمل عبدى وأنا رقيب على ما فى نفسه ان عبدى هذا لم يخلص لى عمله فاكتبوه فى سجين ويصعدون بعمل عبد فيستقلونه ويحقرونه حتى ينتهوا به الى حيث

شاء الله من سلطانه فيوحي الله اليهم انكم حفظة على عمل عبدي وأنا رقيب على
ما في نفسه ان عبدي هذا اخلص لي عمله فاكتبوه في عليين ففي هذا الخبر دليل على أن
قليل العمل اذا كان لوجه الله تعالى خير من الكثير لغير وجه الله تعالى لان القليل
اذا كان لوجه الله تعالى فان الله يضاعفه بفضله كما قال الله تعالى وان تك حسنة
يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما وأما الكثير اذا لم يكن لوجه الله تعالى فلا ثواب
له ومأواه جهنم قال الفقيه رحمه الله حدثني جماعة من الفقهاء بأسانيدهم عن عقبة بن
مسلم عن شمري الاصبحي حدثه انه دخل المدينة فاذا هو برجل قد اجتمع عليه الناس
فقلت من هذا فقالوا أبو هريرة فدنوت منه وهو يحدث الناس فلما سكت وخلا قلت
له أنشدك الله حدثني حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحفظته
حدثك به وعلمته فقال أبو هريرة أفعل لاحدثك بحديث حدثنيه رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما معنا أحد غيري وغيره ثم نشغ نشغة أي شهق شهقة فغرمغشيا عليه
فمكث عليه قليلا ثم أفاق ومسح وجهه فقال لاحدثنكم بحديث حدثنيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم نشغ نشغة أخرى فمكث طويلا ثم افاق ومسح وجهه فقال
لاحدثنك بحديث حدثنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نشغ نشغة أخرى فمكث
طويلا ثم أفاق ومسح وجهه فقال حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله
تبارك وتعالى اذا كان يوم القيامة يقضي بين خلقه فكل أمة جاثية فاول من
يدعى به رجل قد جمع القرآن ورجل قتل في سبيل الله ورجل كثير المال فيقول الله
تعالى للقارئ ألم اعلمك ما أنزلت على رسلي قال بلى يارب قال فماذا عملت فيما علمت
قال كنت أقوم به آناء الليل والنهار فيقول الله تعالى له كذبت وتقول الملائكة
كذبت بل أردت ان يقال فلان قارئ فقد قيل ذلك ويقال لصاحب المال
ماذا عملت فيما آتيتك قال كنت أصل به الرحم واتصدق به فيقول الله تعالى كذبت
وتقول الملائكة كذبت بل أردت ان يقال فلان جواد سخي وهو ضد البخيل فقد
قيل ذلك ويؤتى بالذي قتل في سبيل الله فيقول له لماذا قتلت قال قاتلت في سبيلك
حتى قتلت فيقول الله تعالى كذبت وتقول الملائكة كذبت بل أردت ان يقال لك
فلان جريء فقد قيل ذلك ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على ركبتي فقال
يا أبا هريرة أولئك الثلاثة أول خلق الله تعالى تسعر بهم النار يوم القيامة قال فبلغ
ذلك الخبر الى معاوية فبكى بكاء شديدا وقال صدق الله ورسوله ثم قرأ هذه الاية
من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون أولئك
الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون الآية

وقال عبد الله بن حنيف الانطاكي يقول الله تعالى لعبده يوم القيامة اذا التمس ثواب عمله ألم نجعل لك ثوابك ألم نوسع لك في المجالس ألم تكن المرؤس في دنياك ألم نرخص بيعك وشراك ألم تكن مثل هذا واشباهه وقيل لبعض الحكماء من المخلص قال المخلص الذي يكتم حسناته كما يكتم سيئاته وقيل لبعضهم ما غاية الاخلاص قال ان لا يحب محمدة الناس وقيل لذي النون المصري متى يعلم الرجل انه من صفوة الله تعالى يعني من خواصه الذين اصطفاهم الله تعالى قال يعرف ذلك بأربعة أشياء اذا خلع الراحة يعني يترك الراحة واعطى المجهود يعني يعطي من القليل الذي عنده واحب سقوط المنزلة واستوت عنده المحمدة والمذمة وقد روي عن عدي بن حاتم الطاءي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يؤمر باناس من الناس يوم القيامة الى الجنة حتى اذا دنوا منها واستنشقوا رائحتها ونظروا الى قصورها والى ما أعد الله لاهلها نودوا ان اصرفوهم عنها الانصيب لهم فيها فيرجعون بحسرة وندامة ما رجع الاولون والاخرون بمثلها فيقولون يا ربنا لو ادخلتنا النار قبل ان ترينا ما اريتنا من ثواب ما اعددته لاوليائك فيقول الله تعالى ذلك اردت بكم كنتم اذا خلوتم بارزتموني بالعظائم واذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين يعني متواضعين تراؤن الناس باعمالكم خلاف ما تنطوي عليه قلوبكم هبتم الناس ولم تهابوني من الهيبة واجللتم الناس ولم تجلوني وتركتم للناس ولم تتركوا لي فاليوم اذيقكم اليم عقابي مع ما حرمتكم من جزيل ثوابي وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لما خلق الله تعالى جنة عدن خلق فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قال لها تكلمي فقالت قد افلح المؤمنون ثلاثا ثم قالت اني حرام على كل بخيل ومنافق ومراءي وروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه انه قال للمراءي أربع علامات يكسل اذا كان وحده وينشط اذا كان مع الناس ويزيد في العمل اذا اثني عليه وينقص اذا ذم به وروى عن شقيق بن ابراهيم الزاهد انه قال حصن العمل ثلاثة أشياء أولها يرى الاذن في العمل من الله تعالى ليكسر به العجب والثاني ان يبتدئ برضاء الله ليكسر به الهوى والثالث ان يبتغي ثواب العمل من الله تعالى ليكسر به الطمع والرياء وبهذه الاشياء تخلص الاعمال فاما قوله يرى الاذن من الله تعالى يعني يعلم ان الله تعالى هو الذي وفقه لذلك العمل لانه اذا علم ان الله تعالى هو الذي وفقه فانه يشتغل بالشكر ولا يعجب بعمله وأما قوله يبتدئ برضاء الله تعالى يعني ينظر في ذلك العمل فان كان العمل لله تعالى فيه رضى فانه يعمل وان علم انه ليس لله فيه رضى فلا يعمل بهوى نفسه لان الله تعالى قال ان النفس لامارة بالسوء يعني تأمره

بالسوء وبه وا ما قوله ان يبتغي ثواب العمل من الله تعالى يعني يعمل خالصا لوجه الله
تعالى ولا يبالي من مقالة الناس كما روى عن بعض الحكماء انه قال ينبغي للعامل
ان يأخذ الادب في عمله من راعي الغنم قيل وكيف ذلك قال لان الراعي اذا
صلى عند غنمه فانه لا يطلب بصلاته محمدة غنمه كذلك العامل ينبغي ان لا يبالي من
نظر الناس اليه فيعمل لله تعالى عند الناس وعند الخلاء بمنزلة واحدة ولا يطلب محمدة
الناس وقال بعض الحكماء يحتاج للعمل أربعة أشياء حتى يسلم لذلك اولها العلم قبل
بدئه لان العمل لا يصلح الا بالعلم فاذا كان العمل بغير علم كان ما يفسده أكثر مما يصلح
والثاني النية في مبدئه لان العمل لا يصلح الا بالنية كما قال النبي صلى الله عليه وسلم انما
الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى كالصوم والصلاة والحج والزكاة وسائر الطاعات
لا يصلح الا بالنية فلا بد من النية في مبدئه ليصلح العمل والثالث الصبر في وسطه يعني
يصبر فيها حتى يؤديها على السكون والطمأنينة والرابع الاخلاص عند فراغه لان
العمل لا يقبل بغير اخلاص فاذا عملت بالاخلاص يتقبل الله تعالى منك ويقبل قلوب
العباد اليك وروى عن هرم بن حيان انه قال ما أقبل عبد بقلبه الى الله تعالى الا أقبل
الله تعالى بقلوب أهل الايمان اليه حتى يرزقه مودتهم ورحمتهم وروى سهيل ابن صالح
عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى اذا احب عبدا
قال لجبريل اني أحب فلانا فاحبه فيقول جبريل لاهل السماء ان ربكم يحب فلانا
فاحبوه فيحبه أهل السماء فيوضع له القبول في الارض واذا ابغض الله عبدا فمثل ذلك
وروى عن شقيق بن ابراهيم الزاهد ان رجلا سأله فقال ان الناس يسمونني صالحا
فكيف اعلم اني صالح او غير صالح فقال له شقيق رحمه الله اظهر سرك عند الصالحين
فان رضوا به فاعلم انك صالح والا فلا والثاني اعرض الدنيا على قلبك فان ردها فاعلم
انك صالح والثالث اعرض الموت على نفسك فان تمنيته فاعلم انك صالح والا فلا
فاذا اجتمعت فيك هذه الثلاثة فتضرع الى الله تعالى لكيلا يدخل الرياء في عملك
فيفسد عليك اعمالك وروى ثابت البناني عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال أتدرون من المؤمن قالوا الله ورسوله اعلم قال الذي لا يموت حتى يملأ الله
مسامعه مما يحب ولو ان رجلا عمل لطاعة الله تعالى في بيت في جوف بيت الى سبعين
بيتا على كل بيت باب من حديد لالبسه الله تعالى رداء عمله حتى تتحدث الناس بذلك
ويزيدوا قيل يا رسول الله وكيف يزيدون قال ان المؤمن يحب ما زاد في عمله ثم قال
أتدرون من الفاجر قالوا الله ورسوله أعلم قال الذي لا يموت حتى يملأ الله مسامعه مما
يكره ولو ان عبدا عمل بمعصية الله تعالى في بيت في جوف بيت الى سبعين بيتا على كل

بيت باب من حديد لالبسه الله تعالى رداء عمله حتى يتحدث الناس بذلك ويزيد واقيل وكيف يزيدون يارسول الله قال ان الفاجر يعجب مازاد في فجوره وروى عن عوف بن عبدالله أنه قال كان أهل الخير يكتب بعضهم الى بعض بثلاث كلمات من عمل لآخرته كفاه الله أمر دنياه ومن اصلح فيما بينه وبين الله اصلح الله فيما بينه وبين الناس ومن اصلح سريرته اصلح الله علانيته وقال حامد اللفاف اذا أراد الله هلاك امرءا عاقبه بثلاثة اشياء اولها يرزقه العلم ويمنعه عن عمل العلماء والثاني يرزقه صحبة الصالحين ويمنعه عن معرفة حقوقهم والثالث يفتح عليه باب الطاعات ويمنعه من اخلاص العمل قال الفقيه رضي الله عنه انما يكون ذلك لخبث نيته وسوء سريرته لان النية لو كانت صحيحة لرزقه الله تعالى منفعة العلم والاخلاص للعمل ومعرفة حرمة الصالحين قال الفقيه رحمه الله اخبرني الثقة باسناده عن جبلة اليحصبي قال كنا في غزاة مع عبد الملك ابن مروان فصحبنا رجل مسهر لا ينام من الليل الا اقله فمكثنا اياما لا نعرفه ثم عرفناه فاذا هو رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان فيما حدثنا ان قائلا من المسلمين قال يارسول الله فيم النجاة غدا قال ان لاتخادع الله قال وكيف نخادع الله قال ان تعمل بما أمرك الله وتريد به غير وجه الله واتقوا الرياء فانه الشرك بالله وان المراءى ينادى يوم القيامة على رؤس الخلائق باربعة اشياء يا كافر يا فاجر ياغادر ياخاسر ضل عملك وبطل اجرك فلاخلاق لك اليوم فالتمس اجرك ممن كنت تعمل له يامخادع قال قلت له بالله الذى لا اله الا هو أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والله الذى لا اله الا هو انى سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان اكون قد اخطات شيألم اكن اتعمده ثم قرأ ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم قال الفقيه رحمه الله من اراد ان يجد ثواب عمله فى الآخرة ينبغى له أن يكون عمله خالصا لله تعالى بغير رياء ثم ينسى ذلك العمل لكى لا يبطله العجب لانه يقال حفظ الطاعة أشد من فعلها وقال أبوبكر الواسطى حفظ الطاعة أشد من فعلها لان مثلها كمثل الزجاج سريع الكسر ولا يقبل الجبر كذلك ان مسه الرياء كسره وان مسه العجب كسره واذا اراد الرجل أن يعمل عملا وخاف الرياء من نفسه فان امكنه ان يخرج الرياء من قلبه فينبغى له ان يجتهد فى ذلك وان لم يمكنه فينبغى ان يعمل ولا يترك العمل لاجل الرياء ثم يستغفر الله تعالى عما فعل فيه من الرياء فلعل الله تعالى ان يوفقه للاخلاص فى عمل آخر ويقال فى المثل ان الدنيا خربت منذ مات المراؤن لانهم كانوا يعملون اعمال البر مثل الرباطات والقناطر والمساجد فكان للناس فيها منفعة وان كانت للرياء فربما ينفعه دعاء احد من المسلمين كما روى عن بعض المتقدمين انه بنى رباطا وكان يقول فى

نفسه لا ادري أكان على هذا لله تعالى أم لا فأتاه آت في منامه فقال له ان لم يكن عملك لله تعالى فدعاء المسلمين الذين يدعون لك فهو لله تعالى فسر بذلك وقال رجل عند حذيفة بن اليمان اللهم اهلك المنافقين فقال حذيفة لو هلكوا ما انصفتم من عدوكم يعني أنهم يخرجون الى الغزو ويقاتلون العدو وروى عن سلمان الفارسي رحمه الله قال يؤيد الله المؤمنين بقوة المنافقين وينصر المنافقين بدعوة المؤمنين قال الفقيه رحمه الله تكلم الناس في الفرائض فقال بعضهم لا يدخل فيها الرياء لانها فريضة على جميع الخلق فاذا ادى ما هو فرض عليه لا يدخل فيه الرياء وقال بعضهم يدخل الرياء في الفرائض وغيرها قال الفقيه هذا عندي على وجهين ان كان يؤدي الفرائض رياء الناس ولو لم يكن رياء الناس لكان لا يؤديها فهذا منافق تام وهو من الذين قال الله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار يعني في الهاوية مع آل فرعون لانه لو كان توحيده صحيحا خالصا لكان لا يمنعه عن اداء الفرائض وان كان يؤدي الفرائض الا انه يؤديها عند الناس احسن واتم وان لم يره احد يؤديها ناقصة فله الثواب الناقص ولا ثواب لتلك الزيادة وهو مسؤل عنها محاسب عليها والله اعلم

(باب هول الموت وشدته)

قال الفقيه أبو الليث السمرقندي رحمه الله قال حدثنا محمد بن فضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا الخليل بن أحمد حدثنا الحسين المروزي حدثنا ابن أبي عدي عن حميد عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب لقاء الله أي المصيرة الى دار الآخرة ومعنى محبته ان المؤمن اذا كان عند النزع في حالة لا يقبل الايمان فيها يبشر برضوان الله وجنته فيكون موته أحب اليه من حياته احب الله لقاءه أي افاض عليه فضله واكثر العطايا له وانما فسرنا به لان المحبة على ما فسروه بميلان النفس لا يليق بالله فيحمل على منتهاه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه ان الكافر حين يرى ما اعد له من العقوبة فيلك الضلالة يكره الممات كره الله لقاءه ومعنى كراهيته تبعيده عن رحمته وارادة نقمته لا الكراهية التي هي النعمة لانها لا يليق اسنادها الى الله قال النووي ليس معنى الحديث ان حبهم لقاء الله سبب حب الله ولا ان كراهتهم سبب لكراهته بل الغرض بيان وصفهم بانهم يحبون لقاء الله حين احب الله لقاءهم الى هنا كلامه توضيحه ان المحبة صفة الله ومحبة العبد ربه تابعة لها ومنعكسة منها كتلألؤ ورعكس الماء على الجدار يؤيده ما روى انه عليه السلام قال اذا احب الله عبدا عشقه به وفي تقديم يحبهم على يحبونه في القرآن اشارة الله وفي الحديث من أحب لقاء الله فهو سبب للاحباب بان الله يحب

أذاقنا الله لقاء محبته وأذاقنا بزيد عناية من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره لقاءه قالوا يا رسول الله كلنا نكره الموت قال ليس ذلك بكراهة ولكن المؤمن إذا احتضر جاءه البشير من الله تعالى بما يرجع إليه من الخير فليس شيء أحب إليه من لقاء الله تعالى فأحب الله لقاءه وإن الفاجر أو قال الكافر إذا احتضر الموت جاءه النذير بما هو صائر إليه من الشر فكره لقاء الله فكره الله لقاءه قال حدثنا محمد بن فضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا وكيع عن الربيع بن سعيد عن محمد بن سابط عن سعيد بن ضابط عن جابر عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج فانهم قوم قد كان فيهم الأعاجيب ثم انشأ يحدث فقال خرجت طائفة من بني اسرائيل حتى أتوا مقبرة فقالوا لو صلينا ثم دعونا ربنا حتى يخرج الله لنا بعض الموتى فيخبرنا عن الموت فصلوا ودعوا ربهم فبينما هم كذلك اذا رجل قد أطلع رأسه من قبر اسود خلاسيا فقال يا هؤلاء ما تريدون فوالله لقد مت منذ تسعين سنة فما ذهبت مرارة الموت مني حتى كان الآن فادعوا الله تعالى أن يعيدني كما كنت وكان بين عينيه أثر السجود قال حدثنا محمد بن فضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا النضر بن الحارث عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قدر شدة الموت وكربه على المؤمن كقدر ثلثمائة ضربة بالسيف قال الفقيه رحمه الله من أيقن بالموت وعلم أنه نازل به لا محالة فلا بد له من الاستعداد له بالأعمال الصالحة وبالاجتناب عن الأعمال الخبيثة فانه لا يدري متى ينزل به وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم شدة الموت ومرارته نصيحة منه لأمته لكي يستعدوا له ويصبروا على شدائد الدنيا لان الصبر على شدائد الدنيا ايسر من شدة الموت لان شدة الموت من عذاب الآخرة وعذاب الآخرة أشد من عذاب الدنيا وروى عن عبد الله بن مسور الهاشمي قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم قال جئتك لتعلمني من غرائب العلم قال ما صنعت في رأس العلم قال وما رأس العلم قال هل عرفت الرب عز وجل قال نعم قال فماذا فعلت في حقه قال ما شاء الله قال وهل عرفت الموت قال نعم قال فماذا أعددت له قال ما شاء الله قال اذهب فاحكم بما هناك ثم تعال حتى اعلمك من غرائب العلم فلما جاءه بعد سنين قال النبي صلى الله عليه وسلم ضع يدك على قلبك فما لا ترضى لنفسك لا ترض لأخيك المسلم وما رضيته لنفسك فارض لأخيك المسلم وهو من غرائب العلم فبين النبي صلى الله عليه وسلم أن الاستعداد للموت من رأس العلم فأولى أن يشتغل به وروى عن عبد الله بن مسور الهاشمي قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره

للاسلام ومن يردان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا ثم قال اذا دخل نورالاسلام القلب انفسح وانشرح فقيل هل لذلك من علامة قال نعم التجافى عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله وروى جعفر بن برقان عن ميمون بن مهران ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لرجل وهو يعظه اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وفراغك قبل شغلك وغناك قبل فقرك وحياتك قبل موتك فقد جمع النبي صلى الله عليه وسلم فى هذه الخمس علما كثيرا لان الرجل يقدر على الاعمال فى حال شبابه مالا يقدر عليه فى حال هرمه ولان الشاب اذا تعود بالمعصية لا يقدر على الامتناع منها فى حال هرمه فينبغى للشاب أن يتعود فى حال شبابه أعمال الخير لتسهل عليه فى حال هرمه وقوله وصحتك قبل سقمك لان الصحيح نافذ الامر فى ماله ونفسه فينبغى للصحيح أن يغتنم صحته ويجتهد فى الاعمال الصالحة فى ماله وبدنه لانه اذا مرض ضعف بدنه عن الطاعة وقصرت يده عن ماله الا فى مقدار ثلثه وقوله وفراغك قبل شغلك يعنى فى الليل يكون فارغا وبالنهار مشغولا فينبغى ان يصلى بالليل فى حال فراغه ويصوم بالنهار فى وقت شغله فى أيام الشتاء كما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الشتاء غنيمة المؤمن طال ليله فقامه وقصر نهاره فصامه وفى رواية اخرى الليل طويل فلا تقصره بمنامك والنهار مضيء فلا تكدره بآثامك وقوله وغناك قبل فقرك يعنى اذا كنت راضيا بما آتاك الله من القوت فاغتنم ذلك ولا تطمع فيما فى أيدى الناس وقوله وحياتك قبل موتك لان الرجل مادام حيا يقدر على العمل فاذا مات انقطع عمله فينبغى للمؤمن ان لا يضيع ايامه الفانية ويغتنم ايامه الباقية قال الحكيم بالفارسية بكودكى بازى بجوانى مستى بپيرى سستى خدارا كى پرستى يعنى اذا كنت صبيا تلعب مع الصبيان واذا كنت شابا غفلت باللهو واذا كنت شيخا صرت ضعيفا فمتى تعمل لله تعالى يعنى لا تقدر ان تعبد الله تعالى بعد موتك وانما تقدر على الاجتهاد فى حال حياتك وتستعد لقدوم ملك الموت وتذكره فى كل وقت فانه ليس بغافل عنك وروى عن على رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى ملك الموت عند رأس رجل من الانصار فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ارفق بصاحبي فانه مؤمن فقال ابشر يا محمد فانى بكل مؤمن رفيق والله يا محمد انى لاقبض روح ابن آدم فاذا صرخ صارخ من أهله قلت ماهذا الصراخ فوالله ماظلمناه ولا سبقنا أجله ولا استعجلنا قدره فمالنا فى قبضه من ذنب فان ترضوا بما صنع الله تؤجروا وان تسخطوا أوتجزعوا تأثموا وتوزروا ومالكم عندنا من عتبة وان لنا عليكم لبقية وعودة فالحذر الحذر ومامن أهل بيت من شعر ولا مدر فى بر ولا بحر

الاوانا اتصفح وجوههم فى كل يوم وليلة خمس مرات حتى انى لاعرف بصغيرهم وكبيرهم منهم بانفسهم والله يامحمد لوانى أردت ان أقبض روح بعوضة ماقدرت على ذلك حتى يكون الله تعالى هوالآمر بقبضها وروى أبوسعيد الخدرى ان النبى صلى الله عليه وسلم رأى اناسا يتكشرون يعنى يضحكون قال اما انكم لوا كثرتم من ذكرهاذم اللذات لشغلكم عما أرى ثم قال اكثروا ذكرهاذم اللذات يعنى الموت ثم قال انما القبر روضة من رياض الجنة أوحفرة من حفر النيران وقال عمر رضى الله عنه لكعب يا كعب حدثنا عن الموت قال ان الموت كشجرة شوكة أدخلت فى جوف ابن آدم فاخذت كل شوكة بعرق ثم جذبها رجل شديد الجذب فقطع منها ماقطع وابقى ما ابقى وذكر عن سفيان الثورى انه كان اذاذكر عنده الموت كان لاينتفع به اياما فان سئل عن شىء قال لاأدرى لاأدرى وقال الحكيم ثلاث ليس للعاقل ان يتساهل فناء الدنيا وتصرف أحوالها والموت والافات التى لاامان له منها وقال حاتم الاصم رحمه الله أربعة لايعرف قدرها الا أربعة قدر الشباب لايعرفه الا الشيوخ ولا قدر العافية الا أهل البلاء ولاقدر الصحة الا المرضى ولاقدر الحياة الا الموتى قال الفقيه رحمه الله هذاموافق للخبر الذى ذكرنا اغتنم خمسا قبل خمس وروى عن عبدالله بن عمرو بن العاص أنه قال كان أبى كثيرا ما يقول انى لاعجب من الرجل الذى ينزل به الموت ومعه عقله ولسانه فكيف لايصفه قال ثم نزل به الموت ومعه عقله ولسانه فقلت يا أبت قد كنت تقول انى لاعجب من رجل ينزل به الموت ومعه عقله ولسانه كيف لايصفه فقال يابنى للموت أعظم من ان يوصف ولكن سأصف لك منه شيأ والله لكان على كتفى جبل فى المدينة رضوى ولكان روحى تخرج من ثقب ابرة ولكان فى جوفى شوكة الهراس ولكان السماء اطبقت على الارض وأنا بينهما ثم قال يابنى ان حالى قد تحول على ثلاثة أنواع فكنت فى أول الامر أحرص الناس على قتل محمد صلى الله عليه وسلم فياويلتاه لومت فى ذلك الوقت ثم هدانى الله تعالى للاسلام وكان محمد صلى الله عليه وسلم أحب الناس الى وولانى على السرايا فياليتنى مت فى ذلك الوقت لانال دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلاته على ثم اشتغلنا بعده فى أمر الدنيا فلاأدرى كيف يكون حالى عند الله تعالى فلم أقم من عنده حتى مات رحمه الله وقال شقيق بن ابراهيم وافقنى الناس فى أربعة أشياء قولا وخالفونى فيها فعلا أحدها انهم قالوا انا عبيد الله تعالى ويعملون عمل الاحرار والثانى انهم قالوا ان الله كفيل لارزاقنا ولاتطمئن قلوبهم الا مع الشىء من الدنيا والثالث قالوا ان الآخرة خير من الدنيا وهم يجمعون المال للدنيا والرابع قالوا لابدلنا من الموت ويعملون أعمال قوم لايموتون وروى عن أبى الدرداء وفى بعض

الاخبار عن أبي ذر وفي بعض الاخبار عن سلمان الفارسي والمعروف عن أبي ذر قال ثلاث أعجبتني حتى أضحكتني وثلاث أحزنتني حتى أبكتني فاما الثلاث التي أضحكتني أولها مؤمل الدنيا والموت يطلبه يعني يطيل أمله ولا يتفكر في الموت والثاني غافل وليس بمغفول عنه يعني يغفل عن الموت وبين يديه القيامة والثالث ضاحك ملء فيه لا يدري الله ساخط عليه أو راض عنه فاما التي أبكتني فراق الاحبة يعني موت محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم والثاني هول المطلع يعني نزول الموت والثالث الوقوف بين يدي الله لا أدري الى أين يأمرني ربي الى الجنة أم الى النار وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لو تعلم الحيوانات البهائم ما تعلمون من الموت ما أكلتم لحما سمينا أبدا وذكر عن حامد اللفاف أنه قال من أكثر ذكر الموت أكرم بثلاثة أشياء تعجيل التوبة وقناعة القوت ونشاط العبادة ومن نسي الموت عوقب بثلاثة أشياء تسويف التوبة وترك الرضا بالكفاف والتكاسل في العبادة وذكر ان عيسى صلوات الله عليه وسلامه كان يحيي الموتى باذن الله تعالى فقال له بعض الكفرة انك قد أحييت من كان حديث الموت ولعله لم يكن ميتا فاحي لنا من مات في الزمان الاول فقال لهم اختاروا من شئتم فقالوا احي لنا سام بن نوح فجاء الى قبره وصلى ركعتين ودعا الله تعالى فاحيا سام بن نوح فاذا رأسه ولحيته قد ابيضا فقال ما هذا يعني ان الشيب لم يكن في زمانك قال سمعت النداء فظننت ان القيامة قد قامت فشاب رأسي ولحيتي من الهيبة فقال منذ كم أنت ميت قال منذ أربعة آلاف سنة ما ذهبت عني سكرات الموت ويقال ما من مؤمن يموت الا وقد عرضت عليه الحياة والرجوع الى الدنيا فيكره لما لقي من شدة الموت الا الشهداء فانهم لم يجدوا شدة الموت فيتمنون الرجوع لكي يقاتلوا ثانيا فيقتلوا ثانيا وروى عن ابراهيم بن أدهم رحمه الله انه قيل له لو جلست حتى نسمع منك شيأ فقال اني مشغول بأربعة أشياء فلو فرغت منها لجلست لكم قيل وما هي قال أولها اني تفكرت في يوم الميثاق حين أخذ الميثاق من بني آدم قال الله تعالى جده وتقدست أسماؤه هؤلاء في الجنة ولا أبالي وهؤلاء في النار ولا أبالي فلم أدر من أي الفريقين كنت أنا * والثاني تفكرت بأن الولد اذا قضى الله أن يخلقه في بطن أمه ونفخ فيه الروح فقال الملك الذي وكل به يا رب اشقي أم سعيد فلم أدر كيف خرج جوابي في ذلك الوقت * والثالث حين ينزل ملك الموت فاذا أراد أن يقبض روحي فيقول يا رب امع الاسلام ام مع الكفر فلا أدري كيف يخرج جوابي * والرابع تفكرت في قول الله تعالى وامتازوا اليوم أيها المجرمون فلا أدري من أي الفريقين أكون قال الفقيه طوبى لمن رزقه الله الفهم وأيقظه من نومة الغفلة ووفقه للتفكر في أمر خاتمته

قد نسأل الله تعالى أن يجعل خاتمته فى خير ويجعل خاتمته مع البشارة فان المؤمن له بشارة من الله تعالى عند موته وهو قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا يعنى آمنوا بالله ورسوله وثبتوا على الايمان ويقال ثم استقاموا يعنى أدوا الفرائض ونهوا عن المحارم وقال يحيى ابن معاذ الرازى رحمه الله يعنى استقاموا افعالا كما استقاموا أقوالا وقال بعضهم استقاموا على السنة والجماعة تتنزل عليهم الملائكة يعنى على الذين آمنوا واستقاموا تتنزل عليهم عند الموت الملائكة بالبشارة ألا تخافوا ولا تحزنوا يعنى يقولون لهم لا تخافوا مما بين أيديكم من أمر الآخرة ولا تحزنوا على ما خلفتم من أمر الدنيا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون يعنى الجنة التى وعدكم الله بها على لسان نبيكم صلى الله عليه وسلم ويقال البشارة عند الموت على خمسة أوجه أولها لعامة المؤمنين يقال لهم لا تخافوا تأبيد العذاب يعنى لا تبقون فى العذاب أبدا ويشفع لكم الانبياء والصالحون ولا تحزنوا على فوت الثواب وأبشروا بالجنة يعنى مرجعكم الى الجنة * والثانى للمخلصين يقال لهم لا تخافوا رد أعمالكم فان أعمالكم مقبولة ولا تحزنوا على فوت الثواب فان لكم الثواب مضاعفا ولا تحزنوا على ما فعلتم بعد التوبة والثالث للتائبين يقال لهم لا تخافوا على ذنوبكم فانها مغفورة لكم ولا تحزنوا على فوت الثواب على ما فعلتم بعد التوبة * والرابع للزهاد لا تخافوا الحشر والحساب ولا تحزنوا نقصان الاضعاف وأبشروا بالجنة بلا حساب ولا عذاب * والخامس للعلماء الذين يعلمون الناس الخير وعملوا بالعلم يقال لهم لا تخافوا من أهوال يوم القيامة ولا تحزنوا فانه يجزيكم بما عملتم وأبشروا بالجنة لكم ولمن اقتدى بكم وطوبى لمن كان آخر أمره بالبشارة فانما تكون البشارة لمن كان مؤمنا محسنا فى عمله فينزل عليه الملائكة فيقولون للملائكة من أنتم فما رأينا أحسن وجوها ولا أطيب ريحا منكم فيقولون نحن أولياؤكم يعنى حفظتكم يعنى الذين كنا نكتب أعمالكم فى الحياة الدنيا ونحن أولياؤكم فى الآخرة فينبغى للعاقل أن يتنبه من رقدة الغفلة وعلامة من انتبه من رقدة الغفلة أربعة أشياء أولها أن يدبر أمر الدنيا بالقناعة والتسويف والثانى أن يدبر أمر الدنيا بالقناعة والتسويف والثالث أن يدبر أمر الآخرة بالحرص والتعجيل والرابع أن يدبر أمر الدين بالعلم والاجتهاد * والخامس أن يدبر أمر الخلق بالنصيحة والمداراة ويقال أفضل الناس من كان فيه خمس خصال * أولها ان يكون على عبادة ربه مقبلا * والثانى أن يكون نفعه للخلق ظاهرا والثالث ان تكون الناس من شره آمنين * والرابع ان يكون عما فى أيدى الناس آيسا * والخامس أن يكون للموت مستعدا واعلم يا أخى انا خلقنا للموت ولا مهرب منه قال الله تعالى انك

ميت وانهم ميتون وقال قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت أو القتل فالواجب
على كل مسلم الاستعداد للموت قبل نزوله قال الله تعالى فتمنوا الموت ان كنتم صادقين
ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم فبين الله ان الصادق يتمنى الموت وان الكاذب يفر
من الموت من سوء عمله لان المؤمن الصادق قد استعد للموت فهو يتمناه اشتياقا الى ربه
كما روى عن أبي الدرداء انه قال أحب الفقر تواضعا لربي وأحب المرض تكفيرا لخطايا
وأحب الموت اشتياقا الى ربي * وروى عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنهم أنه قال
ما من نفس برة أو فاجرة الا والموت خير لها فان كان برا فقد قال الله تعالى وما عند الله
خير للابرار وان كان فاجرا فقد قال الله تعالى انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب
مهين * وروى عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الموت راحة
المؤمن * وروى ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل أي المؤمنين
أفضل قال أحسنهم خلقا قيل وأي المؤمنين أكيس قال أكثرهم للموت ذكرا وأحسنهم
له استعدادا قال النبي صلى الله عليه وسلم أكيس من دان نفسه وعمل لما بعد
الموت والفاجر من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله تعالى الاماني يعني المغفرة

(باب عذاب القبر وشدته)

حدثنا الخليل بن أحمد حدثنا ابن معاذ حدثنا حسين المروزي حدثنا أبو معاوية
الضرير عن الاعمش عن المنهال بن عمرو عن البراء بن عازب قال خرجنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الانصار فانتهينا الى القبر ولم يلحد بعد فجلس النبي
صلى الله عليه وسلم وجلسنا حوله فكان على رؤسنا الطير وفي يده عود ينكت به
الارض يعني يحفر به الارض فرفع رأسه وقال استعيذوا بالله من عذاب القبر مرتين
أو ثلاثا ثم قال ان العبد المؤمن اذا كان في اقبال من الآخرة وانقطاع من الدنيا نزلت
اليه ملائكة بيض وجوههم كالشمس ومعهم كفن من الجنة وحنوط من حنوط الجنة
فيجلسون مدى البصر ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول أيتها النفس
المطمئنة اخرجي الى مغفرة الله ورضوان قال النبي صلى الله عليه وسلم فتخرج وتسيل
كما تسيل القطرة من السقاء فيأخذونها فلا يدعونها في يده طرفة عين حتى
يأخذونها فيجعلونها في ذلك الكفن والحنوط فيخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت
على وجه الارض فيصعدون بها فلا يمرون بها على جماعة ملأ من الملائكة الا قالوا
ما هذه الروح الطيبة فيقولون فلان بن فلان بأحسن اسمائه ثم ينتهون بها الى السماء
الدنيا فيستفتحون لها فيفتح لهم فيستقبلها ويشيعها من كل سماء مقربوها الى السماء
التي تليها حتى ينتهوا بها الى السماء السابعة فيقول الله تعالى اكتبوا كتابه في عليين

واعيدوه الى الارض منها خلقتهم وفيها اعيدهم ومنها اخرجهم تارة اخرى فتعاد الروح
في جسده ويأتيه ملكان فيقولان له من ربك فيقول ربي الله فيقولان له وما دينك
فيقول ديني الاسلام فيقولان له ما تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هو
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولان له وما علمك فيقول قرأت كتاب الله تعالى
وآمنت به وصدقته فينادي مناد صدق عبدي فافرشوا له فراشا من الجنة والبسوه
لباسا من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة يأتيه من ريحها وطيبها ويفسح له في قبره مدى
بصره ويأتيه رجل حسن الوجه طيب الريح فيقول له ابشر بالذي يسرك هذا يومك
الذي كنت توعد فيقول له من انت فيقول انا عملك الصالح فيقول رب اقم الساعة حتى
ارجع الى أهلي وخدمي قال النبي صلى الله عليه وسلم ان العبد الكافر اذا كان
في اقبال من الآخرة وانقطاع من الدنيا انزل اليه ملائكة من السماء سود الوجوه
معهم المسوح فيجلسون منه مدى البصر ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه
فيقول ايتها النفس الخبيثة اخرجي الى سخط من الله وغضبه فتفرق في اعضائه كلها
فينزعها كما ينزع السفود من الصوف المبلول فينقطع معها العروق والعصب فيأخذها
واذا اخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلونها في تلك المسوح
ويخرج منها كانتن ريح جيفة فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة الا قالوا
ما هذه الروح الخبيثة فيقولون فلان بن فلان بقبح اسمائه حتى ينتهوا بها الى سماء
الدنيا فيستفتحون فلا يفتح لها ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية لا تفتح
لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط ثم يقول الله تعالى
اكتبوا كتابه في سجين ثم يطرح روحه طرحا ثم قرأ ومن يشرك بالله فكأنما خر من
السماء فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق يعني ترد فتعاد روحه في جسده
فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول هاه لا أدري فيقولان له وما دينك
فيقول هاه لا أدري فيقولان له ما تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هاه
لا أدري فينادي مناد من السماء كذب عبدي فافرشوا له من فرش النار والبسوه من
النار وافتحوا له بابا الى النار فيدخل عليه من حرها وسمومها ويضيق عليه قبره فتختلف
فيه اضلاعه ويأتيه رجل قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح فيقول له ابشر بالذي
يسوءك فهذا يومك الذي كنت توعد فيقول من أنت فيقول انا عملك السيء فيقول رب
لا تقم الساعة رب لا تقم الساعة قال حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا أبو القاسم أحمد
ابن حمزة حدثنا محمد بن سلمة حدثنا أبو أيوب حدثنا القاسم بن الفضل عن الحراني
عن قتادة عن قسامة بن زهير عن أبي هريرة رضي الله عنهم قال قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم ان المؤمن اذا احتضر اتته الملائكة بحريرة فيها مسك وضبائر الريحان
ويسل روحه كما تسل الشعرة من العجين ويقال أيتها النفس المطمئنة اخرجي الى ربك
راضية مرضية عليك الى روح الله وكراماته واذا أخرجت روحه وضعت على ذلك
المسك والريحان وطويت عليه الحريرة وبعث بها الى عليين وان الكافر اذا احتضر
اتته الملائكة بمسح من شعر فيه جمر فينزع روحه انتزاعا شديدا ويقال لها ايتها
النفس الخبيثة اخرجي ساخطة مسخوطة عليك الى هوان الله وعذابه فاذا أخرجت
روحه وضعت على تلك الجمرة وان لها نشيشا كنشيش الغليان ويطوى عليها المسح
فيذهب بها الى سجين قال وروى الفقيه أبو جعفر باسناده عن عبد الله بن عمر رضي الله
عنهما ان المؤمن اذا وضع في القبر يوسع عليه قبره سبعين ذراعا طوله وينشر عليه
الرياحين ويستر بالحرير فان كان معه شئ من القرآن كفاه نوره فان لم يكن جعل له
نور مثل الشمس في قبره ويكون مثله كمثل العروس ينام ولا يوقظها الا احب أهلها
اليها فتقوم من نومها كأنها لم تشبع منه وان الكافر يضيق عليه قبره حتى يدخل
اضلاعه في جوفه ويرسل عليه حيات كامثال اعناق البخت فيأكلن لحمه حتى
لا يذرن على عظمه لحما فترسل عليه شياطين صم بكم عمي معهم فطاطيس من حديد
يضربونه بها لا يسمعون صوته فيرحمونه ولا يبصرونه فيرحمونه فيعرض عليه النار بكرة
وعشيا قال الفقيه رحمه الله من أراد ان ينجو من عذاب القبر فعليه ان يلازم أربعة
أشياء ويجتنب أربعة أشياء فاما الاربعة التي يلازمها فمحافظة الصلوات والصدقة
وقراءة القرآن وكثرة التسبيح فان هذه الاشياء تضيء القبر وتوسعه وأما الاربعة التي
يجتنبها فالكذب والخيانة والنميمة والبول فقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال تنزهوا عن البول فان عامة عذاب القبر منه وروى عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال ان الله تعالى كره لكم اربعا العبث في الصلاة واللغو في القراءة والرفث
في الصيام والضحك عند المقابر وروى عن محمد بن السماك انه نظر الى مقبرة فقال
لا يغرنكم سكوت هذه القبور فما اكثر المغمومين فيها ولا يغرنكم استواء القبور فما
أشد تفاوتهم فيها فينبغي للعاقل ان يكثر ذكر القبر قبل ان يدخله قال سفيان
الثوري رحمه الله من اكثر ذكر القبر وجده روضة من رياض الجنة ومن غفل عنه
وجده حفرة من حفر النيران وروى عن علي كرم الله وجهه انه قال في خطبته ياعباد
الله الموت الموت ليس منه فوت ان اقمتم له أخذكم وان فررتم منه ادرككم الموت معقود
بنواصيكم فالنجا النجا الوحا الوحا فان وراءكم طالبا حثيثا وهو القبر ألا وان القبر روضة
من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران الا وانه يتكلم في كل يوم ثلاث مرات فيقول

انابيت الظلمة أنابيت الوحشة أنابيت الديدان الاوان وراء ذلك اليوم يوما اشد من ذلك
اليوم يوم يشيب فيه الصغير ويسكر فيه الكبير وتذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع
كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وماهم بسكارى ولكن عذاب الله شديد
الاوان وراء ذلك اليوم نارحرها شديد وقعرها بعيد وحليها احديد وماؤها صديد ليس
لله فيها رحمة قال فبكى المسلمون بكاء شديدا فقال وان وراء ذلك اليوم جنة عرضها
السموات والارض اعدت للمتقين اجارنا الله وايا كم من العذاب الاليم واحلنا وايا كم
دار النعيم وروى عن اسيد بن عبد الرحمن انه قال بلغني ان المؤمن اذامات فحمل قال
اسرعوا بي فاذا وضع في لحده كلمته الارض وقالت اني كنت احبك وأنت على ظهري
فانت الآن أحب الي واذامات الكافر فحمل قال ارجعوا بي فاذا وضع في لحده كلمته
الارض فقالت اني كنت ابغضك وأنت على ظهري فانت الآن أبغض الي وروى
عن عثمان بن عفان رضي الله عنه انه وقف على قبر فبكى فقيل له انك تذكر الجنة
والنار ولا تبكي وتبكي من هذا فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال القبر أول
منزل من منازل الآخرة فان نجا منه فما بعده ايسر منه وان لم ينج منه فما بعده أشد منه
وروى عن عبد الحميد بن محمود المغولي قال كنت جالسا عند ابن عباس رضي الله عنه
فاتاه قوم فقالوا خرجنا حجاجا ومعنا صاحب لنا انتهينا الى حي ذات الصفاح فمات
فهيأناله ثم انطلقنا فحفرنا له قبرا ولحدا فاذا نحن باسود قدملأ اللحد يعني الحية
فتركناه فحفرنا له في مكان آخر فاذا نحن باسود قدملأ اللحد فتركناه فحفرنا له ثالثا
فاذا نحن باسود قدملأ اللحد فتركناه واتيناك قال ابن عباس رضي الله عنه ذلك
الغل الذي كان يغله وانطلقوا فادفنوه في بعضها فوالله لوحفرتم الارض كلها لوجدتموه
فيها فاخبروا قومه قال فانطلقنا فدفناه في بعضها فلما رجعنا أتينا أهله بتبع كان معنا
فقلنا الامرأته ما كان له من عمل قالت كان يبيع الطعام يعني الحنطة وكان يأخذ كل
يوم قدر قوته ثم يقرض القصب مثله ومن الكعبرة يعني عيدان الطعام فيلقيه فيه قال
الفقيه رحمه الله في هذا الخبر دليل على ان الخيانة سبب لعذاب القبر فكان فيما رأوه
عبرة للاحياء ليمتنعوا من الخيانة ويقال ان الارض تنادي كل يوم خمس مرات
اول نداء تقول يا ابن آدم تمشي على ظهري ومصيرك الى بطني والثاني تقول يا ابن آدم
تاكل الالوان على ظهري وياكلك الديدان في بطني والثالث تقول يا ابن آدم تضحك
على ظهري فسوف تبكي في بطني والرابع تقول يا ابن آدم تفرح على ظهري فسوف
تحزن في بطني والخامس تقول يا ابن آدم تذنب على ظهري فسوف تعذب في بطني
وروى عن عمرو بن دينار قال كان رجل من أهل المدينة له أخت في ناحية المدينة

فاشتكت فكأن يأتيها يعودها ثم ماتت فجهزها وحملها الى قبرها فلما دفنت ورجع الى أهله ذكر انه نسي كيسا كان معه فاستعان برجل من أصحابه فأتيا القبر فنبشها فوجد الكيس فقال للرجل تنح حتى انظر على أي حال أختي فرفع بعض ما كان على اللحد فاذا القبر مشتعل نارا فرده وسوى القبر فرجع الى أمه فقال اخبريني على ما كانت أختي فقالت وما تسأل عن أختك وقد هلكت قال فاخبريني قالت كانت أختك تؤخر الصلاة ولا تصلي بطهارة تامة وتأتي أبواب الجيران اذا ناموا فتلقم أذنها أبوابهم فتخرج حديثهم يعني انها كانت تستمع الحديث لكي تمشي بالنميمة وهو سبب عذاب القبر فمن أراد ان ينجو من عذاب القبر فعليه ان ينزع عن النميمة وعن سائر الذنوب لينجو من عذابه ويسهل عليه سؤال منكر ونكير قال الله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة وروى البراء بن عازب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا سئل المسلم في القبر فيشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فذلك قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويكون التثبيت في ثلاثة أحوال لمن كان مؤمنا مخلصا مطيعا لله تعالى أحدها في حال معاينة ملك الموت والثاني في حال سؤال منكر ونكير والثالث في حال سؤاله عند المحاسبة يوم القيامة فأما التثبيت عند معاينة ملك الموت فهو على ثلاثة اوجه أحدها العصمة من الكفر وتوفيق الاستقامة على التوحيد حتى تخرج روحه وهو على الاسلام والثاني ان يبشره الملائكة بالرحمة والثالث ان يرى موضعه من الجنة والتثبيت في القبر على ثلاثة أوجه أحدها ان يلقنه الله تعالى الصواب حتى يجيبهما بما يرضى منه الرب والثاني أن يزول عنه الخوف والهيبة والدهشة والثالث ان يرى مكانه في الجنة فيصير القبر روضة من رياض الجنة وأما التثبيت عند الحساب فهو على ثلاثة أوجه أحدها ان يلقنه الحجة عما يسأل عنه والثاني ان يسهل عليه الحساب والثالث ان يتجاوز عنه الزلل والخطايا ويقال التثبيت في أربعة أحوال أحدها عند الموت والثاني في القبر حتى يجيب بلا خوف والثالث عند الحساب والرابع عند الصراط حتى يمر كالبرق الخاطف فان سئل عن عذاب القبر كيف هو قيل له قد تكلم العلماء فيه واختلفت الروايات فيه فقال بعضهم يجعل الروح في جسده كما كان في الدنيا فيجلس فيسأل وقال بعضهم يكون السؤال للروح دون الجسد وقال بعضهم يدخل الروح في جسده الى صدره وقال بعضهم يكون الروح بين جسده وكفنه وفي ذلك كله قد جاءت الآثار والصحيح عند أهل العلم ان تستعمل الآثار في أقوال الصحابة والاخبار في أقوال النبي صلى الله عليه وسلم ان يقر الانسان

بعذاب القبر ولا يشتغل بكيفية ويقول الله أعلم كيف يكون وانما نسأله اذا صيرنا اليه فاذا انكر أحد سؤال منكر ونكير فان انكاره لايخلو من أحد الوجهين اما ان يقول ان هذا لايجوز من طريق العقل اذهو خلاف الطبيعة او يقول يجوز ولكن لم يثبت فان قال هذا لايجوز من طريق العقل فان قوله يؤدى الى تعطيل النبوة وابطال معجزاتهم لان الرسل كانوا من الآدميين وطبيعتهم مثل طبيعة غيرهم وقد شاهدوا الملائكة وانزل عليهم الوحى وانفلق البحر لموسى عليه السلام وصار عصاه ثعبانا فهذا كله خلاف الطبيعة فمنكر هذا يخرج من الاسلام من حيث دخل وان قال هذا يجوز ولكن لم يثبت فنحن قد روينا من الاخبار مافيه مقنع لمن سمعها وفى كتاب الله تعالى دليل على ذلك قال الله تعالى عز وجل ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا قال بعض المفسرين ان المعيشة الضنك عذاب القبر قال الله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة قال الفقيه رحمه الله حدثنى الفقيه باسناده عن سعيد بن المسيب عن عمر رضى الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم اذا دخل المؤمن قبره أتاه فتانا القبر فاجلساه فى قبره وانه ليسمع خفق نعالهم اذا ولوا مدبرين فيقولان له من ربك ومادينك ومن نبيك فيقول ربى الله ودينى الاسلام ومحمد نبيى فيقولان له يثبتك الله ثم قر برا العين وهو قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت يعنى يثبتهم على قول الحق ويضل الله الظالمين يعنى الكافرين لايوفقهم لقول الحق وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم اتدرون فيما انزلت هذه الآية فان له معيشة ضنكا قالوا الله ورسوله أعلم قال اتدرون ما الضنك قالوا الله ورسوله أعلم قال عذاب الكافر فى قبره والذى نفسى بيده ليسعت عليه تسعة وتسعون تنينا قال اتدرون ماقلت قالوا الله ورسوله أعلم قال تسعة وتسعون حية تسعة وتسعون رأسا ينفخون جسمه ويلسعونه ويخدشونه واذا دخل الكافر او المنافق قبره قالا له من ربك ومادينك ومن نبيك فيقول لا أدرى فيقولان لادريت فيضرب بمرزبة يسمعها مابين الخافقين الا الجن والانس وروى حازم عن ابن عمر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياعمر كيف بك اذا جاءك فتانا القبر منكر ونكير ملكان اسودان أزرقان ينحتان الارض بانيابهما ويطآن فى شعورهما اصواتهما كالرعد القاصف وأبصارهما كالبرق الخاطف فقال عمر رضى الله عنه يارسول الله أمعى عقلى وأنا على ماأنا عليه اليوم قال اذا اكفيهما باذن الله تعالى فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان عمر لموفق قال وحدثنى أبو القاسم عبد الرحمن ابن محمد الشناباذى باسناده عن أبى هريرة رضى الله عنهم عن النبى صلى الله عليه

وسلم انه قال ما من ميت الا وله خوار يسمعه كل دابة الا الانسان لو سمعه اصعق
فاذا انطلق به الى قبره فان كان صالحا قال عجلوني لو تعلمون ما امامي من الخير لعجلتموني
وان كان غير ذلك لا تعجلوني لا تعجلوني لو تعلمون الى ما تقدموني من الشر لما عجلتموني
فاذا اووري في قبره آتاه ملكان اسودان أزرقان فيأتيانه من قبل رأسه فتقول صلاته
لا يؤتى من قبلي فرب ليلة قد بات فيها ساهرا حذار لهذا المضجع فيؤتى من قبل رجليه
فيقول برالوالدين لا يؤتى من قبلي فقد كان يمشي وينصب علينا حذارا لهذا
المضجع فيؤتى من قبل يمينه فتقول صدقته لا يؤتى من قبلي فقد كان متصدق بي حذارا
لهذا المضجع فيؤتى من قبل شماله فيقول صومه لا يؤتى من قبلي وقد كان يظمأ و يجوع
حذار الهذا المضجع فيوقظ كما يوقظ النائم فيقال له أرأيت هذا الرجل الذي كان
يقول على ما كنت منه فيقول من هو فيقال محمد صلى الله عليه وسلم فيقول أشهد أنه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولان له عشت مؤمنا ومت مؤمنا فيفسح له في قبره
و يبشر له من كرامة الله تعالى ما شاء الله فنسأل الله التوفيق والعصمة وان يعيذنا من
الاهواء الضالة المضلة والغفلة وان يعيذنا من عذاب القبر فان النبي صلى الله عليه وسلم
كان متعوذا بالله من عذاب القبر وذكر عن عائشة رضي الله عنها انها قالت كنت
لم أعلم بعذاب القبر حتى دخلت علي يهودية فسألت شيأ فأعطيتها فقالت اعاذك الله
من عذاب القبر فظننت ان قولها من اباطيل اليهود حتى دخل النبي صلى الله عليه وعلى
آله وسلم فذكرت ذلك له فاخبرني أن عذاب القبر حق فالواجب على كل مسلم ان
يستعيذ من عذاب القبر وان يستعد للقبر بالاعمال الصالحة قبل ان يدخل فيه فانه قد
سهل عليه الامر ما دام في الدنيا فاذا دخل القبر فانه يتمنى بان يؤذن له بحسنة واحدة
فلا يؤذن له فيبقى في حسرة وندامة وينبغي للعاقل أن يتفكر في أمر الموتى فان الموتى
يتمنون ان يؤذن لهم بان يصلوا ركعتين أو يؤذن لهم ان يقولوا مرة واحدة لا اله الا الله
أو يؤذن لهم بتسبيحة واحدة فلا يؤذن لهم ويتعجبون من الاحياء انهم يضيعون ايامهم
في الغفلة يا أخي لا تضيع أيامك في الغفلة رأس مالك وانك ما دمت على رأس مالك
قادر على طلب الربح لان بضاعة الآخرة كاسدة في يومك هذا فاجتهد حتى تجمع
بضاعة الآخرة في وقت الكساد فانه يجيء يوم تصير هذه البضاعة عزيزة فاكثر منها
في يوم الكساد ليوم العز فانك لا تقدر على طلبها في ذلك اليوم فنسأل الله تعالى ان يوفقنا
للاستعداد ليوم الحاجة والمعاد ولا يجعلنا من النادمين ولا من الذين يطلبون الرجعة
ويسهل عليه اشدة القبر وعلى جميع المسلمين

باب

(باب أهوال يوم القيامة وأفزاعها)

قال الفقيه رحمه الله أخبرنا الخليل بن أحمد أخبرنا يحيى بن محمد بن صاعد حدثنا محمد ابن المنصور الطوسي حدثنا يحيى بن اسحاق الصباح حدثنا أحمد بن يهيعة عن خالد ابن أبي عمران عن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها وعنهم قالت قلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم هل يذكر الحبيب حبيبه يوم القيامة قال أما عند ثلاث مواضع فلا عند الميزان حتى يعلم أما أن يخف وأما أن يثقل وعند تطاير الصحف أما أن يعطى بيمينه وأما أن يعطى بشماله وحين يخرج عنق من النار فينطوي عليهم ويقول وكلت بثلاثة وكلت بمن دعا مع الله إلها آخر وبكل جبار عنيد وبكل من لا يؤمن بيوم الحساب فينطوي عليهم حتى يرمي بهم في غمرات جهنم ولجهنم جسر أدق من الشعر وأحد من السيف عليه كلاليب وحسك والناس يمرون عليه كالبرق الخاطف وكالريح العاصف فناج مسلم ومخدوش مسلم ومكبوب في النار على وجهه قال أخبرنا محمد بن جعفر بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا ابن معاوية عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما بين النفختين أربعون سنة ثم ينزل الله ماء من السماء فينبتون كما ينبت البقل قال رحمه الله وأخبرني الثقة باسناده عن أبي هريرة رضي الله عنهم وروى باسانيد مختلفة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى لما فرغ من خلق السموات والارض خلق الصور فأعطاه اسرافيل فهو واضع له على فمه شاخصا بصره الى العرش ينتظر متى يؤمر فينفخ قال قلت يا رسول الله وما الصور قال قرن من نور قلت كيف هو قال عظيم والذي بعثني بالحق نبيا للصور احدى وعشرون دائرة اعظم كل دائرة فيه كعرض السموات والارض فينفخ فيه ثلاث نفخات وذكر في بعض الروايات انه ينفخ فيه نفختين نفخة الهلاك ونفخة البعث قال في رواية كعب نفختان وفي رواية أبي هريرة رضي الله عنه ثلاث نفخات نفخة للفزع ونفخة للصعق ونفخة للبعث فيأمر الله تعالى اسرافيل في النفخة الاولى فينفخ فيه فيفزع من في السموات ومن في الارض وهو قوله تعالى ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض وتزلزلت الارض وتذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى وتصير الولدان شيبا وتطير الشياطين هاربة وهو قوله تعالى يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد فيمكثون ما شاء الله ثم يأمر الله تعالى اسرافيل فينفخ نفخة الصعق

فيصعق أهل السماء وأهل الارض يعني يموت وهو قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من
في السموات ومن في الارض الا من شاء الله يعني ارواح الشهداء ويقال يعني جبرائيل
وميكائيل واسرافيل وملك الموت فيقول الله عز وجل لملك الموت من بقي من خلقي
فيقول يارب أنت حي لا تموت وبقي جبريل وميكائيل واسرافيل وحملة عرشك وبقيت
أنا فيأمر الله تعالى ملك الموت بقبض ارواحهم هكذا ذكر في رواية الكلبي ورواية
مقاتل وقال في رواية محمد قيل وليمت حملة العرش ثم يقول عز وجل ياملك الموت من
بقي من خلقي فيقول أنت الحي الذي لا تموت وبقي عبدك الضعيف ملك الموت فيقول
ياملك الموت ألم تسمع قولي كل نفس ذائقة الموت وأنت خلق من خلقي خلقتك لما رايت
مت فيموت وروى في خبر آخر انه يأمره بأن يقبض روح نفسه فيجيء الى موضع بين الجنة
والنار وجعل ينزع روحه فيصيح صيحة لو كان الخلق كلهم في الحياة الدنيا لماتوا من صيحته
ويقول لو كنت علمت ان لنزع الروح مثل هذه الشدة والمرارة لكنت على قبض ارواح
المؤمنين اشفق ثم يموت فلا يبقى أحد من الخلق فيقول الله عز وجل يادنيا الدنية أين
الملوك وأين أبناء الملوك وأين الجبابرة وأين ابناء الجبابرة وأين الذين كانوا يأكلون
رزقي ويعبدون غيري ثم يقول لمن الملك اليوم فلا يجيبه أحد فيجيب سبحانه وتعالى
نفسه فيقول لله الواحد القهار ثم يأمر الله تعالى السماء أن تمطر فتمطر السماء ماء كمني
الرجال أربعين يوما حتى يكون الماء فوق كل شيء اثني عشر ذراعا فينبت الله الخلق بذلك
الماء كنبات البقل حتى تكاملت أجسامهم تعود كما كانت ثم يقول الله تعالى ليحيي
اسرافيل وحملة العرش فيحيون بأمر الله تعالى ويأمر الله تعالى اسرافيل فيأخذ الصور
ويضعه على فيه ثم يقول الله ليحي جبريل وميكائيل فيحييان بامر الله تعالى ثم يدعو الله
تعالى بالارواح فيؤتى بها فيجعلها في الصور ثم يأمر الله اسرافيل فينفخ نفخة البعث فتخرج
الارواح كأنها النحل قد ملأت ما بين السماء والارض فتدخل الارواح في الارض الى
الاجساد في الخياشيم فتنشق الارض عنهم ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم أنا أول من
تنشق عنه الارض وفي خبر آخر ان الله تعالى اذا احيى جبريل وميكائيل واسرافيل
فينزلون الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم معهم البراق وملك من الجنة فتنشق عنه
الارض فينظر النبي الى جبريل فيقول ياجبريل ما هذا اليوم فيقول هذا يوم القيامة يوم
الحاقة ويوم القارعة فيقول ياجبريل مافعل الله بامتي فيقول له جبريل ابشر فانك أول
من تنشق عنه الارض ثم يأمر الله تعالى اسرافيل فينفخ في الصور فاذا هم قيام ينظرون
ثم رجعنا الى حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال فيخرجون منها سراعا الى ربهم ينسلون
يعني يخرجون من قبورهم حفاة عراة ثم يقفون موقفا واحدا مقدار سبعين عاما لا ينظر

الله اليهم ولا يقضى بينهم فيبكون حتى تنقطع الدموع ثم يبكون دما ويغرقون حتى يبلغ ذلك منهم الى أن يلجمهم وان يبلغ الاذقان ثم يدعون الى المحشر وذلك قوله عز وجل مهطعين الى الداعى أى ناظرين قاصدين مسرعين فاذا اجتمع الخلايق كلهم الجن والانس وغيرهم فبيناهم وقوف اذا سمعوا حسا من السماء شديدا فهالهم ذلك وتنشق السماء ونزلت ملائكة سماء الدنيا بمثلى من فى الارض وأخذوا مصافهم فقال لهم الناس أفيكم ربنا بنى افيكم أمر ربنا بالحساب قالوا لا وهو يأتى يعنى يأتى أمره بالحساب ثم ينزل أهل السماء الثانية فيقومون صفا خلف أهل سماء الدنيا ثم ينزل ملائكة السماء الثالثة حتى تنزل ملائكة سبع سموات على قدر التضعيف ويقومون حول أهل الدنيا قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا محمد ابن الفضل عن الاجلح عن الضحاك قال ان الله تعالى يأمر السماء الدنيا فتنشق بما فيها من الملائكة ينزلون فيحيطون بالارض ومن فيها ثم الثانية ومن فيها ثم الثالثة ومن فيها ثم الرابعة ومن فيها ثم الخامسة ومن فيها ثم السادسة ومن فيها حتى يكونوا سبع صفوف بعضهم فى جوف بعض وأهل الارض لا يأتون قطرا من اقطارها الا وجدوا عندها سبع صفوف من الملائكة فذلك قوله تعالى يامعشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان وقال ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا وروى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى يقول يامعشر الجن والانس انى نصحت لكم فانما هى أعمالكم فى صحفكم فمن وجد خيرا فليحمد الله تعالى ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه ثم يأمر الله تعالى لجهنم فيخرج منها عنق طويل ساطع مظلم فيقول الله ألم اعهد اليكم يابنى آدم أن لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وان اعبدونى هذا صراط مستقيم ولقد أضل منكم جبلا كثيرا أفلم تكونوا تعقلون هذه جهنم التى كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون فتجثو الامم وهو قوله تعالى وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها فيقضى الله بين خلقه فيقضى بين الوحوش والبهائم حتى انه ليقاد للشاة الجماء من الشاة القرناء ثم يقول كونى ترابا فعند ذلك يقول الكافر ياليتنى كنت ترابا ثم يقضى بين العباد وروى نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يحشر الناس يوم القيامة كما ولدتهم امهاتهم حفاة عراة فقالت عائشة رضى الله عنها الرجال والنساء قال نعم فقالت عائشة واسوأتاه ينظر بعضهم الى بعض فضرب على منكبها وقال النبى يا ابنة ابن أبى قحافة شغل الناس يومئذ عن النظر وشخصوا بأبصارهم الى السماء موقوفين أربعين سنة لا يأكلون ولا يشربون

فمنهم من يبلغ العرق قدميه ومنهم من يبلغ ساقيه ومنهم من يبلغ بطنه ومنهم من يلجمه
العرق من طول الوقوف ثم تقوم الملائكة ما بين من حول العرش فيأمر الله تعالى
مناديا ينادي أين فلان بن فلانة فيشرئب الناس لذلك الصوت ويخرج ذلك المنادي
من الموقف فاذا وقف بين يدي رب العالمين قيل أين اصحاب المظالم فينادي رجلا رجلا
رجلا فيؤخذ من حسناته فيدفع الى من ظلمه في يوم لا دينار ولا درهم الا اخذ من
الحسنات ورد من السيئات فلا يزالون يستوفون من حسناته حتى لا يبقى له حسنة
فيؤخذ من سيئاتهم فترد عليه فاذا فرغ من حسناته قيل له ارجع الى امك الهاوية فانه
لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب يعني سريع المجازاة فلا يبقى يومئذ ملك مقرب
ولا نبي مرسل ولا شهيد الا ظن انه لما يرى من شدة الحساب ان لا ينجو الا من عصمه
الله وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال لا تزول قدما عبد حتى يسال عن أربعة عن
عمره فيما افناه وعن جسده فيما ابلاه وعن علمه فيما عمل به وعن ماله من اين اكتسبه
وفيما انفقه وعن عكرمة رضي الله عنه قال ان الوالد يتعلق بولده يوم القيامة فيقول يا بني
اي والد كنت لك في الدنيا فيثني عليه خيرا فيقول له يا بني احتجت الى مثقال حبة
من حسناتك لعلي انجو بما ترى فيقول له ولده لا أطيق ذلك اني اتخوف على نفسي
مثل الذي تخوفت فلا اطيق ان اعطيك شيأ ثم يتعلق بزوجته فيقول لها يا فلانة أي
زوج كنت لك في الدنيا فتثني عليه خيرا فيقول لها اني اطلب منك حسنة واحدة
تهبينها لي لعلي انجو مما ترين قالت لا اطيق ذلك اني اتخوف على نفسي مثل الذي
تخوفت منه فيقول الله عز وجل وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان
ذا قربى يعني الذي اثقلته الذنوب لا يحمل منه أحد شيأ من ذنوبه وروى ابن مسعود
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الكافر ليلجم بعرقه من طول ذلك
اليوم حتى يقول يا رب أرحني ولو الى النار قال الفقيه رحمه الله حدثنا الفقيه ابو جعفر
حدثنا محمد بن الفضل حدثنا مؤمل حدثنا حماد عن علي بن زيد عن أبي نضرة باسناده
عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لم يكن نبي قط الا كانت له
دعوة مستجابة تنجزها في الدنيا واني اختبأت دعوتي شفاعة لامتي يوم القيامة الا
وأنا سيد ولد آدم ولا فخر وأنا أول من تنشق عنه الارض ولا فخر ولواء الحمد بيدي يوم
القيامة تحته آدم ومن دونه من البشر ولا فخر ثم قال يشتد يوم القيامة غمه وكربه على
الناس فيأتون آدم عليه السلام فيقولون له يا أبا البشر اشفع لنا الى ربك ليقضي بيننا
فيقول لست هناك اني قد اخرجت من الجنة بخطيئتي ولم يهمني اليوم الا نفسي ولكن
عليكم بنوح فانه اول المرسلين فيأتون نوحا عليه السلام ويقولون اشفع لنا الى ربك

ليقضي بيننا فيقول لست هناك اني دعوت دعوة اغرقت أهل الارض فانه ليس يهمني اليوم الا نفسي ولكن ائتوا ابراهيم الذي اتخذه الله خليلا فيأتون ابراهيم عليه السلام فيقولون اشفع لنا الى ربك ليقضي بيننا فيقول لست هناك اني قد كذبت في الاسلام ثلاث كذبات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله انه ما جادل الا ذبا عن دين الله أحدها قوله تعالى اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله لامرأته انها اختي وليس يهمني اليوم الا نفسي ولكن ائتوا موسى الذي كلمه الله تكليما فيأتون موسى عليه السلام فيقول اني لست هناك اني قتلت نفسا بغير حق واني لا يهمني اليوم الا نفسي ولكن ائتوا عيسى روح الله وكلمته فيأتونه عليه السلام فيقول اني اتخذت وامي الهين من دون الله واني لا يهمني اليوم الا نفسي ولكن ارأيتم لو كان لاحدكم بضاعة فجعلها في كيس ثم ختم عليها اكان يصل الى ما في الكيس حتى يفض الختم فيقول ان محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء وقد وافى اليوم وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ائتوه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأتيني الناس فاقول نعم أنا لها حتى يأذن الله لمن يشاء ويرضى فيلبث ماشاء الله ان يلبث فاذا أراد الله أن يصدع بين خلقه نادى مناد أين محمد صلى الله عليه وسلم وامته فنحن الآخرون الاولون يعني آخر الناس في الدنيا يعني واولهم في الحساب يوم القيامة فأقوم وامتي فيفرج لنا الامم عن طريقنا فنمر غرا محجلين من آثار الطهور ويقول الناس كادت هذه الامة ان تكون كلها انبياء ثم اتقدم الى باب الجنة فاستفتح فيقال من هذا فاقول أنا محمد صلى الله عليه وسلم فيفتح لي فادخل فأخر لربي ساجدا واحمده بمحامد لم يحمد بها احد قبلي ولا يحمده أحد بها بعدي فيقال ارفع رأسك فقل ليسمع واشفع تشفع وسل تعط فارفع رأسي فاشفع لمن كان في قلبه مثقال ذرة أو شعيرة أو برة من الايمان يعني مع اليقين مع شهادة ان لا اله الا الله وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه دخل المسجد وكعب الاحبار يحدث الناس فقال له عمر رضي الله عنه خوفنا يا كعب فقال اوالله ان لله ملائكة قياما من يوم خلقهم الله ما ثنوا اصلابهم وآخرين سجدا ما رفعوا رؤسهم ولا يرفعونها حتى ينفخ في الصور فيقولون جميعا سبحانك وبحمدك ماعبدناك حق عبادتك وبحق ما ينبغي لك أن تعبد والذي نفسي بيده ان جهنم لتقرب يوم القيامة لها زفير وشهيق حتى اذا قربت ودنت زفرت زفرة فلم يبق ما خلق الله من نبي ولا شهيد الا جثا على ركبتيه ساقطا يقول كل نبي وكل صديق وشهيد رب لا أسألك الا نفسي حتى ينسى ابراهيم اسماعيل واسحاق فيقول يارب أنا خليلك ابراهيم فلو كان لك يا ابن الخطاب يومئذ عمل سبعين نبيا لظننت انك لا تنجو

فبكى القوم حتى نسيوا فلما رأى ذلك عمر قال يا كعب بشرنا فقال ابشروا فان لله تعالى ثلثمائة وثلاث عشرة شريعة لايأتى العبد يوم القيامة بواحدة منهن مع كلمة الاخلاص الا ادخله الله الجنة والله لوتعلمون كنه رحمة الله تعالى لاابطأتم فى العمل يا اخى استعد لمثل هذا اليوم بالاعمال الصالحة والاجتناب عن المعاصى فانك عن قريب تعاين يوم القيامة وتندم على مافات من عمرك واعلم اذامت فقد قامت قيامتك كاقال المغيرة بن شعبة انكم تقولون القيامة القيامة وانما قيامة احد كم موته وروى عن علقمة بن قيس انه كان فى جنازة رجل فقام على القبر فلما دفن قال أما هذا العبد فقد قامت قيامته وانما قال ذلك لان الانسان اذا مات فقد عاين أمر القيامة نه يرى الجنة والنار والملائكة ولا يقدر على عمل فصار بمنزلة من حضر يوم القيامة فختم على عمله بالموت فيقوم يوم القيامة على مامات عليه فطوبى لمن كانت خاتمته بخير قال أبو بكر الواسطى رحمه الله الدولة ثلاث دولة الحياة ودولة الموت ودولة يوم القيامة فاما دولة الحياة بان يعيش فى طاعة الله تعالى ودولة عند الموت بان يخرج روحه مع شهادة ان لا اله الا الله وأما دولة البشر فحين يخرج من قبره فيأتيه البشير بالجنة وذكر عن يحيى بن معاذ الرازى رحمه الله أنه قرئ فى مجلسه هذه الآية يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا يعنى ركبانا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا يعنى مشاة عطاشا فقال أيها الناس مهلا مهلا غدا تحشرون الى الموقف حشرا حشرا وتأتون من الاطراف فوجا فوجا وتوقفون بين يدى الله فردا فردا وتسئلون عما عملتم حرفا حرفا ويقاد الاولياء الى الرحمن وفدا وفدا ويرد العاصون الى عذاب الله وردا وردا ويدخلون جهنم حزبا حزبا وكل هذا اذا دكت الارض دكا دكا وجاء ربك والملك صفا صفا وجيء يومئذ بجهنم ويلا ويلا لاخزى الويل كم من يوم كان مقداره خمسين ألف سنة يوم القيامة يوم الآزفة يوم الرادفة يوم الحسرة والندامة وذلك يوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين وهو يوم المناقشة ويوم المحاسبة ويوم الموازنة ويوم المسائلة ويوم الزلزلة ويوم الصيحة ويوم الحاقة ويوم القارعة ويوم النشور ويوم ينظر المرء ماقدمت يداه ويوم التغابن ويوم يصدر الناس اشتاتا بالبر والآثام ويوم تبيض وجوه وتسود وجوه ويوم لايغنى مولى عن مولى شيأ ويوم لايغنى عنهم كيدهم شيأ يوم لايجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيأ يوم كان شره مستطيرا يعنى منتشرا يوم لاينفع الظالمين معذرتهم يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها يوم تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وماهم بسكارى ولكن عذاب الله شديد وقال مقاتل بن سليمان تقف الخلق يوم القيامة مائة سنة فى العرق ملجمون ومائة سنة

في الظلمة يتحيرون ومائة سنة يموج بعضهم في بعض عند ربهم يختصمون ويقال ان يوم القيامة مقداره خمسين الف سنة وانه ليمضي على المؤمن المخلص كما يمضي عليه ساعة واحدة فعليك ايها العاقل بأن تصبر على شدائد الدنيا في طاعة الله تعالى ليسهل عليك شدائد يوم القيامة

* (باب صفة النار واهلها) *

قال الفقيه ابو الليث رحمه الله حدثنا الفقيه ابو جعفر حدثنا محمد بن عقيل الكندي حدثنا العباس الدوري حدثنا يحيى بن ابي بكر حدثنا شريك عن عاصم عن ابي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوقد على النار ألف سنة حتى احمرت ثم اوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت ثم اوقد عليها ألف سنة حتى اسودت وهي سوداء كالليل المظلم وروى عن يزيد بن مرثد أنه كان لا تنقطع دموع عينيه فلا يزال باكيا فسئل عن ذلك فقال لوان الله تعالى أوعدني بأني لو اذنبت ذنبا لحبستني في الحمام أبدا لكان حقيق على أن لا تنقطع دموعي فكيف وقد اوعدني أن يحبسني في نار قد اوقد عليها ثلاثة آلاف سنة قال الفقيه رحمه الله حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا أبو معاوية عن الاعمش عن مجاهد رضي الله عنهم قال ان لجهنم جبابا فيها حيات كامثال اعناق البخت وعقارب كامثال البغال الدلم فيهرب أهل النار الى تلك الحيات فيأخذن بشفاههن فيكشطن مابين الشعر الى الظفر فما ينجيهم منها الا الهرب الى النار وروى عن عبدالله بن جبير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان في النار لحيات مثل اعناق الابل تلسع أحدهم لسعة يجد حمتها أربعين خريفا وان في النار لعقارب كامثال البغال تلسع أحدهم لسعة تجد حمتها أربعين خريفا وروى عن الاعمش عن يزيد بن وهب عن ابن [illegible]ود رضي الله عنهم أنه قال ان ناركم هذه جزء من سبعين جزء من تلك النار ولولا انها ضربت في البحر مرتين لما انتفعتم منها بشيء وقال مجاهد ان ناركم هذه تتعوذ من نار جهنم وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان اهون أهل النار عذابا لرجل في رجليه نعلان من نار يغلي منهما دماغه كانه مرجل مسامعه جمر واضراسه جمر واشفاره لهب النار ويخرج احشاء بطنه بين قدميه وانه ليرى انه أشد أهل النار عذابا وانه من اهون أهل النار عذابا قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا احمد بن جعفر الكرابسي حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا أبو حفص عن سعيد عن قتادة عن أيوب الازدي عن عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهم قال ان أهل النار يدعون مالكا فلا يرد عليهم انكم ماكثون يعني دائمون أبدا ثم يدعون ربهم ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون

فلايجيبهم مقدار ما كانت الدنيا مرتين ثم يرد عليهم اخسؤا فيها ولا تكلمون قال
والله ما نطق القوم بعدها بكلمة ما كان بعد ذلك الا الزفير والشهيق في النار
يشبه اصواتهم باصوات الحمير اوله زفير وآخره شهيق وقال قتادة يا قوم هل لكم بهذا
يدأم هل لكم على هذا صبر يا قوم طاعة الله أهون عليكم فاطيعوه ويقال ان أهل النار
يجزعون ألف سنة ثم يقولون كما في الدنيا اذا صبرنا كان لنا الفرج فيصبرون ألف
سنة فلا يخفف عنهم فيقولون سواء علينا اجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص فيدعون
الله تعالى ألف سنة فلا يخفف عنهم يسألون الغيث لما بهم من العطش وشدة العذاب
لكي يزول عنهم بعض الحرارة والعطش فاذا تضرعوا ألف سنة يقول الله تعالى
لجبريل ايش يطلبون فيقول جبريل يارب أنت أعلم بهم انهم يسألون الغيث فيظهر لهم
سحابة حمراء فيظنوا انهم يمطرون فترسل عليهم العقارب كامثال البغال فتلدغ واحدا
منهم فلا يذهب عنه الوجع ألف سنة ثم يسألون الله تعالى ألف سنة أن يرزقهم
الغيث فيظهر لهم سحابة سوداء فقالوا هذا سحاب المطر فترسل عليهم الحيات كاعناق
الابل كلما لسعت لسعة لا يذهب وجعها ألف سنة وهذا معنى قوله تعالى زدناهم
عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون يعني بما كانوا يكفرون ويعصون الله تعالى
فمن أراد ان ينجو من عذاب الله تعالى وينال ثوابه فعليه ان يصبر على شدائد الدنيا
في طاعة الله تعالى ويجتنب المعاصي وشهوات الدنيا فان الجنة قد حفت بالمكاره
وحفت النار بالشهوات كما جاء في الخبر قال الفقيه رحمه الله حدثنا محمد بن الفضل
حدثنا محمد بن جعفر حدثنا محمد بن ابراهيم بن يوسف حدثنا اسمعيل بن جعفر حدثنا
محمد بن عمر عن أبي سلمة عن عبد الرحمن عن أبي هريرة رضي الله عنهم عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال دعا الله تعالى جبريل عليه السلام فارسله الى الجنة فقال انظر
اليها والى ما اعددت لاهلها فيها فرجع فقال وعزتك وجلالك لا يسمع بها أحد
الا دخلها فحفت بالمكاره فقال ارجع اليها فانظر اليها فرجع فقال وعزتك لقد
خشيت ان لا يدخلها أحد ثم ارسله الى النار فقال انظر اليها وما اعددت الى أهلها
فيها فرجع اليه فقال وعزتك لا يدخلها أحد يسمع بها فحفت بالشهوات فقال
عد اليها فانظر اليها فرجع فقال وعزتك لقد خشيت أن لا يبقى أحد الا دخلها وعن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذكروا من النار ما شئتم فلا تذكرون منها شيئا الا وهي
أشد منه قال الفقيه رحمه الله حدثنا أبي حدثنا العباس بن الفضل الدوري حدثنا
موسى بن نصير عن محمد بن زياد عن ميمون بن مهران انه قال لما نزلت هذه الآية
وان جهنم لموعدهم أجمعين وضع سلمان يده على رأسه وخرج هاربا ثلاثة أيام لا يقدر

عليه حتى جىء به وروى يزيد بن الرقاشي عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال جاء جبريل
عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم في ساعة ما كان فيها يأتيه متغير اللون فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم مالى أراك متغير اللون فقال يا محمد جئتك في الساعة التى امر
الله تعالى بمنافخ النار ان ينفخ فيها ولا ينبغى لمن يعلم ان جهنم حق وان عذاب القبر حق
وان عذاب الله اكبر ان تقر عينه حتى يأمنها فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل
صف لى جهنم قال نعم يا نبي الله ان الله عز وجل لما خلق جهنم اوقد عليها ألف سنة
فاحمرت ثم اوقد عليها ألف سنة فابيضت ثم اوقد عليها ألف سنة فاسودت فهي الآن
سوداء مظلمة لا يضيء لهبها ولا تطفأ جمرتها والذى بعثك بالحق نبيا لو ان مثل خرق
ابرة فتح منها لاحترق أهل الدنيا من حرها والذى بعثك بالحق نبيا لو ان ثوبا من ثياب
أهل النار علق ما بين السماء والارض لماتوا من حرها مما يجدون من نتنها والذى بعثك
بالحق نبيا لو ان ذراعا من السلسلة التى ذكرها الله في كتابه وضع على جبل من الجبال
الراسيات لذاب حتى يبلغ الارض السابعة والذى بعثك بالحق نبيا لو ان رجلا بالمغرب
يعذب لاحترق الذى بالمشرق من شدة عذابها نارا حرها شديد وقعرها بعيد وحليها
حديد وشرابها حميم وصديد وثيابها مقطعات النيران لها سبعة أبواب لكل باب منهم
جزء مقسوم من الرجال والنساء فقال النبي صلى الله عليه وسلم أهى كابوابنا هذه قال
لا ولكنها مفتوحة بعضها أسفل من بعض من باب الى باب مسيرة سبعين سنة
كل باب منها أشد حرا من الذى يليه سبعين ضعفا تساق اعداء الله اليها فاذا انتهوا
الى أبوابها استقبلتهم الزبانية بالاغلال والسلاسل فتسلك السلسلة في فمه وتخرج من
دبره وتغل يده اليسرى الى عنقه وتدخل يده اليمنى في فؤاده وتنزع من بين كتفيه ويشد
بالسلاسل ويقرن كل آدمى مع شيطان في سلسلة ويسحب على وجهه وتضربه
الملائكة بمقامع من حديد كلما أرادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها فقال النبي
صلى الله عليه وسلم من سكان هذه الابواب فقال جبريل * اما الباب الاسفل ففيه
المنافقون ومن كفر من اصحاب المائدة وآل فرعون واسمها الهاوية * والباب
الثانى ففيه المشركون واسمها الجحيم * والباب الثالث ففيه الصابئون واسمها سقر
والباب الرابع ففيها ابليس ومن تبعه والمجوس واسمه لظى * والباب الخامس
ففيه اليهود واسمه الحطمة * والباب السادس ففيه النصارى واسمه السعير ثم امسك
جبريل عليه السلام حياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه
وسلم الا تخبرنى من سكان الباب السابع قال يا محمد لا تسألنى عنه فقال بلى
يا جبريل أخبرنى من سكان الباب السابع قال فيه أهل الكبائر من أمتك الذين

ماتوا ولم يتوبوا فخر النبي صلى الله عليه وسلم مغشياً عليه ووضع جبريل عليه السلام رأسه على حجره حتى أفاق فلما أفاق قال النبي يا جبريل عظمت مصيبتي واشتد حزني او يدخل من امتي النار قال نعم أهل الكبائر من أمتك ثم بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكى جبريل عليه السلام فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم منزله واحتجب من الناس وكان لا يخرج الا الى الصلاة يصلي ويدخل ولا يكلم أحدا ويأخذ في الصلاة ويبكي ويتضرع الى الله سبحانه وتعالى فلما كان من اليوم الثالث أقبل أبوبكر رضي الله عنه حتى وقف بالباب فقال السلام عليكم يا أهل بيت الرحمة هل الى رسول الله من سبيل فلم يجبه أحد فتنحى باكيا فاقبل عمر رضي الله عنه فصنع مثل ذلك ولم يجبه أحد فتنحى وهو يبكي وكذلك عثمان وعلي كان غائبا فاقبل سلمان الفارسي رضي الله عنهم حتى وقف بالباب فقال السلام عليكم يا أهل بيت الرحمة هل الى مولاي رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبيل فلم يجبه أحد فاقبل مرة يبكي ويقع مرة ويقوم مرة أخرى حتى أتى بيت فاطمة رضي الله عنها فوقف بالباب ثم قال السلام عليك يا بنت المصطفى صلى الله عليه وسلم وكان علي كرم الله وجهه غائبا فقال سلمان يا بنت رسول الله ان رسول الله قد احتجب من الناس فليس يخرج الا الى الصلاة ولا يكلم أحدا ولا يأذن لاحد بالدخول عليه فاشتملت فاطمة عليها السلام بعباءة قطانية واقبلت حتى وقفت على باب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم مهيبة ثم سلمت وقالت يا رسول الله صلى الله عليك أنا فاطمة جئت عن الدخول ورسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ساجد يبكي فرفع رأسه وقال ما بال قرة عيني فاطمة حجبت عني افتحوا لها الباب ففتح لها الباب فدخلت فلما نظرت الى النبي صلى الله عليه وسلم بكت بكاء شديدا لما رأت من حاله مصفرا متغير اللون قد ذاب لحم وجهه من البكاء والحزن فقالت يا رسول الله ما الذي نزل بك فقال النبي صلى الله عليه وسلم جاءني حبيبي جبريل فوصف لي أبواب جهنم واخبرني ان في أعلى بابها أهل الكبائر من امتي فذلك الذي ابكاني واحزنني قالت يا رسول الله ألم تسأله كيف يدخلونها قال بلى يسوقهم الملائكة الى النار لا تسود وجوههم ولا تزرق اعينهم ولا تختم أفواههم ولا يقرنون مع الشياطين ولا توضع عليهم السلاسل والاغلال قالت يا رسول الله كيف تقودهم الملائكة قال النبي عليه السلام أما الرجال فباللحى وأما النساء فبالذوائب والنواصي فكم من ذي شيبة من أمتي قد قبض على شيبته يقاد الى النار وهو ينادي واشيبتاه وكم من شاب من امتي قد قبض على لحيته يقاد الى النار وهو ينادي واشباباه واحسن صورتاه وكم من امرأة من امتي قد قبضت على ناصيتها تقاد الى النار وهي تنادي وافضيحتاه واهتك ستراه

حتى تنتهى بهم الى مالك فاذا نظر اليهم قال للملائكة من هؤلاء فما ورد على من الاشقياء اعجب شأنا من هؤلاء لم تسود وجوههم ولم تزرق أعينهم ولم يختم على أفواههم ولم يقرنوا مع الشياطين ولم توضع السلاسل والاغلال فى اعناقهم فتقول الملائكة هكذا أمرنا ان نأتيك بهم على هذه الحالة فيقول لهم مالك يا معشر الاشقياء من أنتم وفى رواية أخرى انهم لما قادتهم الملائكة نادوا وا محمداه فلما ان رأوا مالكا نسوا اسم محمد صلى الله عليه وسلم من هيبته فيقول لهم مالك من أنتم فيقولون نحن ممن أنزل علينا القرآن ونحن ممن يصوم رمضان فيقول مالك ما نزل القرآن الا على محمد صلى الله عليه وسلم فاذا سمعوا اسم محمد صلى الله عليه وسلم صاحوا وقالوا نحن من امة محمد صلى الله عليه وسلم فيقول لهم مالك اما كان لكم فى القرآن زاجرا عن معاصى الله تعالى فاذا وقف بهم على شفير جهنم ونظروا الى النار والى الزبانية قالوا يا مالك ائذن لنا فنبكى على أنفسنا فيأذن لهم فيبكون الدموع حتى لم يبق لهم الدموع فيبكون الدم فيقول مالك ما أحسن هذا البكاء لو كان فى الدنيا فلو كان هذا البكاء فى الدنيا من خشية الله ما مستكم النار اليوم فيقول مالك للزبانية القوهم فى النار فاذا ألقوا فى النار نادوا باجمعهم لا اله الا الله فترجع النار عنهم فيقول مالك يا نار خذيهم فتقول النار وكيف آخذهم وهم يقولون لا اله الا الله فيقول مالك نعم بذلك امر رب العالمين فتأخذهم النار فمنهم من تأخذه الى قدميه ومنهم من تأخذه الى ركبتيه ومنهم من تأخذه الى حقويه ومنهم من تأخذه الى حلقه فاذا هوت النار الى الوجه قال مالك لا تحرقى وجوههم فطال ما سجدوا للرحمن فى الدنيا ولا تحرقى قلوبهم فطال ما عطشوا فى شهر رمضان فيبقون ما شاء الله فينادون يا ارحم الراحمين يا حنان يا منان واذا أنفذ الله حكمه فيهم قال الله يا جبريل ما فعل العاصون من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيقول اللهم أنت أعلم بهم فيقول الله انطلق وانظر ما حالهم فينطلق جبريل عليه السلام الى مالك وهو على منبر من نار وسط جهنم فاذا نظر مالك الى جبريل عليهما السلام قام تعظيما له فيقول يا جبريل ما ادخلك هذا الموضع فيقول ما فعل العصاة العاصية من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيقول مالك ما اسوء حالهم واضيق مكانهم قد أحرقت النار اجسادهم واكلت لحومهم وبقيت وجوههم وقلوبهم يتلألأ فيها الايمان فيقول جبريل عليه السلام ارفع الطبق عنهم حتى انظر اليهم قال الراوى فيأمر مالك الخزنة فيرفعون الطبق عنهم فاذا هم نظروا الى جبريل عليه الصلاة والسلام والى حسن خلقه علموا انه ليس من ملائكة العذاب فيقولون من هذا العبد الذى لم نر شيأ قط أحسن منه فيقول مالك هذا جبريل الكريم على ربه الذى كان يأتى

محمدا صلى الله عليه وسلم بالوحى فاذا سمعوا ذكر محمد صلى الله عليه وسلم صاحوا باجمعهم وقالوا يا جبريل اقرأ محمدا صلى الله عليه وسلم منا السلام واخبره ان معاصينا فرقت بيننا وبينك فاخبره بسوء احوالنا فينطلق جبريل عليه السلام حتى يقوم بين يدي الله سبحانه وتعالى فيقول الله تعالى كيف رأيت أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيقول جبريل يارب ما اشد حالهم واضيق مكانهم فيقول الله هل سألوك شيأ فيقول جبريل نعم يارب سألوني ان اقرئ نبيهم السلام واخبره بسوء حالهم فيقول الله عزوجل انطلق وابلغه فيدخل جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في خيمة من درة بيضاء لها أربعة آلاف باب لكل باب مصراعان من ذهب فيقول يا محمد قد جئتك من عند العصابة الذين يعذبون من أمتك في النار وهم يقرؤنك السلام ويقولون ما اسوء حالنا واضيق مكاننا فيأتى النبي صلى الله عليه وسلم الى تحت العرش فيخر ساجدا فيثني على الله تعالى ثناء لم يثن أحدا مثله فيقول الله عزوجل ارفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع فيقول يارب الاشقياء من امتى قد انفذت فيهم حكمك وانتقمت منهم فاشفعني فيهم فيقول الله عزوجل قد شفعتك فيهم فأت النار واخرج منها كل من قال لا اله الا الله فينطلق النبي صلى الله عليه وسلم فاذا نظر مالك الى محمد صلى الله عليه وسلم قام تعظيما له فيقول يا مالك ماحال الاشقياء من امتى فيقول ما اسوء حالهم واضيق مكانهم فيقول محمد صلى الله عليه وسلم افتح الباب وارفع الطبق فاذا نظر أهل النار الى محمد صلى الله عليه وسلم صاحوا باجمعهم ويقولون يا محمد قد احرقت النار جلودنا واحرقت اكبادنا فيخرجهم جميعا وقد صاروا فحما قد اكلتهم فينطلق بهم الى نهر بباب الجنة يسمى نهر الحيوان فيغتسلون فيه فيخرجون منه شبابا جردا مردا مكحلين وكان وجوههم مثل القمر مكتوب على جباههم هؤلاء الجهنميون عتقاء الرحمن من النار فيدخلون الجنة فاذا رأى أهل النار ان المسلمين قد اخرجوا منها قالوا ياليتنا كنا مسلمين وكنا نخرج من النار وهو قوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يؤتى بالموت كأنه كبش املح فيقال يا أهل الجنة هل تعرفون الموت فينظرون فيعرفونه ويقال يا أهل النار أتعرفون الموت فينظرون فيعرفونه فيذبح بين الجنة والنار ثم يقال يا اهل الجنة خلود لا موت فيها ويا أهل النار خلود لا موت فيها فكذلك قوله تعالى وانذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر الذى الآية وقال أبو هريرة رضى الله عنه لا يغبطن أحد فاجرا بنعمة فان من ورائه طالبا حثيثا وهى جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا يعنى جهنم كلما طفئت زدناهم وقودا

(باب صفة الجنة وأهلها)

قال الفقيه رحمه الله أبو الليث السمرقندي حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا محمد بن يحيى بن الفضل عن حمزة الزيات صاحب القراءة عن زياد الطاسي عن أبي طاهر عن أبي هريرة رضي الله عنهم قال قلنا يارسول الله مما خلقت الجنة قال النبي صلى الله عليه وسلم من الماء قلنا اخبرنا عن بناء الجنة ما بناءها قال النبي لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها المسك الاذفر وترابها الزعفران وحصباؤها اللؤلؤ واليواقيت ومن دخلها ينعم ولا ييأس ويخلد ولا يموت ولا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه ثم قال ثلاثة لا ترد دعوتهم الامام العادل والصائم حين يفطر ودعوة المظلوم فانها ترفع فوق الغمام فينظر اليه الرب تعالى فيقول وعزتي وجلالي لانصرنك ولو بعد حين قال محمد بن الفضل حدثنا محمد ابن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا اسمعيل بن جعفر عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة وعن أبي هريرة رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام ما يقطعها اقرؤا ان شئتم وظل ممدود وفي الجنة مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر اقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون ولموضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها اقرؤا ان شئتم فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ان في الجنة حوراء يقال لها اللعبة لو بزقت في البحر بزقة لعذب ماء البحر مكتوب على نحرها من أراد ان يكون له مثلي فليعمل بطاعة ربي وقال مجاهد أرض الجنة من فضة وترابها مسك واصول شجرها ذهب واغصانها لؤلؤ وزبرجد فالورق والثمر تحت ذلك فمن أكل قائما لم يؤذه ومن أكل جالسا لم يؤذه ومن أكل مضطجعا لم يؤذه ثم قرأ وذللت قطوفها تذليلا يعني قربت بثمرتها حتى ينالها القائم والقاعد والمضطجع وعن أبي هريرة رضي الله عنه انه قال والذي نزل الكتاب على النبي صلى الله عليه وسلم ان أهل الجنة ليزدادون كل يوم جمالا وحسنا كما يزدادون في الدنيا هرما قال حدثنا ابراهيم بن أحمد حدثنا حسين بن نصر حدثنا أسد بن موسى حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب رضي الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى مناديا أهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد أن ينجزكموه فيقولون ما هو ألم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا وادخلنا الجنة وأخرجنا من النار قال النبي فيكشف الحجاب فينظرون اليه فوالذي نفسي بيده ما أعطاهم شيأ أحب

اليوم من النظر اليه وروى أنس بن مالك رضى الله عنه قال جاء جبريل الى النبى صلى الله عليه وسلم بمرآة بيضاء فيها نكتة سوداء فقال النبى صلى الله عليه وسلم ياجبريل ماهذه المرآة البيضاء قال هذه الجمعة وهذه النكتة السوداء الساعة تقوم فى الجمعة وقد فضلت بها انت وقومك على من كان قبلك والناس لكم تبع اليهود والنصارى وفيها ساعة لايوافقها مؤمن يسئل الله تعالى شيأ من خير الا استجاب له ولا يستعيذه من شر الا اعاذه منه قال جبريل وهى عندنا يوم المزيد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومايوم المزيد قال جبريل ان ربك اتخذ واديا فى الفردوس فيه كثب من مسك فاذا كان يوم الجمعة حفت بمنابر من نور عليها النبيون وحفت بمنابر من ذهب مكللة بالياقوت والزبرجد عليها الصديقون والشهداء والصالحون وينزل أهل القرآن من الغرف فيجلسون من ورائهم على تلك الكثب فيجتمعون الى ربهم فيمجدونه ويحمدونه ويثنون عليه فيقول الله تعالى لهم سلونى فيقولون نسألك الرضاء فيقول رضيت عنكم رضاى احلكم أنزلكم دارى وانالكم كرامتى فيتجلى لهم حتى يرونه فليس يوم أحب اليهم من يوم الجمعة لمايزيدهم من الكرامة وروى فى خبر آخر ان الله تعالى يقول للملائكة اطعموا أوليائى فيؤتى بالوان الاطعمة فيجدون لكل لقمة لذة غير مايجدون للاخرى فاذا فرغوا من الطعام فيقول الله تعالى اسقوا عبادى فيؤتى باشربة فيجدون لكل شربة ونفس لذة بخلاف الاخرى فاذا فرغوا يقول الله انا ربكم قد صدقتكم وعدى فاسألونى أعطكم قالوا ربنا نسألك رضوانك مرتين أو ثلاثة فيقول رضيت عنكم ولدى المزيد اليوم أكرمكم بكرامة أعظم من ذلك كله فيكشف الحجاب فينظرون اليه ماشاء الله فيخرون له سجدا فكانوا فى السجود ماشاء الله ثم يقول لهم ارفعوا رؤسكم ليس هذا موضع عبادة فينسون كل نعمة كانوا فيها ويكون النظر اليه أحب اليهم من جميع النعم ثم يرجعون فيهاهبت ريح من تحت العرش على تل من مسك أبيض فينشر المسك على رؤسهم ونواصى خيولهم فاذا رجعوا الى اهاليهم يرون ازواجهم فى الحسن والبهاء أفضل مماتركوهن فيقلن لهم أزواجهم انكم قد رجعتم على أحسن ماكنتم قال الفقيه رحمه الله معنى قوله يرفع الحجاب يعنى الحجاب الذى عليهم وهو الستر الذى يمنعهم من النظر اليه وأما قوله ينظرون اليه قال بعضهم ينظرون الى كرامة لم يروها قبل ذلك وقال أكثر أهل العلم هو على ظاهره يرون بغير كيف ولا تشبيه كما يعرفونه فى الدنيا بغير كيف ولا تشبيه قال عكرمة رضى الله عنه أهل الجنة ولد ثلاث وثلاثين سنة رجالهم ونساؤهم قامة كل أحد ستون ذراعا على قامة أبيهم آدم شبان جرد مرد مكحلون عليهم سبعون حلة تتلون كل حلة فى كل ساعة

سبعين

سبعين لونا فيرى وجهه فى وجهها يعنى فى وجه زوجته وفى صدرها وفى ساقها وترى
هى وجهها فى وجهه وصدره وساقه لا يبزقون ولا يتمخطون وما كان فوق ذلك من الاذى
فهو ابعد وروى فى الخبران امرأة من أهل الجنة لو اطلعت كفها من السماء لاضاءت
ما بين السماء والارض قال الفقيه رحمه الله حدثنا الحكيم أبو الفضل الحدادى حدثنا
محمد بن يحيى المروزى حدثنا محمد بن نافع النيسابورى حدثنا مسعر بن كرام حدثنا داود
عن الطائى عن الاعمش عن ثمامة بن عقبة عن زيد بن أرقم رضى الله عنهم قال جاء
رجل من أهل الكتاب الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا القاسم تزعم ان أهل
الجنة يأكلون ويشربون فقال نعم والذى نفسى بيده ان أحدهم ليعطى قوة مائة رجل
فى الاكل والشرب والجماع قال فان الذى يأكل ويشرب يكون له حاجة والجنة
طيبة ليس فيها أذى قال النبى حاجة أحدهم عرق كريح المسك قال حدثنا محمد
ابن الفضل باسناده عن أبى معاوية عن الاعمش عن أبى الاشرف عن معتب بن سمى
فى قول الله عز وجل طوبى لهم قال طوبى شجرة فى الجنة ليس فى الجنة دار الا يظلهم
غصن من أغصانها فيها من الوان الثمار ويقع عليها طير كامثال البخت فاذا اشتهى
أحدهم طيرا دعاه فوقع على خوانه فيأكل من أحد جانبيه قديدا ومن الآخر شواء
ثم يعود طيرا فيذهب وروى عن الاعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة رضى الله عنهم
ان النبى صلى الله عليه وسلم قال أول زمرة يدخل الجنة من أمتى على صورة القمر ليلة
البدر ثم الذين يلونهم على صورة أشد نجم فى السماء اضاءة ثم بعد ذلك على منازل
لا يبولون ولا يتغوطون ولا يبزقون ولا يتمخطون أمشاطهم الذهب ومجامرهم اللؤلؤ
ورشحهم المسك واخلاقهم على خلق رجل واحد على طول أبيهم آدم ستين ذراعا وعن
ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أهل الجنة شبان
جعد جرد ليس لهم شعر الا فى الرأس والحاجبين واشعار العين يعنى ليس لهم شعر عانة
ولا شعر الابط على طول آدم ستين ذراعا على مولد عيسى بن مريم ثلاث وثلاثين سنة
بيض الالوان خضر الثياب يضع أحدهم بين يديه مائدة فيقبل الطائر فيقول ياولى
الله اما انى قد شربت من عين السلسبيل ورعيت فى رياض تحت العرش وأكلت من
اثمار كذا اطعم احد جانبى مطبوخ واطعم الجانب الآخر مشوى فيأكلوا منها ما شاء
وعليه سبعون حلة ليس فيها حلة على لون أخرى فى أصابعهم عشر خواتيم مكتوب فى
الاول سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وفى الثانى ادخلوها بسلام آمنين وفى الثالث
وتلك الجنة التى أورثتموها بما كنتم تعملون * وفى الرابع دفعت عنكم الاحزان والهموم
وفى الخامس البسناكم الحلى والحلل وفى السادس زوجناكم الحور العين وفى السابع

والكم فيها ما تشتهى الانفس وتلذ الاعين وأنتم فيها خالدون وفى الثامن رافقتم النبيين والصديقين وفى التاسع صرتم شبابا لا تهرمون وفى العاشر سكنتم جوارمن لا يؤذى الجيران قال الفقيه رحمه الله من أراد أن ينال هذه الكرامات فعليه أن يداوم على خمسة أشياء أولها أن يمنع نفسه عن جميع المعاصى قال الله تعالى ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى والثانى أن يرضى باليسير من الدنيا لانه روى فى الخبر ان ثمن الجنة ترك الدنيا والثالث أن يكون حريصا على الطاعات فيتعلق بكل طاعة فلعل تلك الطاعة تكون له سببا للمغفرة ووجوب الجنة قال الله وتلك الجنة التى اورثتموها بما كنتم تعملون وفى آية أخرى جزاء بما كانوا يعملون فانما تنالون بالاجتهاد فى الطاعات والرابع أن يحب الصالحين وأهل الخير ويخالطهم ويجالسهم فان واحدا منهم اذا غفر له يشفع لاصحابه ولاخوانه كما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال اكثروا الاخوان فان لكل أخ شفاعة يوم القيامة والخامس أن يكثر من الدعاء ويسأل الله تعالى أن يرزقه الجنة وأن يجعل خاتمته الى الخير وقال بعض الحكماء الركون الى الدنيا مع ما يعاين من الثواب جهل وان ترك الجهد فى الاعمال بعد ما عرف ثوابه عجز وان فى الجنة راحة لا يجدها أحد الا من لم يكن له فى الدنيا راحة وفيها غنا لا يجده الا من ترك فضول الدنيا واقتصر على اليسير من الدنيا وذكر عن بعض الزهاد أنه كان يأكل بقلا وملحا من غير خبز فقال له رجل اقتصرت على هذا فقال لانى انما جعلت الدنيا للجنة وأنت جعلتها للمزابل يعنى تأكل الطيبات فتصير الى المزبلة وانى آكل لاقامة الطاعة لعلى أصير الى الجنة وذكر ان ابراهيم بن أدهم رحمه الله أراد أن يدخل الحمام فمنعه صاحب الحمام وقال لا تدخل الا بالاجر فبكى ابراهيم وقال اللهم لا يؤذن لى أن أدخل بيت الشياطين مجانا فكيف لى بالدخول بيت النبيين والصديقين مجانا وذكر ان بعض ما أنزل الله على بعض أنبيائه يا ابن آدم تشترى النار بثمن غال ولا تشترى الجنة بثمن رخيص وتفسير ذلك أن فاسقا لو أراد أن يتخذ ضيافة للفساق فربما ينفق فيها مائة أو مائتين فهو يشترى النار بثمن غال ولو أنه اتخذ ضيافة بالدرهم أو بالدرهمين أو الثلاثة فيدعو اليها بعض المحتاجين فيكون ذلك ثمن الجنة وروى عن أبى حازم أنه قال لو كانت الجنة لا تدخل فيها الا بترك جميع ما تحب من الدنيا لكان يسيرا فى جنبها تدخل ولو كانت النار لا تنجو منها الا بتحمل جميع ما تكره لكان يسيرا فى جنبها فكيف وقد تدخل الجنة بترك جزء من ألف جزء مما تحب وكيف وقد تنجو من النار بتحمل جزء من ألف جزء مما تكره قال يحيى بن معاذ الرازى رحمه الله ترك الدنيا شديد وترك الجنة أشد منه وان مهر الجنة ترك الدنيا وعن أنس

ابن

ابن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من يسأل الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة اللهم أدخله الجنة ومن استجار من النار ثلاث مرات قالت النار اللهم أجره من النار فنسأل الله تعالى أن يجيرنا من النار وأن يدخلنا الجنة ولو لم يكن في الجنة سوى لقاء الاخوان واجتماعهم لكان هنيئا طيبا فكيف فيها ما فيها من فنون الكرامات. وروى عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان في الجنة أسواقا لا شرى فيها ولا بيع يجتمعون فيها حلقا حلقا يتذاكرون كيف كانت الدنيا وكيف كان عبادة الرب وكيف كان فقراء الدنيا وأغنياؤها وكيف كان الموت وكيف صرنا بعد طول البلى الى الجنة قال الفقيه رحمه الله أخبرني عن الثقة عن اسباط عن السدى عن مرة عن ابن مسعود رضي الله عنهم أنه قال يرد الناس جميعا الصراط وورودهم قيامهم حول النار ثم يمرون على الصراط بأعمالهم فمنهم من يمر مثل البرق ومنهم من يمر مثل الريح ومنهم من يمر مثل الطير ومنهم من يمر مثل اجود الخيل ومنهم من يمر كاجواد الابل ومنهم من يمر كعدو الرجل حتى ان آخرهم مرا رجل يمر على موضع ابهامي قدميه فيتكفا به الصراط والصراط دحض مزلق كحد السيف عليه حسك كحسك القتاد حافتاه ملائكة معهم كلاليب من نار يختطفون بها الناس فمن بين مار ناج ومن بين مخدوش ناج ومن بين مكدوش في النار والملائكة يقولون رب سلم سلم ثم رجل وهو آخر أهل الجنة دخولا فاذا جاز الصراط يرفع له باب الجنة فلا يدري أله في الجنة مقعد فاذا نظر اليها قال رب أنزلني ههنا فيقول الله له فلعلك ان انزلتك ههنا تسئلني غيره فيقول لا وعزتك فينزله الله ثم يرفع له من باب الجنة منازل يتحاقر اليه ما اعطي مما يرى فيقول يارب أنزلني هناك فيقول الله لعلي ان أنزلتك أن تسئلني غيره فيقول لا وعزتك فينزله ثم يرفعه في الجنة حتى الرابعة فاذا كانت الرابعة رفع له ما يتحاقر اليه كل شيء اعطي فيسكت فلا يسأل شيئا فيقال له الا تسأل فيقول سألت حتى استحييت فيقول الله تعالى لك مثل الدنيا وعشر أمثالها فهذا هو اوضع أهل الجنة منزلا قال عبد الله بن مسعود وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحدث بذلك أحدا الا ضحك النبي حتى بدت نواجذه. وروى في الخبر ان نساء أهل الدنيا من دخل منهن في الجنة يفضلن على الحور العين بأعمالهن في الدنيا قال الله تعالى انا أنشأناهن انشاء فجعلناهن أبكارا عربا أترابا لاصحاب اليمين

(باب ما يرجى من رحمة الله تعالى)

قال الفقيه أبو الليث السمرقندي رحمه الله تعالى أخبرنا الخليل بن احمد حدثنا أبو معاذ حدثنا الحسين المروزي حدثنا الحجاج أبي منيع عن جده عن الزهري عن

سعيد بن المسيب ان أبا هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول جعل الله الرحمة مائة جزء فامسك عنده تسعة وتسعين جزءا وانزل فى الارض
جزءا واحدا فيه يتراحم الخلق حتى ان الفرس لترفع حافرها عن ولدها خشية ان
تصيبه قال رحمه الله حدثنا الخليل حدثنا الديبلى حدثنا عبد الحميد الاسود عن عوف
الاعرابى عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تعالى مائة رحمة
اهبط منها رحمة واحدة الى اهل الدنيا فوسعتهم الى آجالهم وان الله قابض تلك الرحمة
يوم القيامة فيضمها الى التسعة والتسعين فيكملها مائة رحمة لاوليائه واهل طاعته قال
الفقيه رضى الله عنه قد بين النبى صلى الله عليه وسلم ما اعد الله للمؤمنين من الرحمة
ليحمدوا الله على ما اكرمهم به من رحمته ويشكروه ويعملوا عملا صالحا لان من يرجو
رحمته فانه يعمل ويجتهد لكى ينال من رحمته لان الله تعالى قال ان رحمة الله قريب
من المحسنين وقال الله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا الآية وقال الله
تعالى ورحمتى وسعت كل شئ يعنى لكل شئ نصيب من رحمتى وروى عن ابن
عباس رضى الله عنهما انه قال لما نزلت هذه الآية ورحمتى وسعت كل شئ تطاول
ابليس عليه اللعنة فقال انا شئ من الاشياء يكون لى نصيب من رحمته وتطاولت
اليهود والنصارى فلما نزل قوله تعالى فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة يعنى ما
جعلت رحمتى الا للذين يتقون الشرك والفواحش ويؤتون يعنى يعطون الزكاة والذين
هم بآياتنا يؤمنون يعنى يصدقون بآيات الله فيئس من رحمته وقالت اليهود والنصارى
نحن نتقى الشرك ونؤتى الزكاة ونؤمن بآياته ثم نزل قوله تعالى الذين يتبعون الرسول
النبى الامى يعنى الذين يصدقون بمحمد صلى الله عليه وسلم فيئس اليهود والنصارى
وبقيت الرحمة للمؤمنين خاصة فالواجب على كل مسلم ان يحمد الله تعالى على ما اكرمه
به من الايمان وجعل اسمه من جملة المؤمنين ويسأل ربه ان يتجاوز عن ذنوبه كما روى
عن يحيى بن معاذ الرازى رحمة الله عليه انه كان يقول الهى قد انزلت علينا رحمة
واحدة واكرمتنا تلك الرحمة وهى الاسلام فاذا انزلت علينا مائة رحمة كيف
لا نرجو مغفرتك وذكر عنه انه قال الهى ان كان ثوابك للمطيعين ورحمتك للمذنبين
انى وان كنت لست بمطيع لا ارجو ثوابك فانا من المذنبين فارجو رحمتك وذكر عنه
انه قال الهى خلقت الجنة وجعلتها وليمة لاوليائك وآيست الكفار منها وخلقت
ملائكتك غير محتاجين اليها وانت مستغن عنها فان لم تعطنا الجنة فلمن تكون
الجنة قال الفقيه رحمه الله حدثنا الخليل بن احمد حدثنا أبو بكر السراج حدثنا
عبد الله بن شعبان الحكيم حدثنا معاوية بن هشام عن سفيان عن فراس بن يحيى

عن عطية عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال لقد دخل رجل الجنة ما عمل خيرا قط الا التوحيد قال لاهله حين حضره
الموت اذا انامت فاحرقوني بالنار ثم اسحقوني ثم ذروا نصفي في البحر ونصفي في البر فلما
مات فعلوا ذلك فأمر الله البر والبحر فجمعاه فقال الله ما حملك على ما صنعت قال مخافتك
يارب فغفر الله له بذلك قال الفقيه أبو جعفر حدثنا اسحاق بن عبد الرحمن القارى
حدثنا محمد بن شاذان حدثنا محمد بن مقاتل حدثنا عبد الله بن المبارك عن مصعب
ابن ثابت عن عاصم بن عبد الله عن عطاء عن رجل من اصحاب محمد صلى الله عليه
وسلم انه قال اطلع علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نضحك فقال اتضحكون
والنار من ورائكم والله لا أراكم تضحكون ثم ادبر كأن على رؤسنا الرخم ثم رجع
علينا القهقرى وقال جاء جبريل عليه السلام وقال ان الله تعالى يقول لم تقنط عبادى
من رحمتي نبيء عبادى انى أنا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم قال الفقيه
رحمه الله تعالى حدثنا الفقيه ابو جعفر حدثنا ابو القاسم احمد بن حم حدثنا محمد
ابن الفضل حدثنا أبو عبد الرحمن المقرى حدثنا عبد الرحمن بن زياد بن انعم عن عبد الله
ابن زيد عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان الله تعالى لا يتعاظمه ذنب عبده ان يغفره وكان رجل ممن كان قبلكم
قتل ثمانيا وتسعين نفسا ثم أتى راهبا فقال انى قتلت ثمانيا وتسعين نفسا فهل تجد
لى من توبة فقال لا قد اسرفت فقام اليه فقتله ثم أتى راهبا آخر فقال انى قتلت مائة
نفس فهل تجد لى من توبة فقال لا قد اسرفت فقام فقتله ثم أتى راهبا آخر فقال انى قتلت
مائة نفس فهل تجد لى من توبة فقال قد اسرفت وما ادرى ولكن هاهنا قريتان
احداهما يقال لها نصرة والاخرى يقال لها كفرة فاما اهل نصرة فهم قوم يعملون باعمال
أهل الجنة لا يلبث فيها غيرهم وأما أهل كفرة فهم قوم يعملون باعمال النار لا يلبث
فيها غيرهم فان انت أتيت نصرة فعملت باعمالهم فلا تشكن في توبتك فانطلق الرجل
يريدها فلما كان بين القريتين ادركه الموت فسألت الملائكة ربها عنه فقيل لهم قيسوا
ما بين القريتين فالى ايتهما اقرب فهو من اهلها فقاسوا بين القريتين فوجدوه اقرب
الى نصرة بقدر انملة فكتب من أهلها قال الفقيه رحمه الله حدثنا محمد بن الفضل
حدثنا محمد بن خزيمة حدثنا محمد بن الازهر عن يعلى بن عبيد عن اسماعيل بن أبي خالد
عن معمر بن عبد الرحمن عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنهم قال ثلاث أقسم
عليهن والرابعة لو أقسمت عليها لصدقت لا يتولى الله أحدا في الدنيا فيوليه غيره
يوم القيامة ولا يجعل الله ذا سهم في الاسلام كمن لا سهم له ولا يحب احد قوما الا كان

معهم يوم القيامة ٭ والرابعة لا يستر الله على عبد فى الدنيا الا ستر الله عليه فى الآخرة
قال رحمه الله حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن خزيمة باسناده عن معاوية بن قرة
قال قال ابن مسعود رضى الله عنهم أربع آيات فى سورة النساء للمسلمين من الدنيا
جميعا قوله تعالى عز وجل ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
وقوله عز وجل ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول
لوجدوا الله توابا رحيما وقوله عز وجل ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم
سيئاتكم يعنى ما دون الكبائر وندخلكم مدخلا كريما يعنى الجنة وقوله تعالى ومن
يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وروى عن جابر بن
عبد الله الانصارى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال شفاعتى لاهل
الكبائر من أمتى قال جابر بن عبد الله من لم يكن من أهل الكبائر فماله الشفاعة
يعنى لا يحتاج الى الشفاعة وروى أنس ابن مالك رضى الله عنه عن النبى صلى الله
عليه وسلم انه قال شفاعتى لاهل الكبائر من أمتى من كذب بها لم ينلها وروى محمد بن
المنكدر عن جابر بن عبد الله الانصارى رضى الله عنهم قال خرج علينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال خرج من عندى خليلى جبريل صلوات الله عليه وسلامه آنفا
فقال يا محمد والذى بعثك بالحق نبيا ان لله عبدا من عباده عبد الله تعالى خمس مائة
سنة على رأس جبل عرضه وطوله ثلاثون ذراعا فى ثلاثين ذراعا والبحر محيط به
أربعة آلاف فرسخ من كل ناحية أجرى الله تعالى له عينا عذبة بعرض الاصبع بماء
عذب يستنقع فى أسفل الجبل وشجرة رمان كل يوم يخرج منها رمانة فاذا أمسى نزل
فاصاب من الوضوء وأخذ تلك الرمانة فأكلها ثم قام لصلاته فسأل ربه أن يقبضه
ساجدا ولا يجعل للارض ولا لشىء على جسده سبيلا حتى يبعثه وهو ساجد ففعل
الله ذلك كله له فقال جبريل عليه السلام فنحن نمر عليه اذا هبطنا وعرجنا وهو على
حاله فى السجود قال جبريل عليه السلام فنجد فى العلم انه يبعث يوم القيامة فيوقف
بين يدى الله عز وجل فيقول الرب تبارك وتعالى ادخلوا عبدى الجنة برحمتى فيقول
العبد لا بل بعملى فيقول الله ادخلوا عبدى الجنة برحمتى فيقول العابد لا بل بعملى
فيقول الله تبارك حاسبوا عبدى بنعمتى عليه وبعمله فيوجد نعمة البصر احاطت بعبادته
خمس مائة سنة وبقيت نعم الجسد فيقول ادخلوا عبدى النار فيجر الى النار فينادى يا رب
برحمتك ادخلنى الجنة فيقول ردوه فيوقف بين يديه فيقول عبدى من خلقك ولم تك
شيأ فيقول أنت يا رب فيقول أكان ذلك بعملك أم برحمتى فيقول بل برحمتك فيقول من
قواك على عبادة خمسمائة سنة فيقول أنت يا رب فيقول من أنزلك فى جبل وسط

اللجة واخرج لك الماء العذب من المالح واخرج لك رمانة كل ليلة وانما يخرج فى السنة مرة وسألتنى ان أقبض روحك ساجدا ففعلت ذلك بل من فعل ذلك فيقول أنت يارب قال فكل ذلك برحمتى وبرحمتى أدخلك الجنة أدخلوا عبدى الجنة فنعم العبد كنت ياعبدى فيدخله الله الجنة قال جبريل عليه الصلاة والسلام انما الاشياء برحمة الله وروى عن الحسن عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ما اجتمع الرجاء والخوف فى قلب امرء مسلم عند الموت الا أعطاه الله ما يرجو وصرف عنه ما يخاف وروى عن أبى سعيد المقبرى عن أبى هريرة رضى الله عنهم ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لن ينجو أحدكم بعمله قالوا ولا انت يارسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدنى الله برحمته فقاربوا وسددوا واغدوا وروحوا وشيأ من الدلجة القصد القصد تبلغوا وروى انس بن مالك رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا قال ابن مسعود رضى الله عنه لن تزال الرحمة بالناس يوم القيامة حتى ان ابليس يرفع رأسه مما يرى من سعة رحمة الله وشفاعة الشافعين وعن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ينادى مناد من تحت العرش يوم القيامة ياأمة محمد اما ما كان لى قبلكم فقد وهبته لكم وبقيت التبعات فتواهبوها وادخلوا الجنة برحمتى قال فضيل ابن عباس رحمة الله عليه كان يقال الخوف مادام الرجل صحيحا أفضل فاذا مرض وعجز عن العمل فالرجاء أفضل يعنى ان الرجل اذا كان صحيحا كان الخوف أفضل حتى يجتهد فى الطاعات ويجتنب عن المعاصى فاذا مرض وعجز عن العمل كان الرجاء له أفضل قال الفقيه رضى الله عنه حدثنا محمد بن الفضل باسناده عن ابن أبى داود عن أبيه قال أوحى الله تعالى الى داود النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم ان ياداود بشر المذنبين وانذر الصديقين قال يارب كيف ابشر المذنبين وانذر الصديقين قال بشر المذنبين بانى لا يتعاظمنى ذنب ان اغفره وأنذر الصديقين ان لا يعجبوا باعمالهم فانى لو أضع عدلى وحسابى على أحد لا هلكه وروى ابن أبى رواد عن أبيه عن بعض أهل الكتاب قال الله تعالى يقول انى أنا الله ملك الملوك قلوب الملوك ونواصيهم بيدى فايما قوم رضيت عنهم جعلت قلوب الملوك عليهم رحمة وايما قوم سخطت عليهم جعلت قلوب الملوك عليهم نقمة فلا تشغلوا أنفسكم بلعن الملوك توبوا الى أرققهم عليكم وروى العلاء ابن عبد الرحمن عن أبيه عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع فى جنته أحد ولو علم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من رحمته أحد وقال أبو يعلى الحسين بن محمد الزبيرى النيسابورى حدثنا محمد بن يذيل بن محمد الاسفرائينى حدثنا محمد بن عمر الكوفى

حدثنا هرون بن محمد عن أحمد بن سهل قال رأيت يحيى بن اكثم فى المنام فقلت يا يحيى ما فعل بك ربك فقال دعانى فقال يا شيخ السوء فعلت ما فعلت فقلت يا رب ما بهذا حدثت عنك قال الله فبم حدثت عنى قال يحيى قلت حدثنى عبد الرازق عن معمر عن الزهرى عن عروة عن عائشة رضى الله عنهم عن النبى صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام انك قلت ما من مسلم يشيب فى الاسلام وانا أريد ان أعذبه الا وانا استحى ان اعذبه وهو شيخ كبير قال صدق عبد الرازق وصدق معمر وصدق الزهرى وصدق عروة وصدقت عائشة وصدق النبى صلى الله عليه وسلم وصدق جبريل عليه السلام وصدقت انا يا يحيى انى لا اعذب من شاب فى الاسلام ثم أمرت بذات اليمين الى الجنة وروى عن عمر رضى الله عنه انه دخل على النبى صلى الله عليه وسلم فوجده يبكى فقال ما يبكيك يا رسول الله قال جاءنى جبريل وقال ان الله يستحى ان يعذب أحدا قد شاب فى الاسلام فكيف لا يستحى من شاب فى الاسلام ان يعصى الله تعالى قال الفقيه رحمه الله فالواجب على الشيخ ان يعرف هذه الكرامة ويشكر الله ويستحى من الله عز وجل ويستحى من الكرام الكاتبين ويمتنع عن المعاصى ويكون مقبلا على طاعة الله تعالى فان الزرع اذا دنا حصاده لا ينتظر به وكذلك الشاب يجب عليه أن يتق الله تعالى ويجتنب المعاصى ويقبل على الطاعة فانه لا يدرى متى يأتى أجله فان الشاب اذا كان مقبلا على طاعة ربه أظله الله تعالى يوم القيامة تحت عرشه كما جاء فى الخبر قال حدثنا أبو الحسن القاسم بن محمد بن روزبة حدثنا عيسى ابن خشنام حدثنا سويد عن مالك بن حبيب عن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن أبى هريرة رضى الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله تعالى يوم القيامة فى ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشأ فى طاعة الله ورجل كان قلبه متعلقا بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلان تحابا فى الله تعالى ورجل ذكر الله عز وجل خاليا ففاضت عيناه ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا يعلم شماله ما تصدقت به يمينه ورجل دعته امرأة ذات حسن وجمال الى نفسها فقال انى أخاف الله عز وجل

﴿باب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر﴾

قال الفقيه أبو الليث السمرقندى رحمه الله حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد حدثنا فارس بن مردويه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا على بن عاصم تلميذ أبى حنيفة عن يحيى ابن سعيد عن اسماعيل بن أبى حكيم قال قال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنهم ان الله تعالى لا يعذب العامة بعمل الخاصة ولكن اذا ظهرت المعاصى ولم ينكروا فقد استحق

القوم جميعا العقوبة وذكر ان الله تعالى اوحى الى يوشع بن نون عليه السلام انى مهلك من قومك اربعين الفا من خيارهم وستين الفا من شرارهم فقال يارب هؤلاء الاشرار فما بال الاخيار قال انهم لم يغضبوا بغضبي وآكلوهم وشاربوهم وروى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مروا بالمعروف وان لم تعملوا به وانهوا عن المنكر وان لم تنتهوا عنه وروى أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان من الناس ناسا مفاتيح للخير مغاليق للشر ومن الناس ناسا مغاليق للخير مفاتيح للشر فطوبى لعبد جعل الله تعالى مفاتيح الخير على يديه وويل لعبد جعل الله تعالى مفاتيح الشر على يديه يعني الذى يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فهو مفتاح للخير ومغلاق للشر وهو من المؤمنين كما قال الله تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فاما الذى يأمر بالمنكر وينهى عن المعروف وهو من علامات المنافقين كما قال الله تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف قال أمير المؤمنين على بن أبي طالب كرم الله وجهه أفضل الاعمال الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وشنآن الفاسق يعنى بغضه من أمر بالمعروف شد ظهر المؤمن ومن نهى عن المنكر ارغم انف المنافق وروى سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ بمكة فقال أنت الذى تزعم انك رسول الله قال نعم قال فاى الاعمال أحب الى الله قال الايمان بالله قال ثم ماذا قال صلة الرحم قال ثم ماذا قال الامر بالمعروف والنهى عن المنكر قال فاى الاعمال أبغض الى الله سبحانه وتعالى قال الشرك بالله قال ثم ماذا قال قطيعة الرحم قال ثم ماذا قال ترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر قال سفيان الثورى رضى الله عنه اذا رأيت القارىء محببا فى جيرانه محمودا عند اخوانه فاعلم انه مداهن قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن خزيمة قال حدثنا محمد بن الازهر باسناده عن عبد الله بن جرير عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن قوم يكون فيهم رجل يعمل بالمعاصى ويقدرون ان يغيروا عليه فلا يغيرونه الا عمهم الله بعذاب قبل ان يموتوا قال الفقيه رضى الله عنه قد اشترط النبي صلى الله عليه وسلم القدرة يعنى اذا كانت الغلبة لاهل الصلاح فالواجب عليهم أن يمنعوا أهل المعاصى من المعصية اذا اظهروا المعاصى لان الله تعالى مدح هذه الامة بذلك قال كنتم خير امة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ويقال معناه كنتم مكتوبا فى اللوح المحفوظ خير امة أخرجت للناس يعنى أخرجكم الله تعالى لاجل الناس تأمرون بالمعروف يعنى لكى تأمروا بالطاعات وتنهوا عن المنكر يعنى

ينهون أهل المعاصي من المعصية فالمعروف ما كان موافقا للكتاب والعقل والمنكر
ما يكون مخالفا للكتاب والعقل وقال في آية أخرى ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير
يعني لتكن منكم جماعة يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وذم الله تعالى أقواما
بترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقال كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه يعني
لا ينهى بعضهم بعضا عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون وقال في آية أخرى لولا ينهاهم
الربانيون والأحبار يعني هلا ينهاهم علماؤهم وفقهاؤهم وقراؤهم عن قولهم الاثم
وأكلهم السحت يعني قول الفاحش وأكل الحرام لبئس ما كانوا يصنعون وينبغي
للآمر بالمعروف أن يأمر في السر ان استطاع ذلك ليكون أبلغ منه في الموعظة والنصيحة
قال أبو الدرداء رضي الله عنه من وعظ أخاه في العلانية فقد شانه ومن وعظ أخاه في
السر فقد زانه فان لم تنفعه المواعظ في السر يأمر في العلانية ويستعين بأهل الصلاح
وأهل الخير ليزجروه عن المعصية فانهم ان لم يفعلوا ذلك غلب عليهم أهل المعصية
فيأتيهم العذاب فيهلكهم جميعا قال حدثنا الخليل بن أحمد الذيبلي حدثنا أبو عبد الله
حدثنا سفيان عن مجاهد عن الشعبي قال سمعت النعمان بن بشير رضي الله عنه يقول
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مثل المداهن في حقوق الله تعالى والواقع
فيها والقائم عليها كمثل ثلاثة رجال كانوا في السفينة فاقتسموا منازلهم وصار لأحدهم
أعلاها ولأحدهم أوسطها ولأحدهم أسفلها فبينما هم كذلك منها اذ أخذ أحدهم من
السفلى أخذ القدوم فقالوا والله ما تريد قال أخرق في مكاني خرقا فيكون الماء أقرب الي
ويكون فيها مخلاتي ومهراق مائي وقال بعضهم اتركوه أبعده الله يخرق في حقه ما شاء
وقال بعضهم لا تدعوه يخرقها فيهلكنا ويهلك نفسه فان هم أخذوا على يديه نجا ونجوا
وان هم لم يأخذوا على يديه هلكوا وهلك وروي عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه
قال لتأمرون الناس بالمعروف وتنهون عن المنكر والا ليسلطن الله عليكم سلطانا ظالما
لا يجل كبيركم ولا يرحم صغيركم ويدعوا خياركم ولا يستجاب لهم ويستنصرون فلا
ينصرون ويستغفرون فلا يغفر لهم وروي عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال والذي نفسي بيده لتأمرون بالمعروف ولتنهون عن
المنكر أو ليوشك أن يبعث الله عليكم عقابا من عنده ثم تدعونه فلا يستجيب لكم
وروي عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال اذا هابت
أمتي أن يقولوا للظالم أنت ظالم فتودع منهم وروى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال اذا رأى أحدكم المنكر فليغيره بيده
فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان يعني أضعف فعل

أهل الايمان وقال بعضهم التفسير باليد للامراء وباللسان للعلماء وبالقلب للعامة وقال بعضهم كل من قدر على ذلك فالواجب عليه ان يغيره قال الفقيه رضى الله عنه ينبغي للذى يأمر بالمعروف ان يقصد به وجه الله تعالى واعزاز الدين ولا يكون لحمية نفسه فانه ان قصد به وجه الله تعالى واعزاز الدين نصره الله تعالى ووفقه لذلك وان كان أمره لحمية نفسه خذله الله تعالى فانه بلغنا عن عكرمة رضى الله عنه ان رجلا مر بشجرة تعبد من دون الله تعالى فغضب وقال هذه الشجرة تعبد من دون الله ثم انه أخذ فاسه وركب حماره ثم توجه نحو الشجرة ليقطعها فلقيه ابليس عليه اللعنة فى الطريق على صورة انسان فقال له الى اين تريد فقال رأيت شجرة تعبد من دون الله عز وجل فاعطيت الله عهدا أن اركب حمارى وآخذ فاسى واتوجه نحوها فاقطعها فقال ابليس مالك ولها دعها ابعدهم الله فلم يرجع فقال ابليس لعنه الله ارجع فانا أعطيك كل يوم أربعة دراهم فترفع طرف فراشك كل غداة فتأخذها فقال له او تفعل ذلك قال نعم ضمنت لك ذلك كل يوم فرجع الى منزله فوجد ذلك يومين اوثلاثة شك الراوى اوما شاء الله فلما اصبح بعد ذلك رفع طرف فراشه فلم ير شيأ ثم يوما آخر مكث فلما رأى انه لا يجد الدراهم أخذ الفاس وركب الحمار وتوجه نحو الشجرة فلقيه ابليس على صورة انسان فقال اين تريد قال شجرة تعبد من دون الله اريد ان اقطعها فقال له ابليس لا تطيق ذلك أما أول مرة فكان خروجك غضبا لله تعالى فلو اجتمع أهل السموات والارض ما ردوك فاما الآن فانما خروجك لنفسك حيث لم تجد الدراهم فلئن تقدمت لتندقن عنقك فرجع الى بيته وترك الشجرة فالذى يأمر بالمعروف يحتاج الى خمسة اشياء اولها العلم لان الجاهل لا يحسن الامر بالمعروف والنهى عن المنكر والثانى ان يقصد به وجه الله تعالى واعزاز الدين والثالث الشفقة على من يأمره فيأمره باللين والتودد ولا يكون فظا غليظا لان الله تعالى قال لموسى وهرون عليهما السلام حين بعثهما الى فرعون فقولا له قولا لينا والرابع ان يكون صبورا حليما لان الله تعالى قال فى قصة لقمان عليه السلام وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك والخامس ان يكون عاملا بما يأمر به لكيلا يعير به ولا يدخل تحت قول الله تعالى اتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وروى انس ابن مالك رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال رأيت ليلة اسرى بى الى السماء رجالا تقرض شفاههم بالمقاريض فقلت من هؤلاء ياجبريل قال خطباء أمتك الذين كانوا يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب افلا يعقلون يعنى كتاب الله ولا يعملون بما فيه وقال قتادة ذكر لنا انه فى التوراة مكتوب

يابن آدم تذكرني وتنساني وتدعو إلي وتفر مني باطل ما تذهبون وروى أبو معاوية الفزاري باسناده عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال أنتم اليوم على بينة من ربكم يعني على بيان من ربكم تدين الله لكم طريقكم ما لم يظهر فيكم السكرتان سكرة العيش وسكرة الجهل فانتم اليوم تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتجاهدون في سبيل الله وستحولون عن ذلك اذا فشا فيكم حب الدنيا فلا تأمرون بالمعروف ولا تنهون عن المنكر وتجاهدون في غير سبيل الله والقائمون يومئذ بالكتاب سرا وعلانية كالسابقين الأولين من المهاجرين والانصار وروى الحسن رحمة الله عليه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال من فر بدينه من أرض الى أرض وان كان شبرا من الارض استوجب الجنة وكان رفيق ابراهيم ونبيه محمد عليه السلام يعني ابراهيم هاجر من أرض حران الى أرض الشام وهو قوله تعالى وقال اني مهاجر الى ربي انه هو العزيز الحكيم وقال اني ذاهب الى ربي سيهدين يعني الى طاعة ربي والى رضاء ربي وقد هاجر النبي صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة فمن كان في أرض وظهر فيها المعاصي فيخرج منها ابتغاء مرضات الله تعالى فقد اقتدى بابراهيم النبي ومحمد المصطفى صلوات الله وسلامه عليهما فيكون رفيقهما في الآخرة في الجنة قال الله سبحانه وتعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله يعني الى طاعة الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحيما يعني وجب ثوابه على الله وقال النبي صلى الله عليه وسلم ايما مسلم خرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ووضع رجله في غرز راحلته ولو خطوة واحدة ثم نزل به الموت أعطاه الله مثل اجور المهاجرين وايما مسلم خرج من بيته قاصدا في سبيل الله فوقصته دابته قبل القتال اولدغته عاهة اومات كيف مات فهو شهيد وايما مسلم خرج من بيته الى بيت الله الحرام ثم نزل به الموت قبل بلوغه اوجب الله له الجنة قال الفقيه رضي الله عنه ومن لم يهاجر من أرضه وهو يقدر على اداء فرائض الله تعالى فلا بأس بان يقيم هناك ويكون كارها للمعاصي وهو معذور وروى عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قال لحسب امرئ منكم انه اذا رأى منكرا لا يستطيع له تغييرا ان يعلم الله من قلبه انه له كاره وروى عن بعض الصحابة رضي الله عنهم انه قال اذا رأى أحدكم منكرا لا يستطيع النكير عليه فليقل ثلاث مرات اللهم هذا منكر لا تؤاخذني فاذا قال ذلك فله ثواب من امر بالمعروف ونهى عن المنكر وروى عن عمرو بن جابر الحراني عن أبي أمية قال سألت ابا ثعلبة الخشني عن هذه الآية يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فقال لي لقد سألت عنها خبيرا اني سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم

فقال يا أبا ثعلبة ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر فاذا رأيت دنيا مؤثرة وشحا مطاعا
واعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك نفسك بان من بعدكم أيام الصبر والمتمسك يومئذ بمثل
الذي أنتم عليه اليوم كأجر خمسين عاملا فقالوا يا رسول الله كأجر خمسين عاملا منهم
او منا فقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم لا بل كأجر خمسين عاملا منكم وعن قيس
ابن أبي حازم قال سمعت أبا بكر الصديق رضي الله عنه يقول انكم تقرؤن هذه الآية
وتضعونها في غير موضعها يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم
الى الله مرجعكم جميعا واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من قوم يعمل فيهم
بالمعاصي ولا يغيرون الا اوشك ان يعمهم الله بعقاب منه وعن ابن مسعود رضي الله عنه
انه سئل عن هذه الآية عليكم أنفسكم فقال ليس زمان ذلك ولكن اذا كثرت اهواؤهم
ولقوا الجدال فخلى كل امرئ نفسه جاءتأويلها

(باب التوبة)

قال الفقيه أبو الليث السمرقندي رضي الله عنه وأرضاه حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا
القاسم بن أحمد ابن حم حدثنا نصير بن يحيى حدثنا أبو مطيع عن حماد بن سلمة عن
حميد عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال قال آدم صلوات الله عليه وسلامه يا رب انك
سلطت على ابليس ولا استطيع ان امتنع منه الا بك قال لا يولد لك ولد الا وكلت عليه
من يحفظه من مكر ابليس عليه اللعنة ومن قرناء السوء قال يا رب زدني قال الحسنة
عشر وازيد والسيئة واحدة وامحوها قال يا رب زدني قال التوبة مقبولة ما دام الروح
في الجسد قال يا رب زدني قال قل يا عبادي الذين اسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من
رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم قال وحدثني الثقة باسناده
عن ابن عباس رضي الله عنهم ان وحشيا قاتل حمزة رضي الله عنه عم النبي صلى الله
عليه وعلى آله وسلم كتب الى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من مكة اني اريد
ان اسلم ولكن يمنعني عن الاسلام آية من القرآن نزلت عليك وهو قوله تعالى والذين
لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل
ذلك يلق اثاما واني قد فعلت هذه الاشياء الثلاثة فهل لي من توبة فنزلت هذه الآية
الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات فكتب بذلك
الى الوحشي فكتب اليه ان في هذه الآية شرطا وهو العمل الصالح ولا ادري اني اقدر
على العمل الصالح أم لا فنزل قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء فكتب بذلك الى الوحشي فكتب اليه الوحشي ان في هذه الآية شرطا
ولا ادري هل يشاء ان يغفر لي ام لا فنزل قوله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على

انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم فكتب
الى الوحشي فلم يجد فيه شرطا فقدم الى المدينة واسلم قال حدثنا الخليل بن احمد
حدثنا ابن معاذ حدثنا الحسين المروزي حدثنا عبد الله بن سفيان قال كتب محمد بن
عبد الرحمن السلمي الى قال حدثنا أبي قال جلست الى نفر من اصحاب النبي صلى الله
عليه وعلى آله وسلم بالمدينة فقال رجل منهم سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله
وسلم يقول من تاب قبل موته بنصف يوم تاب الله عليه قال قلت أنت سمعت رسول الله
صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول قال نعم فقال رجل آخر سمعت رسول الله صلى الله
عليه وعلى آله وسلم يقول من تاب قبل موته بساعة تاب الله عليه وقال آخر سمعت
رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول من تاب قبل الغرغرة تاب الله عليه قال
حدثنا محمد بن الفضل بن احنف حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا
سعيد بن سالم القداح عن بشير بن جبلة عن عبد العزيز بن اسمعيل عن محمد بن مطرف
قال يقول الله تعالى ويح ابن آدم يذنب الذنب فيستغفرني فاغفر له ثم يعود فيستغفرني
فاغفر له ويحه لا هو يترك ذنبه ولا هو ييئس من رحمتي اشهدكم ملائكتي اني قد غفرت له
قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم ابن يوسف حدثنا
أبو معاوية عن الاعمش عن رجل عن معتب بن سمي قال كان رجل ممن كان قبلكم
يعمل بالمعاصي فبينما هو يسير ذات يوم اذ تفكر فيما اسلف فقال اللهم غفرانك ثلاث مرات
فادركه الموت على تلك الحالة فغفر الله له وروى محمد بن عجلان عن مكحول قال بلغني
ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما عرج به الى ملكوت السموات ابصر عبدا يزني
فدعا عليه فاهلكه الله تعالى ثم رأى عبدا يسرق فدعا عليه فاهلكه الله تعالى فقال
يا ابراهيم دع عنك عبادي فان عبدي بين ثلاث خلال بين ان يتوب فاتوب عليه وبين
ان استخرج له ذرية تعبدني وبين ان يغلب عليه الشقاء فمن ورائه جهنم قال الفقيه
رضي الله عنه في هذا الخبر دليل على ان العبد اذا تاب قبل الله توبته فلا ينبغي للعبد
ان ييأس من رحمة الله فان الله تعالى قال انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون
يعني من رحمة الله وقال في آية أخرى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن
السيئات فينبغي للعاقل ان يتوب الى الله في كل وقت ولا يكون مصرا على الذنب
وان عاد في اليوم سبعين مرة كما روى أبو بكر الصديق رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال ما أصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة وروى عن أنس
انه عليه السلام قال والله اني لأتوب الى الله تعالى في اليوم مائة مرة وروى عن علي
ابن أبي طالب كرم الله وجهه انه قال كنت اذا سمعت من رسول الله صلى الله

عليه وعلى آله وسلم شيأ نفعني الله به ماشاء الله واذا حدثني غيره حلفته فاذا حلف صدقته وحدثني أبو بكر وصدق قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ما من عبد يذنب ذنبا فيتوضأ فيحسن الوضوء ويصلي ركعتين ويستغفر الله الا غفر الله له ثم تلا هذه الآية ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وفي رواية أخرى تلا هذه الآية والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على مافعلوا وهم يعلمون اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين وروى الحسن البصري رحمة الله عليه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال لما أهبط الله عز وجل ابليس عليه اللعنة قال بعزتك وبعظمتك انى لا أفارق ابن آدم حتى يفارق روحه جسده فقال الرب تعالى بعزتي وعظمتي لا أحجب التوبة عن عبدي حتى يغرغر بها وروى أبو القاسم عن أبي أمامة الباهلي أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال صاحب اليمين أمير على صاحب الشمال فاذا عمل العبد حسنة كتب له صاحب اليمين عشرا واذا عمل سيئة فاراد ان يكتبها صاحب الشمال قال صاحب اليمين امسك ست ساعات أو سبع ساعات فان استغفر الله فيها لم يكتب عليه شيأ وان لم يستغفر كتب عليه سيئة واحدة قال الفقيه رحمه الله وهذا موافق لما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال التائب من الذنب كمن لا ذنب له وروى في رواية اذا أذنب ذنبا لم يكتب عليه حتى يذنب ذنبا آخر ثم اذا أذنب ذنبا آخر فلم يكتب عليه حتى يذنب ذنبا آخر فاذا اجتمعت عليه خمسة من الذنوب يؤتى به فاذا عمل حسنة واحدة كتب له خمس حسنات وجعل الخمس بازاء خمس سيئات فيصيح عند ذلك ابليس عليه اللعنة ويقول كيف استطيع على ابن آدم واني وان اجتهدت عليه يبطل حسنة واحدة جميع جهدي وروى صفوان بن عسال المرادي عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال من قبل المغرب باب خلقه الله تعالى للتوبة عرضه مسيرة سبعين سنة أو أربعين سنة لا يزال مفتوحا لا يغلق حتى تطلع الشمس من مغربها وعن سعيد بن المسيب في قوله عز وجل فانه كان للاوابين غفورا قال هو الرجل يذنب ذنبا ثم يتوب ثم يذنب ذنبا ثم يتوب وقيل للحسن ان الرجل يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب الى متى هذا قال لا أعرف هذا الا من اخلاق المؤمنين وقال بعض الحكماء حرفة العارف ستة أشياء اذا ذكر الله افتخر واذا ذكر نفسه احتقر واذا نظر في آيات الله اعتبر واذا هم بمعصية أو شهوة انزجر واذا ذكر عفو الله استبشر واذا ذكر ذنوبه استغفر قال

الفقيه رحمه الله حدثني أبي رحمه الله حدثنا أبو الحسين الفراء حدثنا أبو بكر
الجورجاني عن محمد بن اسحاق عن حدثه عن معمر عن الزهري قال دخل عمر بن
الخطاب على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهو يبكي فقال له رسول الله
صلى الله عليه وعلى آله وسلم ما يبكيك يا عمر فقال يا رسول الله بالباب شاب قد أحرق
فؤادي وهو يبكي فقال له رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يا عمر أدخله علي قال
فدخل وهو يبكي فقال له رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ما يبكيك يا شاب
فقال الشاب يا رسول الله أبكتني ذنوب كثيرة وخفت من جبار غضبان علي فقال
رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أشركت بالله شيأ يا شاب قال لا قال النبي
أقتلت نفسا بغير حق قال لا قال النبي فان الله تعالى يغفر ذنبك ولو كان مثل السموات
السبع والارضين السبع والجبال الرواسي قال يا رسول الله ذنبي أعظم من السموات
السبع والارضين السبع والجبال الرواسي فقال له رسول الله صلى الله عليه وعلى
آله وسلم ذنبك أعظم أم الكرسي قال أعظم قال ذنبك أعظم أم العرش قال ذنبي قال
ذنبك أعظم أم الملك يعني عفو الله قال بل الله أعظم وأجل قال فانه لا يغفر الذنب
العظيم الا الله العظيم يعني العظيم التجاوز قال أخبرني عن ذنبك قال أستحي منك
يا رسول الله قال أخبرني عن ذنبك قال يا رسول الله اني كنت رجلا نباشا أنبش
القبور منذ سبع سنين حتى ماتت جارية من بنات الانصار فنبشت قبرها فاخرجتها
من كفنها فمضيت غير بعيد فغلب الشيطان على نفسي فرجعت فجامعتها فمضيت غير بعيد
اذ قامت الجارية وقالت ويلك يا شاب ما تستحي من ديان يوم الدين يوم يضع كرسيه
للقضاء ويأخذ للمظلوم من الظالم تركتني عريانة في عسكر الموتى وأوقفتني جنبا بين
يدي الله عز وجل قال الراوي فوثب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهو
يدفع في قفاه وهو يقول يا فاسق ما أحوجك الى النار اخرج عني فخرج الشاب تائبا
الى الله تعالى أربعين ليلة فلما تم له أربعين ليلة رفع رأسه الى السماء فقال يا اله محمد
وآدم وحواء ان كنت غفرت لي فأعلم محمدا وأصحابه صلى الله عليه وعلى آله وسلم والا
فارسل نارا من السماء فاحرقني بها ونجني من عذاب الآخرة قال فجاء جبريل الى النبي
صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال السلام عليك يا محمد الله يقرئك السلام فقال هو
السلام ومنه السلام واليه يرجع السلام قال جبريل يقول الله عز وجل أنت خلقت
الخلق قال بل هو الله الذي خلقني وخلقهم قال يقول أنت ترزقهم قال بل الله يرزقهم
واياي قال يقول أنت تتوب عليهم قال بل الله يتوب علي وعليهم قال يقول الله تب
على عبدي فاني تبت عليه فدعا النبي صلى الله عليه وسلم الشاب وبشره بان الله تعالى

تاب عليه فتاب قال الفقيه رضي الله عنه ينبغي للعاقل أن يعتبر بهذا الخبر ويعلم ان الزنا مع الحي أعظم ذنبا من الزنا مع الميت وينبغي أن يتوب توبة حقيقية لان التائب لما علم الله تعالى أن توبته حقيقية تجاوز عنه وينبغي أن تكون التوبة على قدر الذنب وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا قال التوبة النصوح الندم بالقلب والاستغفار باللسان والاقلاع بالبدن والاضمار ان لا يعود اليه أبدا وعن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال المستغفر باللسان المصر على الذنوب كالمستهزئ بربه وذكر عن رابعة البصرية رحمة الله عليها انها كانت تقول ان استغفارنا يحتاج الى استغفار كثير يعني اذا استغفر باللسان ونيته أن يعود الى الذنب فانها توبة الكذابين وهذا لا يكون توبة وانما التوبة أن يستغفر باللسان وينوي بالقلب أن لا يعود الى الذنب فاذا فعل ذلك غفر الله ذنبه وان كان عظيما لان الله تبارك وتعالى ذو التجاوز رحيم بعباده وذكر ان في بني اسرائيل كان ملك فوصف له رجل من العباد فدعاه وراوده على صحبته ولزوم بابه فقال له العابد أيها الملك حسنا ما تقول ولكن لو دخلت يوما في بيتك فوجدتني ألعب مع جاريتك ماذا كنت تفعل فغضب الملك فقال يا فاجر اتجترئ على بمثل هذا فقال له العابد ان لي ربا كريما لو رأى مني سبعين ذنبا في اليوم ما غضب علي ولا طردني من بابه ولا حرمني رزقه وكيف أفارق بابه والزم باب من يغضب على قبل أن أعصيه فكيف لو رآني في المعصية ثم خرج قال الفقيه رضي الله عنه الذنب على وجهين ذنب فيما بينك وبين الله تعالى وذنب فيما بينك وبين العباد أما الذنب الذي بينك وبين الله فتوبته الاستغفار باللسان والندم بالقلب والاضمار ان لا يعود فان فعل ذلك لا يبرح من مقامه حتى يغفر له الا ان يترك شيأ من الفرائض فلا تنفعه التوبة ما لم يقض ما فاته ثم يندم ويستغفر وأما الذنب الذي بينك وبين العباد فما لم ترضيهم لا تنفعك التوبة حتى يحللوك وروى عن بعض التابعين أنه قال ان المذنب يذنب الذنب فلا يزال نادما مستغفرا حتى يدخل الجنة فيقول الشيطان ياليتني لم أوقعه فيه وذكر عن أبي بكر الواسطي أنه قال التأني في كل شئ حسن الا في ثلاث خصال عند وقت الصلاة وعند دفن الميت والتوبة عند المعصية وقال بعض الحكماء انما نعرف توبة الرجل في أربعة أشياء أحدها إملاك لسانه من الفضول والغيبة والكذب والثاني ان لا يرى لاحد في قلبه حسدا ولا عداوة والثالث ان يفارق أصحاب السوء والرابع ان يكون مستعدا للموت نادما مستغفرا لما سلف من ذنوبه مجتهدا على طاعة ربه وقيل لبعض الحكماء هل للتائب من علامة يعرف أنه قبل توبته قال نعم علامته أربعة أشياء أولها

أن ينقطع عن أصحاب السوء ويرى لهم هيبة من نفسه ويخالط الصالحين والثاني ان يكون منقطعا من كل ذنب ومقبلا على جميع الطاعات والثالث ان يذهب عنه فرح الدنيا كلها من قلبه ويرى حزن الآخرة دائما في قلبه والرابع يرى نفسه فارغا عما ضمن الله تعالى له يعني الرزق مشتغلا بما أمر به فاذا وجد فيه هذه العلامات فهو من الذين قال الله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ووجب له على الناس أربعة اشياء اولها ان يحبوه فان الله تعالى قد احبه والثاني أن يحفظوه بالدعاء على ان يثبته الله تعالى على التوبة والثالث ان لا يعيروه بما سلف من ذنوبه والرابع ان يجالسوه ويذاكروه ويعينوه ويكرمه الله تعالى باربع كرامات أحدها ان يخرجه من الذنوب كانه لم يذنب قط والثاني يحبه الله تعالى والثالث ان لا يسلط عليه الشيطان ويحفظه منه والرابع ان يؤمنه من الخوف قبل ان يخرج من الدنيا لانه عز وجل قال تتنزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون وروى عن خالد بن معدان انه قال اذا دخل التوابون الجنة قالوا الم يعدنا ربنا ان نرد النار قبل ان ندخل الجنة قيل لهم انكم مررتم بها وهي خامدة وروى الحسن عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه رجم امرأة زنت ثم صلى عليها فقال له بعض الصحابة يارسول الله رجمتها وصليت عليها قال النبي صلى الله عليه وسلم لقد تابت توبة لو فعلت مثل ذلك سبعين مرة تاب الله عليها يعني ان توبتها كانت حقيقة والتوبة اذا كانت حقيقة تقبل وان كان الذنب عظيما وروى عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال من عير على مؤمن بفاحشة فهو كفاعلها وكان حقا على الله أن يوقعه فيها ومن عير مؤمنا بجريرة لم يخرج من الدنيا حتى يرتكبها ويفتضح بها قال الفقيه رضى الله عنه ان المؤمن لا يقصد ان يقع في الذنب ولا يتعمده لأن الله تعالى قال وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان واخبر انه قد بغض الى المؤمنين المعصية فلا يتعمدها المؤمن ولكن يقع فيها في حال الغفلة فلا يجوز ان يعيرها اذا تاب وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال اذا تاب العبد تاب الله عليه وانسى الله الحفظة ما كانوا عملوا من مساوى عمله وانسى جوارحه ما عملت من الخطايا وانسى الله مقامه من الارض وانسى مقامه من السماء ليجيء يوم القيامة وليس شيء من الخلق يشهد عليه وروى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال مكتوب حول العرش قبل ان يخلق الله الخلق باربعة آلاف عام واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى

(باب آخر في التوبة)

قال الفقيه ابو الليث السمرقندي رحمه الله حدثنا ابي رحمه الله حدثنا احمد ابن حم
وهو ابو الحسين الفراء الفقيه بسمرقند حدثنا الشيخ ابو بكر احمد ابن اسحاق الجوزجاني
حدثنا داود بن ابراهيم حدثنا نوح ابن ابي مريم عن مقاتل بن حيان عن عكرمة عن
ابن عباس رضي الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر باب التوبة فقال عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه يارسول الله ما باب التوبة فقال النبي صلى الله عليه وعلى
آله وسلم باب التوبة خلف المغرب له مصراعان من ذهب مكللان بالدر والياقوت ما بين
المصراع الى المصراع الآخر مسيرة اربعين عاما للراكب المسرع وذلك الباب مفتوح
منذ يوم خلق الله تعالى خلقه الى صبيحة ليلة طلوع الشمس من مغربها ولم يتب عبد من
عباد الله توبة نصوحا الا دخلت تلك التوبة في ذلك الباب قال معاذ ابن جبل رضي الله
عنه بابي انت وامي يارسول الله وما التوبة النصوح قال ان يندم المذنب على الذنب
الذي أصاب فيعتذر الى الله تعالى ثم لا يعود فيه حتى تغرب الشمس والقمر في ذلك
الباب ثم يرد المصراعان فالتأم ما بينهما ويصير ما بينهما كان لم يكن بينهما صاع قط فعند
ذلك لا يقبل من العبد توبة ولا تنفعه حسنة يعملها في الاسلام الا من كان قبل ذلك
محسنا فانه يجري له عمله وعليه ما كان يجري قبل ذلك وذلك قوله يوم يأتي بعض آيات
ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا وعن
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قال التوبة النصوح ان يتوب ثم لا يعود وعنه
أيضا قال باب التوبة مفتوح وهي مقبولة من كل احد الا من ثلاثة ابليس رأس الكفرة
وقابيل بن آدم رأس الخطيئة ومن قتل نبيا من الانبياء وقال باب التائبين مفتوح من
قبل المغرب مسيرة أربعين سنة لا يغلق عليهم حتى تطلع الشمس من مغربها . قال الفقيه
رحمه الله حدثنا أبي رحمه الله حدثنا ابو الحسين الفراء حدثنا ابو بكر احمد بن
اسحاق حدثنا عبد الرحمن بن حبيب عن اسماعيل بن يحيى عن أبي بهيعة عن عبد
الرحمن الاعرج عن أبي هريرة رضي الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى
آله وسلم التوبة معلقة في الهواء تنادي الليل والنهار لا تفتر من يقبلني لا يعذب فهي
تنادي الدهر كله على هذا حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت الشمس من مغربها
رفعت ففي هذه الاخبار حث على التوبة وفيها بيان أن العبد اذا تاب قبلت توبته والله
تعالى دعا المؤمنين الى التوبة فقال وتوبوا الى الله جميعا ايه المؤمنون لعلكم تفلحون يعني
لكي تنجوا من عذابه وتنالوا من رحمته فبين الله تعالى ان التوبة مفتاح كل خير وان
فلاح المؤمن في توبته وأمر المؤمنين بالتوبة فقال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا توبوا الى

الله توبة نصوحا ثم بين ما لهم من الكرامة في التوبة فقال الله تعالى عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم يعني يتجاوز عن ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار يعني يعطيكم في الآخرة بساتين تجري من تحت غرفها ومساكنها واشجارها الانهار واخبرهم انه غفار لذنوب التوابين فقال عز وجل ذكره والذين اذا فعلوا فاحشة يعني الكبائر أو ظلموا انفسهم يعني دون الكبائر ويقال أو ههنا بمعنى الواو ومعناه فعلوا فاحشة وظلموا انفسهم ذكروا الله يعني خافوا الله عند المعصية فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا يعني لم يثبتوا على معصيتهم وهم يعلمون انها معصية وروى سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال اني لاستغفر الله وأتوب اليه في اليوم مائة مرة وفي خبر آخر قال يا أيها الناس توبوا الى الله فاني اتوب اليه في اليوم والليلة مائة مرة فاذا كان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يستغفر ويتوب وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فالذي لم يظهر حاله اغفر له أم لا كيف لا يتوب الى الله تعالى في كل وقت وكيف لا يجعل لسانه أبدا مشغولا بالاستغفار وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله تعالى بل يريد الانسان ليفجر امامه يعني يقدم ذنوبه ويؤخر توبته ويقول سأتوب حتى يأتيه الموت وهو على شر ما كان عليه فيموت عليه وروى عن جرير عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال هلك المسوفون من يقول سوف اتوب فالواجب على كل انسان ان يتوب الى الله في كل وقت حتى يأتيه الموت وهو تائب لان الله تعالى قابل التوبة حيث قال الله وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات يعني يتجاوز عن سيئاتهم اذا تابوا ورجعوا فالتوبة ان يندم بالقلب ويستغفر باللسان ويضمر ان لا يرجع اليه أبدا قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ومن قال استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه ثلاثا غفرت له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر وروى أيوب عن أبي قلابة قال ان الله تعالى لما لعن ابليس سأله النظرة فقال انظر ماذا ترى فقال وعزتك لا اخرج من صدر عبدك حتى تخرج نفسه فقال الرب وعزتي وجلالي لا احجب التوبة عن عبدي حتى تخرج نفسه فانظر الى رحمة الله ورأفته على عباده انه سماهم مؤمنين بعد ما اذنبوا فقال تعالى وتوبوا الى الله جميعا أيه المؤمنون واحبهم بعد التوبة فقال ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وروى عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال التائب من الذنب كمن لا ذنب له وروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ان رجلا سأله فقال اني اصبت ذنبا فقال علي كرم الله وجهه تب الى الله تعالى ثم لا تعد قال فاني قد فعلت

ثم عدت قال عد تب الى الله تعالى ثم لا تعد قال الى متى قال يكون الشيطان هو المحسور وقال مجاهد في قوله تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب قال قال الجهالة العمد ثم يتوبون من قريب قال كل شئ دون الموت فهو قريب وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا أذنب الرجل ذنبا فقال رب انى أذنبت ذنبا أو قال عملت ذنبا فاغفر لى قال الله تعالى عبدى عمل ذنبا فعلم ان له ربا يغفر له الذنب ويأخذ به فقد غفرت لعبدى وهذا كله لكرامة محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم وكان في الامم الماضية اذا اذنبوا ذنبا حرم عليهم حلال واذا اذنب واحد منهم ذنبا وجد على بابه أو على جبهته مكتوبا ان فلان بن فلان قد اذنب كذا وتوبته كذا فسهل الله الامر على هذه الامة فقال ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما فالواجب على كل مسلم ان يتوب الى الله تعالى حين يصبح وحين يمسى وقال مجاهد من لم يتب اذا أمسى واذا أصبح فهو من الظالمين وينبغى للعبد ان يتوب الى الله في كل وقت ويجتهد على حفظ الصلوات الخمس فان الله عز وجل جعل الصلوات الخمس تطهير الذنوب العباد فيما دون الكبائر وروى علقمة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى لقيت امرأة في البستان فضممتها الى وقبلتها وباشرتها وفعلت بها كل شئ غير انى لم اجامعها فسكت النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ساعة فنزلت هذه الآية واقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات يعنى صل لله تعالى في طرفى النهار وهى صلاة الفجر والظهر والعصر وزلفا من الليل يعنى صلاة المغرب وصلاة العشاء الآخرة ان الحسنات يذهبن السيئات يعنى الصلوات الخمس يكفرن الذنوب التى بينها يعنى مادون الكبائر ذلك ذكرى للذاكرين يعنى توبة للتائبين فدعاه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وقرأ عليه فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله آله خاصة ام للناس عامة فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بل للناس عامة وروى الحسن عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال ليس من عبد الا وعليه ملكان يكتبان عمله وصاحب اليمين أمين على صاحب الشمال فاذا عمل العبد السيئة قال صاحب الشمال اكتبها قال دعه حتى يعمل خمس سيئات فاذا عمل خمسا قال اكتبها قال دعه حتى يعمل حسنة فاذا عمل حسنة قال له صاحب اليمين قد اخبرنا ان حسنة بعشر أمثالها فتعال حتى نمحو خمسا بخمس ونثبت له خمسا من الحسنات قال فيصيح الشيطان ويقول متى أدرك ابن آدم قال الفقيه رحمه الله حدثنا أبى

رحمه الله - دثنا أبو الحسين ذ راء عن أبي بكر باسناده عن أبي هريرة رضي الله عنهم
قال خرجت ذات ليلة بعد ماصليت العشاء الآخرة مع رسول الله صلى الله عليه وعلى
آله وسلم فاذا انا بامرأة متنقبة قائمة على الطريق فقالت يا ابا هريرة اني قد ارتكبت
ذنبا عظيما فهل لي توبة فقلت وما ذنبك قالت اني زنيت وقتلت ولدي من الزنا فقلت
لها هلكت واهلكت والله مالك من توبة قال فشهقت شهقة فخرت مغشية عليها
ومضيت فقلت في نفسي افتي ورسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بين اظهرنا
فلما أصبحت غدوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله ان امرأة
استفتتني البارحة في كذا وكذا واني افتيتها بكذا وكذا فقال رسول الله انا لله وانا
اليه راجعون أنت يا أبا هريرة هلكت وأهلكت أين كنت عن هذه الآية والذين
لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون الى
قوله تعالى فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما قال فخرجت
من عند رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وانا اعدو في سكك المدينة وأقول
من يدلني على امرأة استفتتني البارحة في كذا وكذا والصبيان يقولون جن ابو هريرة
حتى اذا كان الليل لقيتها في ذلك الموضع فاعلمتها بقول رسول الله صلى الله عليه
وعلى آله وسلم ان لها التوبة فشهقت شهقة من السرور وقالت ان لي حديقة وهي
صدقة للمساكين كفارة لذنبي وذكر في قوله تعالى الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا
فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات قال بعضهم ان العبد اذا تاب من الذنوب صارت
الذنوب الماضية كلها حسنات وروى هكذا عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال
ينظر الانسان يوم القيامة في كتابه فيرى في أوله معاصي وفي آخره حسنات فلما رجع
الى أول الكتاب رأى كلها حسنات وروى أبو ذر الغفاري رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم نحوه وهذا معنى قوله تعالى فاولئك يبدل الله
سيئاتهم حسنات ويقال معناه انه يحول من العمل السيء الى العمل الصالح فيوفقه الله
تعالى لكي يعمل الحسنات مكان مايعمل من السيئات فذلك معنى قوله تعالى فاولئك
يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما يعني غفورا لما فعلوا قبل التوبة رحيما
بهم بعد التوبة فاعلم يا اخي انه ليس ذنب أعظم من الكفر وقد قال الله تعالى قل للذين
كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ماقد سلف فما ظنك فيما دونه وروى الحسن عن النبي صلى
الله عليه وعلى آله وسلم انه قال لو أخطأ احدكم حتى يملأ مابين السماء والارض ثم
تاب تاب الله عليه وروى عن يزيد الرقاشي قال خطبنا أبو هريرة رضي الله عنه على
منبر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال في خطبته سمعت رسول الله

صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول آدم اكرم البشر على الله فيعتذر الله اليه يوم القيامة
بثلاثة معاذير يقول له يا آدم لولا انى لعنت الكذابين وأبغض الكذب وأوعدت عليه
وقد حق القول منى لاملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين لرحمت ذريتك اليوم
أجمعين ويقول يا آدم انى لا ادخل أحدا من ذريتك النار ولا أعذبه بالنار الا من
علمت بعلمى لوانى رددته الى الدنيا لعاد الى شر ما كان عليه قبل ذلك ثم لم يرجع ولم
يتب ويقول يا آدم قد جعلتك حكما بينى وبين ذريتك قم عند الميزان فانظر الى ما يرفع
اليك من أعمالهم فمن رجح له خيره مثقال ذرة فله الجنة حتى تعلم انى لا أدخل النار الا
كل ظالم وروت عائشة رضى الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم
انه قال الدواوين ثلاثة ديوان يغفره الله وديوان لا يغفره الله وديوان لا يترك منه شيأ
فاما الذى لا يغفره الله فالشرك بالله تعالى قال الله تعالى انه من يشرك بالله فقد حرم الله
عليه الجنة ومأواه النار وأما الذى يغفره الله تعالى فظلم العبد لنفسه فيما بينه وبين الله
تعالى وأما الديوان الذى لا يترك الله منه شيأ فظلم العباد بعضهم بعضا وروى أبو هريرة
رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال لتردن الحقوق الى
أهلها حتى يقاد للشاة الجماء من الشاة القرناء فينبغى للعبد ان يجتهد فى ارضاء الخصوم فان
الذنب اذا كان بينه وبين الله تعالى فان الله تعالى رحيم يتجاوز عنه اذا استغفر واذا
كان الذنب بينه وبين العباد فانه مطالب به لا محالة ولا ينفعه الاستغفار والتوبة
مالم يرض الخصم وان لم يرضه فى الدنيا أخذ من حسناته يوم القيامة كما جاء فى الخبر
قال الفقيه رحمه الله حدثنا أبى حدثنا أبو الحسين الفراء حدثنا أبو بكر حدثنا أحمد ابن
عبد الله عن صالح بن محمد عن القاسم بن عبد الله عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه
عن أبى هريرة رضى الله عنهم عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال اتدرون
من المفلس من أمتى قالوا المفلس فينا من لا دراهم له ولا دنانير ولا متاع فقال النبى
صلى عليه وعلى آله وسلم المفلس من أمتى من يأتى يوم القيامة بصلاته وصيامه ويأتى
قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيقتص هذا من
حسناته وهذا من حسناته فاذا فنيت حسناته قبل ان يقضى ما عليه أخذ من
خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح به فى النار فنسأل الله تعالى ان يوفقنا للتوبة
وان يثبتنا على التوبة فان الثبات على التوبة أشد من التوبة وقال محمد بن سيرين
رحمة الله عليه اياك ان تعمل شيأ من الخير ثم تدعه فانه ما من أحد تاب ثم رجع فافلح
فينبغى للتائب ان يجعل أجله بين عينيه لكى يثبت على التوبة ويتفكر فيما مضى من
ذنوبه ويكثر الاستغفار ويشكر الله تعالى على ذلك وعلى ما رزقه من التوبة ووفقه

لذلك ويتفكر في ثواب يوم القيامة فان من تفكر في ثواب الآخرة رغب في الحسنات
ومن تفكر في العقاب انزجر عن السيئات وروى يزيد بن وهب عن أبي ذر رضي الله
عنه قال قلت يارسول الله خبرني ما كان في صحف موسى عليه السلام قال كان
فيه امثال وعبر عجبت لمن ايقن بالنار كيف يضحك وعجبت لمن ايقن بالموت كيف
يفرح وعجبت لمن ايقن بالحساب كيف يعمل السيئات وعجبت لمن ايقن بالقدر كيف
ينصب وفي خبر آخر كيف يحزن وعجبت لمن يرى الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن
اليها وعجبت لمن ايقن بالجنة وهو لا يعمل الحسنات لا اله الا الله محمد رسول الله
وروى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه مر ذات يوم في موضع من نواحي الكوفة
فاذا الفساق قد اجتمعوا وهم يشربون الخمر وفيهم مغن يقال له زاذان وكان يضرب
بالعود ويغني وكان له صوت حسن فلما سمع ذلك عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
قال ما أحسن هذا الصوت لو كان يقرأ كتاب الله وجعل الرداء في رأسه ومضى فسمع
زاذان قوله فقال من كان هذا قال عبد الله بن مسعود صاحب رسول الله صلى الله
عليه وعلى آله وسلم قال فايش قال قال انه ما أحسن هذا الصوت لو كان يقرأ القرآن
فدخلت الهيبة في قلبه فقام وضرب العود على الارض فكسره ثم اسرع حتى ادركه
وجعل المنديل في عنق نفسه يبكي بين يدي عبد الله فاعتنقه عبد الله وجعل يبكي
كل منهما ثم قال عبد الله كيف لا احب من قد احبه الله تعالى فتاب من ذنوبه وجعل
يلازم عبد الله حتى تعلم القرآن وأخذ حظا من القرآن والعلم حتى صار اماما في العلم
وقد جاء في كثير من الاخبار عن زاذان عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنهم وروى
عن زاذان عن سلمان رضي الله عنهم قال الفقيه رضي الله عنه سمعت أبي يحكي
ان في بني اسرائيل كانت امرأة بغي وكانت مفتنة للناس بجمالها وكان باب دارها
مفتوحا أبدا وكل من مر ببابها وهي قاعدة في دارها على السرير بحذاء الباب وكل من
نظر اليها افتتن بها فان أراد الدخول عليها احتاج الى احضار عشرة دنانير أو أقل
أو أكثر حتى تأذن له بالدخول عليها فمر ببابها ذات يوم عابد من العباد فوقع بصره
في الدار وهي قاعدة على السرير فافتتن بها فجعل يجاهد نفسه ويدعو الله تعالى
ليزيل ذلك عن قلبه فلم يزل ذلك عنه وكان يكابد نفسه فلم يملك نفسه حتى باع قماشات
كانت له وجمع من الدنانير ما يحتاج اليه فجاء الى بابها فامرته ان يسلم ذلك الى وكيل
لها وواعدته وقتا لمجيئه فجاء اليها لذلك الوعد وقد تزينت وجلست في بيتها على سريرها
فدخل عليها العابد وجلس معها على السرير فلما مد يده اليها وانبسط اليها تداركه الله
برحمته وببركة عبادته المتقدمة فوقع في قلبه ان الله تعالى يراني في هذه الحالة فوق

عرشه وانا في الحرام وقد احبط على كله فوقعت الهيبة في قلبه وارتعدت فرائصه وتغير لونه فنظرت اليه المرأة فرأته متغير اللون فقالت ايش أصابك قال اني أخاف ربي فأذني لي بالخروج فقالت ويحك ان كثيرا من الناس يتمنون الذي وجدته فايش هذا الذي أنت فيه فقال لها اني أخاف الله تعالى وان المال الذي دفعته اليك هولك حلال فأذني لي بالخروج فقالت له كانك لم تعمل هذا العمل قط قال لا فقالت المرأة من اين أنت وما اسمك فاخبرها انه من قرية كذا واسمه كذا فاذنت له بالخروج فخرج من عندها وهو يدعو بالويل والثبور ويبكي على نفسه فوقعت الهيبة في قلب المرأة ببركة ذلك العابد فقالت في نفسها ان هذا الرجل اول ذنب اذنبه وقد دخل عليه من الخوف ما دخل واني قد اذنبت منذ كذا وكذا سنة وان ربه الذي يخافه هو ربي فخوفي منه ينبغي ان يكون أشد فتابت الى الله تعالى واغلقت بابها على الناس ولبست ثوبا خلقا واقبلت على العبادة وكانت في عبادتها ماشاء الله فقالت في نفسها اني لو انتهيت الى ذلك الرجل فلعله يتزوجني فاكون عنده فأتعلم منه امر ديني ويكون عونا على عبادة الله تعالى فتجهزت وحملت معها من الاموال والخدم ماشاء الله فانتهت الى تلك القرية وسألت عنه فاخبر العابد انه قدمت المرأة تسأل عنك فخرج العابد اليها فلما رأته المرأة كشفت عن وجهها ليعرفها فلما رآها العابد عرف وجهها وتذكر الامر الذي كان بينه وبينها فصاح صيحة وخرج روحه فبقيت المرأة حزينة وقالت اني خرجت لاجله وقد مات فهل من اقربائه أحد يحتاج الى امرأة فقالوا ان له أخا صالحا ولكنه معسر وليس له مال فقالت لا بأس وان لي من المال ما فيه غنية فجاء أخوه فتزوج بها فولد له منها سبعة من البنين كلهم صاروا انبياء في بني اسرائيل

(باب حق الوالدين)

قال الفقيه أبو الليث السمرقندي رحمه الله حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد الشسناباذي حدثنا فارس بن مردويه حدثنا محمد بن الفضل العابد حدثنا يزيد ابن هرون قال حدثنا سليمان التيمي عن سعيد بن مسعود عن ابن عباس رضي الله عنهم قال ما من مؤمن له أبوان فيصبح وهو محسن اليهما الافتح الله له بابين من الجنة ولا يسخط عليه واحد منهما فلا يرضى الله عنه حتى يرضى قيل وان كان ظالما قال وان كان ظالما وروى هذا الخبر مرفوعا فيه زيادة قال ولا يصبح وهو مسيء اليهما الافتح الله له بابين من النار وان كان واحدا فواحد قال رضي الله عنه حدثنا أبو القاسم حدثنا فارس حدثنا محمد بن الفضيل حدثنا عبيد الله بن موسى عن سفيان عن ابن

جريج عن عطاء قال قال موسى عليه السلام يارب اوصني قال اوصيك بي قال
اوصني قال اوصيك بي قال اوصني قال اوصيك بامك قال اوصني قال اوصيك بامك
قال اوصني قال بابيك وروى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال جاء رجل الى النبي
صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال اني أريد الجهاد قال أحي أبواك قال نعم قال ففيهما
فجاهد قال الفقيه رضي الله عنه في هذا الخبر دليل على ان بر الوالدين أفضل من الجهاد
في سبيل الله لان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أمره بان يترك الجهاد ويشتغل
ببر الوالدين وهكذا نقول ان لا يجوز للرجل انه يخرج الى الجهاد في سبيل الله اذا
لم يأذن له ابواه ما لم يقع النفير وتكون طاعة الوالدين أفضل من الخروج الى الغزو
وروى بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال قلت يارسول الله من ابر قال امك
قال قلت ثم من قال امك قال ثم من قال أباك ثم الاقرب قال رحمه الله حدثنا
أبو القاسم حدثنا فارس حدثنا محمد بن الفضيل حدثنا اصرم بن حوشب حدثنا عيسى
ابن عبد الله عن زيد بن علي عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى
آله وسلم لو علم الله شيأ من العقوق أدنى من أف لنهى عن ذلك فليعمل العاق ما شاء أن
يعمل فلن يدخل الجنة وليعمل البار ما شاء ان يعمل فلن يدخل النار قال الفقيه رضي
الله عنه لو لم يذكر الله تعالى في كتابه حرمة الوالدين ولم يوص بهما لكان يعرف بالعقل
ان حرمتهما واجبة وكان الواجب على العاقل أن يعرف حرمتهما ويقضي حقهما فكيف
وقد ذكر الله تعالى في جميع كتبه في التوراة والانجيل والزبور والفرقان وقد أمر الله
في جميع كتبه وأوحى الى جميع رسله وأوصاهم بحرمة الوالدين ومعرفة حقهما وجعل
رضاه في رضى الوالدين وسخطه في سخطهما ويقال ثلاث آيات نزلت مقرونة بثلاث
لا تقبل واحدة منهما بغير قرينتها اولها قوله تعالى وأقيموا الصلاة وأتوا الزكاة فمن صلى
ولم يؤد الزكاة لا تقبل منه الصلاة والثاني قوله تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول
فمن أطاع الله ولم يطع الرسول لا يقبل منه والثالث قوله تعالى اشكر لي ولوالديك فمن
شكر الله ولم يشكر لوالديه لم يقبل منه والدليل على ذلك ما روى عن رسول الله صلى الله
عليه وعلى آله وسلم أنه قال ان لعنة الوالدين تبيل أصل ولدهما اذا عقهما فمن أرضى
والديه فقد أرضى خالقه ومن أسخط والديه فقد أسخط خالقه ومن أدرك والديه
أو أحدهما فلم يبرهما فدخل النار فابعده الله وسئل النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم
أي الاعمال أفضل قال الصلاة لوقتها ثم بر الوالدين ثم الجهاد في سبيل الله وعن فرقد
السبخي قال قرأت في بعض الكتب انه قال لا ينبغي للولد أن يتكلم اذا شهد والديه
الا باذنهما ولا يمشي بين يديهما ولا عن يمينهما ولا عن شمالهما الا ان يدعواه فيجيبهما ولكن

يمشي خلفهما كما يمشي العبد خلف مولاه وذكر أن رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه
وعلى آله وسلم فقال يارسول الله ان أمي خرفت عندي وأنا أطعمها وأسقيها بيدي
وأوضيها بيدي واحملها على عاتقي فهل جازيتها قال لا ولا واحدا من مائة ولكنك قد
أحسنت والله يثيبك على القليل كثيرا وروى هشام بن عروة عن أبيه قال مكتوب
في الحكمة ملعون من لعن أباه ملعون من لعن أمه ملعون من صد عن السبيل وأضل
الاعمى عن الطريق ملعون من ذبح بغير اسم الله ملعون من غير تخوم الارض يعني الحد
الذي بين أرضه وأرض غيره ويقال يعني علامات الحرم ومعنى قوله لعن أباه ولعن
أمه يعني يعمل عملا يلعن أبواه فيصير كانه هو الذي لعنهما وروى عن رسول الله صلى الله
عليه وعلى آله وسلم أنه قال من أكبر الذنب أن يسب الرجل والديه قيل وكيف يسب
والديه قال يسب أبا الرجل فيسب أمه وروى أبان عن أنس بن مالك رضي الله عنه
قال كان شاب على عهد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يسمى علقمة وكان
شديد الاجتهاد عظيم الصدقة فمرض فاشتد مرضه فبعث امرأته الى رسول الله صلى
الله عليه وعلى آله وسلم ان زوجي علقمة في النزع فأردت أن أعلمك بحاله فقال رسول
الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لبلال وعلي وسلمان وعمار اذهبوا الى علقمة فانظروا
ما حاله فانطلقوا حتى دخلوا عليه فقالوا له قل لا اله الا الله فلم ينطلق لسانه فلما أيقنوا
أنه هالك بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يخبره فقال بلال يخبر
رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم هل له أبوان فقيل له أما أبوه فقد مات وله أم
كبيرة السن فقال يا بلال انطلق الى أم علقمة فاقرأها مني السلام وقل لها ان قدرت على
السير الى رسول الله والا فقري حتى يأتيك رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم
فذهب بلال فأخبرها فقالت نفسي لنفسه الفداء أنا أحق باتيانه فاخذت العصا
فمشت حتى دخلت على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فلما ان سلمت عليه
رد عليها فجلست بين يدي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال أصدقيني فان
كذبتني جاء الوحي من الله تعالى كيف كان حال علقمة قالت يا رسول الله كان يصلي كذا
ويصوم كذا وكان يتصدق بجملة من الدراهم ما يدري كم وزنها وما عددها قال فما حالك
وحاله قالت يا رسول الله اني عليه ساخطة واجدة قال لها ولم ذلك قالت كان يؤثر
امرأته علي ويطيعها في الأشياء ويعصيني فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم
سخط أمه حجب لسانه عن شهادة ان لا اله الا الله فقال لها ارضي عنه فقالت لا أقدر ثم
قال لبلال انطلق واجمع حطبا كثيرا حتى أحرقه بالنار فقالت يا رسول الله ابني وثمرة
فؤادي تحرقه بالنار بين يدي فكيف يحتمل قلبي فقال لها رسول الله صلى الله عليه وعلى

آله وسلم يا أم علقمة فعذاب الله أشد وأبقى فان يسرك ان يغفر الله له فارضى عنه
فو الذي نفسي بيده لا تنفعه الصلاة ولا الصدقة ما دمت عليه ساخطة فرفعت يدها
فقالت أشهد الله في سمائه وأنت يا رسول الله ومن حضرني اني قد رضيت عن علقمة
فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم انطلق يا بلال فانظر هل يستطيع علقمة
ان يقول لا اله الا الله ولعل أم علقمة تكلمت بما ليس في قلبها حياء من رسول الله
فانطلق بلال فلما انتهى الى الباب سمع علقمة يقول لا اله الا الله فلما دخل بلال قال
يا هؤلاء ان سخط أم علقمة حجب لسانه عن الشهادة وان رضاها أطلق لسانه فمات من
يومه ذلك فأتاه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فأمر بغسله وكفنه وصلى عليه
ثم قام على شفير القبر وقال يا معاشر المهاجرين والانصار من فضل زوجته على أمه
فعليه لعنة الله ولا يقبل منه صرف ولا عدل يعني الفرائض والنوافل وروى عن ابن
عباس رضي الله عنهما في قول الله تعالى وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه وبالوالدين
احسانا يعني أمر ربك الا توحدوا غير الله ويقال الا تعبدوا الا اياه يعني الا تطيعوا
أحدا في المعصية الا اياه يعني لكن اياه فاطيعوه فيما يأمركم به وبالوالدين احسانا يعني
يأمركم بأن تحسنوا الى الوالدين احسانا يعني برا بهما وعطفا عليهما اما يبلغن عندك
الكبر يعني اذا بلغ الهرم أحدهما أو كلاهما يعني أحد الابوين أو كلا الابوين فلا تقل لهما
أف ولا تنهرهما يعني لا تقذرهما ولا تقل لهما قولا رديئا ويقال معناه اذا كبر الابوان
ويحتاج الى رفع بولهما وغائطهما فلا تأخذ بأنفك عند ذلك ولا تعبس وجهك فانهما قد
رفعا ذلك منك في حال صغرك ورأيا ذلك منك كثيرا فلا يقذراه ثم قال ولا تنهرهما
يعني لا تغلظهما بالقول وقل لهما قولا كريما يعني لينا حسنا واخفض لهما جناح الذل
من الرحمة يعني كن ذليلا رحيما عليهما وقل رب ارحمهما يعني اذا ماتا فادع لهما
بالمغفرة يعني وجب على الولدان يعرف حق الوالدين في حياتهما ويعرف حقهما بعد
موتهما فيدعو لهما على أثر كل صلاة ويقال وقل رب ارحمهما يعني يدعو لهما بالمغفرة في حال
حياتهما وبعد مماتهما كما ربياني صغيرا كما قاما علي في صغري حتى كبرت فاجزهما عني
بالمغفرة لهما وروى عن بعض التابعين رضي الله عنهم انه قال من دعا لابويه في كل
يوم خمس مرات فقد أدى حقهما لان الله تعالى قال اشكر لي ولوالديك الى المصير
فشكر الله تعالى أن تصلي في كل يوم خمس مرات وكذلك شكر الوالدين أن تدعو لهما
في كل يوم خمس مرات ثم قال ربكم أعلم بما في نفوسكم يعني عالم بما في قلوبكم
من اللين والبر للابوين ان تكونوا صالحين يعني ان تكونوا بارين بالوالدين
فتستوجبون على الله بذلك الاجر فانه كان للاوابين غفورا يعني أن تركتم

حق الوالدين فتوبوا الى الله تعالى فانه كان للاوابين غفورا يعني للراجعين من الذنوب غفورا ويقال للوالد على الولد عشرة حقوق احدها انه اذا احتاج الى الطعام اطعمه والثاني اذا احتاج الى الكسوة كساه ان قدر عليه وهكذا روى عن رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم في تفسير قول الله تعالى وصاحبهما في الدنيا معروفا فقال المصاحبة بالمعروف ان يطعمهما اذا جاعا ويكسوهما اذا عريا والثالث اذا احتاج الى خدمته خدمه والرابع اذا دعاه اجابه وحضره والخامس اذا امره بامر أطاعه مالم يأمره بالمعصية والسادس ان يتكلم معه باللين ولا يتكلم معه بالكلام الغليظ والسابع أن لا يدعوه باسمه والثامن ان يمشي خلفه والتاسع ان يرضى له مايرضى لنفسه ويكره له مايكره لنفسه والعاشر ان يدعولهما بالمغفرة كلما يدعو لنفسه قال الله تعالى حكاية عن نوح عليه السلام رب اغفرلي ولوالدي وهكذا عن ابراهيم عليه السلام ربنا وتقبل دعاء ربنا اغفرلي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب يعني يوم القيامة وروى عن بعض الصحابة رضي الله عنهم انه قال ترك الدعاء للوالدين يضيق العيش على الولد قال الفقيه رضي الله عنه فان سأل سائل ان الوالدين اذا ماتا ساخطين على الولد هل يمكنه أن يرضيهما بعد وفاتهما قيل له بلى يرضيهما بثلاثة أشياء اولها ان يكون الولد صالحا في نفسه لانه لا يكون شيء احب اليهما من صلاحه والثاني ان يصل قرابتهما واصدقائهما والثالث أن يستغفر لهما ويدعو لهما ويتصدق عنهما وروى العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاثة اشياء صدقة جارية وولد صالح يدعو له بالمغفرة وعلم ينتفع به من بعده وعن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال لا تقطع من كان يصل اباك فتطفئ بذلك نورك فان ود أبيك وذكر ان رجلا من بني اسرائيل جاء الى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال ان ابوي قد ماتا فهل بقي من برهما على شيء قال نعم الاستغفار لهما وانفاذ عهدهما واكرام صديقهما وصلة الرحم الذي لا توصل الا بهما

(باب حق الولد على الوالد)

قال الفقيه ابو الليث السمرقندي رحمه الله حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا ابو معاوية عن الحسين بن عمارة عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن عيسى بن طلحة عن أبي هريرة رضي الله عنهم ان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال حق الولد على الوالد ثلاثة اشياء ان يحسن اسمه اذا ولد ويعلمه الكتاب اذا عقل ويزوجه اذا ادرك وروى عن عمر رضي الله عنه ان رجلا جاء اليه

ابيه فقال ان ابى هذا يعقنى فقال عمر رضى الله عنه للابن اما تخاف الله فى عقوق وابيك وان من حق الوالد كذا ومن حق الوالد كذا فقال الابن يا امير المؤمنين اما للابن على والده حق قال نعم حقه عليه ان يستنجب امه يعنى لا يتزوج امرأة دنية لكيلا يكون للابن تعيير بها قال ويحسن اسمه ويعلمه الكتاب فقال والله ما استنجب امى ماهى الا سندية اشتراها باربعمائة درهم ولا حسن اسمى سمانى جعلا ولا علمنى من كتاب الله آية واحدة فالتفت عمر رضى الله عنه الى الاب وقال تقول ابنى يعقنى وقد عققته قبل ان يعقك ثم قال الفقيه رحمة الله عليه سمعت ابى يحكى عن ابى حفص البيكندى وكان من علماء سمرقند اتاه رجل فقال ان ابنى ضربنى واوجعنى قال سبحان الله الابن يضرب اباه قال نعم قد ضربنى واوجعنى فقال له هل علمته الادب والعلم قال لا قال وهل علمته القرآن قال لا قال فاى عمل يعمل قال الزراعة قال علمت لاى شئ ضربك لانه حين اصبح وتوجه الى الزرع كان راكبا على الحمار والثيران بين يديه والكلب من خلفه وهو لا يحسن القرآن وكان يتغنى فتعرضت له فى ذلك الوقت فظن انه بقرة فضربك فاحمد الله حيث لم يكسر رأسك وعن ثابت البنانى رحمه الله قال رأى رجل رجلا يضرب اباه فى موضع فقيل له ما هذا فقال الاب قد كنت اضرب ابى فى هذا الموضع فابتليت بابنى يضربنى فى هذا الموضع قال بعض الحكماء من عق والديه لم ير السرور من ولده ومن لم يستشر فى الامور لم يصل الى حاجته ومن لم يدار اهله ذهبت لذة عيشه وروى الشعبى عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال رحم الله امرأ اعان ولده على بره يعنى لا يأمره بامر يخاف منه ان يعصيه فيه وروى عن بعض الصالحين انه كان لا يأمر ابنه بامر وكان اذا احتاج الى شئ يأمر غيره فسئل عن ذلك فقال انى اخاف انى لو امرت ابنى بذلك يعصينى فى ذلك فليستوجب النار وانا لا احرق ابنى بالنار وروى عن خلف بن ايوب نحو هذا وقال الفضيل بن عياض رحمه الله تمام المروءة ان يبر والديه ويصل رحمه ويكرم اخوانه ويحسن خلقه مع اهله وولده وخدمه ويحرز دينه ويصلح ماله وينفق من فضله ويحفظ لسانه ويلزم بيته يعنى يكون مقبلا على عمله ولا يجلس مع اهل الفضول وروى عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال اربع من سعادة المرء ان تكون زوجته موافقة وان يكون اخوانه صالحين وان يكون اولاده ابرارا وان يكون رزقه فى بلده وروى يزيد الرقاشى عن انس بن مالك رضى الله عنهم قال سبع يؤجر فيهن عبد من بعد موته من بنى مسجدا فله اجره ما دام احد يصلى فيه ومن كرى نهرا فما دام يجرى فيه الماء ويشرب منه الناس كان له اجره ومن كتب مصحفا او احسنه كان له اجره ما دام يقرأ منه احد ومن استخرج

عينافينتفع بما نها كان له اجرها مابقيت ومن غرس غرسا كان له اجره فيما اكل الناس منه والطير لما روى عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال ما اكلت العافية فهو له صدقة قيل وما العافية قال كل طالب رزق من انسان او بهيمة ومن علم علما كذلك ومن يترك ولدا يستغفر له ويدعو له من بعده يعني اذا كان الولد صالحا وقد علمه الادب والقرآن والعلم فيكون أجره لوالده من غير أن ينقص من اجر ولده شيء فاذا كان الوالد لا يعلمه القرآن ويعلمه طريق الفسق يكون وزره على أبيه من غير أن ينقص وزر ولده شيء وروى عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا في ثلاثة اشياء صدقة جارية وولد صالح يدعو له وعلم ينتفع به من بعد موته وبالله التوفيق

* (باب صلة الرحم) *

قال الفقيه ابو الليث السمرقندي رحمه الله حدثنا ابو القاسم عبد الرحمن بن محمد حدثنا فارس بن مردويه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن عبيد تلميذ الاعمش الطنافسي عن عمرو بن عثمان عن موسى بن طلحة عن أبي ايوب رضي الله عنهم قال عرض اعرابي بالنبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم فاخذ بزمام ناقته أو خطامها ثم قال يارسول الله اخبرني بما يقربني من الجنة ويباعدني من النار قال تعبد الله ولا تشرك به شيأ وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصل الرحم قال حدثنا الحاكم ابو الحسن علي السودري حدثنا ابو محمد عبد الله بن الاحوص حدثنا الحسين بن علي بن عفان حدثنا هاني بن سعيد النخعي عن سلمان بن يزيد عن عبد الله بن أبي أوفى قال كنا جلوسا عشية عرفة عند رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم لا يجالسني من امسى قاطع الرحم الا قام عنا فلم يقم أحد الا رجل من اقصى الحلقة فمكث غير بعيد ثم جاء فقال له رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم مالك لم يقم احد من الحلقة غيرك قال يارسول الله سمعت الذي قلت واتيت خالة لي كانت مصارمتي فقالت ماجاء بك ماهذا من دأبك فاخبرتها بالذي قلت فاستغفرت لي واستغفرت لها فقال النبي صلى الله عليه وسلم احسنت اجلس الا ان الرحمة لا تنزل على قوم فيهم قاطع الرحم قال الفقيه رضي الله عنه في الخبر دليل على ان قطع الرحم ذنب عظيم لانه يمنع الرحمة منه ومن كان جليسه فالواجب على المسلم ان يتوب من قطع الرحم ويستغفر الله تعالى ويصل رحمه لان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بين في الخبر الاول ان صلة الرحم تقرب العبد من رحمته وتباعده من عقوبته وروى عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال مامن حسنة اعجل ثوابا من صلة الرحم

ومامن ذنب ان يعجل الله لصاحبه العقوبة فى الدنيا مع مايؤخره فى الآخرة من البغى
وقطيعة الرحم قال حدثنا أبوالقاسم عبد الرحمن بن محمد حدثنا فارس حدثنا محمد بن
الفضيل حدثنا يزيد بن هرون حدثنا الحجاج بن ارطاة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن
جده قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال ان لى ارحاما اصل
و يقطعون واعفو و يظلمون واحسن و يسيؤن أفا كافئهم قال لا اذا تشتركون جميعا
ولكن خذ بالفضل وصلهم فانه لن يزال معك ظهير من الله ما كنت على ذلك و يقال
ثلاثة من اخلاق أهل الجنة لاتوجد الا فى الكريم الاحسان الى المسىء والعفو عن
ظلمه والبذل لمن حرمه قال حدثنا أبوالقاسم حدثنا فارس حدثنا اصرم بن حوشب عن
أبى سنان عن الضحاك بن مزاحم فى تفسير هذه الآية يمحو الله مايشاء و يثبت قال ان
الرجل ليصل رحمه وقد بقى من عمره ثلاثة أيام فيزيد الله تعالى فى عمره ثلاثين سنة وان
الرجل ليقطع رحمه وقد بقى من عمره ثلاثون سنة فيحطه الله الى ثلاثة ايام وروى ثوبان
عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال لا يرد القدر الا الدعاء ولا يزيد فى
العمر الا البر وان الرجل ليحرم الرزق بالذنب الذى يصيبه وعن ابن عمر رضى الله عنهما
قال من اتقى ربه ووصل رحمه انسى له فى عمره يعنى يزداد فى عمر وثرى له ماله يعنى كثر
واحبه أهله قال الفقيه رضى الله عنه قد اختلفوا فى زيادة العمر فقال بعضهم الخبر على
ظاهره ان من وصل رحمه يزداد فى عمره وقال بعضهم لا يزداد الاجل الذى اجل له لان
الله تعالى قال اذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ولكن معنى زيادة العمر
ان يكتب ثوابه بعد موته واذا كتب ثوابه بعد موته فكأنما زيد فى عمره وروى سعيد عن
قتادة انه قال ذكر لنا ان النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال اتقوا الله وصلوا الارحام
فانه ابقى لكم فى الدنيا وخير لكم فى الآخرة وكان يقال اذا كان لك قريب فلم تمش اليه
برجلك ولم تعطه من مالك فقد قطعته وفى بعض الصحف مما انزل الله تعالى يا ابن آدم صل
رحمك بمالك فان بخلت بمالك فامش اليه برجلك وقال النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم
صلوا ارحامكم ولو بالسلام قال ميمون بن مهران ثلاثة أشياء الكافر والمسلم فيهن سواء
من عاهدت له بعهدك مسلما كان أو كافرا فانما العهد لله تبارك وتعالى ومن ائتمنك على
امانة فادها مسلما كان أو كافرا ومن كان بينك وبينه قرابة فصله مسلما كان
أو كافرا وقال كعب الاحبار والذى فلق البحر لبنى اسرائيل انه لمكتوب فى التوراة
اتق ربك وبر والديك وصل رحمك امد لك فى عمرك وأيسر لك يسرك واصرف عنك
عسرك وقد أمر الله تعالى بصلة الرحم فى مواضع من كتابه فقال واتقوا الله الذى
تساءلون به والارحام يعنى اخشوا الله الذى تساءلون به الحاجات والارحام يعنى

اتقوا الارحام وصلوها ولا تقطعوها وقال فى آية اخرى فآت ذا القربى حقه يعنى اعطه حقه من الصلة والبر وقال فى آية اخرى ان الله يأمر بالعدل والاحسان يعنى بالتوحيد وهو شهادة ان لا اله الا الله ويأمر بالاحسان الى الناس والعفو عنهم وايتاء ذى القربى يعنى يأمر بصلة الرحم فامر بثلاثة أشياء ثم نهى عن ثلاثة أشياء فقال عز وجل وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى الفحشاء المعاصى والمنكر مالا يعرف فى شريعة ولا سنة والبغى الاستطالة على الناس بظلمكم يعنى يأمركم بهذه الاشياء الثلاثة وينهاكم عن هذه الثلاثة لعلكم تذكرون يعنى لكى تتعظوا وروى عن عثمان بن مظعون رضى الله عنه انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم صديقا لى وما اسلمت الاحياء من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لانه كان يدعونى الى الله واسلمت ولم يكن يستقر الاسلام فى قلبى فجلست عنده يوما يحدثنى اذا اعرض عنى فكانه يحدث أحدا بجنبه ثم اقبل على فقال نزل جبريل عليه السلام فقرأ على هذه الآية ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى الآية فسررت بذلك واستقر الاسلام فى قلبى فقمت من عنده وأتيت عمه ابا طالب فقلت له كنت عند ابن أخيك فانزلت عليه هذه الآية فقال أبو طالب تابعوا محمدا صلى الله عليه وعلى آله وسلم تفلحوا وترشدوا والله ان ابن أخى يأمركم بمكارم الاخلاق ان كان صادقا أو كاذبا ما يدعوكم الا الى خير فبلغ ذلك الى النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فطمع فى اسلامه فاتى ودعاه الى الاسلام فابى ان يسلم فنزلت هذه الآية انك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء فقد ذكر الله تعالى فى هذه الاية صلة الرحم وقال فى آية أخرى فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا فى الارض وتقطعوا أرحامكم اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى أبصارهم يعنى الذين يقطعون الرحم ويقال ان الله تعالى لما خلق الرحم قال انا الرحمن الرحيم وأنت الرحم أقطع من قطعك واصل من وصلك وذكر ان الرحم متعلق بالعرش ينادى الليل والنهار يارب صل من وصلنى فيك واقطع من قطعنى فيك قال الحسن البصرى رحمه الله اذا أظهر الناس العلم وضيعوا العمل وتحابوا بالالسن وتباغضوا بالقلوب وتقاطعوا بالارحام لعنهم الله فاصمهم واعمى أبصارهم قال الفقيه رضى الله عنه حدثنى أبى رحمه الله حدثنا محمد بن حم حدثنا أبو الحسين الفراء الفقيه حدثنا أبو بكر الطوسى حدثنا حامد بن يحيى البلخى حدثنا يحيى ابن سليم قال كان عندنا بمكة رجل من أهل خراسان وكان رجلا صالحا وكان الناس يودعونه ودائعهم فجاء رجل فاودعه عشرة آلاف دينار وخرج الرجل فى حاجته فقدم مكة وقد مات الخراسانى فسأل أهله وولده عن ماله فلم يكن لهم به علم فقال الرجل

لفقهاء مكة ركانوا يومئذ مجتمعين متوافرين أردعت ثلاثاعشرة آلاف دينار وقدمات وسألت ولده وأهله فلم يكن لهم بها علم فما تأمروني فقالوا نحن نرجوا أن يكون الخراساني من أهل الجنة فاذا مضى من الليل ثلثه أو نصفه ائت زمزم فاطلع فيها ونادي يا فلان ابن فلان أنا صاحب الوديعة ففعل ذلك ثلاث ليال فلم يجبه أحد فأتاهم فأخبرهم فقالوا انا لله وانا اليه راجعون نحن نخشى ان يكون صاحبك من أهل النار فأت اليمن فان بها واديقال له برهوت وفيه بئر فاطلع فيها اذا مضى ثلث الليل أو نصفه فناد يا فلان ابن فلان انا صاحب الوديعة ففعل فاجابه في اول صوت فقال ويحك ما انزلك ههنا وقد كنت صاحب خير قال كان لي أهل بيت بخراسان فقطعتهم حتى مت فأخذني الله تعالى بذلك فانزلني هذا المنزل فاما مالك على حاله واني لم آمن ولدى على مالك فدفنته في بيت كذا فقل لولدي يدخلك داري ثم سر الى البيت فاحفر فانك ستجد مالك فرجع ووجد ماله على حاله قال الفقيه رحمه الله اذا كان الرجل عند قرابته ولم يكن غائبا عنهم فالواجب عليه ان يصلهم بالهدية وبالزيارة فان لم يقدر على الصلة بالمال فليصلهم بالزيارة وبالاعانة في أعمالهم ان احتاجوا وان كان غائبا يصلهم بالكتاب اليهم فان قدر على المسير اليهم كان المسير أفضل واعلم بان في صلة الرحم عشر خصال محمودة أولها ان فيها رضى الله تعالى لانه أمر بصلة الرحم والثاني ادخال السرور عليهم وقد روي في الخبر ان أفضل الاعمال ادخال السرور على المؤمن والثالث ان فيها فرح الملائكة لانهم يفرحون بصلة الرحم والرابع ان فيها حسن الثناء من المسلمين عليه والخامس أن فيها ادخال الغم على ابليس عليه اللعنة والسادس زيادة في العمر والسابع بركة في الرزق والثامن سرور الاموات لان الآباء والاجداد يسرون بصلة القرابة والتاسع زيادة في المروءة لانه اذا وقع له سبب من السرور والحزن يجتمعون اليه ويعينونه على ذلك فيكون له زيادة المروءة والعاشر زيادة الاجر بعد موته لانهم يدعون له بعد موته كلما ذكروا احسانه قال انس بن مالك رضي الله عنه ثلاثة نفر في ظل عرش الرحمن يوم القيامة واصل الرحم يزيد الله في عمره ويوسع له في رزقه وامرأة مات زوجها وترك ايتاما صغارا فتقوم هي على الايتام حتى يغنيهم الله أو يموتوا والرجل اتخذ طعاما فدعى اليه اليتامى والمساكين وروى الحسن عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال ما خطا عبد خطوتين أحب الى الله تعالى من الخطوة الى صلاة الفريضة وخطوة الى ذي الرحم المحرم ويقال خمسة اشياء من داوم عليها يزيد في حسناته أولها من داوم على الصدقة قلت أو كثرت ومن وصل الرحم قل أو كثر ومن داوم على الجهاد في سبيل الله ومن داوم على الوضوء ولم يسرف في صب الماء

والخامس من اطاع والديه وداوم على طاعتهما

(باب حق الجار)

قال الفقيه أبو الليث السمرقندي رضي الله عنه وارضاه حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا على بن محمد الوراق حدثنا محمد بن شاذان السلمي حدثنا قتيبة بن سعيد عن أبي لهيعة عن ابن انعم عن أبي عبد الرحمن الجبلي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم سبعة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ويقول لهم ادخلوا النار مع الداخلين الفاعل والمفعول به يعني اللواطة والناكح يده وناكح البهيمة وناكح المرأة في دبرها وجامع المرأة وابنتها والزاني بحليلة جاره والمؤذي جاره حتى يلعنه قال الفقيه رحمه الله حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد الشسنابازي حدثنا فارس بن مردويه حدثنا محمد بن الفضيل حدثنا محمد بن عبيد قال حدثنا ابراهيم حدثنا أبو معاوية عن بشر بن سليمان عن عبيد عن ابان بن اسحق عن الصباح بن محمد البجلي عن مرة الهمداني عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يسلم عبد حتى يسلم قلبه ولسانه ولا يؤمن عبد حتى يأمن جاره بوائقه قلنا يا رسول الله وما بوائقه قال غشمه وظلمه قال حدثنا محمد بن داود بن ظهير حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا محمد القاسم عن موسى بن عبيد البربراني عن زيد بن عبد الرحمن عن سعيد بن المسيب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال حرمة الجار على الجار كحرمة امه قال حدثنا محمد بن داود حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم حدثنا أبو معاوية عن بشر بن سلمان عن مجاهد قال قال عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم لغلامه اذبح الشاة واطعم جارنا اليهودي ثم تحدث ساعة فقال يا غلام اذا ذبحت الشاة فاطعم جارنا اليهودي فقال الغلام قد آذيتنا بجارك هذا اليهودي قال عبد الله بن عمرو ويحك ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يزل يوصينا بالجار حتى ظننا انه سيورثه قال حدثنا القاسم بن جعفر بن محمد بن روزبة حدثنا عيسى بن خشنام النوري حدثنا سويد عن مالك عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي شريح الكعبي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته يوم وليلة والضيافة ثلاثة أيام وما كان بعد ذلك فهو صدقة قال حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد باسناده عن الحسن البصري قال قيل يا رسول الله ما حق الجار قال ان استقرضك اقرضته وان دعاك اجبته وان مرض عدته وان استعان بك

اعنه وان اصابته مصيبة عزيته وان أصابه خير هنيته وان مات شهدته وان غاب
حفظته يعني منزله وعياله ولا تؤذيه بقتار قدرك الا ان تهدى له وروى فى خبر آخر
زيادة على هذه التسعة والعاشر لا تطاول بناءك الا بطيبة من نفسه وروى أبو هريرة
رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يزال جبريل عليه السلام يوصيني
بالجار حتى ظننت انه سيورثه وروى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال يا أبا هريرة كن ورعا تكن أعبد الناس وكن قنعا تكن اشكر
الناس واحب للناس ما تحب لنفسك تكن عبدا مؤمنا واحسن مجاورة من جاورك
تكن مسلما واقل الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب وقال الله تعالى واعبدوا الله
ولا تشركوا به شيأ يعني وحدوا الله فاعبدوه ولا تتخذوا له شريكا وبالوالدين احسانا
يعني أحسنوا الى الوالدين احسانا وبذى القربى يعني احسنوا الى ذوى قرابتكم
واليتامى والمساكين يعني احسنوا الى ذوى القربى بالصلة والهدية والى اليتامى
والمساكين بالصدقة وبالقول الجميل وابن السبيل يعني الضيف النازل وهو مار
الطريق والجار ذى القربى يعني أحسنوا الى الجار الذى بينك وبينه قرابة والجار
الجنب يعني الجار الذى هو أجنبي ولا قرابة بينك وبينه وروى عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال الجيران ثلاثة فنهم من له ثلاثة حقوق ومنهم من له حقان
ومنهم من له حق واحد اما الذى له ثلاثة حقوق فجارك القريب المسلم واما الذى
له حقان فجارك المسلم وأما الذى له حق واحد فجارك الذمى يعني اذا كان الجار قريب
وهو مسلم فله حق القرابة وحق الاسلام وحق الجوار واما الجار الذى له حقان الجار
المسلم فله حق الاسلام وحق الجوار وأما الذى له حق واحد فجارك الذمى فله حق
الجوار فينبغي ان تعرف حق الجار وان كان ذميا قال أبو ذر الغفارى رضى الله عنه
اوصاني خليلي محمد صلى الله عليه وسلم بثلاث قال اسمع واطع ولو لعبد مجدوع واذا صنعت
مرقة فاكثر ماءها ثم انظر الى أهل بيت جيرانك فاصبهم بمعروف وصل الصلاة لوقتها
ويقال من مات وله جيران ثلاثة كلهم راضون عنه غفر له وروى عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان رجلا جاء اليه يشكو جاره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كف اذاك عنه واصبر على اذاه وكفى بالموت فراقا وقال الحسن البصرى ليس حسن
الجوار كف الاذى عن الجار ولكن حسن الجوار الصبر على الاذى من الجار وقال
عمرو بن العاص رضى الله عنه ليس الواصل الذى يصل من وصله ويقطع من قطعه
انما ذلك المنصف وانما الواصل الذى يصل من قطعه ويعطف على من جفاه وليس الحليم
الذى يحلم عن قومه ما حلموا عنه فاذا جهلوا عليه جاهلهم فانما ذلك المنصف انما الحليم

الذى يحلم اذا جهلوا فاذا جاورا حلم عنهم قال الفقيه رضى الله عنه ينبغى للمسلم ان يصبر على اذى الجار ولا يؤذى جاره ويكون بحال يكون جاره آمنا منه وامانه لجاره يكون بثلاثة اشياء باليد واللسان وبالعورة فاما امانه بلسانه فهو ان لا يتكلم بكلام لو دخل عليه جاره لسكت او لو بلغ الى جاره لا يستحى منه واما امانه بيده فهو ان جاره لو كان بالسوق وتذاكر ان كيسه نسيه فى منزله فانه لا يخاف عليه و يقول منزلى ومنزله سواء واما امانه بالعورة فهو انه لو كان فى السفر فبلغه ان جاره دخل منزله سكن قلبه ويفرح به وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال ثلاثة اخلاق كانت فى الجاهلية مستحسنة والمسلمون اولى بها اولها اذا نزل بهم ضيف اجتهدوا فى بره والثانى لو كانت لواحد منهم امرأة كبيرة كبرت عنده لا يطلقها ويمسكها مخافة ان تضيع والثالث اذا لحق بجارهم دين او اصابه شدة او جهد اجتهدوا حتى يقضوا دينه واخرجوه من تلك الشدة و روى انس بن مالك رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الجار ليتعلق بجاره يوم القيامة فيقول يارب وسعت على أخى هذا وقترت على امسى جائعا ويمسى هذا شبعان فسله لم اغلق بابه دونى وحرمنى ما قد وسعت عليه وروى عن سفيان الثورى رحمه الله انه قال عشرة اشياء من الجفاء اولها رجل او امرأة يدعو لنفسه ولا يدعو لوالديه وللمؤمنين والثانى رجل تعلم القرآن ولا يقرء فى كل يوم مائة آية والثالث رجل دخل المسجد وخرج ولم يصل ركعتين والرابع رجل يمر على المقابر ولم يسلم عليهم ولم يدع لهم والخامس رجل دخل مدينة فى يوم الجمعة ثم خرج ولم يصل الجمعة والسادس رجل او امرأة نزل فى محلتهم عالم ولم يذهب اليه ليتعلم منه شيأ من العلم والسابع رجلان ترافقا ولم يسأل كل واحد منهما عن اسم صاحبه والثامن رجل دعاه رجل الى ضيافة ثم لم يذهب الى الضيافة والتاسع شاب يضيع شبابه وهو فارغ ولم يطلب العلم والادب والعاشر رجل شبعان وجاره جائع ولا يعطيه شيأ من طعامه قال الفقيه رحمه الله تمام حسن الجوار فى أربعة أشياء اولها ان يواسيه مما عنده والثانى ان لا يطمع فيما عنده والثالث ان يمنع اذاه عنه والرابع ان يصبر على اذاه

(باب الزجر عن شرب الخمر)

قال الفقيه أبو الليث السمرقندى رضى الله عنه وارضاه حدثنا محمد ابن الفضيل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا اسماعيل بن علية عن الليث عن عبيد الله قال قال عبد الله بن عمر رضى الله عنهم يجاء بشارب الخمر يوم القيامة مسودا وجهه مزرقة عيناه مدلع لسانه على صدره يسيل لعابه يتقذره كل من رآه من نتن رايحته لا تسلموا

على شربة الخمر ولا تعودوهم اذا مرضوا ولا تصلوا عليهم اذا ماتوا وقال مسروق شارب الخمر كعابد الوثن وشارب الخمر كعابد اللات والعزى وقال كعب الاحبار لان اشرب قدحا من نار احب الي من ان اشرب قدحا من خمر قال حدثنا الحاكم أبو الفضل الحدادي حدثنا عبدالله بن محمود المروزي حدثنا ابراهيم بن عبد الله بن المبارك عن أيوب عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهم عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال كل مسكر حرام وكل مسكر خمر فمن شرب الخمر في الدنيا ومات وهو مدمنها ولم يتب منها لم يشربها في الآخرة قال الفقيه رضي الله عنه قد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان كل مسكر حرام يعني ما كان مطبوخا اوغير مطبوخ وهذا كما روى جابر بن عبدالله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال ما اسكر كثيره فقليله حرام وفي رواية أخرى ما اسكر العرق فالجرعة منه حرام قال الفقيه رضي الله عنه شارب المطبوخ أعظم ذنبا واثما من شارب الخمر لان من شرب الخمر يكون عاصيا فاسقا ومن شرب المطبوخ يخاف ان يصير كافرا لان شارب الخمر مقر بانه شرب المكروه وحرام وشارب المطبوخ يشرب المسكر ويراه حلالا واجمع المسلمون ان شرب المسكر حرام قليله وكثيره فاذا استحل ما هو حرام بالاجماع صار كافرا قال الفقيه رضي الله عنه حدثنا محمد بن الفضيل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا كثير بن هشام عن جعفر بن برقان عن الزهري عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال يا أيها الناس اتقوا الخمر فانها ام الخبائث وان رجلا فيمن كان قبلكم من العباد كان يختلف الى مسجده فعلقته امرأة سوء فامرت جاريتها فادخلته المنزل فاغلقت الباب وعندها باطية من خمر وعندها صبي فقالت له لا تفارقني حتى تشرب كاسا من هذا الخمر او تواقعني او تقتل هذا الصبي والا صحت يعني صرخت وقلت دخل علي في بيتي فمن الذي يصدقك فضعف الرجل عند ذلك وقال اما الزنا ففاحشة فلا آتيها واما النفس فلا اقتلها فشرب كاسا من الخمر فقال زيديني فزادته فوالله ما برح حتى واقع المرأة وقتل الصبي قال عثمان رضي الله عنه فاجتنبوها فانها ام الخبائث وانه والله لا يجتمع الايمان والخمر في قلب رجل الا يوشك احدهما ان يذهب بالآخر يعني ان شارب الخمر اذا سكر يجري على لسانه كلمة الكفر ويتعود لسانه ذلك فيخاف عند الموت ان يجري على لسانه كلمة الكفر فيخرج من الدنيا على الكفر فيبقى في النار ابد الآباد اكثر ما ينزع الايمان من العبد انما ينزع عند موته وذلك بسبب ذنوبه التي فعلها في حياته فيبقى في حسرة وندامة وقال الضحاك من مات وهو مدمن خمر بعث يوم القيامة وهو سكران وروى سعيد عن

قتادة قال ذكر لنا ان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال اربعة لايجدون ريح الجنة وان ريحها لتوجد من مسيرة خمسمائة عام البخيل والمنان ومدمن الخمر والعاق لوالديه وقال ابن مسعود رضي الله عنه لعن في الخمر عشرة عاصرها والمعصورة له وشاربها وساقيها وحاملها والمحمولة اليه وتاجرها ومتجرها وبايعها ومشتريها وشائلها يعني غارسها وفي نسخة هذا والمكارم بها والمائدة لتي تدار عليها وروي في بعض الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال يخرج يوم القيامة شارب الخمر من قبره انتن من الجيفة والكوز معلق في عنقه والقدح بيده ويملأ ما بين جلده ولحمه حيات وعقارب ويلبس نعلا من نار يغلي دماغ رأسه ويجد قبره حفرة من حفر النار ويكون في النار قرين فرعون وهامان وروت عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال من اطعم شارب الخمر لقمة سلط الله على جسده حية وعقربا ومن قضى حاجته فقد اعان على هدم الاسلام ومن اقرضه قرضا فقد اعان على قتل مؤمن ومن جالسه حشره الله يوم القيامة اعمى لاحجة له ومن شرب الخمر فلا تزوجوه فان مرض فلا تعودوه والذي بعثني بالحق نبيا انه ما يشرب الخمر الا ملعون في التوراة والانجيل والزبور والفرقان ومن شرب الخمر فقد كفر بجميع ما انزل الله على انبيائه ولا يستحل الخمر الا كافر ومن استحل الخمر فانا منه بريء في الدنيا والآخرة وعن عطاء بن يسار ان رجلا سأل كعب الاحبار رضي الله عنه هل حرمت الخمر في التوراة قال نعم هذه الآية انما الخمر والميسر مكتوبة في التوراة انا انزلنا الحق ليذهب بالباطل ويبطل به اللعب والزفن والمزامير والخمر مرة لشاربها اقسم الله تعالى بعزته وجلاله لمن انتهكها في الدنيا الا اعطشه يوم القيامة ومن تركها بعد ما حرمها الا سقيتها اياها في حضيرة القدس قيل وما حضيرة القدس قال هو القدس وحضيرته الجنة قال الفقيه رضي الله عنه اياك وشرب الخمر فان فيها عشر خصال مذمومة اولها انه اذا شرب الخمر يصير بمنزلة المجنون ويصير ضحكة للصبيان ومذمة عند العقلاء كما ذكر عن أبي الدرداء أنه قال رأيت سكران في بعض سكك بغداد يبول وهو يمسح ببوله ويقول اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين وذكر ان سكران قاء في بعض الطريق وجاء كلب يلحس فمه ولحيته وهو يقول للكلب يا سيدي يا سيدي بارك الله فيك ثم ان الكلب رفع رجله وبال على وجهه فقال السكران وماء ماء بارك الله فيك والثاني انها متلفة للمال مذهبة للعقل كما قال عمر رضي الله عنه يا رسول الله ارنا رأيك في الخمر فانها متلفة للمال مذهبة للعقل والثالث ان شربها سبب للعداوة بين الاخوان والاصدقاء كما قال الله تعالى انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة

والبغضاء في الخمر والميسر وهو القمار والرابع ان شربها يمنعه عن ذكر الله تعالى وعن الصلاة كما قال الله تعالى ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل انتم منتهون يعني انتهوا عنها فلما نزلت هذه الآية قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد انتهينا يارب والخامس ان شربها يحمله على الزنا لانه يطلق امرأته وهو لا يشعر والسادس انها مفتاح كل شر لانه اذا شرب الخمر سهل عليه جميع المعاصي والسابع انه يؤذي الحفظة بادخالهم في مجلس الفسق بوجود الرائحة المنتنة منه فلا ينبغي ان يؤذي من لا يؤذيه والثامن انه اوجب على نفسه الحد ثمانين جلدة فان لم يضرب في الدنيا فانه يضرب في الآخرة بسياط من نار على رؤس الخلائق ينظر اليه الآباء والاصدقاء والتاسع انه رد باب السماء على نفسه لانه لا يرفع حسناته ولا دعاؤه اربعين يوما والعاشر انه يخاطر بنفسه لانه يخاف منه ان ينزع منه الايمان عند موته بهذه العقوبات في الدنيا قبل موته قبل ان ينتهي الى عقوبات الآخرة فاما عقوبات الآخرة فانها لا تحصى من شرب الحميم والزقوم وفوت الثواب فلا ينبغي للعاقل ان يختار لذة ليلة ويترك لذة طويلة وروي عن مقاتل بن سليمان في قوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا قال يحشر اهل الجنة فاذا انتهوا الى الجنة اذا هم بشجرة تنبع من تحتها عينان فيشربون من احدى العينين فلا يبقى في بطونهم قذر الا خرج من الجوف ثم يأتون العين الاخرى فيغتسلون فيها فلا يبقى في اجسادهم مما يكون على الجسد من وسخ ولا غبرة الا ذهب ذلك قوله تعالى سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ثم يؤتون بنجائب من ياقوت احمر وحلالها من ذهب مكللة بالدر والياقوت ازمتها من اللؤلؤ فيكسى كل رجل منهم حلتين لو ان الحلة منها اشرقت لاهل الدنيا لاضاءت لهم ومع كل رجل منهم حفظة من الملائكة يدلونه على مساكنه في الجنة فاذا دخل الجنة رفع له قصر من فضة شرفه من الذهب فاذا انتهى اليه استقبلته وصفاء كثيرة كاللؤلؤ المنثور معهم الحلي والحلل وآنية وأكواب الذهب والملائكة يسلمون عليه فيرد عليهم ثم يدخل فاذا رأى ما اعد الله له من المنازل والكرامة تهيأ للنزول فتقول له حفظته ماتريد فيقول اريد النزول الى كرامة الله فيقولون له سر فان لك ماهو افضل من هذا فاذا سار رفع له قصر من ذهب شرفه اللؤلؤ فاذا دنا منه استقبلته الوصائف كاللؤلؤ المنثور معهن آنية من فضة وأكواب من ذهب فيسلمن عليه فيرد عليهن فيريد النزول فيها فتقول حفظته سر فان لك ما هو أفضل من هذا فاذا سار رفع له قصر من ياقوتة حمراء يرى باطنه من ظاهره من صفائه فاذا دنا منه استقبله من الوصفاء كما استقبله في القصرين الاولين يسلمون عليه فيرد عليهم فاذا دخل استقبله حوراء من الحور العين عليها سبعون حلة لا تشبه الحلة

الاخرى ليس عليها مفصل الا عليه حلية يوجد ريحها من مسيرة مائة عام فاذا نظر
الى وجهها البصر وجهه فيه من صفاء وجهها فاذا نظر الى صدرها ابصر كبدها من رقة
ثيابها ويبصر مخ ساقها من رقة عظمها وجلدها وهي في بيت فوسع في فوسع وسمكه
مثل ذلك عليه أربعة آلاف مصراع من ذهب فيه بساط من ذهب مكلل باللؤلؤ
قد طبق البيت وفيه سرير عليه من الفرش بمنزلة سبعين غرفة من غرف الدنيا فاذا
جلس واشتهى الثمرة سارت اليه الثمرة حتى يأكل منها أو يذهب سريره حتى يأكل
منها وهذا كله ثواب المتقين الذين يتقون شرب الخمر والفواحش قال ويساق أهل
النار الى النار فاذا ادنوا فتحت أبوابها فاستقبلتهم الملائكة من مقامع الحديد فاذا
دخلوا النار لم يبق منهم عضو الا لزمه عذاب اما حية تنهشه أو ملك يضربه بمقمع
فاذا ضربه الملك هوى في النار بمقدار أربعين عاما لا يبلغ قرارها ثم يرفعه اللهب ويضربه
الملك فيهوى في النار فاذا بدأ رأسه ضربه الاخرى كلما نضجت جلودهم بدلناهم
جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ان الله كان عزيزا حكيما قال وبلغنا انهم يبدلون كل
يوم سبع مرات فاذا عطش نادى بالشراب فيؤتى بالحميم فاذا دنا من وجهه سقط لحم
وجهه ثم يدخل في فيه فيسقط اضراسه وانيابه ولهاته ثم يدخل بطنه فيقطع امعاءه
وينضج جلده لقوله عز وجل يصهر به ما في بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد
فيعذبون ماشاء الله ان يعذبوا ثم يدعون خزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من
العذاب فلا يجيبونهم ثم مالكا أربعين عاما فلا يجيبهم فيقولون قد دعونا الخزنة ودعونا
مالكا فلم يجب هلموا فنفزع فيجزعون فلا يغني عنهم ثم يقولون هلموا فلنصبر فيصبرون
فلا يغني عنهم فيقولون سواء علينا اجزعنا ام صبرنا مالنا من محيص فهذا العذاب
للكفار ولكن المسلم اذا شرب الخمر وجرى على لسانه كلمة الكفر يخاف ان يزول عنه
الايمان عند موته فيصير من جملة الكافرين فينبغي للمسلم ان يمتنع من شرب الخمر
وينقطع عن شربها فانه اذا خالط شارب الخمر يخاف عليه ان يصيبه من غباره
وينبغي ان يتفكر في هول القيامة فان من تفكر في هول يوم القيامة لا يميل قلبه الى
شرب الخمر ولا الى صحبة شارب الخمر وروى عن الحسن البصري رحمه الله أنه
قال بلغنا ان العبد اذا شرب شربة من الخمر اسود قلبه فاذا شرب الثانية تبرأ عنه
الحفظة فاذا شرب الثالثة تبرأ عنه ملك الموت فاذا شرب الرابعة تبرأ منه النبي صلى
الله عليه وعلى آله وسلم فاذا شرب الخامسة تبرأ منه أصحاب النبي عليهم السلام
والسادسة تبرأ منه جبريل عليه السلام والسابعة تبرأ منه اسرافيل عليه السلام
والثامنة تبرأ منه ميكائيل عليه السلام والتاسعة تبرأ منه السموات * والعاشرة

تبرأ منه الارض والحادى عشر تبرأ منه حيتان البحر والثانى عشر تبرأ منه الشمس والقمر والثالث عشر تبرأ منه كواكب السماء والرابع عشر تبرأ منه الخلائق والخامس عشر اغلق عنه أبواب الجنان * والسادس عشر فتحت عليه أبواب النيران والسابع عشر تبرأ منه حملة العرش والثامن عشر تبرأ منه الكرسى والتاسع عشر تبرأ منه العرش فاذا شرب العشرين تبرأ منه الجبار تبارك وتعالى قال الفقيه رحمه الله حدثنا منصور بن جعفر وهو أبو نصر الدبوسى بسمرقند حدثنا أبو القاسم أحمد بن حم حدثنا عيسى ابن أحمد على بن عاصم عن عبد الله بن عثمان عن شهر بن حوشب عن اسماء بنت يزيد قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول من شرب الخمر فجعلها فى بطنه لم تقبل منه صلاة سبعا فان هى أذهبت عقله لم تقبل صلاته أربعين يوما وان مات مات كافرا فان تاب تاب الله عليه فان عاد كان حقا على الله أن يسقيه من طينة الخبال يعنى صديد أهل النار وفى خبر آخر اذا شرب الخمر مرة لم تقبل منه صلاته ولا صومه ولا سائر عمله أربعين يوما واذا شرب الثانية لا تقبل صلاته ولا صومه ولا سائر عمله ثمانين يوما فاذا شرب الثالثة فالى مائة وعشرين يوما فاذا شرب الرابعة فاقتلوه فانه كافر وحق على الله تعالى ان يسقيه من طينة الخبال قيل وما طينة الخبال قال صديد أهل النار وروى فى خبر آخر أنه قال الذنوب والخطايا جعلت كلها فى بيت واحد وجعل مفتاحه شرب الخمر يعنى اذا شرب الخمر فتح على نفسه أبواب الخطايا كلها . وروى عن بعض الصحابة رضى الله عنهم أنه قال من زوج كريمته من شارب الخمر فكأنما ساقها الى الزنا فمعناه أن شارب الخمر اذا سكر ما كثر كلامه يجرى فى الطلاق وقد حرمت عليه امرأته وهو لا يشعر ويقال ان شرب الخمر شبيه بعبدة الاوثان لان الله تعالى سمى الخمر رجسا وأمر بالاجتناب عنها وهو قوله عز وجل رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه كما قال فاجتنبوا الرجس من الاوثان وروى طلحة بن مصرف عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه انه قال ان من شربها نهارا اشرك بالله حتى يمسى وان شربها ليلا اشرك بالله حتى يصبح وروى عنه رضى الله عنه انه قال اذا مات شارب الخمر فادفنوه ثم احبسونى ثم انبشوا قبره فان لم تجدوه مصروفا عن القبلة فاقتلونى وروى أنس بن مالك رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال بعثنى الله هدى ورحمة للعالمين وبعثنى لامحق المعازف والمزامير وامر الجاهلية والاوثان وحلف ربى بعزته لا يشرب عبد من عبيدى الخمر فى الدنيا الا حرمها يوم القيامة ولا يتركها عبد من عبيدى الا اسقاه الله فى حضيرة القدس قال اويس بن سمعان والذى بعثك بالحق انى

لا جد هافي التوراة محرمة خمسا وعشرين مرة ويل لشارب الخمر وحق على الله
أن لا يشربها عبد من عبيده في الدنيا الا سقاه الله من طينة الخبال وروى مالك
عن محمد بن المنكدر انه قال يقول الله تعالى يوم القيامة أين الذين كانوا ينزهون
أنفسهم واسماعهم في الدنيا عن اللهو ومزامير الشيطان اجعلوهم في رياض المسك ثم
يقول للملائكة اسمعوهم حمدي وثناءي وأخبروهم ان لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
وروى عن أبي وائل بن شقيق بن سلمة انه دعي الى وليمة ورأى فيها اللعابين المغنين
فرجع ثم قال سمعت ابن مسعود رضي الله عنهم يقول ان الغناء ينبت النفاق كما ينبت
الماء البقل وروى عطاء بن السائب عن عبد الرحمن بن السلمي رحمه الله قال شرب
نفر من أهل الشام الخمر وعليهم يومئذ يزيد بن أبي سفيان وقالوا هي لنا حلال لان
الله تعالى قال ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الآية
فكتب فيهم الى عمر رضي الله عنه بذلك وكتب عمران ابعث بهم الى قبل ان
يفسدوا من قبلك فلما قدموا الى عمر رضي الله عنه جمع لهم أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وعلى آله وسلم فشاورهم في ذلك فقالوا يا أمير المؤمنين انهم افتروا على الله
وشرعوا في دينه مالم يأذن به الله فاضرب أعناقهم وعلى كرم الله وجهه
في القوم ساكت فقال لعلي ماترى فقال ارى ان تستتيبهم فان لم يتوبوا فاضرب اعناقهم
وان تابوا فاضربهم ثمانين جلدة فاستتابهم فتابوا فضربهم ثمانين جلدة وروى عكرمة
عن ابن عباس رضي الله عنهم انه قال لما نزل تحريم الخمر قالوا فكيف باخواننا
الذين ماتوا وهم يشربونها فانزل قوله تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات
جناح فيما طعموا الآية يعني لا اثم على الذين شربوا قبل التحريم

(باب الزجر عن الكذب)

قال الفقيه رحمه الله حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن
يوسف حدثنا أبو معاوية عن الاعمش عن شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود
رضي الله عنهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عليكم بالصدق فان الصدق يهدي
الى البر وان البر يهدي الى الجنة ومازال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب
عند الله صديقا واياكم والكذب فان الكذب يهدي الى الفجور وان الفجور يهدي
الى النار ومازال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا قال
حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا أبو معاوية
عن الاعمش عن عمارة بن عمير عن عبد الرحمن بن يزيد عن بن مسعود رضي الله عنهم
قال اختبروا المنافق بثلاث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا عاهد غدر وقال

عبد الله رضي الله عنه وانزل الله تعالى تصديق ذلك في كتابه قوله تعالى ومنهم من
عاهد الله لئن آتانا من فضله الى تمام ثلاث آيات بما كانوا يكذبون قال حدثنا ابن القاسم
ابن محمد بن ورزبة حدثنا عيسى بن حشنام التوزي حدثنا سويد عن مالك انه بلغه
انه قيل للقمان الحكيم ما بلغ بك ما نرى قال صدق الحديث واداء الامانة وترك
ما لا يعنيني قال حدثنا القاسم حدثنا سويد عن مالك عن صفوان بن مسلم انه قال قيل
يا رسول الله ايكون المؤمن جبانا قال نعم فقيل له ايكون المؤمن بخيلا قال نعم فقيل له
ايكون المؤمن كذابا قال لا حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن
يوسف حدثنا اسماعيل بن جعفر عن عمرو عن المطلب عن حنطب عن عبادة بن
الصامت رضي الله عنهم ان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال اضمنوا الي ستا
من انفسكم اضمن لكم الجنة اصدقوا اذا حدثتم واوفوا اذا وعدتم وادوا اذا ائتمنتم
واحفظوا فروجكم وغضوا ابصاركم وكفوا ايديكم قال الفقيه رضي الله عنه قد جمع
النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم جميع الخيرات في هذه الاشياء الستة أولها قال
اصدقوا اذا حدثتم فقد دخل فيه كلمة التوحيد وغيره يعني اذا شهد ان لا اله الا الله
يكون قوله صادقا من نفسه ويكون صادقا في حديثه مع الناس وقوله واوفوا اذا
وعدتم يعني الوعد الذي بينه وبين الله تعالى والوعد الذي بينه وبين الناس فاما الوعد
الذي بينه وبين الله ان يثبت على ايمانه الى الموت وأما الذي بينه وبين الناس فهو
ان يفي بجميع ما وعدهم وقوله وادوا اذا ائتمنتم فالامانة على وجهين أحدهما بينه
وبين الله تعالى والآخر بينه وبين الناس فاما التي بينه وبين الله تعالى الفرائض
الذي افترض الله على عباده وهي امانة لله عنده فوجب عليه ان يؤديها في وقتها
وأما الامانة التي بينه وبين الناس فهو ان يأتمنه رجل على ماله او على قوله او على غير
ذلك يجب عليه ان يفي بامانته وقوله واحفظوا فروجكم فالحفظ على وجهين احدهما
ان يحفظ فرجه عن الحرام والشهوة والثاني ان يحفظ فرجه حتى لا يقع بصر احد عليه
لان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال لعن الله الناظر والمنظور اليه فالواجب
على المسلم ان يتعاهد نفسه في وقت قضاء الحاجة ووقت الاستنجاء لكي لا ينظر اليه
من لا يحل له النظر اليه من الرجال والنساء وقوله غضوا أبصاركم يعني غضوا أبصاركم
عن عورات الناس وعن النظر الى محاسن المرأة التي لا يحل له النظر اليها وعن النظر
الى الدنيا بعين الرغبة كما قال الله تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم
زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه وقوله وكفوا أيديكم يعني عن الحرام من الاموال وغير
ذلك وروي عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه انه قال ان الرجل كان يتكلم

بكلمة على عهد النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فيصير بها منافقا وانى لاسمعها من أحدكم في اليوم عشر مرات يعني ان الرجل اذا كان يكذب كان دليلا على نفاقه فالواجب على المسلم ان يمنع نفسه من علامات المنافقين فان الرجل اذا تعود الكذب يكتب عند الله منافقا ويكون عليه وزره ووزر من اقتدى به قال حدثنا ابو منصور بن عبد الله القرشي بسمرقند باسناده عن سمرة بن جندب قال كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم اذا صلى الغداة أقبل علينا بوجهه فقال لاصحابه هل رأى أحد منكم الليلة رؤيا فيقص عليه من شاء ان يقص فيها رؤيا عليه وانه قال لنا ذات غداة هل رأى أحد منكم الليلة رؤيا فقلنا لا قال لكني رأيت الليلة انه أتاني آتيان وانهما أخذا بيدي فقالا لي انطلق فانطلقت معهما فاخرجاني الى أرض مستوية فاتينا على رجل مضطجع وآخر قائم عليه بصخرة فاذا هو يهوي بالصخرة على رأسه فيثلغ بها رأسه فيتدهده الحجر فيتبعها ويأخذها فلا يرجع اليه حتى يصح رأسه كما كان فيعود عليه بمثل ذلك فقلت سبحان الله ما هذا فقالا لي انطلق فانطلقت معهما على رجل مستلق على قفاه واذا آخر قائم عليه بكلوب من حديد فاذا هو يأتي أحد شقي وجهه ويشرشر شدقه حتى يبلغ الى قفاه ومنخره الى قفاه ثم يتحول الى الجانب الاخر فيفعل به مثل ذلك فلا يفرغ منه حتى يصح الجانب الاول كما كان فيعود اليه فيفعل به مثل ذلك قال قلت سبحان الله ما هذا فقالا لي انطلق فانطلقت حتى أتينا على بناء رأسه مثل التنور وأسفله واسع قال فاطلعت فيه فاذا فيه رجال ونساء عراة فاذا هم يأتيهم لهب من أسفل منهم فاذا أوقدت ارتفعوا حتى يكادوا ان يخرجوا فاذا خمدت رجعوا فيها فلما جاءهم ذلك اللهب ضوضؤا يعني صاحوا فقلت سبحان الله ما هؤلاء قالا لي انطلق فانطلقت حتى أتينا على نهر معترض أحمر فيه ماء مثل الدم فاذا فيه رجل يسبح واذا على شاطئ النهر رجل قد جمع حجارة كثيرة قال فيأتيه السابح فيفغر فاه فيلقمه حجرا حجرا قال قلت سبحان الله ما هذا قالا لي انطلق قال فاتينا على رجل كريه المرآة كاكره الرجال مرآة فاذا هو حول نار يحشها ويسعى حولها فقلت سبحان الله ما هذا فقالا لي انطلق فانطلقنا على روضة فيها من كل نور ربيع فاذا بين ظهراني الروضة رجل طويل واذا حول ذلك الرجل ولدان كثير ما رأيتهم فقلت سبحان الله ما هذا قالا لي انطلق فانطلقنا حتى انتهينا الى درجة عظيمة لم أر دوحة أعظم ولا أحسن منها فارتقينا فيها فانتهينا الى مدينة مبنية بلبن من فضة ولبن من ذهب فاستفتحنا باب المدينة ففتح لنا فدخلنا فيها فاخرجاني منها فادخلاني دارا هي أحسن منها وأفضل فبينما هم كذلك اذ بصري يسمو صعدا فاذا هو قصر ابيض كانه ربابة بيضاء قالا ذلك

منزلك قلت ألا أدخله قالا أما الآن لا وأنت داخله ثم قلت انى رأيت هذه الليلة عجبا فماهو الذى رأيته أما الاول الذى رأيتم يثلغ رأسه فانه رجل يأخذ القرآن ثم يرفضه وينام عن الصلاة المكتوبة وأما الذى يشرشر شدقه الى قفاه فانه رجل يخرج من بيته فيكذب الكذبة تبلغ الآفاق وأما الذى رأيته مثل التنور فانهم الزناة والزوانى وأما الذى يسبح فى النهر فهو آكل الربا وأما الذى يسعى حول النار فانه مالك خازن جهنم وأما الرجل الطويل الذى رأيته فى الروضة فانه ابراهيم عليه السلام وأما الولدان الذين حوله كل مولود مات على الفطرة وأما الدار التى دخلت اولا فدار عامة المؤمنين وأما الاخرى فدار الشهداء وأنا جبريل وهذا ميكائيل فقال رجل فأولاد المشركين عند ابراهيم عليه السلام قال وأولاد المشركين أيضا يكونون عند ابراهيم عليه السلام وقد جاء فى أولاد المشركين أخبار مختلفة قال بعضهم يكونون خدما لاهل الجنة وقال بعضهم أهل النار والله أعلم قال الفقيه رحمه الله حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا على بن أحمد حدثنا محمد بن الفضيل حدثنا أبو حذيفة بالبصرة حدثنا سفيان حدثنا عبد الرحمن بن عباس قال حدثنا ناس من أصحاب عبد الله بن مسعود رضى الله عنهم أنه قال أصدق الحديث كلام الله تعالى وأشرف الحديث ذكر الله وشر العمى عمى القلب وما قل وكفى خير مما كثر وألهى واشغل وشر الندامة يوم القيامة وخير الغنى غنى القلب وخير الزاد التقوى والخمر جماع الاثم والنساء حبائل الشيطان والشباب شعبة من الجنون وشر المكاسب كسب الربا وأعظم الخطايا الانسان الكذوب قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا سفيان بن أبى حصين يبلغ به الى النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال الكذب لا يصلح الا فى ثلاث فى الحرب لان الحرب خدعة والرجل يصلح بين اثنين والرجل يصلح بينه وبين امرأته وروى عن بعض التابعين أنه قال اعلم ان الصدق زين الاولياء وان الكذب علامة الاشقياء كما بين الله سبحانه وتعالى فى كتابه قال هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين والذى جاء بالصدق وصدق به فاولئك هم المتقون لهم ما يشاؤن عند ربهم وقد ذم الكاذبين ولعنهم فقال عز وجل قتل الخراصون يعنى لعن الكذابون ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام والله لا يهدى القوم الظالمين

(باب الغيبة)

قال الفقيه أبو الليث السمرقندى رحمه الله حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا اسماعيل بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه

عن أبي هريرة رضي الله عنهم أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال أتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله أعلم قال اذا ذكرت أخاك بما يكره قيل أرأيت ان كان في أخي ما أقول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته يعني قلت فيه بهتانا قال الفقيه رضي الله عنه ذكر عن بعض المتقدمين أنه قال لو قلت ان فلانا ثوبه قصير أو ثوبه طويل تكون غيبة فاذا ذكرت عن ثيابه غيبة فكيف اذا ذكرت عن نفسه قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا يحيى بن مسلم عن ابن أبي نجيح قال بلغنا ان امرأة قصيرة دخلت على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فلما خرجت قالت عائشة رضي الله عنها اما أقصرها فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم اغتبتها قالت عائشة رضي الله عنها ما قلت الا ما فيها قال ذكرت أقبح ما فيها قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر عن ابراهيم حدثنا عبد الوهاب بن عطاء عن محمد الجهاني عن أبي هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنهم أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال ليلة أسري بي الى السماء مررت بقوم يقطع اللحم من جنوبهم ثم يلقمون ثم يقال لهم كلوا ما كنتم تأكلون من لحوم اخوانكم فقلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء من أمتك الهمازون اللمازون يعني المغتابين قال الفقيه رضي الله عنه سمعت أبي يحكي قال كان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في المنزل واصحابه في المسجد من اهل الصفة وزيد بن ثابت يحدثهم بما سمع من النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم من الاحاديث فاتي النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بلحم فقالوا لزيد بن ثابت ادخل على النبي صلى الله عليه وسلم وقل انالم نأكل اللحم منذ كذا وكذا الكي يبعث اليناشيء من ذلك اللحم فلما قام زيد بن ثابت من عندهم قالوا فيما بينهم ان زيدا قد لقي النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم مثل ما لقينا فكيف يجلس ويحدثنا فلما دخل على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وادي الرسالة قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قل لهم قد اكلتم اللحم الآن فرجع اليهم فاخبرهم قالوا والله ما اكلنا اللحم منذ كذا فرجع اليه واخبره فقال انهم قد اكلوا الآن فرجع اليهم واخبرهم فقاموا فدخلوا على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقالوا يا رسول الله ان لنا كذا وكذا ما اكلنا اللحم فقال لهم الآن اكلتم لحم اخيكم واثر اللحم في اسنانكم فابزقوا حتى ترون حمرة اللحم فبزقوا الدم فتابوا ورجعوا عن ذلك واعتذروا اليه وقالوا ما اردنا بذلك الكلام الاخيرا وروى جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال هاجت ريح منتنة كريهة على عهد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ان ناسا من المنافقين قد اغتابوا ناسا من المسلمين فلذلك

هاجت هذه الريح المنتنة وقيل لبعض الحكماء ايش الحكمة فى ان ريح الغيبة ونتنها
كانت تتبين فى عهد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولا تتبين فى يومنا هذا قال
لان الغيبة قد كثرت فى يومنا فامتلأت الانوف منها فلم يتبين الرائحة والنتن ويكون
مثال هذا مثال رجل دخل دار الدباغين لا يقدر القرار فيها من شدة الرائحة واهل تلك
الدار يأكلون فيها الطعام ويشربون الشراب ولا يتبين فيهم الرائحة لانه قد امتلأت
انوفهم منها كذلك أمر الغيبة فى يومنا هذا   و روى اسباط عن السدى قال كان
سلمان الفارسى رضى الله عنهم فى سفر مع ناس فيهم عمر رضى الله عنه فنزلوا منزلا
وضربوا خيامهم وصنعوا طعامهم ونام سلمان فقال بعض القوم ما يريد هذا العبد الا
ان يجئ الى خيام مضروبة وطعام مصنوع ثم قالوا بعد ذلك لسلمان انطلق الى النبى
صلى الله عليه وعلى آله وسلم فالتمس لنا اداما نأتدم به فأتى النبى صلى الله عليه وعلى آله
وسلم فاخبره فقال النبى صلى الله عليه وسلم اخبرهم انهم قد ائتدموا فاخبرهم بذلك
فقالوا ما طعمنا بعد وما كذب النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فأتوه فقال لهم قد
ائتدمتم من لحم أخيكم حين قلتم وهو نائم ثم قرأ عليهم يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا
من الظن ان بعض الظن اثم يعنى اتركوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم يعنى معصية
قال سفيان الظن ظنان ظن فيه اثم وظن ليس فيه اثم فاما الظن الذى فيه اثم فالتكلم به
وأما الظن الذى ليس فيه ثم فان يضمره ولا يتكلم به ولا تجسسوا يقول لا تطلبوا عيب
أخيكم ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب أحدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه وكما
تكرهون اكل لحم اخيكم ميتا فكذلك اجتنبوا ذكره بالسوء اذا كان غائبا وروى
عن ابن عباس رضى الله عنهما فى هذه الآية ولا يغتب بعضكم بعضا قال نزلت فى رجلين
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ان النبى صلى الله عليه وعلى آله
وسلم ضم مع كل رجلين غنيين رجلا فى السفر من اصحابه فاين الشئ عليصيب معهما من
طعامهما وتقدمهما فى المنازل ويهيئ لهما النزل وما يصلحهما وقد كان ضم سلمان الى رجلين
فنزل منزلا من المنازل ذات يوم ولم يهيئ لهما شيأ فقالا له اذهب الى النبى صلى الله عليه
وعلى آله وسلم فاسأل لنا فضل ادام وانطلق فقال أحدهما لصاحبه حتى غاب انه لو
انتهى الى بير كذا لقل الماء فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم
وبلغه الرسالة قال النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قل لهما قد اكلتما الادام فأتاهما
فاخبرهما فقالا لا ما كان من ادام فقال انى لارى حمرة اللحم فى افواهكما فقالا ليس
عندنا شئ وما اكلنا اليوم فقال انكما قد اغتبتما اخاكما ثم قال لهما أتحبان ان تأكلا
لحما ميتا قالا لا فقال كما كرهتما فلا تغتابا فانه من اغتاب أخاه فقد اكل لحمه ميتا نزلت

قوله

قوله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا وروى عن الحسن البصري رحمه الله ان رجلا
قال ان فلانا قد اغتابك فبعث اليه طبقا من الطرف وقال بلغني انك اهديت الى
حسناتك فاردت ان اكافئك عليها فاعذرني فاني لا اقدر ان اكافئك بها على التمام
وذكر عن ابراهيم بن ادهم رحمه الله انه اضاف اناسا فلما قعدوا على الطعام جعلوا
يتناولون رجلا فقال ابراهيم ان الذين كانوا قبلنا يأكلون الخبز قبل اللحم وأنتم بدأتم
باللحم قبل الخبز وذكر عن أبي امامة الباهلي رضي الله عنه انه قال ان العبد ليعطى
كتابه يوم القيامة فيرى فيه حسنات لم يكن عملها فيقول يارب انى لى هذا فيقال له هذا
بما اغتابك الناس وانت لا تشعر وعن ابراهيم بن ادهم انه قال ياكذاب بخلت
بدنياك على اصدقائك وسخوت بآخرتك على اعدائك فلا انت فيما بخلت به معذور
ولا أنت فيما سخوت به محمود وذكر عن بعض الحكماء انه قال الغيبة فاكهة القراء
وضيافة الفساق ومراتع النساء وادام كلاب الناس ومزابل الاتقياء وروى انس بن
مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال اربع يفطرن
الصائم وينقضن الوضوء ويهدمن العمل الغيبة والكذب والنميمة والنظر الى محاسن
المرأة التي لا يحل له النظر اليها وهن يسقين اصول الشر كما يسقى الماء اصول الشجر
وشرب الخمر يعلوا الخطايا قال كعب الاحبار رضي الله عنه قرأت في كتب الانبياء
عليهم السلام من مات تائبا من الغيبة كان آخر من يدخل الجنة ومن مات مصرا
عليها كان أول من يدخل النار وقال في الغيبة ذكر عن عيسى ابن مريم عليهما السلام
انه قال لاصحابه ارأيتم لو اتيتم على رجل نائم قد كشفت الريح عن بعض عورته اكنتم
تسترونه عليه قالوا نعم قال بل كنتم تكشفون البقية قالوا سبحان الله كيف نكشف
البقية قال أليس يذكر عندكم الرجل بالسوء فتذكرونه باسوء ما فيه فانتم تكشفون
بقية الثوب عن عورته وروى عن خالد الربعي قال كنت في المسجد الجامع فتناولوا
رجلا فنهيتهم عن ذلك فكفوا واخذوا في غيره ثم عادوا اليه فدخلت معهم في شيء من
أمره فرأيت تلك الليلة في المنام كأنه أتاني رجل اسود طويل ومعه طبق عليه قطعة من
لحم خنزير فقال لي كل فقلت آكل لحم الخنزير والله لا آكله فانتهرني انتهارا شديدا
وقال قد أكلت ما هو شر منه فجعل يدسه في فيّ حتى استيقظت من منامي فوالله لقد
مكثت ثلاثين يوما أو اربعين يوما ما أكلت طعاما الا وجدت طعم ذلك اللحم ونتنه في
فمي قال سفيان بن الحسين كنت جالسا عند اياس بن معاوية فمر رجل فنلت منه
فقال اسكت ثم قال يا سفيان هل غزوت الروم قلت لا قال هل غزوت الترك قلت لا
قال سلم منك الروم وسلم منك الترك ولم يسلم منك اخوك المسلم قال فما عدت الى ذلك

بعده وروى عن حاتم الزاهد رحمه الله قال ثلاثة اذا كن في مجلس فالرحمة عنهم مصروفة ذكر الدنيا والتضحك والوقيعة في الناس وعن يحيى بن معاذ الرازى رحمه الله قال ليكن حظ المؤمن منك ثلاث خصال لتكون من المحسنين أحدها انك ان لم تنفعه فلا تضره والثانى ان لم تسره فلا تغمه والثالث ان لم تمدحه فلا تذمه وذكر عن مجاهد انه قال ان لابن آدم جلساء من الملائكة فاذا ذكر أحدهم أخاه بخير قالت الملائكة ولك مثله واذا ذكر أحدهم أخاه بسوء قالت الملائكة يا ابن آدم كشفت المستور عليه عورته ارجع الى نفسك واحمد الله الذى ستر عليك عورتك وذكر عن ابراهيم بن ادهم انه دعى الى طعام فلما جلس قالوا ان فلانا لم يجىء فقال رجل منهم ان فلانا رجل ثقيل فقال ابراهيم انما فعل هذا بى بطنى حيث شهدت طعاما اغتيب فيه مسلم فخرج ولم يأكل ثلاثة ايام وقال بعض الحكماء ان ضعفت عن ثلاث فعليك بثلاث ان ضعفت عن الخير فامسك عن الشر وان كنت لا تستطيع ان تنفع الناس فامسك عنهم ضرك وان كنت لا تستطيع ان تصوم فلا تأكل لحوم الناس وذكر عن وهيب المكى انه قال لان ادع الغيبة احب الى من ان يكون لى الدنيا وما فيها منذ خلقت الى ان تفنى فاجعلها فى سبيل الله تعالى ثم تلى ولا يغتب بعضكم بعضا ولان اغض بصرى عما حرم الله احب الى من ان يكون لى الدنيا وما فيها فاجعلها فى سبيل الله تعالى ثم تلا قوله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا وتلا قوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم قال الفقيه رحمة الله عليه قد تكلم الناس فى توبة المغتابين هل يجوز من غير ان يستحل من صاحبه قال بعضهم يجوز وقال بعضهم لا يجوز ما لم يستحل منه وهو عندنا على وجهين ان كان ذلك القول قد بلغ الى الذى اغتابه فتوبته ان يستحل منه ويستغفر الله فان لم يبلغه فيستغفر الله ويضمران لا يعود الى مثله وقد روى ان رجلا اتى الى ابن سيرين فقال انى اغتبتك فاجعلنى فى حل فقال وكيف احل ما حرم الله فكانه أشار اليه بالاستغفار والتوبة الى الله تعالى مع استحلاله منه فاما اذا لم يبلغ الى صاحبه تلك الغيبة فتوبته ان يستغفر الله تعالى ويتوب عليه ولا يخبر صاحبه فهو أحسن لكيلا يشتغل قلبه به وهو أحسن ولو انه قال بهتانا لم يكن ذلك فيه فانه يحتاج الى التوبة فى ثلاث مواضع احدها ان يرجع الى القوم الذين تكلم بالبهتان عندهم ويقول لهم انى قد ذكرت عندكم فلانا بكذا وكذا فاعلموا انى كنت كاذبا فى ذلك والثانى ان يذهب الى الذى قال عليه البهتان فيطلب منه حتى يجعله فى حل والثالث ان يستغفر الله تعالى ويتوب اليه فليس شىء من الذنوب اعظم من البهتان فان فى سائر الذنوب يحتاج الى توبة واحدة وفى البهتان يحتاج الى التوبة فى ثلاثة مواضع

رقد

وقد قرن الله تعالى البهتان بالكفر فقال الله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان
واجتنبوا قول الزور ويقال لا يكون الغيبة الا في قوم معلومين حتى لو ذكر أهل
مصر من الامصار فقال هم بخلاء او قوم سوء لا يكون غيبة لان فيهم البر والفاجر وعلم
انه لم يرد به الجميع والكف عن ذلك أفضل وذكر عن بعض الزهاد انه اشترى قطنا
لامرأته فقالت امرأته ان باعة القطن قوم سوء قد خانوك في هذا القطن فطلق الرجل
امرأته فسئل عن ذلك فقال اني رجل غيور فخاف ان يكون القطانون كلهم خصماءها
يوم القيامة فيقال ان امرأة فلان تعلق بها القطانون فلاجل ذلك طلقتها ويقال ثلاثة
لا يكون غيبتهم غيبة سلطان جائر وفاسق معلن وصاحب بدعة يعني اذا ذكر فعلهم
ومذهبهم فلو ذكر شيأ من أبدانهم بعيب فيهم لكان ذلك غيبة ولكن اذا ذكر فعلهم
ومذهبهم فلا بأس بذلك يحذرهم الناس وقد روى عن النبي صلى الله عليه وعلى آله
وسلم انه قال اذكروا الفاجر بما فيه كي يحذره الناس قال الفقيه رحمه الله الغيبة على
أربعة اوجه في وجه هي كفر وفي وجه هي نفاق وفي وجه معصية والرابع مباح
وهو مأجور فاما الوجه الذي هو كفر فهو ان يغتاب المسلم فقيل له لا تغتب فيقول ليس
هذا بغيبة وانا صادق في ذلك فقد استحل ما حرم الله تعالى ومن استحل ما حرم الله
تعالى صار كافرا واما الوجه الذي هو نفاق فهو ان يغتاب انسانا فلا يسميه عند من
يعرف انه يريد به فلانا فهو يغتابه ويرى من نفسه انه متورع في ذلك فهذا هو النفاق
واما الوجه الذي هو عاص فهو ان يغتاب انسانا ويسميه ويعلم انها معصية فهو عاص
وعليه التوبة والرابع ان يغتاب فاسقا معلنا بفسقه او صاحب بدعة فهو مأجور لانهم
يحذرون منه اذا عرفوا حاله وروى عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه
قال اذكروا الفاجر بما فيه كي يحذره الناس قال الفقيه رحمه الله سمعت أبي يحكى
ان الانبياء الذين لم يكونوا مرسلين عليهم الصلاة والسلام بعضهم كانوا يرون في المنام
وبعضهم كانوا يسمعون الصوت ولا يرون شيأ وكان نبي من الانبياء ممن يرى في المنام رأى
ذات ليلة في المنام انه قيل له اذا اصبحت فاول شيء يستقبلك فكله والثاني اكتمه
والثالث اقبله والرابع لا تؤيسه والخامس اهرب منه فلما اصبح كان اول شيء
استقبله جبل اسود عظيم فوقف وتحير وقال امرني ربي ان آكل هذا ثم رجع الى نفسه
وقال ان ربي لا يأمرني بما لا اطيق فلما عزم على اكله ومشى اليه ليأكله فكلما دنى منه
صغر ذلك الجبل فلما انتهى اليه وجده لقمة احلى من العسل فاكله وحمد الله تعالى
ومضى فاستقبله طست من ذهب وقال امرت بان اكتمه فحفر بئرا في الارض ودفنه
فيها ومضى فالتفت فاذا الطست فوق الارض فرجع مرتين او ثلاثا وهو يدفنه فيها

ومضى ثم التفت فاذا هو على وجه الارض قال انى فعلت ما امرت به فذهب فاستقبله طائر خلفه بازى يريد ليأخذه فقال يانبى الله اغثنى فقبله وجعله فى فمه فجاء البازى وقال يانبى الله انى جائع وانى كنت فى طلب هذا الصيد منذ الغداة حتى اردت ان اخذه فلا تؤيسنى من رزقى فقال فى نفسه انى قد امرت ان أقبل الثالث وقد قبلته وقد امرت بان لا اويس الرابع والرابع هذا البازى فكيف اصنع به فلما تحير فى ذلك أخذ السكين وقطع من فخذ نفسه قطعة لحم ورمى بها الى البازى حتى أخذ ومضى ثم أرسل الطائر ومضى ورأى الخامس جيفة منتنة فهرب منها فلما امسى قال يارب قد فعلت ما امرتنى فبين لى ما كان من أمر هذه الاشياء فرأى فى منامه انه قيل له اما الاول الذى اكلته فهو الغضب يكون فى أول الامر كالجبل وفى آخره اذا اصبر وكظم غيظه يصير احلى من العسل والثانى فهو من عمل حسنة فان كتمه فانه يظهر والثالث من ائتمنك بأمانة فلا تخنه وأما الرابع فاذا سألك انسان حاجة فاجتهد فى قضائها وان كنت محتاجا اليها والخامس الغيبة فاهرب منها كما تهرب من الجيفة واهرب من الذين يغتابون الناس

(باب النميمة)

قال الفقيه رضى الله عنه حدثنا الخليل بن أحمد حدثنا أبو جعفر الديبلى حدثنا عبد الله حدثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم عن همام بن الحارث عن حذيفة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول لا يدخل الجنة قتات يعنى النمام قال حدثنا الخليل بن أحمد حدثنا أبو جعفر الديبلى حدثنا أبو عبد الله حدثنا سفيان عن أبى الوداك عن الاعرج عن أبى هريرة رضى الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم هل تدرون من شراركم قالوا الله ورسوله اعلم قال شراركم ذو الوجهين الذى يأتى هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد ابن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا أبو معاوية عن الاعمش عن مجاهد عن طاوس عن بن عباس رضى الله عنهم قال مر النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم بقبرين جديدين فقال انهما ليعذبان وما يعذبان فى كبير فاما احدهما كان لا يستنزه من البول واما الآخر فكان يمشى بالنميمة ثم أخذ جريدة رطبة فشقها نصفين وغرز فى كل قبر واحدة فقالوا يارسول الله لم صنعت هذا فقال لعلهما يخفف عنهما ما لم ييبسا قال الفقيه رضى الله عنه معنى قوله ما يعذبان فى كبير يعنى ليس بكبير عندكم ولكنه كبير عند الله تعالى الاترى انه قال فى خبر أبى هريرة رضى الله عنه ان النمام شر الناس فثبت ان النميمة كبيرة عند الله تعالى وقد ذكر فى حديث حذيفة انه

لايدخل الجنة قتات يعني النمام فاذا لم يدخل الجنة لم يكن مأواه الا النار لانه ليس هناك الا الجنة او النار فاذا ثبت انه لا يدخل الجنة ثبت ان مأواه النار فالواجب على النمام ان يتوب الى الله تعالى فان النمام ذليل في الدنيا وهو في عذاب القبر بعد موته وهو في النار يوم القيامة آيس من رحمة الله تعالى فان تاب قبل موته تاب الله عليه وروى الحسن عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال من شر الناس ذو الوجهين يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه ومن كان ذا لسانين في الدنيا فان الله تعالى يجعل له يوم القيامة لسانين من النار وروى عن قتادة انه قال كان يقال ان شر عباد الله كل طعان لعان نمام وكان يقال عذاب القبر ثلاثة اثلاث ثلث من الغيبة وثلث من البول وثلث من النميمة وروى عن حماد بن سلمة انه قال باع رجل غلاما فقال البائع للمشتري ليس به عيب الا انه نمام فاستخفه المشتري فاشتراه على ذلك العيب فمكث الغلام عنده اياما ثم قال لزوجة مولاه ان زوجك لا يحبك وهو يتسرى عليك يعني يريد ان يشتري جارية افتريدين ان يعطف عليك قالت نعم قال لها خذي الموسى واحلقي شعرات من باطن لحيته اذا نام ثم جاء الى الزوج وقال له ان امرأتك تخادنت يعني اتخذت خليلا وهي قاتلتك اتريد ان يتبين لك قال نعم قال فتناوم لها فتناوم الرجل فجاءت المرأة بموسى لتحلق الشعرات فظن الزوج انها تريد قتله فأخذ منها الموسى فقتلها فجاء اولياؤها فقتلوه فجاء اولياء الرجل ووقع القتال بين الفريقين وقال يحيى ابن اكثم النمام شر من الساحر ويعمل النمام في ساعة ما لا يعمل الساحر في شهر ويقال عمل النمام اضر من عمل الشيطان لان عمل الشيطان بالخيال والوسوسة وعمل النمام بالمواجهة والمعاينة وقد قال الله تعالى حمالة الحطب قال اكثر المفسرين ان الحطب اراد به النميمة وانما سمي النميمة حطبا لانها سبب للعداوة والقتال فصار بمنزلة ايقاد النار وقال اكثم بن صيفي الاذلاء اربعة النمام والكذاب والمديون واليتيم وروى عبدة بن ابي لبابة عن ابي عبد الله القرشي قال اتبع رجل رجلا سبعمائة فرسخ في سبع كلمات فلما قدم عليه قال قد جئتك للذي آتاك الله من العلم اخبرني عن السماء وما اثقل منها وعن الارض وما اوسع منها وعن الحجر وما اقسى منه وعن النار وما احر منها وعن الزمهرير وما ابرد منها وعن البحر وما اغنى منه وعن اليتيم وما اضعف منه وفي بعض روايات وعن السم وما اذعف منه فقال اما البهتان على البري اثقل من السموات والحق اوسع من الارض والقلب القانع اغنى من البحر والحرص في جسد احر من النار والحاجة الى القريب اذا لم ينجح ابرد من الزمهرير وقلب الكافر اقسى من الحجر والنميمة اذا استبانت على احد اضعف من

كل بتيم يعني النمام صار ذليلا لاظهار أمره وفي رواية أخرى ادعف من كل سم يعني اهلاك يقال سم ذعاف اذا كان مهلكا وروي عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهم عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال لما خلق الله تعالى الجنة قال لها تكلمي قالت سعد من دخلني وقال الجبار جل جلاله وعزتي وجلالي لا يسكن فيك ثمانية نفر من الناس مدمن خمر ولا مصر على الزنا ولا نمام ولا ديوث وهو القرطبان ولا شرطي ولا المخنث ولا قاطع الرحم ولا الذي يقول على عهد الله ان لم أفعل كذا وكذا ثم لم يف به وعن الحسن البصري رحمه الله قال من نقل اليك حديثا فاعلم انه ينقل الى غيرك حديثك وروي عن عمر بن عبد العزيز قدس الله روحه انه دخل عليه رجل فذكر عنده عن رجل فقال له عمر ان شئت نظرنا في أمرك ان كنت كاذبا فانت من أهل هذه الآية ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا وان كنت صادقا فانت من أهل هذه الآية هماز مشاء بنميم وان شئت عفونا عنك فقال العفو يا أمير المؤمنين لا اعود الى مثل ذلك وروي عن عبد الله بن المبارك انه قال ولد الزنا لا يكتم الحديث وذوا الحسب في قوم لا يؤذي جاره يعني الذي لا يكتم حديث الناس ويمشي بالنميمة فهو ولد الزنا وانه لو لم يكن ولد الزنا لكتم الحديث وهذا مستخرج من قول الله تعالى هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد أثيم عتل بعد ذلك زنيم يعني الوليد بن المغيرة فانه كان طعانا يمشي بالنميمة مناع للخير يعني يمنع الخير من الناس وقيل يمنع الناس من الخير معتد أثيم يعني عاص فاجر عتل بعد ذلك زنيم يعني مع هذا كله هو دعي والدعي هو ولد الزنا هكذا قال بعض المفسرين وذكر ان حكيما من الحكماء زاره بعض اصدقائه وذكر عنده بعض اخوانه فقال له الحكيم قد ابطأت في الزيارة وأتيتني بثلاث جنايات بغضت الى أخي وشغلت قلبي الفارغ واتهمت نفسك الامين وروي عن كعب الاحبار رضي الله عنه انه قال اصاب بني اسرائيل قحط فخرج بهم موسى عليه السلام ثلاث مرات يستسقون فلم يسقوا فقال موسى الهي عبادك قد خرجوا ثلاث مرات فلم تستجب دعاءهم فاوحى الله تعالى اليه اني لا استجيب لك ولمن معك لان فيكم رجلا نماما قد اصر على النميمة فقال موسى يارب من هو حتى نخرجه من بيننا فقال يا موسى انهاكم عن النميمة واكون نماما فتوبوا بأجمعكم قال فتابوا بأجمعهم فسقوا وذكر ان سليمان بن عبد الملك أمير المؤمنين كان جالسا وعنده الزهري فجاء رجل فقال له سليمان بلغني انك وقعت في وقلت كذا فقال الرجل مافعلت وماقلت شيأ فقال له سليمان ان الذي أخبرني كان صادقا فقال الزهري رضي الله عنه لا يكون النمام صدوقا قال سليمان صدقت اذهب بسلامة وقال بعض الحكماء

من

من أخبرك بشتم عن أخيك فهو الشاتم لا من شتمك وقال وهب بن منبه رحمه الله من مدحك بما ليس فيك فلا تأمن ان يذمك بما ليس فيك قال الفقيه رضي الله عنه اذا اتاك انسان فاخبرك ان فلانا فعل بك كذا وكذا أو قال فيك كذا وكذا فانه يجب عليك ستة أشياء أولها ان لا تصدقه لان النمام مردود الشهادة عند أهل الاسلام وقد قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين يعني ان جاءكم فاسق بخبر فانظروا في الامور ولا تعجلوا لكي لا تصيبوا قوما بجهالة والثاني ان تنهاه عن ذلك لان النهي عن المنكر واجب وقد قال الله تعالى كنتم خير أمة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر الآية * والثالث ان تبغضه في الله تعالى فانه عاص وبغض العاصي واجب لان الله يبغضه * والرابع ان لا تظن باخيك الغائب الظن السوء فان اساءة الظن بالمسلم حرام وقد قال الله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم * والخامس ان لا تجسس عن أمره فان الله تعالى نهى عن التجسس وهو قوله تعالى ولا تجسسوا والسادس ما لا ترضى عن هذا النمام فلا تفعله انت وهو ان لا تخبر أحدا بما اتاك به هذا النمام

(باب الحسد)

قال الفقيه أبو الليث السمرقندي رضي الله عنه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا أبو معاوية عن الاعمش عن يزيد الرقاشي عن الحسن ان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال ان الغل والحسد يأكلان الحسنات كما تأكل النار الحطب وبهذا الاسناد قال ابراهيم بن علية عن عباد بن اسحاق عن عبد الرحمن بن معاوية ان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال ثلاثة لا ينجو منهن أحد وقال قل ما ينجوا منهن احد الظن والحسد والطيرة قيل يا نبي الله وما ينجي منهن قال اذا حسدت فلا تبغ واذا ظننت فلا تحقق واذا تطيرت فامض أو قال لا ترجع ومعنى قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم اذا حسدت فلا تبغ يعني اذا كان الحسد في قلبك فلا تظهر ولا تذكره بسوء فان الله تعالى لا يؤاخذك بما في قلبك ما لم تقل باللسان أو تعمل عملا في ذلك وقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم اذا ظننت فلا تحقق يعني اذا ظننت بالمسلم ظن السوء فلا تجعل ذلك حقيقة ما لم تر بالمعاينة وقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم اذا تطيرت فامض يعني اذا أردت الخروج الى موضع فسمعت صوت هامة أو صوت عقعق أو اختلج شيء من أعضائك فامض ولا ترجع وروي عن رسول الله انه كان يحب الفال الحسن ويكره الطيرة

وقال الطيرة من أفعال الجاهلية كما قال الله تعالى قالوا اطيرنا بك وبمن معك قال طائركم عند الله وفي آية اخرى قالوا انا تطيرنا بكم وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان يقول اذا سمعت صوت طير فقل اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم امض فانه لا يضرك شيء الا باذن الله سبحانه وتعالى قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا اسماعيل بن جعفر عن محمد بن عمرو عن أبي هريرة رضي الله عنهم ان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تناجشوا وكونوا عباد الله اخوانا وروى عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه انه قال لابنه يا بني اياك والحسد فانه يتبين فيك قبل ان يتبين في عدوك قال الفقيه رضي الله عنه انه ليس شيء من الشر أضر من الحسد الآية يصل الى الحاسد خمس عقوبات قبل ان يصل الى المحسود مكروه أولها غم لا ينقطع والثاني مصيبة لا يؤجر عليها والثالث مذمة لا يحمدها والرابع يسخط عليه الرب والخامس يغلق عليه أبواب التوفيق وروى عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال ان لنعم الله أعداء قيل وما اعداء نعم الله يا رسول الله قال الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله وروى عن مالك بن دينار انه قال اني أجيز شهادة القراء على جميع الخلائق ولا اجيز شهادة القراء بعضهم على بعض لاني وجدتهم حسادا يعني ان اكثر الحسد في القراء وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال ستة بستة يدخلون في النار يوم القيامة قبل الحساب يعني ستة أصناف من الناس بسبب ستة أشياء سيئات يدخلون النار قبل الحساب قيل يا رسول الله من هم قال الامراء من بعدي بالجور والعرب بالعصبية والدهاقين بالكبر والتجار بالخيانة وأهل الرستاق وأهل العلم بالحسد يعني العلماء الذين يطلبون الدنيا يحسدون بعضهم بعضا فينبغي للعالم ان يتعلم العلم ليطلب به الآخرة فاذا كان العالم يطلب بعلمه الآخرة فانه لا يحسده أحد واذا تعلم العلم لطلب الدنيا فانه يحسد كما قال الله تعالى في حكاية عن عناء اليهود أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله يعني ان اليهود كانوا يحسدون رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأصحابه فكانوا يقولون لو كان هو رسول الله لشغله ذلك عن كثرة النساء فقال الله سبحانه وتعالى أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله يعني النبوة وكثرة النساء وقال بعض الحكماء اياكم والحسد أول ذنب عصى الله به في السماء وأول ذنب عصى الله به في الارض وانما أراد بقوله أول ذنب عصى الله في السماء يعني ابليس عليه اللعائن حين أبى ان يسجد

لآدم

لآدم عليه السلام وقال خلقتني من نار وخلقته من طين فحسده فلعنه الله تعالى بذلك
واما الذى عصى الله به فى الارض فهو قابيل بن آدم حين قتل اخاه هابيل حسدا منه
وهو قوله عز وجل واتل عليهم نبأ بنى آدم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما
ولم يتقبل من الآخر قال لاقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين وروى عن الاحنف
ابن قيس انه قال لا راحة لحسود ولا خلة لبخيل ولا رأى لخائن ولا وفاء لملول أو قال
ولا وفاء للملوك ولا صديق للملوك ولا مروءة لكذوب ولا رأى ولا سودد لسيء الخلق وقال
بعض الحكماء ما رأيت ظالما أشبه بالمظلوم من الحاسد وقال محمد بن سيرين ما حسدت
أحدا على شيء من الدنيا فان كان من أهل الجنة فكيف أحسده وهو صائر الى الجنة
وان كان من أهل النار فكيف أحسده وهو صائر الى النار قال الحسن البصرى رحمه
الله يا ابن آدم لا تحسد أخاك فان كان الذى اعطاه الله لكرامته عليه فلم تحسد من
اكرمه الله تعالى وان يكن غير ذلك فلا ينبغى لك أن تحسد من مصيره الى النار قال
الفقيه رحمه الله ثلاثة لا يستجاب دعوتهم آكل الحرام ومكثار الغيبة ومن كان
فى قلبه غل او غل أو حسد للمسلمين وروى ابن شهاب عن سالم عن أبيه أن النبى صلى
الله عليه وعلى آله وسلم قال لا حسد الا فى اثنين رجل آتاه الله تعالى القرآن وهو يقوم
به آناء الليل وأطراف النهار ورجل آتاه الله تعالى مالا وهو ينفق منه سرا وجهرا آناء
الليل وأطراف النهار قال الفقيه رحمه الله يعنى أنه يجتهد حتى يفعل مثل فعله فى قيام
الليل وفى الصدقة فهذا الحسد محمود فاما اذا حسده فى ذلك يريد زواله عنه فهو مذموم
وهكذا فى كل شيء اذا رأى لانسان مالا أو شيأ يعجبه فيتمنى أن يكون ذلك الشيء له فهو
مذموم وان تمنى أن يكون له مثله فهو غير مذموم وهذا معنى قوله تعالى ولا تتمنوا ما فضل
الله به بعضكم على بعض وقال فى آية أخرى واسئلوا الله من فضله هكذا ينبغى للمسلم
ان لا يتمنى فضل غيره لنفسه وينبغى أن يسأل الله تعالى أن يعطيه مثل ذلك فالواجب
على كل مسلم ان يمنع نفسه من الحسد لان الحاسد يضاد حكم الله تعالى والناصح هو
راض بحكم الله تعالى وقد قال النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم ألا ان الدين النصيحة
ثلاثا ينبغى للمسلم أن يكون راضيا ناصحا لجميع المسلمين ولا يكون حاسدا قال الفقيه
وروى العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبى هريرة رضى الله عنهم أنه سأل النبى صلى
الله عليه وعلى آله وسلم عن حق المسلم فقال حق المسلم على المسلم ستة أشياء قيل
ماهى يا رسول الله قال اذا لقيته فسلم عليه واذا دعاك فاجبه واذا استنصحك فانصح
له واذا عطس فحمد الله فشمته واذا مرض فعده واذا مات فاتبعه قال الفقيه رضى الله
عنه حدثنا أبى رحمه الله حدثنا أبو هشام النسفى حدثنا عيسى بن أحمد العقلانى حدثنا

يزيد بن هارون حدثنا أبو محمد الثقفي قال سمعت أنس بن مالك رضي الله عنهم يقول
خدمت النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأنا ابن ثمان سنين فكان أول ما علمني
قال يا أنس أحكم وضوءك لصلاتك يحبك حفظتك ويزاد في عمرك يا أنس يا بني اغتسل
من الجنابة وبالغ فيه فإن تحت كل شعرة جنابة قال قلت يا رسول الله كيف أبالغ فيها
قال يا أنس إذا لك جميع بدنك وافض الماء حتى يبلغ الماء إلى جميع بشرتك ورؤوس
الشعر واتق بشرتك تخرج من مغتسلك وقد غفر ذنبك يا بني لا يفوتنك ركعتا الضحى
فإنها صلاة الأوابين وأكثر الصلاة بالليل والنهار فإنك ما دمت في الصلاة فإن الملائكة
يصلون عليك يا أنس إذا قمت إلى الصلاة فانصب نفسك لله تعالى وإذا ركعت فاجعل
راحتيك على ركبتيك وفرج بين أصابعك وارفع عضديك عن جنبيك وإذا رفعت
رأسك فقم حتى يعود كل عضو إلى مكانه وإذا سجدت فالزق وجهك بالارض ولا تنقر
نقر الغراب ولا تبسط ذراعيك بسط الثعلب وإذا رفعت رأسك من السجود فلا تقع كما
يقع الكلب وضع اليتك بين قدميك والزق ظاهر قدميك بالارض فإن الله تعالى
لا ينظر إلى صلاة لا يتم ركوعها وسجودها وإن استطعت أن تكون على الوضوء في يومك
وليلتك فافعل فإنه إن يأتك الموت وأنت على ذلك لم تفتك الشهادة يا أنس إذا
دخلت بيتك فسلم على أهل بيتك تكثر بركتك وبركة بيتك فإذا خرجت لحاجة فلا
تقعن بصرك على أحد من أهل قبلتك إلا سلمت عليه تدخل حلاوة الايمان في قلبك
وإن اصبت ذنبا في خرجك رجعت وقد غفر لك يا أنس لا تبيتن ليلة ولا تصبحن يوما
وفي قلبك غش لاحد من أهل الاسلام فإن هذا من سنتي ومن أخذ سنتي فقد أحبني
ومن أحبني فهو معي في الجنة يا أنس إذا عملت هذا وحفظت وصيتي فلا يكون شيء
أحب إليك من الموت فإن فيه راحتك قال الفقيه رحمه الله فقد أخبر النبي صلى الله
عليه وعلى آله وسلم أن اخراج الغش من القلب من سنته فالواجب على كل مسلم أن
يخرج الغش والحسد من قلبه فإن ذلك من أفضل الاعمال قال الفقيه رضي الله عنه
سمعت أبي يحكي باسناده عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال بينما نحن عند النبي
صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذ قال يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة فاطلع علينا
رجل من الانصار تنطف لحيته من ماء وضوء معلق نعليه بشماله فسلم وجلس مع القوم
فلما كان الغد قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم مثل ذلك فاطلع ذلك الرجل
على مثل هيئته فلما كان من اليوم الثالث قال مثل ذلك فلما قام رسول الله صلى الله
عليه وعلى آله وسلم سار معه عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه وقال قد وقع
بيني وبين أبي كلام وأقسمت أن لا أدخل عليه ثلاث ليال فإن رأيت أن تؤويني إليك

لاحل بيني فعلت قال نعم قال أنس وكان عبد الله بن عمرو بن العاص يحدث بات عنده ليلة لم يقم عنده ساعة الا انه اذا انقلب على فراشه أى استيقظ ذكر الله وكبره حتى يقوم مع الفجر فاذا توضأ وأسبغ الوضوء وأتم الصلاة ثم أصبح وهو مفطر قال فرمقته ثلاث ليال لا نزيد على ذلك غيرانى لا اسمعه يقول الا خيرا فلما مضت الثلاث وكدت ان احقر عمله فقلت له انه لم يكن بيني وبين أبي غضب ولا هجرة ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول فى ثلاث مجالس يطلع عليكم رجل من أهل الجنة فاطلعت أنت فاردت ان آوى اليك حتى انظر ما تعمل فاقتدى بك فلم أرك تعمل عملا كثيرا فالذى بلغ بك ما قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال ما هو الا ما رأيت فانصرفت عنه فدعانى حين وليت فقال ما هو الا ما رأيت غيرانى لا أجد فى نفسى شرا لاحد من المسلمين ولا أحسده على خير أعطاه الله اياه قال فقلت هذا الذى بلغ بك وهو الذى لا نطيق ذلك قال بعض الحكماء بارز الحاسد ربه من خمسة أوجه * أولها قد أبغض كل نعمة ظهرت على غيره * والثانى سخط لقسمته يعنى يقول لربه لم قسمت هكذا والثالث ضن بفضله يعنى ان ذلك فضل الله يعطيه من يشاء وهو يبخل بفضل الله تعالى * والرابع خذل ولى الله تعالى لانه يريد خذلانه وزوال النعمة عنه * والخامس أعان عدوه يعنى ابليس لعنه الله ويقال الحاسد لا ينال فى المجالس الا مذمة ولا ينال من الملائكة الا لعنة وبغضا ولا ينال فى الخلق الا حزنا وغما ولا ينال عند النزع الا شدة وهولا ولا ينال فى الموقف الا فضيحة ونكالا ولا ينال فى النار الا حرا واحتراقا

(باب الكبر)

قال الفقيه أبو الليث السمرقندى رضى الله عنه وارضاه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا الفضل بن دكين عن مسعر بن كدام عن أبى مصعب عن أبيه عن كعب الاحبار رضى الله عنهم قال يأتى المتكبرون يوم القيامة ذرا فى صورة الرجال يغشاهم العذاب أو يأتيهم الذل من كل مكان يسلكون فى نار من الانيار يسقون من طينة الخبال وهى عصارة أهل النار قال رضى الله عنه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا سفيان عن مسعر انه قال بلغنى عن الحسين بن على رضى الله عنهما أنه مر بمساكين وهم يأكلون كسرا لهم على كساء فقالوا يا أبا عبد الله الغداء قال فنزل عن فرسه وقال انه لا يحب المتكبرين فأكل معهم ثم قال لهم قد أجبتكم فاجيبونى فانطلقوا معه فلما أتوا المنزل قال لجاريته اخرجى ما كنت تدخرين فاخرجت من كل شىء فأكلوا أكل

معهم وسموا بقية ذلك وبهذا الاسناد عن سفيان عن أبي حازم عن أبي هريرة رضي الله عنهم عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم ولهم عذاب أليم شيخ زان وملك كذاب وعائل مستكبر يعني الفقير قال الفقيه حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا محمد بن موسى الفقيه الرازي أبو عبد الله حدثنا محمد بن رباح حدثنا يزيد بن هرون عن هشام الدستوائي عن يحيى ابن أبي كثير عن عامر العقلي عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنهم عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال عرض على أول ثلاثة يدخلون الجنة وأول ثلاثة يدخلون النار فاما أول ثلاثة يدخلون الجنة فالشهيد وعبد مملوك لم يشغله رق الدنيا عن طاعة ربه وفقير ضعيف ذو عيال واما أول ثلاثة يدخلون النار فأمير مسلط وذو ثروة من المال لا يؤتي الزكاة وفقير فخور ويقال ان الله يبغض ثلاثة نفر وبغضه لثلاثة منهم أشد أولها يبغض الفساق وبغضه للشيخ الفاسق أشد والثاني يبغض البخلاء وبغضه للغني البخيل أشد والثالث يبغض المتكبرين وبغضه للفقير المتكبر أشد ويحب ثلاثة نفر وحبه لثلاثة منهم أشد أوله يحب المتقين وحبه للشاب التقي أشد والثاني يحب الاسخياء وحبه للفقير السخي أشد والثالث يحب المتواضعين وحبه للغني المتواضع أشد وروى حبيب بن أبي ثابت عن يحيى بن أبي جعدة ان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر فقال رجل يارسول الله اني ليعجبني نقاء ثوبي وشراك نعلي وعلاقة سوطي فهذا من الكبر فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ان الله جميل يحب الجمال ويحب اذا انعم على عبده نعمة ان يرى أثرها عليه ويبغض البؤس والتبؤس ولكن الكبر ان يسفه الحق ويغمض الخلق وروى الحسن عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال من خصف نعله ورقع ثوبه وعفر وجهه لله في السجود فقد برئ من الكبر وروى عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال من لبس الصوف وانتعل المخصوف وركب حماره وحلب شاته وأكل مع عياله وجالس المساكين فقد نحى الله عنه الكبر وذكر ان موسى صلوات الله عليه وسلامه ناجى الله فقال يارب من أبغض خلقك اليك قال موسى من تكبر قلبه وغلظ لسانه وصفق عينه وبخلت يده وقال عروة بن الزبير التواضع احد مصائد الشرف وكل ذي نعمة محسود عليها الا التواضع وقال بعض الحكماء ثمرة القناعة الراحة وثمرة التواضع المحبة وثمرة الكبر العداوة وذكر ان المهلب بن أبي صفرة كان صاحب جيش الحجاج فمر على مطرف بن عبد الله بن الشخير وهو يتبختر في جبة خز فقال له مطرف ياعبد

الله

الله هذه مشية يبغضها الله ورسوله فقال المهلب اما تعرفني قال بلى أعرفك أولك نطفة وآخرك جيفة منتنة وتحمل فيما بين ذلك قذرة فترك المهلب مشيته تلك وأنشد في المعنى محمد بن الوراق

عجبت من معجب بصورته * وكان بالامس نطفة مذرة
وفي غد بعد حسن هيئته * يصير في اللحد جيفة قذرة
وهو على تيهه ونخوته * ما بين ثوبيه يحمل العذرة

وقال بعض الحكماء افتخار المؤمن بربه وعزه بدينه وافتخار المنافق بحسبه وعزه بماله وروى ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال اذا رأيتم المتواضعين فتواضعوا لهم واذا رأيتم المتكبرين فتكبروا عليهم فان ذلك لهم صغار ومذلة ولكم بذلك صدقة وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال ما تواضع رجل لله الا رفعه الله وروى عن عمر رضي الله عنه انه قال رأس التواضع ان تبدأ بالسلام على من لقيت من المسلمين وان ترضى بالدون من المجلس وان تكره ان تذكر بالبر والتقوى قال الفقيه رضي الله عنه اعلم ان الكبر من اخلاق الكفار والفراعنة والتواضع من اخلاق الانبياء والصالحين لان الله تعالى وصف الكفار بالكبر فقال انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون وقال وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض الآية وقال ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين وقال ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين وقال انه لا يحب المتكبرين الآية وقد مدح عباده المؤمنين بالتواضع فقال تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا يعني متواضعين ومدحهم بتواضعهم وأمر نبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم بالتواضع فقال واخفض جناحك للمؤمنين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين ومدح النبي صلى الله عليه وسلم بخلقه فقال وانك لعلى خلق عظيم وكان خلقه التواضع لانه روى في الخبر انه كان يركب الحمار ويجيب دعوة المملوك فثبت ان التواضع من احسن الاخلاق وكان لصالحون من قبل كان اخلاقهم التواضع فوجب علينا ان نقتدي بهم رضي الله عنهم وذكر عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله انه أتاه ذات ليلة ضيف فلما صلى العشاء وكان يكتب شيأ والضيف عنده وكان السراج ينطفي فقال الضيف يا أمير المؤمنين اقوم الى المصباح فاصلحه قال ليس من مروءة الرجل ان يستعمل ضيفه قال افانبه الغلام قال لا هي اول نومة نامها فقام عمر واخذ البطة فملأ المصباح فقال الضيف قمت بنفسك يا أمير المؤمنين قال ذهبت وانا عمر ورجعت وانا عمر وخير الناس عند الله

من كان متواضعا وروى عن قيس بن أبي حازم انه قال لما قدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه الشام تلقاه عظماؤها وكبراؤها فقيل له اركب هذا البرذون يراك الناس فقال انكم ترون الامر من هاهنا انما الامر من هنا وأشار بيده الى السماء خلوا سبيلي وروى في رواية اخرى ان عمر رضي الله عنه جعل بينه وبين غلامه مناوبة فكان عمر يركب الناقة ويأخذ الغلام بزمام الناقة ويسير مقدار فرسخ ثم ينزل ويركب الغلام ويأخذ عمر بزمام الناقة ويسيره قدار فرسخ فلما قرب من الشام كانت نوبة ركوب الغلام فركب الغلام وأخذ عمر رضي الله عنه بزمام الناقة فاستقبله الماء في الطريق فجعل عمر رضي الله عنه يخوض في الماء ونعله تحت ابطه اليسرى وهو آخذ بزمام الناقة فخرج أبو عبيدة بن الجراح وكان أميرا على الشام وقال يا أمير المؤمنين ان عظماء الشام يخرجون اليك فلا يحسن أن يروك على هذه الحال فقال عمر رضي الله عنه انما اعزنا الله بالاسلام فلا ابالي بمقالة الناس وذكر عن سلمان الفارسي رضي الله عنه انه كان أميرا بالمدائن فاشترى رجل من عظمائها شيأ فربه سلمان فحسبه علجا فقال له تعال فاحمل هذا فحمله سلمان فجعل يتلقاه الناس فيقولون اصلح الله الامير نحمل عنك فأبى ان يدفع اليهم فقال الرجل في نفسه ويحك اني لم اسخر الا الامير فجعل يعتذر اليه ويقول لم اعرفك اصلحك الله فقال انطلق فذهب به الى منزله ثم قال لا تسخر أحدا أبدا وروى عن عمار بن ياسر رضي الله عنه انه كان أميرا بالكوفة فخرج الى دكان العلاف فاشترى منه القت واستزاده وأخذ حزمة من قت وأخذ البايع جانب الحزمة فجعل يمد كل واحد منهما حتى صار نصف الحزمة في يد هذا ونصفها في يد هذا ثم حمل على عاتقه فذهب به الى منزله وروى عن أبي هريرة رضي الله عنه انه بعثه عمر بن الخطاب رضي الله عنه اميرا الى البحرين فدخل البحرين وهو راكب على حمار وجعل يقول طرقوا الامير طرقوا الامير فهؤلاء اصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان خلقهم التواضع وكانوا اعزاء عند الخلق وعند الملائكة وعند الله سبحانه وتعالى وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال مانقص مال من صدقة وماعفا رجل عن مظلمة الا زاده الله بها عزا وماتواضع احد الا زاده الله عزا وروى عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه كان في بيت عائشة رضي الله عنها وبين يديه طبق قديد وهو جاث على ركبتيه يأكل فاتت امرأة بذية فحاشة ماتبالي لقيت رجلا أو امرأة فنظرت الى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقالت انظروا اليه يجلس كما يجلس العبد ويأكل كما يأكل العبد فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم انا عبد اجلس كما يجلس العبد وآكل كما يأكل العبد وقال لها كلي

فقالت لا الا ان تطعمني بيدك فاطعمها فقالت لا حتى تطعمني بفمك وكان في فم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قديدة فيها عصب قد مضغها واخرجها فاعطاها اياها قال فاخذتها فمضغتها فاذا هي الاوقد وقعت في بطنها فغشيها من الحياء حتى ما كانت تستطيع النظر الى أحد قال فما سمع منها بعد يومها ذلك بباطل حتى لحقت بالله وروى الحسن عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال اوتيت مفاتيح الارض فخيرت بين ان اكون عبدا نبيا او ملكا فاومى الى جبريل عليه السلام ان اتواضع واكون عبدا فاخترت ان اكون عبدا نبيا فاوتيت على ذلك واني اول من تنشق عنه الارض واول شافع فقال ابن مسعود رضي الله عنه من تواضع لله تعالى تخشعا رفعه الله يوم القيامة ومن تطاول تعظما وضعه الله يوم القيامة وذكر عن قتادة رضي الله عنه انه قال ذكر لنا ان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان يقول من فارق روحه جسده وفي رواية من فارق الدنيا وهو بريء من ثلاث دخل الجنة من الكبر والخيانة والدين قال حدثني أبي رحمه الله باسناده عن طلحة بن زيد عن أبي عبد الله بن أبي جعفر قال دخل علي بن أبي طالب رضي الله عنه السوق فاشترى قميصين من هذه الكرابيس ليلبس بستة دراهم ثم قال لغلامه يا اسود اختر ايهما شئت فاختار الغلام خيرهما ولبس علي كرم الله وجهه الاخر ففضل كماه على اطراف اصابعه فدعا بالشفرة فقطع كميه وخطب بالناس يوم الجمعة ونحن ننظر الى تلك الهدب على ظهر كفيه ورأى رجلا قد اسبل ثوبه فقال يا فلان ارفع ثوبك فانه انقى لثوبك وانقى لقلبك وابقى عليك وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال قال الله تعالى العظمة ازاري والكبرياء ردائي فمن نازعني في واحد منهما القيته في النار فلا ابالي قال الفقيه رضي الله عنه العظمة ازاري والكبرياء ردائي يعني انهما من صفاتي كما في القرآن العزيز الجبار المتكبر فهاتان صفتان من صفات الله تعالى فلا ينبغي للعبد الضعيف ان يتكبر

(باب الاحتكار)

قال الفقيه ابو الليث السمرقندي رضي الله عنه وارضاه حدثنا ابو الحسن الحاكم ببلخ السردري حدثنا بكر بن المنير حدثنا هاني بن النضر حدثنا أحمد بن خالد حدثنا محمد بن اسحاق عن محمد بن ابراهيم عن سعيد بن المسيب عن معمر بن عبيد الله العدوي قال سمعت النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال لا يحتكر الطعام الا خاطىء وروى ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال من احتكر طعاما اربعين يوما وليلة فقد برىء من الله وبرىء الله منه وروى سعيد بن المسيب عن عمر بن

الخطاب رضي الله عنهم عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال الجالب
مرزوق والمحتكر ملعون قال الفقيه رحمه الله وانما اراد بالجالب صلى الله عليه وعلى آله
وسلم الذي يشتري الطعام ليبيع فيجلبه الى بلده فيبيعه فهو مرزوق لان الناس ينتفعو
به فيناله بركة دعاء المسلمين والمحتكر يشتري الطعام للمنع ويضر بالناس ورو
الشعبي ان رجلا اراد ان يسلم ابنه الى عمل فاستشار النبي صلى الله عليه وعلى آله وس
في ذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لا تسلمه الى حناط بيع
الحنطة ولا الى جزار ولا الى من يبيع الاكفان اما الحناط فلان يلقى الله زانيا او شار
خمر خير له من ان يلقى الله وهو قد حبس الطعام اربعين ليلة واما الجزار فانه يذبح
تذهب الرحمة من قلبه واما بائع الاكفان فانه يتمنى لامتي الموت والمولود من ا
احب الي من الدنيا وما فيها قال الفقيه رضي الله عنه الحكرة ان يشتري الطع
في مصره ويحبسه عن البيع وللناس حاجة اليه فهذا هو الاحتكار الذي نهي ع
واما اذا ادخل الطعام من ضيعته او جلب من مصر آخر فانه لا يكون احتكارا ول
لو كان الناس اليه حاجة فالافضل ان يبيعه وفي امتناعه عن ذلك يكون مسيئا لد
بنيته وقلة شفقته للمسلمين فينبغي ان يجبر المحتكر عن بيع الطعام فان امتنع من ذ
فانه يعزر ويؤدب ولا يسعر عليه ويقال له بعه كما يبيع الناس وروى عن رسول
صلى الله عليه وعلى آله وسلم قيل له سعر لنا قال انا لا اسعر فان الله هو المسعر ورو
عن انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الغلاء والرخص جند
من جنود الله تعالى اسم احدهما الرغبة واسم الآخر الرهبة فاذا اراد الله تع
ان يرخصه قذف الرهبة في قلوب الرجال فاخرجوه ما هي من ايديهم ويرخ
واذا اراد ان يغليه قذف الرغبة في قلوب الرجال فحبسوه في ايديهم فيغلوا و
في الخبر ان عابدا من عباد بني اسرائيل مر على كثيب من الرمل فتمنى في نفسه انه لو
دقيقا فاشبع بها بني اسرائيل في مجاعة اصابتهم فاوحى الله تعالى الى نبي فيهم ان
لفلان ان الله قد اوجب لك من الاجر لو كان دقيقا وتصدقت به يعني انه لما نوى
حسنة اعطاه الله تعالى الاجر بحسن نيته وشفقته على المسلمين ورحمته لهم فينبغي ل
ان يكون مشفقا رحيما على المسلمين وذكر ان رجلا جاء الى عبد الله بن عباس رضي
عنهما فقال له اوصني فقال له عبد الله بن عباس اوصيك بستة اشياء اولها يقين الق
بالاشياء التي تكفل الله بها لك والثاني تفكر في الآخرة والثاني اداء الفرائض بو
والثالث بلسان رطب في ذكر الله تعالى والرابع لا توافق الشيطان فانه حاسد ل
والخامس لا تعمر الدنيا فانها تخرب آخرتك والسادس ان تكون ناصحا للمس

دائماقال الفقيه رضي الله عنه ينبغي للمسلم أن يكون ناصحا للمسلمين رحيما عليهم فان ذلك من علامات السعادة وقيل ان علامات السعادة احدى عشر خصلة اولها ان يكون زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة والثاني ان يكون نهمته العبادة وتلاوة القرآن والثالث قلة القول فيما لا يحتاج اليه والرابع ان يكون محافظا على الصلوات الخمس والخامس ان يكون ورعا فيما قل اوكثر من الحرام والشبهات والسادس ان تكون صحبته مع الصالحين والسابع ان يكون متواضعا غير متكبر والثامن ان يكون سخيا كريما والتاسع ان يكون رحيما بخلق الله تعالى والعاشر ان يكون نافعا للخلق والحادي عشر ان يكون ذاكرا الموت كثيرا وعلامة الشقي أيضا احدى عشرة خصلة أولها ان يكون حريصا على جمع المال والثاني ان يكون نهمته في الشهوات واللذات في الدنيا والثالث ان يكون فحاشا في القول مكثارا والرابع ان يكون متهاونا بالصلوات والخامس ان يكون صحبته مع الفجار والسادس ان يكون سيء الخلق والسابع ان يكون مختالا متكبرا فخورا والثامن ان يمنع منفعته من الناس والتاسع ان يكون قليل الرحمة للمسلمين والعاشر ان يكون بخيلا والحادي عشر ان يكون ناسيا للموت يعني ان الرجل اذا كان ذاكرا للموت فانه لا يمنع الطعام عن البيع ويرحم المسلمين وذكر عن بعض الزهاد انه كان في بيته وقر من الحنطة فقحط الناس فباع ما عنده من الحنطة ثم جعل يشتري لحاجته فقيل له لو امسكت ما عندك فقال اردت ان اشارك الناس في غمهم كما كنت اشاركهم في فرحهم

(باب الزجر عن الضحك)

قال الفقيه ابو الليث السمرقندي رضي الله عنه وارضاه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا سفيان بن عيينة قال عيسى بن مريم عليهما السلام للحواريين يا ملح الارض لا تفسدوا فان الاشياء اذا فسدت انما تداوى بالملح وان الملح اذا فسد لم يداو بشيء يا معشر الحواريين لا تأخذوا ممن تعلمون أجرا الا كما اعطيتموني واعلموا ان فيكم خصلتين من الجهل الضحك من غير عجب والتصبح من غير سهر قال الفقيه رضي الله عنه معنى قوله عليه السلام يا ملح الارض يعني به العلماء فان العلماء هم الذين يصلحون الخلق ويدلونهم على طريق الآخرة فاذا ترك العلماء طريق الآخرة فمن الذي يدلهم على الطريق ومن يقتدي الجهال وقوله لا تأخذوا ممن تعلمون أجرا الا كما اعطيتموني يعني ان العلماء ورثة الانبياء فكما كان الانبياء يعلمون الخلق بغير أجر وهو قوله عز وجل قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى وايضا قوله تعالى ان اجري الا على الله فكذلك العلماء ينبغي لهم ان يقتدوا بالانبياء ولا يأخذوا على

تعليهم آجرا واما قوله عليه السلام الضحك من غير عجب يعني ضحك القهقهة وهو مكروه وهو من عمل السفهاء واما التصبح من غير سهر يعني النوم في اول النهار من غير ان يكون ساهرا بالليل فان ذلك نوع من الحمق وقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم النوم في اول النهار حمق وفي وسطه خلق وفي آخره خرق يعني الجهل قال حدثنا الخليل بن أحمد حدثنا ابن منيع حدثنا دنحويه حدثنا محمد بن أبي غالب ابن أبي غانم حدثنا هشام حدثنا الكوثر عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهم قال خرج النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ذات يوم الى المسجد فاذا قوم يتحدثون ويضحكون فوقف وسلم عليهم فقال اكثروا ذكر هاذم اللذات فانه تردريكم ماتحتقرون قلنا وما هاذم اللذات قال الموت ثم خرج بعد ذلك خرجة اخرى فاذا قوم يضحكون قال اما والذي نفسي بيده لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ثم خرج أيضا فاذا قوم يتحدثون ويضحكون فسلم ثم قال ان الاسلام بدا غريبا وسيعود غريبا كما بدا فطوبى للغرباء يوم القيامة قيل وما الغرباء يوم القيامة قال الذين اذا فسد الناس صلحوا قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا اسحاق بن منصور قال لما فارق الخضر موسى عليهما السلام قال له موسى عظني قال يا موسى كن بشاشا ولا تكن عبوسا غضبانا وكن نفاعا ولا تكن ضرارا يا موسى اياك يعني اتق اللجاج على المجادلة والمماحكة ولا تكن مشاء الى غير حاجة ولا تضحك من غير عجب ولا تعب على الخاطئ بخطيئته وفي بعض الروايات ولا تعير الخطائين بخطاياهم وابك على خطيئتك يا ابن عمران وروى جعفر بن عون عن مسعر عن عون بن عبد الله قال كان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لا يضحك الا تبسما ولا يلتفت الا جميعا يعني يلتفت بجميع وجهه ففي هذا الخبر دليل على ان التبسم حلال مباح وانما النهي عن الضحك بالقهقهة فينبغي للعاقل ان لا يضحك بالقهقهة فان من ضحك قهقهة في الدنيا قليلا بكى في الآخرة كثيرا فكيف يكون حال من يضحك في الدنيا كثيرا كيف يكون حاله يوم القيامة وقد قال الله عز وجل فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا قال الربيع بن خثيم فليضحكوا قليلا في الدنيا وليبكوا كثيرا في الآخرة وعن الحسن البصري قوله عز وجل فليضحكوا قليلا في الدنيا وليبكوا كثيرا في الآخرة في نار جهنم جزاء بما كانوا يكسبون قال الحسن البصري يا عجبا من ضاحك ومن ورائه النار ومن مسرور ومن ورائه الموت قيل ومر الحسن البصري بشاب وهو يضحك فقال له يا بني هل جزت على الصراط قال لا قال هل تبين لك الى الجنة تصير أم الى النار قال لا قال هل تدري ان ربك راض عنك أم ساخط عليك قال لا قال ففيم هذا الضحك فما رؤي

الفتى ضاحكا بعده قط يعني ان قول الحسن وقع في قلبه فتاب عن الضحك وهكذا كان العلماء في ذلك الزمان انهم كانوا اذا تكلموا بالموعظة وقع كلامهم موقعا لانهم كانوا يعملون بالعلم فينفع علمهم لغيرهم فاما علماء زماننا فانهم لا يعملون بعلمهم فلا ينفع علمهم غيرهم وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال من أذنب ذنبا وهو يضحك دخل النار وهو يبكي ويقال أكثر الناس ضحكا في الدنيا أكثرهم بكاء في الآخرة وأكثرهم بكاء في الدنيا أكثرهم ضحكا في الآخرة وفي الجنة قال يحيى ابن معاذ الرازي رحمه الله أربع خصال لم يبقين للمؤمن ضحكا ولا فرحا هم المعاد يعني هم الآخرة وشغل المعاش وغم الذنوب والمام المصائب يعني ينبغي للمؤمن أن يكون مشغولا بهذه الاشياء الاربعة لتمنعه عن الضحك فان الضحك ليس من خصال المؤمنين وقد عير الله أقواما بالضحك فقال أفمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون وأنتم سامدون ومدح أقواما بالبكاء فقال تعالى ويخرون للاذقان يبكون ويقال غم الاحياء في خمسة أشياء فينبغي لكل انسان أن يكون غمه في خمسة أولها غم الذنوب الماضية لانه قد أذنب ذنوبا ولم يتبين له العفو فينبغي أن يكون مغموما بها مشغولا بها والثاني انه قد عمل الحسنات ولم يتبين له القبول والثالث انه قد علم حياته فيما مضى كيف مضى ولا يدري كيف يكون في الباقي والرابع قد علم ان لله دارين في الآخرة ولا يدري الى أية داريه يصير هو والخامس لا يدري ان الله عنه راض أم عليه ساخط فمن كان غمه في هذه الاشياء الخمسة في حياته فانه يمنعه عن الضحك ومن لم يكن غمه في هذه الاشياء الخمسة فانه يستقبله بعد الموت خمسة من الغموم أولها حسرة ما خلف من التركة التي جمعها من الحلال والحرام وتركها لورثته الاعداء والثاني ندامة تسويف الاعمال الصالحة فيرى في كتابه عملا قليلا فيستأذن في الرجوع ليعمل صالحا فلا يؤذن له والثالث ندامة الذنوب فيرى في كتابه ذنوبا كثيرة فيستأذن في الرجوع ليتوب فلا يؤذن له والرابع يرى لنفسه خصوما كثيرة ولا يتهيأ له ان يرضيهم الا باعماله والخامس وجد الله عليه غضبان ولا يمكنه أن يرضيه وروى أبوذر الغفاري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولو تعلمون ما أعلم لخرجتم الى المقعدات تجرؤن الى ربكم وتبكون ولو تعلمون ما أعلم ما انبسطتم الى نسائكم ولا تقاررتم على فرشكم ولوددت ان الله خلقني يوم خلقني شجرة تعضد وروى يونس عن الحسن البصري رحمه الله أنه قال المؤمن والله يمسي حزينا ويصبح حزينا وكان الحسن البصري رحمه الله قل ما رأيته الا كرجل أصيب مصيبة محدثة وروي في رواية أخرى أنه ما رؤي الحسن الا كانه رجع من دفن أمه

وروى عن الاوزاعى فى قول الله عزوجل مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها قال الصغيرة التبسم والكبيرة القهقهة يعنى ان القهقهة كبيرة من الكبائر وروى عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيرا ولضحكتم قليلا ولو تعلمون ما أعلم لسجد أحدكم حتى ينقطع صلبه ولصرخ حتى ينقطع صوته ابكوا الى الله تعالى فان لم تستطيعوا ان تبكوا فتباكوا يعنى تشبهوا بالباكين وروى سفيان عن محمد بن عجلان عن حبيب من حديث يذكره قال كل عين باكية يوم القيامة الا ثلاثة اعين عين بكت من خشية الله وعين غضت عن محارم الله وعين سهرت فى سبيل الله وقد روى هذا الخبر مرفوعا عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وروى عن أبى حنيفة رضى الله عنه أنه قال ضحكت مرة وأنا من النادمين على ذلك انى ناظرت عمر بن عبد الله القدرى فلما أحسست بالظفر ضحكت فقال لى تتكلم فى العلم وتضحك فلا أكلمك أبدا وأنا من النادمين على ذلك اذ لو لم يكن ضحكى لرددته الى قولى فكان فى ذلك صلاح العالم وروى عن عبد الله بن محمد العابد أنه قال من ترك فضول النظر وفق للخشوع ومن ترك الكبر وفق للتواضع ومن ترك فضول الكلام وفق للحكمة ومن ترك فضول الطعام وفق لحلاوة العبادة ومن ترك المزاح وفق للبهاء ومن ترك الضحك وفق للهيبة ومن ترك الرغبة وفق للمحبة يعنى اذا لم يرغب فى أموال الناس ومن ترك التوهم فى صفات الله عزوجل وفق للنجاة من الشك والنفاق وروى عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال فى قول الله عزوجل وكان تحته كنز لهما قال كان تحته لوح من ذهب مكتوب فيه خمسة أسطر أولها عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن أيقن بالنار كيف يضحك وعجبت لمن أيقن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن أيقن بزوال الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها والخامس لا اله الا الله محمد رسول الله وقال ثابت البنانى رحمه الله كان يقال ضحكة المؤمن من غفلته يعنى غفلته عن الآخرة ولولا غفلته لما ضحك وقال يحيى بن معاذ الرازى رحمه الله أطلب فرحا لا حزن فيه بحزن لا فرح فيه يعنى اذا أردت ان تنال فرح الجنة فكن فى الدنيا حزينا ولا تكن ضاحكا مسرورا لكى تنال فرح الجنة وهو فرح لا حزن فيه ويقال ثلاثة أشياء تقسى القلب الضحك من غير عجب والاكل من غير جوع والكلام فى غير حاجة وروى بهز بن حكيم عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال ويل لمن يكذب ليضحك به الناس ويل له ثلاث مرات وقال ابراهيم النخعى ان الرجل ليتكلم بكلمة ليضحك بها من حوله فيسخط الله بها فيصيبه

السخط فيهم من حوله وان الرجل ليتكلم بكلمة برضى الله بها فيصيبه الرحمة فيعم من حوله وروى واثلة بن الاسقع عن أبي هريرة رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال يا أبا هريرة كن ورعا تكن أعبد الناس وكن قنعا تكن أشكر الناس وأحب للناس ماتحب لنفسك تكن مؤمنا وأحسن مجاورة من جاورك تكن مسلما وأقل الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب وروى مالك بن دينار عن الاحنف بن قيس أنه قال قال لى عمر بن الخطاب رضى الله عنهم يا أحنف من كثر ضحكه قلت هيبته ومن كثر مزاحه استخف به ومن أكثر من شيء عرف به ومن كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه ومن مات قلبه فالنار أولى به وروى عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال خمسة تميت القلب كثرة الاكل وكثرة النوم وكثرة الكلام وكثرة الضحك قال الفقيه رضى الله عنه اياك والضحك القهقهة فان فيه ثمانية من الافات * أولها أن يذمك العلماء والعقلاء * والثانى أن يجترى عليك السفهاء والجهلاء * والثالث انك ان كنت جاهلا ازداد جهلك وان كنت عالما نقص علمك لانه روى فى الخبر ان العالم اذا ضحك ضحكة مج من العلم مجة يعنى رمى من العلم بعضه * والرابع ان فيه نسيان الذنوب يعنى الذنوب الماضية * والخامس ان فيه جرأة على الذنوب المستقبلة لانك اذا ضحكت يقسوا قلبك والسادس ان فيه نسيان الموت ومابعده من أمر الآخرة والسابع ان عليك وزر من ضحك بضحكك والثامن انه يجزى بالضحك القليل بكاء كثيرا فى الآخرة كما قال الله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون وروى عن أبى ذر رضى الله عنه أنه قال فى قول الله عزوجل فليضحكوا قليلا معناه ان الدنيا قليل فليضحكوا فيها ماشاؤا فاذا صاروا الى الله بكوا بكاء لا ينقطع فذلك الكثير وهو قوله تعالى وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون

(باب كظم الغيظ)

قال الفقيه رضى الله عنه حدثنا الخليل بن أحمد حدثنا أبو جعفر الديبلى حدثنا أبو عبيد الله بن عمرو عبد الله حدثنا سفيان عن على بن زيد عن أبى نضرة عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغضب جمرة من النار فمن وجد ذلك منكم فان كان قائما فليجلس وان كان جالسا فليضطجع وان كان مضطجعا فليتمرغ فى التراب قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا المسيب عن محمد بن مسلم عمن أخبره عن أبى سعيد الخدرى رضى الله

عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال ايا كم والغضب فانه يوقد فى فؤاد ابن آدم النار الم تر ان احدكم اذا غضب كيف تحمر عيناه وتنتفخ اوداجه فاذا أحس أحدكم شيأ من ذلك فليضطجع وليلصق بطنه فى الارض وقال ان منكم من يكون سريع الغضب سريع الفيء فاحداهما بالاخرى قصاصا ومنكم من يكون بطيء الغضب بطيء الفيء تكون احداهما بالاخرى وخيركم من كان بطيء الغضب سريع الفيء وشركم من كان سريع الغضب بطيء الفيء وروى أبو امامة الباهلى رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال من كظم غيظا وهو يقدر على ان يمضيه فلم يمضه ملأ الله يوم القيامة رضا ويقال مكتوب فى الانجيل يا ابن آدم اذكرنى حين تغضب اذكرك حين اغضب وارض بنصرتى لك فان نصرتى لك خير من نصرتك لنفسك وروى عن عمر بن عبد العزيز أنه قال لرجل اغضبه لولا انك اغضبتنى لعاقبتك أراد بذلك قول الله عز وجل والكاظمين الغيظ وذكر انه رأى سكرانا فاراد أن يأخذه ليعزره فشتمه السكران فلما شتمه السكران رجع عمر فقيل له يا أمير المؤمنين لما شتمك تركته قال لانه اغضبنى فلو عزرته لكان ذلك الغضب لنفسى ولم احب ان اضرب مسلما لحمية نفسى وروى عن ميمون بن مهران ان جارية له جاءت بمرقة فعثرت وصبت المرقة عليه فاراد ميمون أن يضربها فقالت الجارية يا مولاى استعمل قول الله عز وجل والكاظمين الغيظ فقال فعلت فقالت استعمل ما بعده والعافين عن الناس قال قد عفوت عنك فقالت الجارية والله يحب المحسنين فقال ميمون احسنت اليك فانت حرة لوجه الله وروى عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال من لم تكن فيه ثلاث خصال لم يجد طعم الايمان حلم يرد به جهل الجاهل وورع يحجزه عن المحارم وخلق يدارى به الناس وذكر عن بعض المتقدمين انه كان له فرس وكان معجبا به فجاء ذات يوم فوجده على ثلاث قوائم فقال لغلامه من صنع هذا فقال أنا قال لم قال اردت ان اغمك قال لا جرم لاغمن من أمرك به يعنى الشيطان اذهب فانت حر والفرس لك قال الفقيه رضى الله عنه وارضاه ينبغى للمسلم أن يكون حليما صبورا فان ذلك من خصال المتقين وقد مدح الله تعالى الحليم فى كتابه فقال ولمن صبر وغفر يعنى من صبر على الظلم وتجاوز عن ظالمه وعفى عنه فان ذلك من عزم الامور يعنى من حق الامور والتى يثاب فاعلها على ذلك وينال اجرا عظيما وقال فى آية اخرى ولا تستوى الحسنة ولا السيئة يعنى لا تستوى الكلمة الحسنة والكلمة السيئة يعنى لا ينبغى للمسلم ان يكافىء كلمة حسنة بكلمة سيئة قبيحة ثم قال ادفع بالتى هى أحسن يعنى ادفع الكلمة القبيحة بالكلمة التى هى أحسن فاذا الذى

بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم يعني انك اذا فعلت ذلك صار عدوك صديقا لك مثل القرابة القريبة وقد مدح خليله ابراهيم عليه الصلاة والسلام بالحلم فقال عز وجل ان ابراهيم لحليم أواه منيب فالحليم المتجاوز والاواه الذي يذكر ذنوبه ويتأوه والمنيب الذي يقبل على طاعة الله تعالى وقد أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم بالصبر والحلم واخبره ان الانبياء الذين قبله كانوا على ذلك فقال تعالى فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل يعني اصبر على تكذيب الكفار واذاهم كما صبر الانبياء الذين امروا بالقتال مع الكفار اولوا العزم وهو الذي ثبت على الامر ويصبر عليه وقال الحسن في قوله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما يعني قالوا حلما وان جهل عليهم حلموا وروي وهب ابن منبه رضي الله عنه قال كان عابد في بني اسرائيل وان الشيطان أراد ان يضله فلم يستطع عليه فخرج العابد ذات يوم لحاجة وخرج الشيطان معه لكي يجد منه فرصة واراده من قبل الشهوة والغضب فلم يستطع منه على شيء فاراده من قبل الخوف وجعل يدلي صخرة من الجبل فاذا بلغته ذكر الله تعالى فنأت عنه ولم يبالي ثم جعل يتمثل بالاسد والسباع فذكر الله تعالى فلم يبالي به ثم يتمثل له بالحية وهو يصلي فجعل يلتوي على قدميه وجسده حتى بلغ رأسه وكان اذا أراد السجود التوى في موضع رأسه من السجود يعني وجهه فلما وضع رأسه ليسجد فتح فاه ليلتقم رأسه فجعل ينحيه بيده حتى استمكن من الارض فسجد فلما فرغ من صلاته وذهب جاء اليه الشيطان فقال انا فعلت بك كذا وكذا فلم استطع منك على شيء وقد بدا لي ان اصادقك ولا اريد ضلالتك بعد اليوم فقال له العابد لا اليوم الذي خوفتني بحمد الله خفت منك ولا اليوم لي حاجة في مصادقتك فقال له ألا تسألني عن أهلك ما اصابهم بعدك فقال له العابد أنا مت قبلهم فقال له ألا تسألني عما اوصل به بني آدم قال بلى فاخبرني ما الذي تصل به الى بني آدم قال بثلاثة اشياء الشح والحدة والسكر فان الانسان اذا كان شحيحا قللنا ماله في عينه فيمنعه من حقوقه ويرغب في اموال الناس واذا كان الرجل حديدا ادرناه بيننا كما يدير الصبيان الكرة بينهم ولو كان يحيي الموتى بدعوته لم نيأس منه وانما يبني ويهدم في كلمة واحدة واذا سكر قدناه الى كل سوء كما تقاد الغنم باذنها حيث تشاء فقد اخبره الشيطان ان الذي يغضب يكون في يد الشيطان كالكرة في يد الصبيان فينبغي للذي يغضب أن يصبر لكي لا يصير أسير الشيطان ولا يحبط عمله وذكر ان ابليس لعنه الله جاء الى موسى صلوات الله عليه وسلامه فقال أنت الذي اصطفاك الله برسالته وكلمك تكليما وانما أنا خلق من خلق الله تعالى اردت ان أتوب الى ربك فسله لي أن يتوب علي ففرح بذلك موسى عليه السلام فدعا بماء وتوضأ وصلى ما شاء

الله ثم قال يارب ان ابليس خلق من خلقك سألك التوبة فتب عليه فقيل له ياموسى انه
لايتوب فقال يارب انه يسأل التوبة فاوحى الله تعالى انى استجبت لك ياموسى فره
ان يسجد لقبر آدم فاتوب عليه فرجع موسى مسرورا فاخبره بذلك فغضب من ذلك
واستكبر ثم قال أنا لم اسجد له حيا اسجد له ميتا ثم قال له ياموسى ان لك حقا على بما
تشفعت لى الى ربك فاوصيك بثلاثة اشياء اذكرنى عند ثلاث خصال اذكرنى حين
تغضب فانى فى قلبك وجسدك اجرى منك مجرى الدم واذكرنى حين تلقى العدو فى
الزحف فانى اقاتل ابن آدم حين يلقى العدو فاذكره زوجته واهله وماله وولده حتى
يولى دبره واياك ان تجالس امرأة ليست بذات محرم منك فانى رسولها اليك ورسولك
اليها وذكر عن لقمان الحكيم عليه السلام انه قال لابنه يابنى ثلاث لاتعرف الا فى
ثلاث لايعرف الحليم الا عند الغضب ولا يعرف الشجاع الا عند الحرب ولا يعرف الاخ
الا عند الحاجة وذكر ان رجلا من التابعين مدح رجلا فى وجهه فقال ياعبد الله
لم تمدحنى اجربتنى عند الغضب فوجدتنى حليما قال لا قال اجربتنى فى السفر فوجدتنى
حسن الخلق قال لا قال اجربتنى عند الامانة فوجدتنى امينا قال لا قال لايحل لاحد
ان يمدح أحدا مالم يجربه فى هذه الاشياء الثلاثة ويقال ثلاثة من اخلاق أهل الجنة
ولاتوجد الا فى كريم العفو عمن ظلمك والبذل لمن حرمك والاحسان الى من اساء اليك
قال الله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين وروى فى الخبر
انه لما نزلت هذه الآية قال النبى صلى الله عليه وسلم لجبريل صلوات الله عليه وسلامه
ماتفسير هذه الآية فقال جبريل عليه السلام حتى اسأل العالم العلام فذهب
جبريل ثم اتاه فقال يامحمد ان الله يأمرك ان تصل من قطعك وتعطى من حرمك
وتعفو عمن ظلمك وروى عن عبد الله بن عجلان عن سعيد المقبرى عن أبى هريرة
رضى الله عنهم قال سب رجل أبابكر الصديق رضى الله عنه ورسول الله صلى الله عليه
وعلى آله وسلم جالس فسكت النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم وسكت أبو بكر
رضى الله عنه فلما سكت الرجل تكلم أبو بكر الصديق رضى الله عنه فقام النبى صلى الله
عليه وعلى آله وسلم وادركه أبو بكر رضى الله عنه فقال يارسول الله سبنى وسكت
فلما تكلمت قمت فقال النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم ان الملك كان يرد عليه عنك
حين سكت فلما تكلمت ذهب الملك ووقع الشيطان فكرهت ان اقعد فى مقعد بحضرة
الشيطان ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث كلهن حق على الله مامن
عبد ظلم بمظلمة فيعفو عنها ابتغاء مرضات الله تعالى الازاده الله بها عزا ومامن
عبد فتح على نفسه باب مسئلة يريد بها كثرة الازاده الله بها قلة ومامن عبد اعطى

عطية

عطية يبتغي بها وجه الله الا زاده الله بها كثرة قال حدثني أبي باسناده عن محمد بن كعب القرظي عن ابن عباس رضي الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال ان لكل شيء شرفا وان أشرف المجالس ما استقبل به القبلة وانما تجالسون بالامانة ولا تصلوا خلف النائم والمتحدث واقتلوا الحية والعقرب وان كنتم في صلاتكم ولا تستروا الجدران بالثياب ومن نظر في كتاب أخيه بغير اذنه فكأنما ينظر في النار ومن أحب ان يكون أقوى الناس فليتوكل على الله ومن أحب ان يكون أكرم الناس فليتق الله ومن أحب ان يكون اغنى الناس فليكن بما في يد الله اوثق منه بما في يده قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ألا انبئكم بشراركم قالوا بلى يا رسول الله قال من أكل وحده ومنع رفده وجلد عبده ثم قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ألا انبئكم بشر من هذا قالوا بلى يا رسول الله قال من يبغض الناس ويبغضونه ثم قال ألا انبئكم بشر من هذا قالوا بلى يا رسول الله قال من لا يقيل عثرة ولا يقبل معذرة ولا يغفر الذنب ثم قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم الا انبئكم بشر من هذا قالوا بلى يا رسول الله قال من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره ثم قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ان عيسى صلوات الله عليه وسلامه قام في بني اسرائيل فقال يا بني اسرائيل لا تتكلموا بالحكمة عند الجهال فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم ولا تكافئوا ظالما بظلم فيبطل فضلكم عند ربكم يا بني اسرائيل الامور ثلاثة أمر تبين رشده فاتبعوه وامر ظهر غيه فاجتنبوه وأمر اختلف فيه فردوه الى الله ورسوله وقال بعض الحكماء الزهد في الدنيا أربعة اولها الثقة بالله فيما وعد من أمر الدنيا وامر الآخرة والثانية ان يكون مدح الخلق وذمهم عنده واحدا والثالثة الاخلاص في عمله والرابعة يتجاوز عن ظالمه ولا يغضب على ما ملكت يمينه ويكون حليما صبورا وروى عن أبي الدرداء رضي الله عنه ان رجلا قال علمني كلمات ينفعني الله بهن قال أبو الدرداء اوصيك بكلمات من عمل بهن كان ثوابه على الله عزوجل الدرجات العلا لا تأكل الا طيبا واسأل الله رزق يوم بيوم وعد نفسك من الموتى وهب عرضك لله فمن شتمك اواذاك فقل وهبت عرضي لله وان اسأت فاستغفر الله وروى عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال لما كسرت رباعيته في يوم أحد فشق ذلك على أصحابه مشقة عظيمة فقالوا يا رسول الله لو دعوت الله على هؤلاء الذين صنعوا بك ما ترى فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم اني لم ابعث لعانا ولا طعانا ولكني بعثت داعيا ورحمة اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون ثم قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من كف لسانه عن اعراض المسلمين اقال الله عثرته يوم القيامة ومن

كف غضبه اقاله الله غضبه يوم القيامة وروى عن مجاهد ان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم مر بقوم يربعون حجرا يعنى يرفعون حجرا وينظرون أيهم أقوى فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ماهذا فقالوا حجر الاشداء فقال الا اخبركم بما هو أشد منه فقالوا بلى قال الذى يكون بينه وبين أخيه شحناء فيغلب شيطانه وشيطان صاحبه فيأتيه حتى يكلمه وفى رواية أخرى انه مر بقوم يربعون الحجر فقال اتعرفون الشدة برفع الحجارة الا انبئكم بأشدكم قالوا بلى يارسول الله قال الذى يملئ غضبا ثم يصبر وذكر عن يحيى بن معاذ رحمه الله انه قال من دعا على ظالمه فقد احزن محمدا صلى الله عليه وعلى آله وسلم فى الانبياء عليهم السلام وسر اللعين ابليس فى السكرة والشياطين ومن عفا عن ظالمه فقد احزن اللعين فى السكرة والشياطين وسر محمدا فى الانبياء والصالحين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وروى عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال ينادى مناد يوم القيامة اين الذين كانت اجورهم على الله عزوجل فيقوم العافون عن الناس فيدخلون الجنة وسئل احنف بن قيس رحمه الله ما الانسانية قال التواضع فى الدولة والعفو عند القدرة والعطاء بغير المنة وروى عطية عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال المؤمنون هينون لينون كالجمل الانف ان قيد انقاد وان انيخ على صخرة استناخ قال الفقيه رضى الله عنه عليكم بالصبر عند الغضب واياكم والعجلة عند الغضب فان فى العجلة ثلاث اشياء وفى الصبر ثلاثة اشياء فاما الثلاثة التى فى العجلة أحدها الندامة فى نفسه والثانى الملامة عند الناس والثالث العقوبة عند الله تعالى وفى الحلم ثلاثة اشياء السرور فى نفسه والمحمدة عند الناس والثواب من الله تعالى وان الحلم يكون مرا فى أوله حلوا فى آخره كما قال القائل

الحلم أوله مر مذاقته * لكن آخره احلى من العسل

(باب حفظ اللسان)

قال الفقيه أبو الليث السمرقندى رحمه الله حدثنا الفقيه أبو جعفر رحمه الله حدثنا أبو القاسم أحمد بن حم حدثنا محمد بن سلمة حدثنا عبد الاعلى حدثنا يعقوب بن عبد الله القمى عن عمر عن الليث عن مجاهد عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنهم قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال يارسول الله اوصنى قال عليك بتقوى الله فانها جماع كل خير وعليك بالجهاد فانه رهبانية المسلمين اوقال وعليك بذكر الله وتلاوة القرآن فانه نور لك فى الارض وذكر لك فى السماء واخزن لسانك الا من خير فانك بذلك تغلب الشيطان قال الفقيه رحمه الله معنى قوله عليه

السلام عليك بتقوى الله فتقوى الله ان يجتنب ما نهاه الله عنه ويعمل بما أمره الله به
فاذا فعل ذلك فقد جمع جميع الخيرات وقوله عليه السلام واخزن لسانك يعني احفظ
لسانك الا من خير يعني قل خيرا حتى تغتنم اواسكت حتى تسلم فان السلامة
في السكوت فاخبران الانسان يغلب الشيطان بالسكوت فينبغي للمسلم ان يكون
حافظا للسانه حتى يكون في حرز من الشيطان ويستر الله عليه عورته قال حدثنا
أبو الحسن أحمد بن حمدان حدثنا الحسن بن على الطوسى حدثنا محمد بن حسان حدثنا
اسحاق بن سليمان الرازى عن المغيرة بن سلمة عن هشام عن ابن عمر رضى الله عنهم
قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من لطم عبده كانت كفارته عتقه
ومن ملك لسانه ستر الله عليه عورته ومن كظم غيظه وقاه الله تعالى عذابه ومن اعتذر
الى ربه قبل الله معذرته قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم
ابن يوسف حدثنا يزيد بن زريع عن الحسين عن أبى هريرة رضى الله عنهم أن النبى
صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم جاره وليكرم
ضيفه وليقل خيرا اوليسكت قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا
ابراهيم بن يوسف حدثنا يعلى قال دخلنا على محمد بن سوقة الزاهد فقال احدثكم
حديثا لعله ينفعكم فانه قد نفعنى قال لنا عطاء بن أبى رباح يا ابن أخى ان من كان قبلكم
كانوا يكرهون فضول الكلام وكانوا يعدون فضول الكلام ما عدا كتاب الله تعالى
ان يقرأه أحد اوامر بالمعروف اونهى عن المنكر اوتنطق بحاجتك فى معيشتك التى
لابد لك منها ثم قال اتنكرون وان عليكم لحافظين كراما كاتبين وعن اليمين وعن
الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد اوما يستحى أحدكم ان لونشرت عليه
صحيفته التى املاها صدر نهاره وا كثر ما فيها ليس من أمر دينه ولا دنياه قال حدثنا أبى
رحمه الله باسناده عن انس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وعلى آله وسلم أربع لا يصبن الا بعجب الصمت وهو أول العبادة والتواضع وذكر الله
وقلة الشر وذكر عن عيسى بن مريم عليهما السلام بهذا اللفظ أيضا وروى أبو هريرة
رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال من حسن اسلام المرء تركه
مالا يعنيه وذكر عن لقمان الحكيم رضى الله عنه انه قيل له ما بلغ بك ما
نرى قال صدق الحديث واداء الامانة وتركى مالا يعنينى وروى عن أبى بكر بن عباس
أنه قال أربعة من الملوك اجتمعوا فتكلم كل واحد منهم بكلمة كأنها رمية من قوس
واحدة قال كسرى ملك العراق لا اندم على مالم أقل وقد أندم على ما قلت وقال ملك
الصين مالم اتكلم بالكلمة فأنا مالكها فاذا تكلمت بها ملكتنى وقال قيصر ملك الروم

أناعلى ردمالم أقل آة: رمني على ردماقلت وقال مالك المنسد العجب ممن يتكلم بكلمة ان هي رفعت ضرته فان لم ترفع لم تنفعه وروى عن الربيع بن خيثم أنه كان اذا أصبح وضع قرطاسا وقلما ولا يتكلم بشيء الا كتبه وحفظه ثم يحاسب نفسه عند المساء قال الفقيه رضي الله عنه هكذا كان على الزهاد انهم يتكلفون بحفظ اللسان ويحاسبون أنفسهم في الدنيا فهكذا ينبغي للمسلم ان يحاسب نفسه في الدنيا قبل ان يحاسب في الآخرة لان حساب الدنيا أيسر من حساب الآخرة وحفظ اللسان في الدنيا أيسر من ندامة الآخرة وروى عن ابراهيم التيمي انه قال حدثني من صحب الربيع بن خيثم رحمه الله عشرين سنة فما سمع منه كلمة يعاقب عليها وقال موسى ابن سعيد لما اجيب الحسين بن علي رضي الله عنهما يعني قتل فقال رجل من أصحاب الربيع اذا تكلم الربيع فاليوم يتكلم فجاء حتى فتح الباب وأخبره بان الحسين قد قتل فنظر الى السماء وقال اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ولم يزد على ذلك شيأ قال حكيم من الحكماء خمس خصال يعرف بهن الجاهل أحدها الغضب في غير شيء يعني يغضب على ابن آدم وعلى الحيوان وعلى كل شيء يستقبله منه بمكروه فهذا علامة الجهل والثاني الكلام في غير نفع فينبغي للعاقل ان لا يتكلم بكلام لا منفعة له فيه فهو علامة الجهل والثالث افشاء السر عند كل أحد والرابع الثقة بكل انسان والخامس أن لا يعرف صديقه من عدوه يعني ان الرجل ينبغي له ان يعرف صديقه فيطيعه ويعرف عدوه فيحذره واول الاعداء هو الشيطان فينبغي ان لا يطيعه فيما يأمره وعن عيسى ابن مريم عليهما السلام انه قال كل كلام ليس بذكر الله فهو لغو وكل سكوت ليس بفكر فهو غفلة وكل نظر ليس بعبرة فهو لهو فطوبى لمن كان كلامه ذكر الله وسكوته تفكرا ونظره عبرة وذكر عن الاوزاعي رحمه الله انه قال المؤمن يقل الكلام ويكثر العمل والمنافق يكثر الكلام ويقل العمل وروى عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال خمس لا يكون في المنافق الفقه في الدين والورع باللسان والسمت في الوجه والنور في القلب والمودة في المسلمين وقال يحيى بن اكثم ما صلح منطق رجل الا عرف ذلك في سائر عمله ولا فسد منطق رجل الا عرف ذلك في سائر عمله وذكر عن لقمان الحكيم عليه السلام أنه قال لابنه يابني من يصحب صاحب السوء لا يسلم ومن يدخل مدخل السوء يتهم ومن لا يملك لسانه يندم وعن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال طوبى لمن ملك لسانه ووسعه بيته وبكى على خطيئته قال حدثنا أبي رحمه الله باسناده عن الحسن البصري انه قال كانوا يقولون ان لسان الحكيم من وراء

قلبه فاذا أراد أن يقول رجع الى قلبه فان كان له قال وان كان عليه امسك وان الجاهل قلبه على طرف لسانه لا يرجع الى قلبه ما أتى على لسانه تكلم به من غير تفكر انه عليه اوله قال حدثنا أبي رحمه الله باسناده عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنهم أنه قال قلت يا رسول الله ما كان في صحف ابراهيم عليه السلام قال كان فيها ينبغي للعاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله ان يكون حافظا للسانه عارفا بزمانه مقبلا على شانه فانه من حسب كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه قال حدثنا أبو جعفر باسناده عن أبي اسحاق الهمداني عن الحارث عن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وأرضاهم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول ينبغي للعاقل ان لا يكون شاخصا الا في ثلاث مرمة او خطوة لمعاد أو لذة في غير محرم وقد ينبغي للعاقل أن يكون له من النهار اربع ساعات ساعة يناجي فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يأتي أهل العلم الذين يبصرونه بأمر دينه ودنياه وينصحونه وساعة يخلي بين نفسه ولذاتها فيما يحل ويحمد وقد ينبغي للعاقل ان ينظر في شانه ويعرف أهل زمانه ويحفظ فرجه ولسانه قال الفقيه رضي الله عنه وذكر ان هذه الكلمات مكتوبة في حكمة آل داود وروي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن لقمان الحكيم دخل على داود النبي صلوات الله وسلامه عليهما وكان داود يسرد الدرع فجعل يتعجب مما يرى فأراد ان يسئله عن ذلك فمنعته حكمته فامسك نفسه ولم يسأله فلما فرغ قام داود عليه السلام فلبس الدرع ثم قال نعم الدرع للحرب فقال لقمان عليه السلام الصمت حكمة وقليل فاعله قال القائل

العلم زين والسكوت سلامة ❊ فاذا نطقت فلا تكن مكثارا
ما ان ندمت على سكوت مرة ❊ ولقد ندمت على الكلام مرارا

وقال بعضهم

يموت الفتى من عثرة بلسانه ❊ وليس يموت المرء من عثرة الرجل
فعثرته بالفم ترمي برأسه ❊ وعثرته بالرجل تبرى على مهل

ورأيت في موضع آخر أنه كان يختلف اليه سنة ويريد ان يسئله فلم يسئله فلما فرغ منه ولبسه وقال ما أحسن هذا الدرع للحرب فقال لقمان الصمت حكمة وقليل فاعله وقال بعض الحكماء في الصمت سبعة آلاف خير وقد اجتمع كله في سبع كلمات كل كلمة منها الف اولها الصمت عبادة من غير عناء والثاني زينة من غير حلي والثالث هيبة من غير سلطان والرابع حصن من غير حائط والخامس الاستغناء عن الاعتذار الى أحد والسادس راحة الكرام الكاتبين والسابع ستر لعيوبه ويقال الصمت زين

للعالم وستر الجاهل وقال بعض الحكماء ان جسد ابن آدم ثلاثة أجزاء فجزء منه قلبه والثاني لسانه والثالث الجوارح وقد اكرم الله تعالى كل جزء بكرامة فاكرم القلب بمعرفته وتوحيده واكرم اللسان بشهادة ان لا اله الا الله وتلاوة كتابه واكرم الجوارح بالصلاة والصوم وسائر الطاعات ووكل على كل جزء رقيبا وحفيظا عليه فتولى حفظ القلب بنفسه تعالى فلا يعلم ما في ضمير العبد الا الله ووكل على لسانه الحفظة قال الله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وسلط على الجوارح الامر والنهي ثم انه يريد من كل جزء وفاء فوفاء القلب ان يثبت على الايمان وان لا يحسد ولا يخون ولا يمكر ووفاء اللسان ان لا يغتاب ولا يكذب ولا يتكلم بما لا يعنيه ووفاء الجوارح ان لا يعصي الله ولا يؤذي أحدا من المسلمين فمن وقع من القلب فهو منافق ومن وقع من اللسان فهو كافر ومن وقع من الجوارح فهو عاص وعن الحسن قال نظر عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى شاب فقال يا شاب ان وقيت شر ثلاث فقد وقيت شر الشباب ان وقيت شر لقلقك وذبذبك وقبقبك وذكر ان لقمان الحكيم كان عبدا حبشيا فاول ما ظهر من حكمته انه قال له مولاه يا غلام اذبح لنا هذه الشاة وائتنا باطيب المضغتين منها فجاءه بالقلب واللسان ثم قال له مرة أخرى اذبح هذه الشاة وائتني باخبث المضغتين منها فجاءه بالقلب واللسان فسأله عن ذلك فقال ليس في الجسد مضغتان أطيب منهما اذا طابا ولا أخبث منهما اذا خبثا وروي عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه بعث معاذا الى اليمن فقال يا نبي الله أوصيني فأشار الى لسانه يعني عليك بحفظ اللسان فكأنه تهاون به فقال أوصني يا نبي الله أوصني قال ثكلتك امك يا معاذ وهل يكب الناس على مناخرهم في نار جهنم الا حصائد السنتهم وقال الحسن البصري رحمه الله من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر ماله كثر اثمه ومن كثر اثمه ساء خلقه ومن ساء خلقه عذب نفسه وروي عن سفيان الثوري رحمه الله انه قال لان ارمي رجلا بسهم أحب الي من ان أرميه بلساني لان رمي اللسان لا يخطىء ورمي السهم قد يخطىء وروي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال اذا أصبح ابن آدم سألت الاعضاء كلها اللسان نشدك الله أن تستقيم فانك ان استقمت استقمنا وان اعوججت اعوججنا وروي عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه أنه قام عند الكعبة فقال ألا من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا جندب الغفاري ابو ذر هلموا الى أخ ناصح شفيق عليكم فاجتمع الناس حوله فقال يا ايها الناس من أراد منكم سفرا من اسفار الدنيا لا يفعل ذلك بلا زاد فكيف بمن يريد سفر الآخرة بلا زاد قالوا وما زادنا يا أبا ذر قال صلاة ركعتين في سواد الليل لوحشة القبور وصوم في يوم حر شديد ليوم النشور

وصدقة

وصدقة على المساكين ليوم ينقر فى الناقور لعلكم تنجون من يوم عسير وحج لعظائم الامور واجعلوا الدنيا مجلسين مجلسا فى طلب الدنيا ومجلسا فى طلب الآخرة والثالث يضر ولا ينفع واجعلوا الكلام كلمتين كلمة نافعة فى أمر دنياكم وكلمة باقية فى أمر آخرتكم والثالث يضر ولا ينفع واجعلوا المال درهمين درهما انفقته على عيالك ودرهما قدمته لنفسك والثالث يضر ولا ينفع ثم قال أواه هم يوم لا ادركه قيل وماذاك قال ان أملى قد جاوز أجلى وذكر عن عيسى ابن مريم عليه السلام أنه قال لا تكثروا الكلام فى غير ذكر الله فتقسوا قلوبكم والقلب القاسى بعيد من الله ولكن لا يعلمون وأيضا عنه عليه السلام لا تنظروا فى ذنوب الناس كالارباب ولكن انظروا فى ذنوبكم كالعبيد فانما الناس بين معافى ومبتلى فاحمدوا الله على العافية وارحموا المبتلى وقال لبعض أصحابه اذا رأيت قساوة فى قلبك ووهنا فى بدنك وحرمانا فى رزقك فاعلم بأنك قد تكلمت بما لا يعنيك

(باب الحرص وطول الامل)

قال الفقيه أبو الليث السمرقندى رحمه الله حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا محمد بن الفضل الغنى عن حصين عن سالم بن أبى الجعدان ابا الدرداء رضى الله عنهم قال مالى ارى علماءكم يذهبون وان جهالكم لا يتعلمون تعلموا قبل ان يرفع العلم فان رفع العلم بذهاب العلماء مالى أراكم تحرصون على ما تكفل الله لكم به وتضيعون ما وكلتم اليه لانا أعلم بشراركم من البيطار فى الخيل هم الذين لا يؤتون الزكاة الا رياء ولا يأتون الصلاة الا دبرا ولا يسمعون القرآن الا هجرا ولا يعتقون محرريهم قال الفقيه رضى الله عنه الحرص على وجهين حرص مذموم وحرص غير مذموم وتركه أفضل فاما الذى هو مذموم فهو ان يشغله عن أوامر الله تعالى أو يريد جمع المال للتكاثر والتفاخر وأما الذى هو غير مذموم فهو ان لا يترك شيأ من اللوازم من أداء أوامر الله لاجل المال ولا يريد به التفاخر فهذا غير مذموم لان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان بعضهم يجمع المال ولم ينكر عليهم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولكن لو تركه كان أفضل وقد بين أبو الدرداء رضى الله عنه فى هذا الخبر ان الحرص مذموم اذا ضيع أمر الله تعالى لانه قال وتحرصون على ما تكفل الله لكم به يعنى أرزاقكم فتحرصون على طلبها وتضيعون ما وكلتم اليه يعنى أمر الطاعة يعنى قوله محرريهم يعنى لحرصهم يستعملون الاحرار كما يستعملون الاحرار العبيد قال حدثنا أبو الحسن بن أحمد بن حمدان حدثنا الحسين بن على الطوسى حدثنا على بن حرب الموصلى حدثنا محمد بن بشر عن اسماعيل بن خالد عن أخيه عن مصعب

ابن سعد ان حفصة بنت عمر رضي الله عنهما قالت لابيها ان الله قد أكثر لك من الخير
ووسع لك في الرزق فلو أكلت طعاما اطيب من طعامك ولبست ثوبا الين من ثوبك
قال سأحكمك الى نفسك فلم يزل يذكرها ما كان فيه رسول الله صلى الله عليه وعلى
آله وسلم وكانت رقية بنت علي رضي الله عنهم معه حتى أبكاها ثم قال انه كان لي
صاحبان سلكا طريقا وان سلكت طريقا غير طريقهما سلك بي طريق غير طريقهما واني
والله سأصبر على عيشهما الشديد لعلي ادرك معهما العيش الرخي قال حدثنا محمد بن
الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا محمد بن الفضل الضبي
عن مجاهد عن سعيد عن الشعبي عن مسروق قال قلت لعائشة رضي الله عنها يا أماه
ما أكثر ما كان يقول رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم اذا دخل البيت قالت
أكثر ما سمعته يقول اذا دخل البيت لوان لابن آدم واديين من الذهب لتمنى اليهما
ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب وانما جعل الله تعالى
هذا المال لتقام به الصلاة وتؤتى به الزكاة وروى عن قتادة عن أنس بن مالك
رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال يهرم من ابن آدم
كل شيء الا اثنان الحرص والامل وروى عن أمير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم
الله وجهه أنه قال أخوف ما أخاف عليكم اثنان طول الامل واتباع الهوى وان طول
الامل ينسي الآخرة واتباع الهوى يصد عن الحق وروى عن رسول الله صلى الله
عليه وعلى آله وسلم أنه قال أنا زعيم عن ثلاثة بثلاث للمكب على الدنيا والحريص
عليها الشحيح بها بفقر لا غنى بعده وشغل لا فراغ منه وهم لا فرح بعده وروى عن
أبي الدرداء رضي الله عنه أنه أشرف على أهل حمص فقال لهم الا تستحيون تبنون
ما لا تسكنون وتأملون ما لا تدركون وتجمعون ما لا تأكلون ان الذين كانوا قبلكم بنوا
شديدا وجمعوا كثيرا وأملوا بعيدا فاصبحت منازلهم قبورا وآمالهم غرورا وجمعهم بورا
وروى عن علي رضوان الله تعالى عليه أنه قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا
أردت ان تلقى صاحبيك فرقع قميصك واخصف نعليك وقصر أملك وكل دون
الشبع وروى عن عثمان الهدى أنه قال رأيت على عمر قميصا فيه اثنا عشر رقعة
وهو على المنبر يخطب وروى عن علي كرم الله وجهه أنه دخل السوق وعليه ثياب
غليظة غير مغسولة فقيل يا أمير المؤمنين لو لبست الين من هذا قال هذا اخشع للقلب
واشبه بشعار الصالحين واحسن للمؤمن ان يقتدى به وروى عن أبي ذر رضي
الله عنه أنه قال اني لاعرف بالناس من البيطار بالدواب اما خيارهم فالزاهدون
واما شرارهم فمن أخذ من الدنيا فوق ما يكفيه وقال بعض الحكماء أمهات الخطايا

ثلاثة أشياء الحسد والحرص والكبر فاما الكبر كان أصله من ابليس حيث تكبر وأبى
ان يسجد فلعن واما الحرص كان أصله من آدم عليه السلام حيث قيل له الجنة كلها
مباح لك الاهذه الشجرة فحمله الحرص على أ كلها حتى سقط منها والحسد أصله
من قابيل بن آدم حيث قتل أخاه هابيل فصار كافرا وأواه النار أبدا وذكر في الخبر
ان آدم عليه السلام أوصى ابنه شيث عليه السلام بخمسة وأمره بأن يوصى بها أولاده
من بعده * أولها قال له قل لا ولادك لا تطمئنوا بالدنيا الفانية فاني قد اطمأننت بالجنة
الباقية فلم يرض الله منى فاخرجنى منها * والثانى قل لهم لا تعملوا بهوى نسائكم
فانى عملت بهوى امرأتى وأكلت من الشجرة فلحقنى الندامة * والثالث كل عمل
تريدونه فانظروا عاقبته فانى لو نظرت عاقبة الامر لم يصبنى ما أصابنى * والرابع اذا
اضطربت قلوبكم بشئ فاجتنبوه فانى حين أكلت من الشجرة اضطرب قلبى فلم ارجع
فلحقنى الندم * والخامس استشيروا فى الامور فانى لو شاورت الملائكة لم يصبنى
ما اصابنى وروى عن شقيق البلخى رحمه الله انه قال اخرجت من علي اربعة آلاف
حديث فاخرجت من الاربعة آلاف اربعمائة فاخرجت من الاربعمائة اربعين
واخرجت من الاربعين اربعة احاديث اولها لا تعقد قلبك لامرأة فانها اليوم
لك وغدا لغيرك فان اطعتها ادخلتك النار والثانى لا تعقد قلبك مع المال فانه عارية
اليوم لك وغدا لغيرك فلا تتعب نفسك بمال غيرك فان الهناء لغيرك والوزر عليك
وانك اذا عقدت قلبك بالمال منعك من حق الله تعالى ودخل فيك خشية الفقر
واطعت الشيطان والثالث اترك ما جاءك فى صدرك فان قلب المؤمن بمنزلة الشاهد
يضطرب عند الشبهة ويهرب من الحرام ويسكن عند الحلال والرابع لا تعمل شيأ حتى
تحكم الاجابة وروى مجاهد عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهم ان رسول الله صلى
الله عليه وعلى آله وسلم قال كن فى الدنيا كانك غريب أو عابر سبيل وعد نفسك
من اهل القبور وقال لى عبد الله بن عمر اذا اصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء واذا
أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح وخذ من حياتك قبل موتك ومن صحتك قبل
سقمك فانك لا تدرى ما اسمك غدا قال الفقيه رضى الله عنه من قصر امله اكرمه الله
بأربع كرامات احداها ان يقويه على الطاعة لان العبد اذا علم انه يموت عن قريب
لا يهتم بما يستقبله من المكروه ويجتهد فى الطاعة فيكثر عمله والثانى انه يقل همومه
لانه اذا علم انه يموت عن قريب لا يهتم بما يستقبله من المكروه والثالث يجعله راضيا
بالقليل لانه اذا علم انه يموت عن قريب فانه لا يطلب الكثرة وانما يكون همه امر آخرته
والرابع انه ينور قلبه لانه يقال نور القلب من اربعة اشياء اولها بطن جائع والثانى

صاحب صالح والثالث حط الذنب القديم والرابع قصر الامل فانه من طال امله عاقبه الله باربعة اشياء اولها انه تكاسل فى الطاعة والثانى انه يكثر همومه فى الدنيا والثالث انه يكون حريصا على جمع المال والرابع انه يقسو قلبه لانه يقال قسوة القلب من اربعة اشياء اولها بطن ممتلىء والثانى صحبة صاحب السوء والثالث نسيان الذنب الماضى والرابع طول الامل فينبغى للمسلم ان يقصر امله فانه لا يدرى فى اى نفس يموت وفى اى قدم يموت قال الله تعالى وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى ارض تموت قال بعض المفسرين بأى قدم تموت تقدم السعادة او قدم الشقاوة وقال فى آية اخرى انك ميت وانهم ميتون وقال فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون فينبغى للمسلم ان يكثر ذكر الموت فانه لا غنية للمسلم عن ست خصال اولها علم يدله على الآخرة والثانى رفيق يعينه على طاعة الله ويمنعه عن معصيته والثالث معرفة عدوه والحذر منه والرابع عبرة يعتبر بها فى آيات الله وفى اختلاف الليل والنهار والخامس انصاف الخلق كيلا يكونوا له يوم القيامة خصماء والسادس الاستعداد للموت قبل نزوله لكيلا يكون مفتضحا يوم القيامة قال حدثنا محمد بن الفضل باسناده عن الحسن البصرى ان النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال لاصحابه امريد كلكم ان يدخل الجنة قالوا نعم جعلنا الله فداك يا رسول الله قال اقصروا الامل واستحيوا من الله حق الحياء قالوا يا رسول الله كلنا نستحى من الله قال ليس ذلك بالحياء ولكن الحياء من الله تعالى ان تذكروا المقابر والبلا وتحفظوا الجوف وما وعى والرأس وما حوى ومن يشته كرامة الآخرة يدع زينة الدنيا فهنالك استحى العبد من الله حق الحياء وبها يصيب ولاية الله تعالى وروى حميد الطويل عن مورق العجلى قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر فقال يقول ابن آدم مالى مالى وهل لك من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت فامضيت وقال الحسن البصرى مكتوب فى التوراة خمسة احرف الغنية فى القناعة والسلامة فى العزلة والحرية فى رفض الشهوات والمحبة فى ترك الرغبة والتمتع فى ايام طويلة بالصبر فى ايام قليلة وروى عن عروة بن الزبير عن عائشة رضى الله عنها ان النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال يا عائشة ان اردت اللحوق بى فليكفيك من الدنيا كزاد الراكب واياك ومجالسة الاغنياء ولا تستخلفى ثوبا حتى ترقعيه وروى عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال اللهم من احبنى فارزقه العفاف والكفاف ومن ابغضنى فاكثر ماله وولده قال حدثنى الفقيه رحمه الله باسناده عن الحسن بن على رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه

وعلى آله وسلم الرغبة فى الدنيا تكثر الهم والحزن والزهد فى الدنيا يريح القلب والبدن
وأما الفقر فلا اخاف عليكم ولكني اخاف عليكم الغنى ان تبسط لكم الدنيا كما بسطت لمن
كان قبلكم فتنافستموها كما تنافسوا يعنى تحاسدوا فيها فاهلكتكم كما اهلكتهم
وروى عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال صلاح اول هذه الامة بالزهد
واليقين وهلاك آخر هذه الامة بالبخل والامل

(باب فضل الفقراء)

قال الفقيه أبو الليث السمرقندى رضى الله عنه وارضاه حدثنا أبى رحمه الله حدثنا أبو
الحسين أحمد بن الفراء الفقيه السمرقندى حدثنا أبو بكر الجوزجاني وحدثنا احمد
ابن عبد الله عن مسلم بن سالم عن خارجة بنت مصعب عن زيد بن اسلم عن أنس بن
مالك رضى الله عنهم قال بعث الفقراء الى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم
رسولا فقال انى رسول الفقراء اليك فقال مرحبا بك وبمن جئت من عندهم جئت
من عند قوم أحبهم الله قال يارسول الله يقول الفقراء ان الاغنياء قد ذهبوا بالخير كله
هم يحجون ولا نقدر ويتصدقون ولا نقدر عليه واذا مرضوا بعثوا بفضل مالهم ذخرا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغ عنى الفقراء ان من صبر منكم واحتسب فله ثلاث
خصال ليس للاغنياء منها شيء أما الخصلة الواحدة ان فى الجنة غرفة من ياقوتة حمراء
ينظر اليها أهل الجنة كما ينظر اهل الدنيا الى النجوم لا يدخلها الا نبي فقير او شهيد
فقير او مؤمن فقير والثانية يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وهو مقدار
خمسمائة عام فيتمتعون فيها حيث شاؤا ويدخل سليمان بن داود عليهما السلام الجنة
بعد دخول الانبياء عليهم السلام باربعين عاما بسبب الملك الذى اعطاه الله تعالى
والخصلة الثالثة اذا قال الفقير سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر مخلصا
ويقول الغنى مثل ذلك مخلصا لم يلحق الغنى الفقير وان انفق الغنى معها عشرة آلاف درهم
وكذلك اعمال البر كلها فرجع اليهم الرسول فاخبرهم بذلك فقالوا رضينا يارب رضينا
يارب قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا
يحيى بن سليمان عن عمران بن مسلم قال بلغنى ان أباذر قال اوصانى خليلى صلى الله عليه
وعلى آله وسلم بسبع لم اتركهن ولا اتركهن اوصانى بحب المساكين والدنو منهم وان
انظر الى من هو اسفل منى ولا انظر الى من هو فوقى وان اصل رحمى وان ادبرت وقطعت
وان استكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله فانها من كنوز الجنة وان لا اسأل الناس
شيأ وان لا اخاف فى الله من لومة لائم وان اقول الحق وان كان مرا وكان أبو ذر رضى الله
عنه اذا سقط من يده سوطه يكره ان يقول لاحد ناولنيه وبهذا الاسناد قال حدثنا

ابراهيم حدثنا أبومعاوية عن الاعمش عن خشيمة قال تقول الملائكة يارب عبدك الكافر بسطت له فى الدنيا وتزوى عنه البلاء فيقول للملائكة اكشفوا عن عقابه فاذا رأوه قالوا يارب لا ينفعه ما أصاب من الدنيا وتقول يارب عبدك المؤمن تزوى عنه الدنيا وتعرضه للبلاء فيقول للملائكة اكشفوا عن ثوابه فاذا رأوه قالوا يارب ما يضره ما اصابه من الدنيا قال حدثنا محمد بن الفضل باسناده عن أبي ذر الغفارى رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال المكثرون هم الاسفلون الامن قال بالمال هكذا وهكذا اربع مرات وقليل ما هم قال الفقيه رضى الله عنه معنى قول النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم المكثرون هم الاسفلون يعنى اذا كان الغنى من اهل الجنة فهو اسفل درجة من الفقيراوان كان من اهل النار فهو فى الدرك الاسفل من النار الامن قال بالمال هكذا وهكذا يعنى يتصدق عن يمينه ويساره ومن خلفه ومن بين يديه وقليل ما هم يعنى قل ما يوجد مثل هذا فى الاغنياء لان الشيطان يزين لهم اموالهم فى الدنيا وروى عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال ان الشيطان يقول قل ان يفوالغنى منى من احدى ثلاث اما ان ازينه فى عينه فيمنعه من حقه واما ان اسهل عليه سبيله فينفقه فى غير حقه واما ان احببه فى قلبه فيكسبه بغير حقه وروى عن أبى الدرداء رضى الله عنه انه قال بعث النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم وانا تاجر فأردت أن يجتمع لى التجارة مع العبادة فلم تجتمعا فرفضت التجارة واقبلت على العبادة فوالذى نفسى بيده ما احب ان لى حانوتا على باب المسجد لايخطئنى فيه صلاة فاربح كل يوم اربعين دينارا فاتصدق بها فى سبيل الله قيل يا أبا الدرداء ما تكره من ذلك قال سوء الحساب وروى أبوهريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال اللهم من أحبنى فارزقه العفاف والكفاف ومن ابغضنى فاكثر ماله وولده وروى عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال الفقر مشقة فى الدنيا مسرة فى الآخرة والغنى مسرة فى الدنيا مشقة فى الآخرة وروى أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال لكل أحد حرفة وحرفتى اثنتان الفقر والجهاد فمن احبهما فقد احبنى ومن ابغضهما فقد ابغضنى قال الفقيه رضى الله عنه ينبغى للمسلم أن يحب الفقر ويحب الفقراء وان كان غنيا لان فى حب الفقراء حب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وقد أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بحب الفقراء والدنو منهم وهو قوله تعالى وتقدس واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون

وجهه الآية يعني احبس نفسك مع الفقراء الذين حبسوا انفسهم للعبادة وكان سبب
نزول هذه الآية ان عيينة بن حصين الفزاري كان رئيس قومه قد دخل على رسول
الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وعنده سلمان الفارسي وصهيب بن سنان الرومي
وبلال بن حمامة الحبشي وغيرهم من ضعفاء الصحابة رضي الله عنهم وعليهم ثياب خرق
قد عرقوا فيها فقال عيينة ان لنا شرفا فاذا دخلنا عليك اخرج هؤلاء فانهم يؤذوننا
بريحهم او اجعل لنا مجلسا ولهم مجلسا فكانه مال لقول عيينة بن حصين فنهاه الله تعالى
عن اخراجهم وقال واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه
يعني يصلون الصلوات الخمس ويطلبون رضاءه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة
الدنيا يعني لا تتجاوزهم ولا تحقرهم تطلب زينة الحياة الدنيا ثم قال ولا تطع من اغفلنا
قلبه عن ذكرنا عن القرآن واتبع هواه يعني اتبع هوى نفسه في بغض الفقراء وكان
أمره فرطا يعني أمره كان ضائعا باطلا فقد أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم
بمجالسة الفقراء والقرب منهم وهذا الامر لجميع المسلمين الى يوم القيامة فينبغي للمسلم
ان يحب الفقراء ويبرهم ويتخذ عندهم الايادي فانهم قواد الله يوم القيامة ويرجى
شفاعتهم وروى الحسن عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال يؤتى بالعبد
يوم القيامة فيعتذر الله تعالى له كما يعتذر الرجل في الدنيا فيقول جل سلطانه وعظم
شأنه وعزتي وجلالي ما زويت الدنيا عنك لهوانك علي ولكن لما اعددت لك من
الكرامة والفضيلة اخرج يا عبدي الى هذه الصفوف من اطعمك في او كساك في يريد
بذلك وجهي فخذ بيده فهو لك والناس يومئذ قد الجمهم العرق فيتخلل الصفوف
وينظر من فعل ذلك به فيأخذ بيده فيدخله الجنة وروى الحسن عن النبي صلى الله
عليه وعلى آله وسلم انه قال اكثروا معرفة الفقراء واتخذوا عندهم الايادي فان لهم
دولة قالوا يا رسول الله وما دولتهم قال اذا كان يوم القيامة قيل لهم انظروا من اطعمكم
كسرة وكساكم ثوبا فخذوا بيده ثم افضوا به الى الجنة قال الفقيه رحمه الله اعلم
ان للفقير خمس كرامات احداها ان ثواب عمله اكثر من ثواب عمل الغني في الصلاة
والصدقة وغير ذلك والثانية انه اذا اشتهى شيأ ولم يجد يكتب له الاجر والثالثة
انهم سابقون الى الجنة والرابعة ان حسابهم في الآخرة أقل والخامسة ان ندامتهم
أقل لان الاغنياء يتمنون في الآخرة ان لو كانوا فقراء ولا يتمنى الفقراء ان لو كانوا اغنياء
وفي كل هذا قد جاءت الآثار وروى زيد بن اسلم رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وعلى آله وسلم درهم من الصدقة أفضل من مائة ألف دينار قيل وكيف
ذلك يا رسول الله قال اخرج رجل من عرض ماله مائة ألف فتصدق بها اخرج رجل

من عرض ماله القليل درهمامن درهم بن لم يملك غيرهما طيبة من نفسه فصار صاحب الدرهم أفضل من صاحب المائة ألف وروى الحسن عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه سأله بعض أصحابه اذارأ ما اشياء نشتهيها الانقدر عليها اهل لنافيها اجر قال نعم تؤجرون ان لم تؤجروا فيها وقال الضحاك من دخل السوق فرأى شيأ يشتهيه فصبر واحتسب كان خيرا من مائة ألف دينار ينفقها كلها في سبيل الله تعالى قال الفقيه رحمه الله والدليل على فضل الفقراء قول الله تعالى واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون يعني اقيموا الصلاة لي وادوا الزكاة الى الفقراء قرن حق الفقراء بحق نفسه ويقال الفقير طبيب الغني وقصاره ورسوله وحارسه وشفيعه وانما قيل انه طبيبه لان الغني اذا مرض يتصدق على الفقير فيبرأ من مرضه وانما قيل هو قصاره لان الغني اذا تصدق عليه بدعو اله الفقير فيطهر الغني من ذنوبه ويطهر ماله وانما قيل هو رسوله لان الغني اذا تصدق عن والديه او عن أحد من أقربائه فيصل ذلك الى الموتى فصار الفقير رسوله وانما قيل هو حارسه لان الغني اذا تصدق فدعا له الفقير تحصن مال الغني بدعاء الفقير وروى عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال ألا اخبركم عن ملوك الجنة قالوا بلى قال هم الضعفاء المظلومون الذين لا يزوجون المنعمات ولا يفتح لهم أبواب السدد يموت أحدهم وحاجته تتلجلج في صدره ولو اقسم على الله لابره قال ابن عباس رضي الله عنهما ملعون من اكرم بالغني واهان بالفقير وروى عن أبي الدرداء رضي الله عنه انه قال ما انصفنا اخواننا الاغنياء لانهم يأكلون ونحن نأكل ويشربون ونحن نشرب ويلبسون ونحن نلبس ولهم فضول أموال ينظرون اليها ونحن ننظر اليها معهم وهم يحاسبون ونحن منها براء وعن شقيق الزاهد انه قال اختار الفقراء ثلاثة اشياء والاغنياء ثلاثة اشياء اختار الفقراء راحة النفس وفراغ القلب وخفة الحساب واختار الاغنياء تعب النفس وشغل القلب وشدة الحساب وروى عن حاتم الزاهد انه قال من ادعى أربعا من غير أربع فهو كذب من ادعى حب مولاه من غير ورع عن محارمه ومن ادعى حب الجنة من غير انفاق ماله في طاعة الله ومن ادعى حب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من غير اتباع سنته ومن ادعى حب الدرجات من غير صحبة الفقراء والمساكين وقال بعض الحكماء أربع من كن فيه فهو محروم من الخير كالمتطاول على من تحته والعاق لوالديه ومن يحقر الفقير ومن يمير المساكين لمسكنتهم وروى عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال ما أوحى الله تعالى الي ان اجمع المال وا كون من التاجرين ولكن اوحى الي أن سبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين

قال

قال الفقيه ابوجعفر رحمه الله باسناده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنهم انه قال أيها الناس لايحملنكم العسرة والفاقة على ان تطلبون الرزق من غير حله فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول اللهم توفني فقيرا ولا توفني غنيا واحشرني في زمرة المساكين يوم القيامة فان اشقى الاشقياء من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب الاخرة وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه أتي بغنائم من غنائم القادسية فجعل يتصفحها و ينظر اليها ويبكي فقال له عبد الرحمن بن عوف هذا يوم السرور والفرح يا أمير المؤمنين قال اجل ولكن ما اوتي هذا قوما الا اوقع بينهم العداوة والبغضاء وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال لكل أمة فتنة وان فتنة أمتي المال وروى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال ان أحب الخلق الى الله تعالى الانبياء فابتلاهم بالفقر قال حدثنا أبي رحمه الله حدثنا أبو الحسن الفراء باسناده عن الحسن البصري رحمه الله قال اوحى الله تعالى الى موسى بن عمران عليه السلام انه يموت رجل من أحب عبادي الي وأحب أهل الارض الي فأته وكفنه وغسله وقم على قبره فطلبه في العمران فلم يجده ثم طلبه في الخراب فلم يقدر عليه ثم رأى قوما من الطايانين فقال هل رأيتم مريضا هاهنا بالامس اوميتا اليوم فقال بعضهم قد رأيت مريضا في الخربة فلعلك تريده فقال نعم فذهب فاذا هو بمريض طريح وتحت رأسه لبنة فلما ان عالج نفسه سقط رأسه على اللبنة قال فقام موسى عليه السلام وبكى فقال قلت هذا من أحب عبادك اليك فلا أرى عنده من كان يمرضه فأوحى الله تعالى ان ياموسى اني اذا احببت عبدي زويت عنه الدنيا كلها وروى عباد بن كثير عن الحسن انه قال أخذ ابليس اول دينار ضرب فوضعه على عينه وقال من أحبك فهو عبدي وروى عبد المنعم بن ادريس عن أبيه عن وهب بن منبه انه قال وصل ابليس عليه اللعنة الى سليمان بن داود عليهما السلام على صورة شيخ فقال له سليمان اخبرني ما أنت صانع بامة روح الله عيسى بن مريم عليهما السلام قال لادعنهم يتخذون الهين اثنين من دون الله قال فما أنت صانع بامة محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال لادعنهم بالدينار والدرهم حتى يكون الدينار والدرهم اشهى عندهم من شهادة ان لا اله الا الله قال سليمان عليه السلام أعوذ بالله منك فنظر فاذا هو قد ذهب قال الفقيه رضي الله عنه الواجب على الفقير ان يعرف منة الله تعالى ويعلم انه قد صرف عنه الدنيا اكرامة عليه واكرمه بما اكرم الانبياء والاولياء عليهم السلام ويحمد الله تعالى ولا يجزع في ذلك ويصبر على ما يصيبه من ضيق العيش ويعلم ان ما وعد في الاخرة خير له مما صرف عنه في الدنيا ولو لم يكن للفقراء

فضيلة سوى انه حرفة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم واقتداء به لسكان عظيما قال الفقيه رحمه الله حدثني الثقة باسناده عن طاوس عن ابن عباس رضي الله عنهم قال بينما رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم جالس وقد نزل ملك معه جبريل عليه السلام فقال جبريل هذا ملك قد نزل من السماء لم ينزل قط استأذن ربه في زيارتك ولم يمكث الا قليلا حتى جاء الملك فقال السلام عليك يا رسول الله فقال وعليك السلام قال ان الله تعالى يخيرك ان يعطيك خزائن كل شيء ومفاتيح كل شيء لم يعطه أحدا قبلك ولا يعطيه أحدا بعدك من غير ان ينقصك مما ذخرلك شيأ او يجمعها لك يوم القيامة فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بل يجمعها الى يوم القيامة وعن صفوان ابن مسلم عن عبد الوهاب بن نجيد ان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال عرض على بطحاء مكة ذهبا قلت يا رب اشبع يوما واجوع يوما فاحمدك اذا شبعت واتضرع اليك اذا جعت واسأل

(باب رفض الدنيا)

قال الفقيه أبو الليث السمرقندي قدس الله روحه حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا محمد ابن عقيل حدثنا محمد بن اسماعيل الصائغ حدثنا الحجاج حدثنا شعبة عن عمرو بن سليمان عن عبد الرحمن بن أبان عن أبيه عن زيد بن ثابت رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال من كانت نيته الآخرة جمع الله شمله وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة ومن كانت نيته الدنيا فرق الله أمره وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا الا ما كتب الله له قال حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا محمد بن عقيل حدثنا محمد بن علي حدثنا أبو عثمان النهدي حدثنا عمر بن زياد الارماني عن الاسود بن قيس قال سمعت جندبا قال دخل عمر رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهو على حصير قد أثر بجنبه الشريط فبكى عمر رضي الله عنه فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ما يبكيك يا عمر قال ذكرت كسرى وقيصر وما كانا فيه من الدنيا وأنت رسول رب العالمين قد أثر بجنبيك الشريط فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم اولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في حياتهم الدنيا ونحن قوم أخرت لنا طيباتنا في الآخرة قال حدثنا الفقيه أبو جعفر رحمهما الله حدثنا علي بن أحمد حدثنا محمد بن الفضل حدثنا يعلى حدثنا اسماعيل عن ذر عن وليد قال قال علي رضي الله عنه انما أخشى عليكم اثنين طول الامل واتباع الهوى فان طول الامل ينسي الآخرة واتباع الهوى يضل عن الحق وان الدنيا قد ارتحلت مدبرة والآخرة أقبلت مقبلة ولكل واحد منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء

لدنيا فان اليوم عمل ولا حساب وان غدا حساب ولا عمل يعني اكثروا من العمل في هذا اليوم فانكم لا تقدرون غدا على العمل قال حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا الثقة باسناده عن الحسن البصري قال طلبت خطبة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم التي كان يخطبها كل جمعة أربع سنين فلم أقدر عليها حتى بلغني انها عند رجل من الانصار فأتيته فاذا هو جابر بن عبد الله رضي الله عنهما فقلت له أأنت سمعت خطبة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم التي كان يخطبها كل جمعة قال نعم سمعته يقول صلى الله عليه وعلى آله وسلم أيها الناس ان لكم معلما فانتهوا الى معلمكم وان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم وان العبد المؤمن بين مخافتين بين وقت أجل قد مضى لا يدري ما الله صانع به وبين أجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه فليتزود العبد من نفسه لنفسه ومن حياته لموته ومن شبابه لكبره ومن دنياه لآخرته فان الدنيا خلقت لكم وأنتم خلقتم للآخرة والذي نفسي بيده ما بعد الموت من مستعتب ولا بعد الدنيا دار الا الجنة أو النار أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم وذكر عن سهل بن عبد الله انه كان ينفق ماله في طاعة الله فجاءت أمه واخوته الى عبد الله بن المبارك يشكونه وقالوا ان هذا لا يمسك شيأ ونخشى عليه من الفقر فأراد عبد الله ان يعينهم عليه فقال له سهل يا أبا عبد الرحمن أرأيت لو ان رجلا من أهل المدينة اشترى ضيعة برستاق وهو يريد ان يتحول من المدينة اليها أيخلف بالمدينة شيأ وهو يسكن الرستاق قال عبد الله خصمكم يعني اذا أراد ان يتحول الى الرستاق لا يترك في المدينة شيأ فالذي يريد ان يتحول من الدنيا الى الآخرة كيف يترك شيأ قال الفقيه رحمه الله من كان عاقلا فانه يرضى بالقوت من الدنيا ولا يشتغل بالجمع ويشتغل بعمل الآخرة لان الآخرة هي دار القرار ودار النعيم والدنيا دار فناء وهي غدارة منتقلة وروى جويبر عن الضحاك قال لما أهبط الله آدم وحواء الى الارض فوجدا ريح الدنيا وفقدا رائحة الجنة غشي عليهما أربعين صباحا من نتن الدنيا وروى عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال يا عجبا كل العجب للمصدق لدار الخلود وهو يعمل لدار الغرور وروى محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهم قال شهدت مجلسا من مجالس رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم اذ أتاه رجل أبيض الوجه حسن الشعر واللون عليه ثياب بيض فقال السلام عليك يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وعليك السلام ورحمة الله فقال يا رسول الله ما الدنيا قال حلم المنام وأهلها مجازون ومعاقبون قال يا رسول الله وما الآخرة قال الابد فريق في الجنة وفريق في السعير فقال يا رسول الله وما الجنة قال بدل الدنيا التارك لها نعيمها أبدا قال فما جهنم قال بدل

الدنيا الطالبها الايفارقها أهلها أبدا قال يا خير هذه الامة قال الذى يعمل بطاعة الله قال كيف يكون الرجل فيها قال مشمر كطالب القافلة قال فكم القرار بها قال كقدر المتخلف عن القافلة قال فكم ما بين الدنيا والاخرة قال كغمضة عين قال فذهب الرجل فلم ير فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم هذا جبريل أتاكم ليزهدكم فى الدنيا ويرغبكم فى الآخرة وذكر ان ابراهيم خليل الرحمن صلوات الله وسلامه عليه قيل له باى شىء اتخذك الله خليلا قال بثلاثة أشياء أولها ما خيرت بين أمرين الا اخترت الذى لله على غيره والثانى ما اهتممت فيما تكفل الله لى يعنى فى أمر رزقى والثالث ما تغديت وما تعشيت الا مع الضيف وقال بعض الحكماء حياة القلب فى أربعة أشياء العلم والرضا والقناعة والزهد فالعلم يرضيه والعلم يبلغ هذه الدرجة فاذا بلغ درجة الرضا وصل الى القناعة وتوصله القناعة الى الزهد وهو التهاون فى الدنيا قال والزهد ثلاثة أشياء اولها معرفة الدنيا ثم الترك لها والثانى خدمة المولى ثم الادب فيها والثالث الشوق الى الآخرة ثم الطلب لها وعن يحيى بن معاذ الرازى رحمه الله قال الحكمة تهوى من السماء الى القلوب فلا تسكن فى قلب فيه أربع خصال الركون الى الدنيا وهم غد وحسد أخ وحب شرف وذكر ايضا عن يحيى قدس الله روحه قال العاقل المصيب من عمل ثلاثا ترك الدنيا قبل ان تتركه وبنى قبره قبل أن يدخل فيه وأرضى خالقه قبل ان يلقاه وروى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه قال من جمع ست خصال لم يدع للجنة مطلبا ولا عن النار مهربا يعنى لم يترك الجهد فى طلب الجنة والهرب من النار أولها عرف الله فاطاعه وعرف الشيطان فعصاه وعرف الحق فاتبعه وعرف الباطل فاتقاه وعرف الدنيا فرفضها وعرف الاخرة فطلبها وروى جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال يا على أربع خصال من الشقاء جمود العين وقساوة القلب وحب الدنيا وبعد الامل وروى عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء وروى شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن عثمان قال بينما رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ادلج ليلة من الليالى وصلى صلاة الصبح فى دمنة الحى يعنى فى مزبلة القبيلة فرأى سخلة تنفش فى سلاها يعنى تتحرك الدودة فى جلدها فنظر اليها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فامسك ناقته حتى قام القوم وقال أتدرون يعنى أهل هذه الدمنة أغنياء عن سخلتهم هذه وقد هانت عليهم فقالوا بلى يا رسول الله قال والذى نفس محمد بيده الدنيا أهون على الله من هذه السخلة على أهلها وروى عن رسول الله صلى الله عليه

وعلى آله وسلم أنه قال الدنيا سجن المؤمن والقبر حصنه والجنة مأواه والدنيا جنة
الكافر والقبر سجنه والنار مأواه قال الفقيه رضى الله عنه معنى قوله عليه السلام
الدنيا سجن المؤمن لان المؤمن وان كان فى النعمة والسعة فهو بحيث ما أنعم الله عليه
فى الجنة كانه فى السجن لان المؤمن اذا حضرته الوفاة عرضت عليه الجنة فاذا نظر الى
ما أعد الله له من الكرامة عرف أنه كان فى السجن وأما الكافر اذا حضرته الوفاة
عرضت عليه النار فاذا نظر الى ما أعد الله له من العقوبة عرف انه كان فى الجنة فمن
كان عاقلا لا يكون مسرورا فى السجن ولا يطلب الراحة فينبغى للعاقل ان ينظر الى
الدنيا ويتفكر فيما ضرب الدنيا من الامثال لان الله تعالى ضرب للدنيا مثلا والنبى صلى
الله عليه وعلى آله وسلم ضرب مثلا والحكماء ضربوا لها أمثالا والاشياء تصير واضحة
بالامثال قال الله عز من قائل انما مثل الحياة الدنيا يعنى مثل الدنيا فى فنائها
وزوالها كماء يعنى كمطر أنزلناه من السماء يعنى انزله الله تعالى من السماء فاختلط
به نبات الله يعنى اختلاط الماء بنبات الارض يعنى ان الماء يدخل فى الارض فينبت
النبات مما يأكل الناس من الحبوب والانعام يعنى مما يأكل الانعام من الكلاء
والحشيش حتى اذا أخذت الارض زخرفها يعنى زينتها وحسنها وازينت يعنى تزينت
الارض بنباتها وحسنت بالوان من النبات وظن أهلها يعنى حسب أهل الزرع والنبات
انهم قادرون عليها يعنى على غلاتها وانها ستقيم لهم أتاها أمرنا يعنى عذاب الله
ليلا أو نهارا يعنى بالليل والنهار فجعلناها حصيدا يعنى مستاصلا كان لم تغن
بالامس يعنى صار كان لم تكن فكذلك الدنيا وما فيها لا يبقى كما لا يبقى هذا الزرع كذلك
نفصل الآيات يعنى الامثال لقوم يتفكرون فى أمر الدنيا والآخرة ان الدنيا تفنى وان
الآخرة تبقى وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا قدم عليه من أرض
فسأله عن أرضهم فاخبره عن سعة أرضه وكثرة النعيم فيها فقال له رسول الله صلى
الله عليه وعلى آله وسلم كيف تفعلون فيه قال امانتخذ الوانا من الطعام ونأكلها قال
ثم تصير الى ماذا قال الرجل الى ما تعلم يارسول الله يعنى يصير بولا وغائطا فقال النبى
صلى الله عليه وعلى آله وسلم فكذلك مثل الدنيا وروى عن يحيى بن معاذ الرازى
انه قال الدنيا مزرعة رب العالمين والناس فيها زرعه والموت منجله وملك الموت
حاصده والمقبرة مداسه والجنة والنار بيت اهوائه فريق فى الجنة وفريق فى السعير
وذكر عن لقمان الحكيم أنه قال لابنه يابنى ان الدنيا بحر عميق قد غرق فيها كثير
من الناس فاجعل سفينتك فيها تقوى الله تعالى والاعمال الصالحة بضاعتك التى
تحمل فيها والحرص عليها ريحك والايام موجها والتوكل ظلها وكتاب الله دليلها ورد

النفس عن الهوى حبالها والموت ساحلها والقيامة الارض المتجر التي تخرج اليها
والله مالكها وروى عن الفضل بن عياض رحمه الله أنه قال بلغنا أنه يجاء بالدنيا
يوم القيامة تتبختر في زينتها وبهجتها فتقول يارب اجعلني لاحسن عبادك دارا فيقول
الله عزوجل لا ارضاك دار الهم أنت لا شيء وكوني هباء منثورا فتصير هباء منثورا
وذكر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال سيؤتى بالدنيا يوم القيامة على صورة
عجوز شمطاء زرقاء بادية انيابها مشوه خلقها لا يراها أحد الا كرهها وتشرف على
الخلائق فيقال لهم أتعرفون هذه فيقولون نعوذ بالله من معرفتها فيقال هذه الدنيا
التي تفاخرتم بها وتقاتلتم عليها وروى في خبر آخر أنه يؤمر بها فتلقى في النار فتقول
يارب أين اتباعي وأصحابي فيلحقون بها قال الفقيه رضي الله عنه لا يكون لها عذاب
لانها لا ذنب لها ولكنها تلقى في النار لكي يراها أهلها فيزدادون هوانها كما كان الاوثان
جعلت في النار وهو قوله عزوجل انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها
واردون ولا يكون للاوثان عقوبة ولكن لزيادة العقوبة والحسرة لاهلها وكذلك
الدنيا جعلت في النار لزيادة العقوبة لاهلها ليكون لهم زيادة الحسرة فينبغي للمؤمن أن
يعمل للآخرة ولا يشتغل بالدنيا الا مقدار ما لابد له منها من غير ان يتعلق قلبه وروى
عن عيسى بن مريم عليهما السلام أنه قال عجبا لكم تعملون للدنيا وأنتم ترزقون فيها
بغير عمل وروى أبو عبيدة الاسدي عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم
أنه قال من أشرب قلبه حب الدنيا التاط قلبه منها بثلاث شغل لا ينفك عناؤه وأمل
لا يبلغ منتهاه وحرص لا يدرك غناه والدنيا طالبة ومطلوبة فمن طلب الآخرة طلبته
الدنيا حتى يستوفي منها رزقه ومن طلب الدنيا طلبته الآخرة حتى يأتيه الموت
فأخذ بعنقه وروى ابراهيم بن يوسف عن كنانة قال بلغني عن أبي حازم أنه قال
وجدت الدنيا شيئين فشيء منها هو لي لا يفوتني وشيء منها غيري فلا أدركه لانه منع
الذي لي من غيري كما منع الذي لغيري مني ففي أي هذين أفني عمري ووجدت
ما أعطيت من الدنيا شيئين فشيء منها يأتي أجله قبل أجلي وأغلب عليه وشيء منها
يأتي أجلي قبل أجله فأموت وأتركه لغيري ففي أي هذين اعصي ربي وروى
الاعمش عن سفيان باسناده عن أشياخه قال دخل سعد بن أبي وقاص على سلمان
رضي الله عنهما يعوده وهو مريض فبكى سلمان فقال له سعد ما يبكيك يا أبا عبد الله
توفي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهو عنك راض فقال سلمان اما اني
لم أبك جزعا من الموت ولا حرصا على الدنيا ولكن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله
وسلم عهد الينا عهدا فقال ليكن بلغة أحدكم من الدنيا مثل زاد الراكب وحولي هذه

الاساود وقال انما كان حوله اجانة وجفنة ومطهرة فقال سعد يا ابا عبد الله اعهد الينا عهدا نأخذ به بعدك فقال يا سعد اذكر الله عند همك اذا هممت وعند حكمك اذا حكمت وعند يدك اذا قسمت وروى جويبر عن الضحاك عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قيل يا رسول الله من ازهد الناس قال من لم ينس المقابر والبلا وترك فضول زينة الدنيا وآثر ما يبقى على ما يفنى ولم يعد من أيامه غدا وعد نفسه من الموتى قال الحكيم حامد اللفاف رحمه الله أربعة طلبناها فأخطأنا طرقها طلبنا الغنى في المال فاذا هو في القناعة وطلبنا الراحة في الكثرة فاذا هو في القلب وطلبنا الكرامة في الخلق فاذا هي في التقوى وطلبنا النعمة في الطعام واللباس فاذا هي في الستر والاسلام يعني فيما يستر الله من العيوب والذنوب وروى عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال من اصبح والدنيا أكبر همه يلزم الله قلبه ثلاث خصال هم لا ينقطع عنه أبدا وشغل لا يفرغ منه أبدا وفقر لا يبلغ منتهاه أبدا وروى عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال ما احد اصبح اليوم في الناس الا وهو ضيف وماله عارية فالضيف مرتحل والعارية مؤداة قال الفضيل بن عياض قدس الله روحه جعل الشر كله في بيت واحد وجعل مفتاحه حب الدنيا وجعل الخير كله في بيت واحد وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا وروى ثابت عن أنس بن مالك رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال قال الله تعالى يفرح عبدي المؤمن اذا بسطت له شيأ من الدنيا وذلك أبعد له مني ويحزن اذا اقترت عليه الدنيا وذلك أقرب له مني ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم هذه الاية أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون يعني لا يعلمون ان ذلك فتنة لهم وعن أنس رضي الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يوما وهو آخذ بيد أبي ذر فقال أبا ذر ان بين يديك عقبة كؤدا لا يصعدها الا المخففون قال يا رسول الله انا من المخففين أو من المثقلين قال اعندك طعام يومك قال نعم قال وطعام غد قال نعم قال وطعام بعد غد قال لا قال فلو كان عندك طعام ثلاثة أيام كنت من المثقلين

(باب الصبر على البلاء والشدة)

قال الفقيه ابو الليث السمرقندي رحمه الله حدثنا الفقيه ابو جعفر رحمه الله حدثنا محمد بن عقيل حدثنا عيسى ابن احمد حدثنا ابو الهيعة عن قيس بن الحجاج عن حنش الصنعاني عن ابن عباس رضي الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يا غلام او يا غليم الا اعلمك كلمات ينفعك الله بهن قلت بلى يا رسول الله قال

احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده امامك تعرف الى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة
اذا سألت فاسئل الله واذا استعنت فاستعن بالله قد جف القلم بما هو كائن فلو ان
الخلق كلهم أرادوا ان ينفعوك بشيء لم يقدره الله لك لم يقدروا عليه واذا أرادوا ان
يضروك بشيء لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه اعمل لله بالشكر فى اليقين واعلم ان
فى الصبر على ما تكره خيرا كثيرا وان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان مع
العسر يسرا قال حدثنا ابوجعفر رحمه الله حدثنا أبو النصر محمد بن نصرويه حدثنا
أبو شهاب عن عمر بن محمد حدثنا مكي بن ابراهيم حدثنا بشر بن الزيات عن الاعمش
وخطاب وعبسة ونحو من خمسين شيخا كلهم يسندون هذا الحديث الى امير
المؤمنين على بن ابى طالب كرم الله وجهه انه قال ايها الناس احفظوا عنى خمسا
احفظوا ثنتين وثنتين وواحدة الا لا يخافن احدكم الا ذنبه ولا يرجون الا ربه
ولا يستحى منكم احد اذا لم يعلم ان يتعلم ولا يستحى أحدكم اذا سئل وهو لا يعلم ان
يقول لا اعلم واعلموا ان الصبر من الامور بمنزلة الرأس من الجسد فاذا فارق الرأس
الجسد فسد الجسد واذا فارق الصبر الامور فسدت الامور ثم قال رضى الله عنه ألا
أدلكم على الفقيه قالوا بلى يا أمير المؤمنين قال من لم يؤيس الناس من روح الله يعنى
ولم يقنط الناس من رحمة الله ويؤمن الناس من مكر الله ولم يزين للناس معاصى الله
ولا ينزل العارفين الموحدين الجنة ولا ينزل العاصين الموحدين النار حتى يكون
الرب هو الذى يقضى بينهم فلا يأمنن خير هذه الامة من عذاب الله والله سبحانه يقول
فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ولا ييأسن شر هذه الامة من روح الله والله عز
وجل يقول انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون قال حدثنا محمد بن
الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا الحكيم بن يعقوب
عن عيسى بن المسيب عن يزيد الرقاشى قال اذا ادخل الرجل القبر قامت الصلاة
عن يمينه والزكاة عن شماله والبر يظل عليه والصبر بناحية يقول دونكم
صاحبكم فان عجزتم والا فانا من ورائه يعنى ان استطعتم ان تدفعوا عنه العذاب والا فانا
اكفيكم ذلك وأدفع عنه العذاب ففى هذه الاخبار دليل على ان الصبر افضل الاعمال فى
الله تعالى يقول انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وروى ابن ابى رواد عن محمد
ابن مسلم رفعه الى النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم ان رجلا قال يا نبى الله ذهب
مالى وسقم جسمى فقال النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم لا خير فى عبد لا يذهب ماله
ولا يسقم جسمه ان الله تعالى اذا أحب عبدا ابتلاه واذا ابتلاه صبره وعن على بن أبى
طالب رضى الله عنه وارضاه قال ايما رجل حبسه السلطان ظلما فمات فى حبسه فهو

شهيد فان ضربه فمات فهو شهيد وروى عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال
ان الرجل ليكون له الدرجة عند الله لا يبلغها بعمله حتى يبتلى ببلاء في جسمه فيبلغها
بذلك وروى في الخبر انه لما نزل قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به قال أبو بكر رضي الله
عنه يا رسول الله كيف الفرح بعد هذه الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله
وسلم غفر الله لك يا أبا بكر الست تمرض الست يصيبك الاذى الست تنصب الست
تحزن فهذا ما تجزون به يعني ان جميع ما يصيبك يكون كفارة لذنوبك وروى عن على
ابن أبي طالب كرم الله وجهه انه قال لما نزلت هذه الآية خرج علينا رسول الله صلى
الله عليه وعلى آله وسلم وقال لقد انزلت على آية خير لامتى من الدنيا وما فيها ثم قرأ هذه
الآية من يعمل سوءا يجز به ثم قال ان العبد اذا أذنب ذنبا فيصيبه شدة وبلاء في الدنيا
فالله اكرم من ان يعذبه ثانيا قال الفقيه رحمه الله اعلم ان العبد لا يدرك منزلة الاخيار
الا بالصبر على الشدة والاذى وقد أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وعلى اله وسلم بالصبر
فقال فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وروى عن خباب بن الارت رضي الله عنه
قال أتينا رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم وهو متوسد برداءه في ظل الكعبة
فشكونا اليه فقلنا يا رسول الله الا تدعو الله الا تستغفر الله لنا فجلس محمرا لونه ثم
قال ان من كان قبلكم ليؤتى بالرجل فيحفر له في الارض حفرة ويجاء بالمنشار فيوضع على
رأسه فيجعل فرقتين ما يصرفه ذلك عن دينه وروى عن حميد عن أنس رضي الله
عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال يؤتى يوم القيامة بانعم أهل الارض
فيغمس في النار غمسة فيخرج اسود محترقا فيقال هل مر بك نعيم قط أو كنت فيها
فيقول لا لم ازل في هذا البلاء مذ خلقتني ويؤتى باشد أهل الدنيا بلاء فيغمس في الجنة
غمسة يعني يدخل فيها ساعة فيخرج كانه القمر ليلة البدر فيقال له هل مر بك شدة قط
فيقول لا لم ازل في هذا النعيم مذ خلقتني وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله
عنهم عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال اول من يدعى الى الجنة الحمادون
الذين يحمدون الله على السراء والضراء فالواجب على العبد ان يصبر على ما يصيبه من
الشدة و يعلم ان الله تعالى ما دفع عنه من البلاء اكثر مما أصابه فيحمد الله على ذلك
ينبغي للعبد أن يقتدي بنبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم وينظر الى صبره على اذى
المشركين وروى عمرو بن ميمون عن ابن مسعود رضي الله عنه قال بينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم يصلي عند البيت وأبو جهل واصحابه جلوس وقد نحرت جزور
بالامس فقال أبو جهل عليه اللعنة ايكم يقوم الى سلا الجزور فيلقيه على كتف محمد
صلى الله عليه وعلى آله وسلم اذا سجد فانبعث اشقى القوم فاخذه فلما سجد النبي صلى

الله عليه وعلى آله وسلم وضعه بين كتفيه فاستضحكوا وأقاموا ثم انظار قلت لو كان لي منعة لطرحته عن ظهر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فلم يزل النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ساجدا ما يرفع رأسه حتى انطلق انسان فاخبر فاطمة رضي الله عنها فجاءت وهي جويرية فطرحته ثم اقبلت عليهم تشتمهم فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم صلاته رفع صوته فدعا عليهم فقال اللهم عليك بقريش ثلاث مرات فلما سمعوا صوته ودعاءه ذهب عنهم الضحك وخافوا دعوته فقال اللهم عليك بابي جهل وعقبة وشيبة والوليد بن المغيرة وامية بن خلف قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه والذي بعث محمدا صلى الله عليه وعلى اله وسلم بالحق لقد رأيت الذين سماهم وهم صرعى يوم بدر وروى عبد الله بن الحارث عن ابن عباس رضي الله عنهم قال شكى نبي من الانبياء عليهم السلام الى ربه فقال يارب العبد المؤمن يطيعك ويجتنب معاصيك تزوى عنه الدنيا وتعرض له البلاء ويكون العبد الكافر لا يطيعك ويجترى على معاصيك تزوى عنه البلاء وتبسط له الدنيا فاوحى الله تعالى اليه ان العباد لي والبلاء وكل يسبح بحمدي فيكون المؤمن عليه من الذنوب فازوى عنه الدنيا واعرض له البلاء فيكون كفارة لذنوبه حتى يلقاني فاجزيه بحسناته ويكون الكافر له الحسنات فابسط له في الرزق فازوى عنه البلاء فاجزيه بحسناته في الدنيا حتى يلقاني فاجزيه بسيئاته قال حدثنا ابو احمد عبد الوهاب بن محمد الفضلاني بسمرقند باسناده عن حميد الطويل عن أنس بن مالك رضي الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم اذا أراد الله بعبد خيرا وأراد ان يصافيه صب عليه البلاء صبا وثجه عليه ثجا واذا دعاه قالت الملائكة يارب صوت معروف فاذا دعاه في الثانية فقال يارب قال الله تعالى لبيك عبدي وسعديك لا تسألني شيأ الا اعطيتك او دفعت عنك ما هو خير لك او ادخرت عندي لك ما هو افضل منه فاذا كان يوم القيامة جيء باهل الاعمال فوفوا اعمالهم بالميزان أهل الصلاة والصيام والصدقة والحج ويؤتى باهل البلاء فلا ينصب لهم الميزان ولا ينشر لهم الديوان ويصب لهم الاجر صبا فيود اهل العافية في الدنيا انهم كانت تقرض اجسادهم بالمقاريض لما يرون مما يذهب به أهل البلاء من الثواب فذلك قوله تعالى انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب وذكر في الخبران مؤمنا وكافرا في الزمان الاول انطلقا يصيدان السمك فاخذ الكافر يذكر آلهته فتدفق شبكته حتى اخذ سمكا كثيرا وجعل المؤمن يذكر الله تعالى ولا يجيء شي ثم أصاب سمكة عند الغروب واضطربت فوقعت في الماء فرجع المؤمن وليس معه شيء ورجع الكافر وامتلأت شبكته فأسف ملك المؤمن الموكل به فلما صعد الى السماء أراه الله مسكن

المؤمن فى الجنة فقال والله مايضره ما أصابه بعد ان يصير الى هذا وأراه مسكن الكافر فى النار فقال والله مايغنى عنه ما أصاب من الدنيا بعد ان يصير الى هذا ويقال ان الله تبارك وتعالى يحتج باربعة على أربعة اجناس يوم القيامة يحتج على الاغنيا بسليمان بن داود عليهما السلام فاذا قال الغنى الغنى شغلنى عن عبادتك يحتج عليه بسليمان عليه السلام ويقول لم تكن اغنى من سليمان فلم يمنعه غناه عن عبادتى ويحتج على العبد بيوسف عليه السلام فيقول العبد كنت عبدا والرق منعنى عن عبادتك فيقول له ان يوسف عليه السلام لم يمنعه رقه عن عبادتى وعلى الفقراء بعيسى عليه السلام فيقول الفقير ان حاجتى منعتنى عن عبادتك فيقول انت كنت احوج ام عيسى وعيسى لم يمنعه فقره عن عبادتى وعلى المرضى بأيوب عليه السلام فيقول المريض منعنى المرض عن عبادتك فيقول مرضك كان أشد أم أيوب ولم يمنعه ذلك عن عبادتى فلا يكون لاحد عند الله عذر يوم القيامة وكان الصالحون رحمهم الله يفرحون بالمرض والشدة لاجل ان فيه كفارة الذنوب وذكر عن أبى الدرداء رضى الله عنه أنه قال كانوا يكرهون الفقر وأنا أحبه ويكرهون الموت وانا احبه ويكرهون السقم وأنا احبه تكفير الخطايا وأحب الفقر تواضعا لربى وأحب الموت اشتياقا الى ربى وروى عن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال ثلاث من رزقهن فقد رزق خير الدنيا والآخرة الرضاء بالقضاء والصبر على البلاء والدعاء عند الرخاء قال حدثنا الفقيه أبو جعفر باسناده عن أبى هريرة رضى الله عنه قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وعلى اله وسلم وهو مستلق فقال من أى شىء تشتكى قال الخمص يعنى الجوع فبكى الرجل ثم ذهب يعمل فاستسقى لرجل دلاء كل دلو بتمرة ثم جاء الى النبى صلى الله عليه وعلى اله وسلم بشىء من تمر فقال ما رابك فعلت هذا الأوانت تحبنى قال اى والله انى لاحبك قال ان كنت صادقا فاعد للبلاء جلبابا فوالله ان البلاء اسرع الى من يحبنى من السيل من اعلى الجبل الى الحضيض عن عقبة بن عامر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال اذا رأيتم الرجل يعطيه الله مايحبه وهو مقيم على معصيته فاعلموا ان ذلك استدراج ثم قرأ قول الله عز وجل فلما نسوا ماذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شىء يعنى لما تركوا ما امروا به فتحنا عليهم أبواب كل الخير حتى اذا فرحوا بما اوتوا يعنى بما اعطوا من الخير أخذناهم بغتة يعنى فجأة فاذاهم مبلسون يعنى آيسين من كل خير وروى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه سئل أى الناس أشد بلاء قال الانبياء ثم الصالحون ثم الامثل فالامثل ويقال ثلاث من كنوز البر كتمان الصدقة وكتمان

الوجع وكتمان المصيبة وذكر عن وهب بن منبه انه قال كتبت من كتاب رجل من الحواريين اذا سلك بك سبيل البلاء فقر عينا فانه يسلك بك سبيل الانبياء والصالحين واذا سلك بك سبيل الرخاء فابك على نفسك فقد خولف بك عن سبيلهم وذكران الله تعالى أوحى الى موسى بن عمران عليه السلام نحو هذا وذكر عن فتح الموصلي رحمه الله انه أصابته خصاصة في أهله فقال الهي ياليتني علمت باي عمل اكرمتني بهذا حتى ازداد من ذلك وروى عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال من قل ماله وكثر عياله وحسنت صلاته ولم يغتب المسلمين جاء معي يوم القيامة هكذا وجمع بين اصبعيه وروى عن مجاهد عن أبي هريرة رضي الله عنهما قال والذي لا اله الا هو اني كنت لاعتمد بكبدي على الارض من الجوع واني كنت لاشد الحجر على بطني من الجوع ولقد قعدت يوما على طريقهم الذي يخرجون منه فمر أبو بكر رضي الله عنه فسألته عن آية من كتاب الله تعالى ما سألته عنها الا ليستتبعني لكي يذهب بي الى منزله فمر ولم يفعل ثم مر عمر رضي الله عنه فسألته عن آية ما سألته عنها الا ليستتبعني فمر ولم يفعل ثم مر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فتبسم حين رآني وعرف ما في نفسي ثم قال يا أباهريرة قلت لبيك يا رسول الله قال الحق بي ومضى فاتبعته فاستأذنت فاذن لي فدخلت فوجدت لبنا في قدح فقال من أين هذا قالوا اهدى لك فلان أو فلانة قال يا أباهريرة فقلت لبيك قال الحق باهل الصفة وادعهم الى فساء في ذلك فقلت وما هذا اللبن في أهل الصفة كنت أحق أن اصيب من هذا اللبن شربة اتقوى بها ولكن لم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بد فانتهيت فدعوتهم فاقبلوا حتى استأذنوا فاذن لهم فاخذوا مجالسهم فقال يا أباهريرة خذ واعطهم فاخذت القدح فجعلت اعطي الرجل فيشرب حتى يروى ثم يرد على القدح فاعطيه الآخر فيشرب حتى يروى ثم يرد على القدح حتى انتهيت به الى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وقد روى القوم كلهم ماخذ القدح ووضعه على يديه فقال يا أباهريرة قلت لبيك قال بقيت أنت وأنا قلت صدقت يا رسول الله قال اقعد فاشرب فقعدت فشربت فقال اشرب فشربت فما زال يقول اشرب حتى قلت والذي بعثك بالحق ما أجد مسلكا فاعطيته القدح فحمد الله فشرب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال الفقيه رضي الله عنه كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في شدة من اذى الكفار ومن الجوع فصبروا على ذلك حتى فرج الله عنهم وكل من صبر فرج الله تعالى عنه فان الفرج مع الصبر وان مع العسر يسرا وكان الصالحون رحمهم الله يفرحون بالشدة لما يرجون من ثوابها وروى عثمان بن عبد الحميد بن لاحق عن أبيه عن جده عن مسلم بن يسار قال قدمت البحرين

فاضافني

فاضافتني امرأة لها بنون ورقيق ومال ويسارة كنت أراها محزونة فلما خرجت من عندها قلت لها الك حاجة قالت نعم ان انت قدمت بلدتنا هذه ان تنزل على فغبت عنها كذا وكذا سنة ثم أتيتها فلم أربها انسيا فاستأذنت عليها فاذا هي ضاحكة مسرورة فقلت لها ما شأنك فقالت انك لما غبت عنا لم نرسل في البحر شيأ الا غرق ولا في البر شيأ الا عطب وذهب الرقيق ومات البنون فقلت لها رحمك الله رأيتك محزونة في ذلك اليوم ومسرورة في هذا اليوم فقالت نعم اني لما كنت فيما كنت فيه من سعة الدنيا خشيت أن يكون الله قد عجل حسناتي في الدنيا فلما ذهب مالي وولدي ورقيقي رجوت أن يكون الله قد ادخر لي عنده خيرا ففرحت وروى الحسن البصري رحمه الله أن رجلا من الصحابة رضي الله عنهم رأى امرأة كان يعرفها في الجاهلية فكلمها ثم تركها فجعل الرجل يلتفت اليها وهي تمشي فصدمه حائط فاثر في وجهه فاتى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فاخبره فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم اذا أراد الله بعبد خيرا عجل عقوبة ذنبه في الدنيا وعن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه انه قال ألا أخبركم بارجى آية في كتاب الله تعالى قالوا بلى فقرأ عليهم وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير والمصائب في الدنيا بكسب الاوزار فاذا عاقبه الله تعالى في الدنيا فالله اكرم من ان يعذبه ثانيا واذا عفا عنه في الدنيا فهو اكرم من ان يعذبه يوم القيامة وروت عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال ما يصيب المؤمن من مصيبة شوكة فما فوقها الا حط الله عنه بها خطيئة

(باب الصبر على المصيبة)

قال الفقيه أبو الليث السمرقندي رحمه الله حدثنا الفقيه أبو جعفر رحمه الله حدثنا أبو اسحاق بن يعقوب بن عبد الرحمن القاري حدثنا ابراهيم بن اسحاق القاضي بالكوفة حدثنا محمد بن عاصم صاحب الحبايات حدثنا سليمان بن عمرو بن مهاجر بن الحسن عن عبد الرحمن بن غنم عن معاذ بن جبل رضي الله عنهم قال مات ابن لي فكتب الي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من محمد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم الى معاذ بن جبل رضي الله عنه قال السلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو أما بعد فعظم الله لك الاجر والهمك الصبر ورزقنا واياك الشكر ثم ان نفوسنا وأموالنا وأهلينا وأولادنا من مواهب الله الهنية وعواريه المستودعة نمتع بها الى أجل معدود ويقبضها لوقت معلوم ثم فرض الله علينا الشكر اذا اعطى والصبر اذا ابتلى وكان ابنك هذا من مواهب الله الهنيئة وعواريه المستودعة متعك الله به في غبط وسرور وقبضه باجر كثير ان صبرت واحتسبت لا يجمع الله عليك يا معاذ ان يحبط جزعك أجرك

فتندم على مافاتك فلو قدمت على ثواب مصيبتك عرفت ان المصيبة قد قصرت عنه واعلم ان الجزع لا يرد ميتا ولا يدفع حزنا فليذهب عنك قصر اسفك ماهو نازل بك فكان قد والسلام قال الفقيه رضي الله عنه معنى قوله فليذهب عنك اسفك ماهو نازل بك يعني تفكر في الموت الذي هو نازل بك حتى يذهب حزنك فكان قد يعني كانه قد جاءه الموت لان الرجل اذا تفكر في موت نفسه وعلم انه يموت عن قريب فانه لا يحزن بموت غيره ولا يجزع له لان الجزع لا يرد ميتا و يبطل ثواب المصيبة لان الذي يجزع على المصيبة انما يشكو ربه و يريد رد قضائه قال وأخبرني أبو أحمد عبد الوهاب العسقلاني بسمرقند حدثنا محمد بن على حدثنا المراغي حدثنا ابراهيم بن سليمان المصري عن على بن معبد عن وهب بن راشد عن مالك بن دينار عن أنس بن مالك رضي الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من أصبح حزينا على الدنيا أصبح ساخطا على ربه ومن أصبح يشكو من مصيبة نزلت به فانما يشكو الله تعالى ومن تضعضع لغني لينال مافي يده احبط الله ثلثي عمله ومن اعطى القرآن فدخل النار فابعده الله يعني من أعطاه الله القرآن ولم يعمل بمافيه وتهاون حتى دخل النار فابعده الله من رحمته لانه هو الذي فعل بنفسه حيث لم يعرف حرمة القرآن قال وهب بن منبه رضي الله عنه وجدت في التوراة أربعة أسطر متواليات احداهن من قرأ كتاب الله فظن ان لا يغفر له فهو من المستهزئين بآيات الله والثاني من شكا مصيبة نزلت به فانما يشكو ربه والثالث من حزن على مافاته سخط قضاء ربه والرابع من تضعضع لغني ذهب ثلثا دينه يعني نقص من يقينه وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال من مات له ثلاثة أولاد لم يلج النار الا تحلة القسم يعني ان الله تبارك وتعالى قال وان منكم الا واردها الاية وروى عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال مامن مسلم يصاب بمصيبة فان تقدم عهدها فاحدث لها استرجاعا الا احدث الله له مثله من الاجر معناه والله أعلم اعطاه مثل ذلك الاجر الذي أعطاه يوم اصيب بها وذكر عن عثمان بن عفان رضي الله عنه انه كان اذا ولد له ولد اخذه يوم السابع فسئل عن ذلك فقال اني أحب ان يقع له في قلبي شئ فان مات كان أعظم لاجري وروى انس بن مالك رضي الله عنه ان رجلا كان يجيء بصبي له معه الى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ثم ان الغلام توفي فاحتبس والده فلما افتقده رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم سأل عنه فقالوا يارسول الله مات صبيه الذي رأيته قال فهلا آذنتموني به يعني اخبرتموني قوموا الى اخينا نعزيه فلما دخل عليه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم اذا الرجل حزين وبه كآبة فقال

يا

يارسول الله اني كنت ارجو لك كبر سني رضعتي فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم اما يسرك ان يأتي يوم القيامة فيقال له ادخل الجنة فيقول يارب وابواي فيقال له ادخل الجنة ثلاث مرات فلا يزال يشفع حتى يشفعه الله تعالى ويدخلكم جميعا الجنة فذهب الحزن عن الرجل ففي هذا الخبر دليل على ان التعزية سنة اذا أصاب الرجل مصيبة ينبغي لاخوانه ان يعزوه قال الفقيه رحمه الله حدثني أبي رحمه الله باسناده عن الحسن البصري رحمه الله قال سأل موسى عليه الصلاة والسلام ربه عزوجل فقال أي رب ما للعائد المريض من الاجر قال اخرجه من ذنوبه كيوم ولدته أمه فقال أي رب فما للمشيع الموتى من الاجر قال الله ابعث عند موته ملائكة يشيعونه الى قبره براياتهم ثم الى الحشر قال موسى أي رب فما للمعزي الثكلى من الاجر قال الله اظله في ظلي يوم لاظل الاظلي يعني ظل العرش وروى ابان عن انس ابن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال ماتجرع عبد جرعتين أحب الى الله تعالى من جرعة غضب ردها بحلم وجرعة مصيبة يصبر الرجل عليها ولاقطرت قطرتان أحب الى الله تعالى من قطرة دم في سبيل الله وقطرة دمع في سواد الليل وهو ساجد لا يراه أحد الا الله تعالى وماخطا عبد خطوتين أحب الى الله عزوجل من خطوة الى الصلاة المفروضة وخطوة الى صلة الرحم وعن أبي الدرداء رضي الله عنه انه قال توفي ابن سليمان بن داود عليهما السلام فوجد عليه وجدا شديدا فأتاه ملكان فجلسا بين يديه بزي الخصوم فقال أحدهما بذرت بذرا ولم استحصده فمر به هذا فافسده فقال للآخر ماتقول قال أخذت الجادة فأتيت على زرع فرأيت يمينا وشمالا فاذا الطريق عليه فقال سليمان ولم بذرت على الطريق اماعلمت ان لابد للناس من الطريق قال له الملك ولم تحزن على ولدك اماعلمت ان الموت سبيل الآخرة وذكر في الخبران سليمان صلوات الله عليه وسلامه تاب الى ربه ولم يجزع على ولده بعد ذلك وذكر عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما انه نعي اليه ابنة له وهو في السفر فاسترجع ثم قال عورة سترها الله ومؤنة كفاها الله وأجر ساقه الله الي ثم نزل فصلى ركعتين ثم قال قد صنعنا ما أمرنا الله تعالى به قال استعينوا بالصبر والصلاة وعن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال ليسترجع أحدكم في شسع نعله اذا انقطع فانها من المصائب قال حدثنا أبو الحسن أحمد بن حمدان حدثنا أحمد بن الحارث حدثنا قتيبة بن سعيد عن مالك عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن أم سلمة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال من اصيب بمصيبة فقال كما أمر الله تعالى انا لله وانا اليه راجعون اللهم اجرني في مصيبتي واعقبني خيرا

منها فعل الله ذلك به وقالت أم سلمة رضي الله عنها فلما توفي أبو سلمة قلت ومن لي مثل أبي سلمة فاعقبني الله برسوله فتزوجني وروى صالح بن محمد باسناده عن انس بن مالك رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال الضرب على الفخذ عند المصيبة يحبط الاجر والصبر عند الصدمة الاولى وعظم الاجر على قدر عظم المصيبة ومن استرجع بعد المصيبة جدد الله له أجرها كيوم اصيب بها قال الفقيه رضي الله عنه ينبغي للعاقل ان يتفكر في ثواب المصيبة ليسهل عليه المصيبة فان ثواب المصيبة اذا استقبله يوم القيامة يود أن يكون جميع اقربائه وجميع أولاده لماتوا قبله لينال الاجر وثواب المصيبة وقد وعد الله في المصيبة ثوابا عظيما اذا صبر واحتسب وهو قول الله تعالى عز وجل ولنبلونكم بشئ من الخوف يعني لنختبرنكم والاختبار من الله تعالى اظهار مايعلم منه بالغيب بشئ من الخوف يعني مخافة قتال العدو والجوع يعني المجاعة ونقص من الاموال يعني ذهاب أموالهم والانفس يعني الاوجاع والامراض والقتل والموت والثمرات يعني لاتخرج الثمرات كما كانت تخرج وبشر الصابرين على الرزايا والمصائب ثم نعتهم فقال الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله يعني نحن عبيد الله وفي ملكه وفي قبضته ان عشنا فعليه ارزاقنا وان متنا فاليه مآلنا ومردنا اليه راجعون يعني بعد الموت فالواجب علينا ان نرضى بحكمه فان لم نرض بحكمه فلا يرضى عنا اذا رجعنا اليه أولئك يعني أهل هذه الصفة عليهم صلوات من ربهم والصلوات جمع الصلاة والصلاة من الله تعالى على ثلاثة اوجه توفيق الطاعة والعصمة من الذنوب والمغفرة فهذا تفسير الصلاة الواحدة واما الصلوات فلا يعرف منتهاها أحد الا الله ثم قال ورحمة من الله تعالى وأولئك هم المهتدون الى الاسترجاع يعني وفقهم الله لذلك وروى عن سعيد بن جبير انه قال لم يكن الاسترجاع الا لهذه الامة ولو أعطى أحد لاعطى يعقوب الا ترى انه قال يا اسفا على يوسف الآية وروى سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم قال نعم العدلان ونعم العلاوة أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة فهذان العدلان وأولئك هم المهتدون فهذه العلاوة وروى انه لما مات ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بكى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وذرفت عيناه قال له عبد الرحمن يا رسول الله تبكي اولم تنه عن البكاء قال لا ولكن نهيت عن النوح والغناء وعن صوتين احمقين وعن خمش الوجوه وشق الجيوب ورنة الشيطان وصوت الغناء فانه لعب ولهو ومزامير الشيطان ولكن هذه رحمة جعلها الله في قلوب الرحماء ومن لا يرحم لا يرحم ثم قال القلب يحزن والعين تدمع ولا نقول مايسخط الرب تعالى وتقدس وروى عن الحسن البصري رحمه الله انه قال

ان الله تعالى رفع عنكم الخطأ والنسيان وما أكرهتم عليه ومالا تطيقون وأحل لكم فى حال الضرورة اشياء مما حرم عليكم وأعطاكم خمسا أعطاكم الدنيا فضلا وسألكموها قرضا فما اعطيتموها طيبة بها أنفسكم جعل لكم به الضعف من عشرة الى سبعمائة الى مالا يحصيه غيره والثانى وما أخذ منكم كرها فاحتسبتم وصبرتم ثم جعل لكم به الصلاة والرحمة لقوله تعالى أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة والثالث لئن شكرتم لازيدنكم والرابع لو ساء مسيئكم حتى يبلغ ذنوبه الكفر ثم تاب فانه يتوب عليه ويحبه حيث قال الله تعالى عزوجل ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين والخامس لو اعطى جبريل وميكائيل ما أعطاكم لكان قد اجزل لهما فقال ادعونى استجب لكم وروى عن يحيى بن جابر الطاءى رضى الله عنهم عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال ما قدم رجل شيأ بين يديه أحب اليه ولا هو فيه أعظم أجرا من ولد قدمه بين يديه ابن اثنتى عشرة سنة ويقال الصبر عند الصدمة الاولى لانه اذا مضى عليه وقت فانه يصبر ان شاء أو أبى والعاقل من صبر باول مرة وروى عن ابن المبارك رحمه الله انه مات ابن له فمر به مجوسى يعزيه فقال له ينبغى للعاقل ان يفعل اليوم ما يفعله الجاهل بعد خمسة أيام فقال ابن المبارك اكتبوا هذا منه وروى عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال من عزى مصابا كان له مثل أجره وروى عنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال الصبر ثلاثة صبر على الطاعة وصبر على المصيبة وصبر على المعصية فمن صبر على المصيبة حتى يردها بحسن عزائها كتب الله له ثلثمائة درجة ومن صبر على المعصية كتب الله له تسعمائة درجة بين كل درجتين كما بين تخوم الارض الى منتهى العرش مرتين وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال اول شىء كتب الله تعالى فى اللوح المحفوظ انى أنا الله لا اله الا أنا ومحمد رسولى من استسلم لقضائى وصبر على بلاءى وشكر لنعماءى كتبته صديقا وبعثته يوم القيامة مع الصديقين ومن لم يستسلم لقضاءى ولم يصبر على بلاءى ولم يشكر لنعماءى فليتخذ الها سواءى قال ابن المبارك المصيبة واحدة فان جزع صاحبها صارت اثنين يعنى صارت المصيبة اثنين احداهما المصيبة والثانية ذهاب أجر المصيبة وهو أعظم من المصيبة وروى عن على ابن أبى طالب كرم الله وجهه عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال من اصابته مصيبة فليذكر مصيبته بى فانها من اعظم المصايب وروى عنه ايضا كرم الله وجهه عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال من أحب الجنة سارع الى الخيرات ومن اشفق من النار نهى عن الشهوات ومن ترقب الموت ترك اللذات ومن زهد فى الدنيا هانت عليه المصيبات وذكر

ان في بعض الكتب مكتوبا ستة أسطر في السطر الاول من أصبح حريصا في الدنيا أصبح ساخطا على الله * وفي الثاني من شكا مصيبة نزلت به فانما يشكو ربه * وفي الثالث من لا يبالي من أي باب أتاه رزقه لا يبالي الله من أي أبواب النار أدخله وفي الرابع من أتى خطيئة وهو يضحك دخل النار وهو يبكي وفي الخامس من كان أكبر همه الشهوات نزع الله خوف الآخرة من قلبه وفي السادس من تواضع لغني لأجل دنياه أصبح وافتقر بين عينيه

(باب فضل الوضوء)

قال الفقيه أبو الليث السمرقندي قدس الله روحه ورضي الله عنه وأرضاه حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا أبو يعقوب اسحاق بن عبد الرحمن القاري عن العباس بن الفضل ابن الحكم النيسابوري حدثنا يزيد بن عبد الله حدثنا عكرمة بن عمار حدثنا شداد بن عبد الله الدمشقي حدثنا أبو امامة الباهلي رضي الله عنهم قال قلت لعمرو بن عنبسة لأي شيء تدعي ربع الاسلام قال اني كنت أرى الناس على الضلالة ولا أرى الاوثان شيأ ثم سمعت رجلا يخبر أخبارا بمكة فركبت راحلتي حتى قدمت مكة فاذا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم مستخف واذا قومه عليه حداد فتلطفت له فدخلت عليه فقلت من أنت قال أنا نبي قلت ومن النبي قال رسول الله فقلت الله أرسلك قال نعم فقلت بأي شيء أرسلك قال بأن توحد الله ولا تشرك به شيأ وكسر الاوثان وصلة الرحم فقلت له ومن معك على هذا الامر قال حر وعبد واذا معه ابو بكر وبلال قلت فاني اتبعك قال انك لن تستطيع ذلك يومك هذا ولكن ارجع الى أهلك فاذا سمعت بأني قد ظهرت فالحق بي فرجعت الى اهلي وقد أسلمت قال عمرو بن عبسة ولقد رأيتني في ذلك اليوم وأنا ربع الاسلام يعني لم يكن في ذلك الوقت من المسلمين الا أربعة فخرج رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم مهاجرا الى المدينة فركبت راحلتي حتى قدمت عليه بالمدينة فدخلت عليه وقلت يا رسول الله اتعرفني قال نعم ألست الذي أتيتني بمكة قلت بلى يا رسول الله علمني مما علمك الله تعالى قال اذا صليت الصبح فاقصر عن الصلاة حتى تطلع الشمس فاذا طلعت فلا تصل حتى ترتفع فانها تطلع بين قرني الشيطان وحينئذ يسجد لها الكفار فاذا ارتفعت قدر رمح أو رمحين فصل فان الصلاة مشهودة محضورة حتى يستقبل الرمح بالظل ثم اقصر عن الصلاة فانها حينئذ تسجر جهنم فاذا فاء الفيء فصل فان الصلاة مشهودة محضورة حتى تصلي العصر فاذا صليت العصر فاقصر عن الصلاة حتى تغرب الشمس فانها تغرب بين قرني الشيطان وحينئذ يسجد لها الكفار قال قلت يا نبي الله اخبرني

عن الوضوء قال مامنكم من رجل يقرب الوضوء ثم يتمضمض ثم يستنشق ويستنثر الاخرجت خطايا فيه وخياشيمه مع الماء حتى يستنثر ثم يغسل وجهه كما أمره الله تعالى الاخرجت خطايا وجهه مع الماء ثم يغسل يديه الى المرفقين كما أمره الله تعالى الا خرجت خطايا يديه من أطراف أناملهم مع الماء ثم يمسح رأسه كما أمره الله تعالى الا خرجت خطايا رأسه من أطراف شعره مع الماء ثم يغسل قدميه الى الكعبين كما أمره الله تعالى الاخرجت خطايا قدميه من اطراف أصابعه مع الماء ثم يقوم فيحمد الله تعالى ويثني عليه بالذى هوله أهل ثم يركع ركعتين الا انصرف من ذنوبه كيوم ولدته أمه قال الفقيه رضى الله عنه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا اسماعيل بن جعفر عن العلاء عن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة رضى الله عنهم ان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال الا ادلكم على مايمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات قالوا بلى يارسول الله قال اسباغ الوضوء فى السبرات والصبر على المكاره وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط يعنى الحصن من العدو ويقال فضل الرباط الذى يرابط فى سبيل الله قال الفقيه رضى الله عنه حدثنى ابى رحمه الله باسناده عن عبد الله بن سلام رضى الله عنه قال وجدت فى بعض ماأنزل الله عزوجل ان من توضأ من كل حدث ولم يكن دخالا على النساء فى البيوتات ولم يكتسب مالا بغير حق رزق من الدنيا بغير حساب وروى أبوهريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال من بات طاهرا فى شعار طاهر بات ومعه ملك فى شعاره فلا يستيقظ ساعة من الليل الاقال الملك اللهم اغفر لعبدك فلان فانه بات طاهرا وعن حمدان بن أبان قال رأيت عثمان بن عفان رضى الله عنهم توضأ فافرغ الماء على يديه ثلاثا فغسلهما ثم تمضمض واستنشق ثلاثا ثم غسل وجهه ثلاثا ثم غسل يده اليمنى ثلاثا ثم اليسرى ثلاثا ثم مسح برأسه ثم غسل قدميه ثلاثا ثلاثا ثم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم توضأ نحو وضوءى هذا ثم قال من توضأ نحو وضوءى هذا ثم صلى ركعتين لايحدث نفسه فيهما بشىء من أمر الدنيا غفر الله له ماتقدم من ذنبه وروى ثوبان عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال استقيموا ولن تحصوا واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ولا يحافظ على الوضوء الا مؤمن قال معنى قوله عليه السلام لن تحصوا يعنى لن تقدروا على ذلك الا بالجهد ويقال معناه لن تقدروا ان تعدوا ثواب من استقام يعنى استقام على الايمان والطاعة ومعنى قوله لا يحافظ على الوضوء الا مؤمن يعنى الدوام على الوضوء من اخلاق المؤمنين فينبغى للمؤمن ان يكون

النهار كله على الوضوء وينام بالليل على الوضوء فانه اذا فعل ذلك يحبه الله ويحبه الحفظة ويكون فى أمان الله عز وجل قال الفقيه رحمة الله عليه سمعت ابى يحكى باسناده يقول بلغنى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه وجه رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم الى مصر لكسوة الكعبة فنزل الرجل بعض ارض الشام الى جانب صومعة حبر من الاحبار ولم يكن حبر اعلم منه فاحب رسول عمر ان يلقاه فيسمع منه علمه فاتاه يستفتح باب داره فلم يفتح له طويلا ثم دخل على الحبر وسأله فسمع منه فاعجبه علمه فشكى اليه فقال له الحبر انا كما رأيناك حين عدلت الينا فرأيناك على هيئة السلطان فخوفناك وانا حبسناك على الباب لان الله تبارك وتعالى قال لموسى ياموسى اذا تخوفت سلطانا فتوضأ وامر أهلك بالوضوء فان من توضأ كان فى أمانى مما يخوف فاغلقنا دونك الباب حتى توضأت وتوضأ جميع من فى الدار من الناس فامناك بذلك وصلينا ثم فتحنا لك الباب قال الفقيه رحمه الله ينبغى للذى يتوضأ أن يكون وضوءه مع التعظيم ويعلم انه يريد به زيارة ربه عز وجل فينبغى ان يتوب من جميع ذنوبه لان الله تبارك وتعالى جعل الغسل بالماء علامة لغسله من الذنوب فينبغى ان يبدأ بذكر الله تعالى واذا تمضمض واستنشق يغسل فاه من الغيبة والكذب كما غسله بالماء واذا غسل وجهه يغسله من النظر الى الحرام وكذلك فى سائر الاعضاء فاذا فرغ من وضوئه يدعو الله تعالى ويسبحه وقد روى فى الخبر ان العبد المؤمن اذا فرغ من وضوئه ثم قال سبحانك اللهم وبحمدك اشهد أن لا اله الا انت استغفرك وأتوب اليك يختم له بخير ثم يوضع تحت العرش لم يكسر حتى يدفع اليه يوم القيامة وروى عقبة ابن عامر عن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال اذا فرغ احدكم من وضوئه فقال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله فتحت له ثمانية ابواب الجنة يدخل من ايها شاء قال حدثنى ابى رحمه الله حدثنا ابراهيم بن نصر حدثنا محمد بن مسعدة المروزى عن عبدالله بن عبد المجيد عن عمران القطان عن قتادة عن خالد العصرى عن ابى الدرداء رضى الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم خمس من جاء بهن يوم القيامة مع الايمان دخل الجنة من حافظ على الصلوات الخمس فى مواقيتهن ووضوئهن وركوعهن وسجودهن ومن ادى الزكاة من ماله طيبة بها نفسه ثم قال وايم الله لا يفعل ذلك الا مؤمن ومن صام رمضان وحج البيت ان استطاع اليه سبيلا وادى الامانة قالوا يا ابا الدرداء وما الامانة قال الغسل من الجنابة فان الله تعالى لم يأمن ابن آدم على شىء من دينه غيرها وروى عن عثمان بن عفان رضى الله عنه عن رسول

الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال من اتم الوضوء كما امر الله عز وجل للصلوات المكتوبات كانت كفارة لما بينهن قال حدثني ابي رحمه الله حدثنا ابو الحسن احمد ابن حم الفقيه بسمرقند حدثنا محمد بن اسماعيل المكي حدثنا ابو اسامة حدثنا ابو زمان عن أبي الفضائل التمي عن أبي زرعة عن أبي هريرة رضي الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لبلال عند صلاة الفجر حدثني بازكى عمل عملته في الاسلام فاني سمعت الليلة خفق نعليك في الجنة قال ما عملت عملا في الاسلام بارجى عندي من اني لم اتطهر طهورا في ساعة ليل أو نهار الاصليت لربي ادني ماقدر لي وفي نسخة ادنى ما كتب لي وفي خبر آخر ما احدثت الا وجدت الطهارة وما تطهرت الاصليت ركعتين والله أعلم

(باب الصلوات الخمس)

قال الفقيه ابو الليث السمرقندي رحمه الله حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا يزيد بن زريع عن يونس عن الحسن ان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال مثل الصلوات الخمس كمثل نهر جار على باب أحدكم كثير الماء يغتسل فيه كل يوم خمس مرات فماذا يبقين عليه من الدرن يعني ان الصلوات الخمس تطهره من الذنوب ولا يبقين عليه شيأ من الذنوب فيما دون الكبائر وهذا اذا صلى الصلاة على التعظيم ويتم ركوعها وسجودها فاذا لم يتم ركوعها وسجودها فهي مردودة عليه قال حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد حدثنا فارس بن مردويه حدثنا محمد ابن الفضيل حدثنا أبو الوليد هشام بن عبد الملك عن همام بن يحيى عن اسحاق بن عبد الله عن يحيى بن خلاط عن أبيه عن عمه رفاعة بن رافع بن خالد قال بينما نحن جلوس حول رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم اذ دخل رجل فاستقبل القبلة فصلى فلما قضى صلاته جاء فسلم على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وعلى القوم فقال له رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ارجع فصل فانك لم تصل فرجع وصلى فلما رجع قال له ارجع فصل فانك لم تصل أمره بذلك مرتين أو ثلاث فقال الرجل ما الوت فلا ادري ما عبت علي من صلاتي فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه لم يتم صلاة أحدكم حتى يسبغ الوضوء كما أمره الله تعالى فيغسل وجهه ويديه الى المرفقين ويمسح برأسه ويغسل رجليه الى الكعبين ثم يكبر الله ويحمده ثم يقرأ من القرآن ما أذن له فيه ثم يكبر ويركع فيضع كفيه على ركبتيه حتى تطمئن مفاصله ويسترخي ثم يرفع رأسه ويقول سمع الله لمن حمده فيستوي قائما حتى يقيم صلبه ويأخذ كل عضو مأخذه ثم يكبر فيسجد فيمكن وجهه من الارض حتى تطمئن مفاصله ويسترخي ثم يكبر فيستوي قاعدا

على مقعده ويقيم صلبه فوصف صلاته هكذا اربع ركعات حتى فرغ ثم قال لاتتم صلاة أحدكم حتى يفعل ذلك فقد أمر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم باتمام الركوع والسجود واخبران الصلاة لاتقبل الاهكذا فينبغي للعبد أن يجتهد في اتمام الصلاة لتكون صلاته كفارة لمافعل قبلها من الزلل والخطايا دون الكبائر قال الفقيه رحمه الله حدثنا محمد بن الفضل حدثنا فارس بن مردويه حدثنا محمد بن الفضيل حدثنا أبو عبد الرحمن المقرى عن حيوة بن شريح عن أبي عقيل عن الحرث مولى عثمان رضي الله عنهم قال جلس عثمان رضي الله عنه يوما وجلسنا معه فجاء المؤذن فدعا عثمان رضي الله عنه بماء فتوضأ ثم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم توضأ وضوءى هذا وسمعته يقول من توضأ مثل وضوءى هذا ثم قام فصلى صلاة الظهر غفر الله له ما كان بينها وبين صلاة الصبح ثم صلى صلاة العصر غفر الله له مابينها وبين صلاة الظهر ثم صلى صلاة المغرب غفر الله له مابينها وبين صلاة العصر ثم صلى صلاة العشاء غفر الله له مابينها وبين صلاة المغرب ثم بعده يبيت ويتمرغ ليلته ثم اذا قام وتوضأ وصلى صلاة الصبح غفر الله له مابينها وبين صلاة العشاء الآخرة وهن الحسنات يذهبن السيئات قالوا هذه الحسنات فما الباقيات الصالحات قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال وروى عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قال من سره ان يلقى الله غدا مسلما فليحافظ على هؤلاء الصلوات المفروضات حيث ينادى بهن فان الله تعالى شرع لنبيكم سنن الهدى وانهن من سنن الهدى فلعمرى لو صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم ولقد أتى علينا زمان وما يتخلف عنهن الا منافق معلوم معلن نفاقه ولقد رأينا الرجل ليهادى بين اثنين حتى يقام في الصف ومامن رجل يتطهر فيحسن طهوره ثم يعمد الى مسجد من مساجد الله فيصلي فيه الا كتب الله له بكل خطوة حسنة ورفع له بها درجة وحط عنه بها خطيئة حتى انا كنا نقارب بين الخطا وان صلاة الرجل في الجماعة تزيد على صلاة الرجل وحده خمسا وعشرين درجة وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما انه قال اردنا النقلة الى المسجد والبقاع حول المسجد خالية فبلغ النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فاتانا في ديارنا فقال يابني سلمة بلغني انكم تريدون النقلة الى المسجد قلنا يارسول الله بعد عنا المسجد والبقاع حوله خالية فقال يابني سلمة دياركم فانما تكتب آثاركم قال فما وردنا حضرة المسجد لما قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم الذي قاله وروى أنس ابن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال من صلى في الجماعة أربعين يوما لم تفته ركعة واحدة كتب له براءتان براءة من النار وبراءة من

النفاق

النفاق قال حدثنا محمد بن الفضل باسناده عن عبادة بن الصامت ان النبي صلى
الله عليه وعلى آله وسلم قال من توضأ فاسبغ الوضوء ثم قام الى الصلاة فاتم ركوعها
وسجودها والقراءة فيها قالت الصلاة حفظك الله كما حفظتني ثم يصعد بها الى السماء
ولها ضوء ونور فيفتح لها ابواب السماء حتى ينتهى بها الى الله تبارك وتعالى فتشفع
لصاحبها فاذا ضيع ركوعها وسجودها والقراءة فيها قالت الصلاة ضيعك الله كما
ضيعتني ثم يصعد بها الى السماء ولها ظلمة حتى ينتهى بها الى السماء فتغلق أبواب السماء
دونها ثم تلف كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجه صاحبها وعن الحسن ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال ألا أخبركم باسوء الناس سرقة قالوا بلى من هو يا رسول الله
قال الذي يسرق من صلاته قال وكيف يسرق من صلاته قال لا يتم ركوعها
ولا سجودها وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال الصلاة مكيال فمن وفى وفى له
ومن طففه فقد علمتم ما قال الله تعالى في المطففين وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال ان اثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء
الآخرة والفجر ولو يعلمون ما فيهما من الاجر لاتوهما ولو كان حبوا وعن بريدة الاسلمي
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال بشر المشائين في ظلم الليل
الى المساجد بالنور التام يوم القيامة وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وعلى آله وسلم انه قال لقد هممت ان آمر بالصلاة فتقام ثم اخرج بفتيان معهم حزم
من الحطب فاحرق على قوم ديارهم يسمعون النداء ثم لا يأتون الصلاة وروى عن
عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال خمس
صلوات فرض الله تعالى على عباده فمن جاء بهن تاما ولم ينقصهن استخفافا بحقهن كان له
عند الله عهد أن يدخله الجنة ومن تركهن استخفافا بحقهن لم يكن له عند الله عهد
ان شاء رحمه الله وان شاء عذبه وروى عن عطاء رحمه الله في قول الله عز وجل
رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله قال شهود الصلاة المكتوبة وفي قوله تعالى
تتجافى جنوبهم عن المضاجع قال صلاة العتمة قال الفقيه رحمه الله حدثني أبي رحمه
الله حدثنا أحمد بن يحيى حدثنا أحمد بن منصور حدثنا هوذة بن خليفة عن عوف بن
أبي جميلة عن أبي المنهال عن شهر بن حوشب عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهم
أنه قال اذا كان يوم القيامة وجمع الله الخلائق بصعيد واحد جنهم وانسهم والامم
جثيا صفوفا ينادي مناد ستعلمون اليوم من أصحاب الكرم ليقم الحامدون الله على كل
حال فيقومون فيسرحون الى الجنة ثم ينادي ثانيا ستعلمون اليوم من أصحاب الكرم
ليقم الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم

سفقون فيقومون فيسرحون الى الجنة ثم ينادى ثالثة ستعلمون اليوم من أصحاب الكرم ليقم الذين لاتلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة فيقومون فيسرحون الى الجنة فاذا أخذ هؤلاء الثلاثة منازلهم خرج عنق من النار فاشرف على الخلائق له عينان بصيرتان ولسان فصيح فيقول انى وكلت بثلاثة انى وكلت بكل جبار عنيد فيلقطهم من الصفوف كلقط الطير حب السمسم فيخنس بهم فى جهنم ثم يخرج الثانية فيقول انى وكلت بمن آذى الله ورسوله فيلقطهم من الصفوف فيخنس بهم فى جهنم فيخرج الثالثة قال أبو المنهال حسبت انه قال انى وكلت باصحاب التصاوير فيلقطهم من الصفوف فيخنس بهم فى جهنم فاذا أخذ من هؤلاء الثلاثة ومن هؤلاء الثلاثة نشرت الصحف ووضع الميزان ودعيت الخلائق للحساب وذكر أن ابليس لعنه الله كان يرى فى الزمن الاول فقال له رجل يا أبا مرة كيف اصنع حتى أكون مثلك قال ويحك لم يطلب منى أحد مثل هذا فكيف تطلب أنت فقال الرجل انى أحب ذلك فقال له ابليس أما ان أردت أن تكون مثلى فتهاون بالصلاة ولا تبال من الحلف صادقا كان أو كاذبا فقال له الرجل لقد عاهدت الله أن لا أدع الصلاة قال ولا أحلف يمينا أبدا فقال له ابليس لعنه الله ما تعلم أحد منى بالاحتيال غيرك وأنا عهدت ان لا أنصح الآدمى قط وروى عن أبى الدرداء رضى الله عنه انه قال ان أكرم عباد الله على الله الذين يراعون الشمس والقمر قالوا يا أبا الدرداء من هم قال المؤذنون وكل من يراعى وقت صلاة المسلمين قال حدثنا محمد بن داود حدثنا محمد بن أحمد الخطيب النيسابورى حدثنا أبو عمرو احمد بن خالد الحوانى عن يعقوب بن يوسف عن محمد بن حصين عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده رضى الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم الصلاة مرضاة للرب تبارك وتعالى وحب الملائكة وسنة الانبياء عليهم السلام ونور المعرفة وأصل الايمان واجابة الدعاء وقبول الاعمال وبركة فى الرزق وراحة للابدان وسلاح على الاعداء وكراهية للشيطان وشفيع بين صاحبه وبين ملك الموت وسراج فى قبره وفراش تحت جنبه وجواب من منكر ونكير ومؤنس وزائر فى قبره الى يوم القيامة فاذا كانت القيامة صارت الصلاة ظلا فوقه وتاجا على رأسه ولباسا على بدنه ونورا يسعى بين يديه وسترا بينه وبين النار وحجة للمؤمنين بين يدى الرب تبارك وتعالى وثقلا فى الموازين وجوازا على الصراط ومفتاحا للجنة لان الصلاة تسبيح وتحميد وتقديس وتعظيم وقراءة ودعاء وان أفضل الاعمال كلها الصلاة لوقتها وعن الحسن البصرى رحمه الله أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة فان كان اتمها هون عليه الحساب

وان

وان كان قد انتقص منها شيأ قال الله تعالى للملائكة هل لعبدى من تطوع فاتموا الفريضة من التطوع فان تم جرى الاعمال على حساب ذلك ويقال من داوم على الصلوات الخمس فى الجماعة أعطاه الله تعالى خمس خصال اولها رفع الله عنه ضيق العيش ويرفع عنه عذاب القبر ويعطى كتابه بيمينه ويمر على الصراط كالبرق الخاطف ويدخل الجنة بغير حساب ومن تهاون بالصلاة الخمس فى الجماعة عاقبه الله تعالى باثنى عشرة خصلة ثلاث فى الدنيا وثلاث عند الموت وثلاث فى القبر وثلاث يوم القيامة أما الثلاث التى فى حياة الدنيا ان ترفع البركة من كسبه ورزقه ولا يقبل منه سائر عمله وينزع سيما الخير عن وجهه ويكون بغيضا فى قلوب الناس وأما التى عند الموت فيقبض روحه عطشانا جائعا واشتد نزعه وأما التى فى القبر فمسئلة منكر ونكير وظلمة القبر وضيقه وأما التى فى القيامة فشدة حسابه وغضب الرب عليه وعقوبة الله تعالى فى النار وقد روى عن أبى الدرداء رضى الله عنه نحو هذا وعن أبى ذر عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم وروى عن مجاهد ان رجلا جاء الى ابن عباس رضى الله عنهم وقال يا ابن عباس ما تقول فى رجل يقوم الليل ويصوم النهار ولا يشهد جمعة ولا يصلى فى الجماعة فمات على ذلك فاين هو فقال هو فى النار فاختلف اليه شهرا يسأله عن ذلك وهو يقول هو فى النار قال حدثنى أبى رحمه الله باسناده عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه أنه قال ليأتين على الناس زمان لا يبقى من الاسلام الا اسمه ولا من القرآن الا رسمه مساجدهم يومئذ عامرة وهى من الهدى خراب علماؤهم يومئذ شر علماء تحت أديم السماء من عندهم تخرج الفتنة وفيهم تعود وقال وهب بن منبه ان الحوائج لم تطلب الى الله بمثل الصلاة وكانت الكرب العظام تكشف عن الاولين بالصلاة قل ما أنزلت باحدهم كربة الا كان مفزعه الى الصلاة وقال الله عز وجل فى قصة يونس عليه السلام فلولا انه كان من المسبحين للبث فى بطنه الى يوم يبعثون قال ابن عباس كان من المصلين قال الحسن البصرى رحمه الله ان التضرع فى الرخاء استعاذة لنزول البلاء ويجد صاحبه متكأ اذا نزل به قال النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم ما أعطى عبد خيرا من ان يؤذن له فى ركعتين يصليها قال محمد بن سيرين رحمه الله لو خيرت بين الجنة وبين ركعتين لاخترت ركعتين على الجنة لان فى الركعتين رضاء الله تعالى وفى الجنة رضاى ويقال ان الله تعالى لما خلق سبع سموات حشاها بالملائكة وتعبدهم بالصلاة لا يفترون ساعة فجعل لكل أهل سماء نوعا من العبادة فاهل سماء قيام على أرجلهم الى نفخة الصور وأهل سماء ركع وأهل سماء سجد وأهل سماء

مرخية الاجنحة من حينه وأهل عليين وأهل العرش وقوف يطوفون حول العرش
ويسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض فجمع الله ذلك كله في صلاة واحدة
كرامة للمؤمنين حتى يكون لهم حظ من عبادة أهل كل سماء ورادهم القرآن يتلونه
فيها وطاب منهم شكرها وشكرها اقامتها بشرائطها وحدودها قال الله تعالى الذين
يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون وقال الله واقيموا الصلاة وقال
الله واقم الصلاة وقال الله والمقيمين الصلاة فلم نجد ذكر الصلاة في موضع من التنزيل
الامع اقامتها فلما بلغ ذكر المنافقين قال فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون
نسماهم المصلين وسمى المؤمنين المقيمين الصلاة وذلك ليعلم ان المصلين كثير والمقيمين
للصلاة قليل أى مواظبون مع تعديل الاركان قليل وأهل الغفلة يعملون الاعمال على
الترويج ولا يذكرون يوما يعرض فيه على الله فيقبل او يرد وروى عن رسول الله
صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال ان منكم من يصلي صلاته ولا يكتب له من صلاته الا
ثلثها أو ربعها أو خمسها أو سدسها حتى ذكر عشرها يعني انه لا يكتب له من صلاته
ما سها عنها وروى عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال من صلى ركعتين
مقبلا على الله تعالى بقلبه خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه واعلم ان عظم شأن صلاة العبد
باقبال العبد على الله تعالى فاذا لم يقبل على صلاته ولها عنها بحديث النفس كان
بمنزلة وافد وفد الى باب ملك معتذرا من خطيئته وزلته فلما وصل الى باب الملك قام بين
يديه واقبل عليه الملك فجعل الوافد يلتفت يمينا وشمالا فان الملك لا يقضي حاجته وانما
يقبل عليه الملك على قدر عنايته فكذلك الصلاة اذا قام العبد فيها وسها عنها لا تقبل
منه واعلم ان مثل الصلاة كمثل ملك اتخذ عرسا فاتخذ وليمة وهيأ فيها الوانا من الاطعمة
والاشربة لكل لون لذة وفي كل لون منفعة فكذلك الصلاة دعاهم الرب اليها وهيأ لهم فيها
افعالا مختلفة واذكارا ليتعبدهم بها ليلذذهم بكل لون من العبودية فالافعال كالاطعمة
والاذكار كالاشربة وقد قيل أن في الصلاة اثنى عشر ألف خصلة ثم جمعت هذه
الاثنا عشر ألفا في اثنى عشر خصلة فمن أراد ان يصلي فلابد ان يتعاهد هذه الاثنى عشر
خصلة ليتم صلاته فستة قبل الدخول في الصلاة وستة بعدها واولها العلم لان النبي صلى
الله عليه وعلى آله وسلم قال عمل قليل في علم خير من عمل كثير في جهل والثاني الوضوء
لقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لا صلاة الا بطهور والثالث اللباس لقول الله تعالى
خذوا زينتكم عند كل مسجد يعني البسوا ثيابكم عند كل صلاة والرابع حفظ الوقت
لقوله تعالى عز وجل ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا يعني فرضا موقتا
والخامس استقبال القبلة لقوله عز وجل فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث

ما كنتم فولوا وجوهكم شطره يعني نحوه والسادس النية لقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم الأعمال بالنيات ولكل امرىء ما نوى والسابع التكبير لقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تحريمها التكبير وتحليلها التسليم والثامن القيام لقوله عزوجل وقوموا لله قانتين يعني صلوا لله قائمين والتاسع القراءة لقوله عزوجل فاقرؤا ما تيسر من القرآن والعاشر الركوع لقوله عزوجل اركعوا والحادي عشر السجود لقوله تعالى واسجدوا والثاني عشر القعدة الاخيرة لقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم اذا رفع الرجل رأسه من آخر السجدة وقعد قدر التشهد فقد تمت صلاته فاذا وجدت هذه الاثنتا عشرة يحتاج الى العلم وهو والاخلاص لتتم هذه الاشياء لان الله تعالى يقول فاعبدوا الله مخلصين له الدين فاما العلم على ثلاثة اوجه اولها أن تعرف الفريضة من السنة لان الصلاة لا تجوز الا به والثاني ان تعرف ما في الوضوء من الفريضة والسنة فان ذلك من تمام الصلاة والثالث ان تعرف كيد الشيطان فتأخذ في محاربته بالجهد واما الوضوء فتمامه في ثلاثة اشياء اولها ان تطهر قلبك من الغل والحسد والغش والثاني ان تطهر البدن من الذنوب والثالث ان تغسل الاعضاء غسلا سابغا بغير اسراف وأما اللباس فتمامه بثلاثة اشياء أولها ان يكون اصله من الحلال والثاني ان يكون طاهرا من النجاسات والثالث ان يكون موافقا للسنة ولا يكون لبسه على وجه الفخر والخيلاء واما حفظ الوقت في ثلاثة اشياء أولها أن يكون بصرك الى الشمس والقمر والنجوم تتعاهد به حضور الوقت والثاني ان يكون سمعك الى الاذان * والثالث أن يكون قلبك متفكرا متعاهدا للوقت واما استقبال القبلة فتمامه في ثلاثة أشياء أولها ان تستقبل القبلة بوجهك والثاني ان تقبل الى الله بقلبك * والثالث ان تكون خاشعا ذليلا واما النية فتمامها في ثلاثة أشياء أولها ان تعلم أي صلاة تصلي والثاني ان تعلم انك تقوم بين يدي الله تعالى وهو يراك فتقوم بالهيبة والثالث ان تعلم انه يعلم ما في قلبك فتفرغ قلبك من اشغال الدنيا واما التكبير فتمامه في ثلاثة أشياء أولها ان تكبر تكبيرا صحيحا جزما والثاني ان ترفع يديك حذاء أذنيك والثالث ان يكون قلبك حاضرا فتكبر مع التعظيم وأما تمام القيام فني ثلاثة أشياء أولها ان تجعل بصرك في موضع سجودك والثاني ان تجعل قلبك الى الله والثالث أن لا تلتفت يمينا وشمالا واما تمام القراءة فني ثلاثة أشياء أولها ان تقرأ قراءة صحيحة بالترتيل بغير لحن والثاني ان تقرأ بالتفكر وتتعاهد معانيها والثالث ان تعمل بما تقرأ وأما تمام الركوع فني ثلاثة أشياء أولها ان تبسط ظهرك ولا تنكسه ولا ترفع والثاني ان تضع يديك على ركبتيك وتفرج بين أصابعك والثالث ان تطمئن راكعا وتسبح التسبيحات

مع التعظيم والوقار وأما تمام السجود ففي ثلاثة أشياء أولها أن تضع يديك بحذاء أذنيك والثاني أن لا تبسط ذراعيك والثالث ان تطمئن فيها ساجدا وتسبح مع التعظيم وتمام الجلوس في ثلاثة أشياء أولها ان تقعد على رجلك اليسرى وتنصب اليمنى نصبا والثاني ان تتشهد بالتعظيم وتدعو لنفسك وللمؤمنين والثالث أن تسلم على التمام وأما تمام السلام فهو ان يكون مع النية الصادقة من قلبك ان سلامك انما يكون عمن كان عن يمينك من الحفظة والرجال والنساء وكذلك عن يسارك ولا تجاوز بصرك عن منكبيك وتمام الإخلاص في ثلاثة أشياء أولها ان تطلب بصلاتك رضاء الله تعالى ولا تطلب رضاء الناس والثاني ان ترى التوفيق من الله تعالى والثالث ان تحفظها حتى تذهب بها مع نفسك يوم القيامة لان الله تعالى قال من جاء بالحسنة ولم يقل من عمل بالحسنة وينبغي للمصلي ان يعلم ماذا يفعل ويعرف قدره ليحمد الله تعالى على ما وفقه فان الصلاة قد جمعت فيها انواع الخير من الافعال والاذكار فاذا قام العبد الى الصلاة وقال الله أكبر معناه الله أعظم يقول الله قد علم عبدي اني أكبر من كل شيء وقد اقبل علي فاذا كبر رفع يديه الى أذنيه ومعنى رفع اليدين هو التبرئة من كل معبود سوى الله تعالى ثم يقول سبحانك اللهم وبحمدك وتعلم في قلبك معنى هذا القول سبحانك اللهم يعني تنزيها لله من كل سوء ونقص وبحمدك يعني ان لك الحمد وتبارك اسمك يعني جعلت البركة في اسمك وفيما ذكر عليه اسمك ثم يقول وتعالى جدك يعني ارتفع قدرك وعظمتك ولا اله غيرك يعني لا خالق ولا رازق ولا معبود غيرك لم يكن فيما مضى ولا يكون فيما بقي ثم يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم يعني أسألك ان تعيذني او تمنعني من الشيطان الملعون ان الله هو السميع العليم يعني السميع لدعائي العليم بضعفي وبحاجتي بسم الله الرحمن الرحيم فمعنى قوله بسم الله يعني الاول فلا شيء قبله ولا بعده الرحمن العاطف على جميع خلقه بالرزق الرحيم البار بالمؤمنين خاصة ثم يقرأ فاتحة الكتاب الى آخره يعني الحمد لله الذي لم يجعلني من المغضوب عليهم وهم اليهود ولا الضالين يعني ولا من النصارى ولكنه جعلني على طريق أنبيائه واذا ركعت فتفكر في نفسك فكأنك تقول يارب اني خضعت بين يديك وجئت بهذه النفس العاصية اليك وانقادت نفسي لعظمتك لعلك ترحمني ثم تقول سبحان ربي العظيم معناه تضرعا الى رب عظيم ومولى كريم ثم ترفع رأسك وتقول سمع الله لمن حمده معناه غفر الله لمن وحد الله وأطاعه ثم تقول ربنا لك الحمد معناه لك الحمد اذ وفقتنا لهذا ثم تسجد ومعنى السجود الميل بالذل والاستسلام والتواضع معناه يارب انك صورت وجهي على أحسن صورة وجعلت فيه البصر

والسمع واللسان فهذه الاشياء أحب الي وأنفع فقد جئت بهذه الاشياء ووضعتها بين يديك لعلك ترحمني ثم تقول سبحان ربي الاعلى معناه تنزه ربي الاعلى الذي لا شيء فوقه واذا جلست للتشهد وقرأت التحيات فتقول التحيات لله يعني الملك لله والحمد والثناء وروى عن الحسن البصري رحمه الله أنه قال كانت في الجاهلية أصنام فكانوا يقولون لاصنامهم لك الحياة الباقية فامر الله تعالى أهل الصلاة أن يجعلوا التحيات لله تكذيبا لهم يعني البقاء والملك الدائم لله تعالى ثم تقول والصلوات يعني الصلوات الخمس لله عز وجل لا ينبغي ان يصلى الا له والطيبات يعني شهادة ان لا اله الا الله هي لله يعني الوحدانية لله تعالى ثم تقول السلام عليك أيها النبي يعني يا محمد عليك السلام كما بلغت رسالة ربك ونصحت لامتك ورحمة الله يعني ورضوان الله لك واجب وبركاته يعني عليك البركة وعلى أهل بيتك السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين يعني مغفرة الله لنا وعلينا وعلى جميع من مضى من النبيين والصديقين ومن سلك طريقهم الى يوم القيامة أشهد ان لا اله الا الله يعني لا معبود في السماء والارض غيره وأشهد ان محمدا عبده ورسوله خاتم أنبيائه وصفيه وخيرته من جميع خلقه ثم تصلي على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ثم تدعو لنفسك وللمؤمنين والمؤمنات ثم تسلم عن يمينك وشمالك ومعنى التسليم عن اليمين وعن اليسار يعني أنتم اخواني من المؤمنين سالمون آمنون من شري وخيانتي اذا خرجت من المسجد وروى عن الحسن البصري رحمه الله عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال للمصلي ثلاث كرامات تتناثر البر على رأسه من عنان السماء الى مفرق رأسه والملائكة محفوفة به ولدن قدميه الى عنان السماء وملك ينادي لو يعلم العبد من يناجي ما انفتل من صلاته فهذه الكرامات كلها للمصلي فينبغي للمصلي أن يعرف قدر صلاته ويحمد الله تعالى على ما من عليه ووفقه لذلك وروى سعيد عن قتادة ان دانيال النبي عليه السلام نعت أمة محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال يصلون صلاة لو صلاها قوم نوح ما اغرقوا ولو صلاها قوم عاد ما ارسلت عليهم الريح العقيم ولو صلاها قوم ثمود ما أخذتهم الصيحة ثم قال قتادة عليكم بالصلاة فانها خلق للمؤمنين حسن وروى خلف بن خليفة عن ليث رفعه الى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال أمتي أمة مرحومة وانما يدفع الله عنهم البلاء باخلاصهم ودعائهم وصلاتهم وضعفائهم

(باب فضل الاذان والاقامة)

قال الفقيه أبو الليث السمرقندي رضي الله عنه وأرضاه حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن ابن محمد حدثنا فارس بن مردويه حدثنا محمد بن الفضيل حدثنا علي بن يونس العابد

عن أبي عون البصري عن سلمة بن ضرار عن رجل من أهل الشام قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وقال اخبرني بعمل أدخل به الجنة قال كن مؤذن قومك يجمعوا بك صلاتهم قال يارسول الله فان لم اطق قال كن امام قومك يقيموا بك صلاتهم قال وان لم اطق قال فعليك بالصف الاول وروى وكيع عن عبيدالله بن الوليد عن محمد بن نافع عن عائشة رضي الله عنهم قالت لما نزلت هذه الآية في المؤذنين ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين يعني دعا الخلق الى الصلاة وصلى بين الاذان والاقامة وروى القاسم عن أبي امامة الباهلي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال يغفر الله للمؤذن مدصوته وله مثل اجر من صلى معه من غير ان ينقص من اجورهم شيء وعن سعيد بن أبي وقاص رضي الله عنه عن خولة بنت الحكيم السلمية قالت قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم المريض ضيف الله مادام على مرضه يرفع له كل يوم عمل سبعين شهيدا فان عافاه من مرضه فهو كيوم ولدته أمه وان قضى عليه الموت ادخل الجنة بغير حساب والمؤذن هو حاجب الله تعالى يعطى بكل اذان ثواب ألف نبي والامام وزير الله يعطيه بكل صلاة ثواب ألف صديقا والعالم وكيل الله تعالى يعطيه بكل حديث نورا يوم القيامة وكتب الله له عبادة ألف سنة والمتعلمون من الرجال والنساء هم خدم الله تعالى فما جزاؤهم الا الجنة قال الفقيه رضي الله عنه قوله حاجب الله على وجه المثل يعني يعلم الناس وقت القدوم على ربهم كالحاجب للملك يأذن للناس بالدخول وقت الاذن وكذلك قوله وزير الله يعني الناس يقتدون به في صلاته وصلاتهم يتم بصلاته وعن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال المؤذنون هم اطول الناس اعناقا يوم القيامة وعن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال من اذن سبع سنين اعتقه الله تعالى من سبع دركات من النار بعد ان يحسن نيته وعن عطاء بن يسار ان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال يغفر للمؤذن مدصوته ويصدقه كل ما سمع من كل رطب ويابس وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال اذا كنت في هذه البوادي فاذنت فارفع صوتك فاني سمعت النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول لا يسمعه شجر ولا حجر ولا انس ولا جان الا شهد له يوم القيامة عند الله تعالى وقال حدثني محمد بن الفضيل باسناده عن معاذ بن جبل رضي الله عنهم ان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال يبعث يوم القيامة بلال على ناقة من نوق الجنة يؤذن على ظهرها فاذا قال أشهد ان لا اله الا الله وأشهد ان محمدا رسول الله نظر الناس بعضهم

الى بعض فقالوا اشهدوا مثل ما يشهد حتى يوافى المحشر فاذا وافى المحشر يؤتى بحلل من حلل الجنة فاول من يكسى بلال وصالحوا المؤذنين قال قتادة ذكرلنا ان أباهريرة رضى الله عنه كان يقول المؤذنون أطول الناس اعناقا يوم القيامة وان أول من يعطى له يوم القيامة الشهداء والمؤذنون بعد الانبياء فيدعى مؤذن الكعبة ومؤذن بيت المقدس ثم يتتابع المؤذنون وعن بن مسعود رضى الله عنه قال لو كنت مؤذنا لما باليت ان أجاهد وعن ابن أبي وقاص رضى الله عنه قال لو كنت مؤذنا لما باليت ان لا اغزو وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لو كنت مؤذنا لما باليت ان لا أحج ولا اعتمر بعد حجة الاسلام وعن على بن أبي طالب كرم الله وجهه قال ما آسى على شئ الا وانى وددت انى كنت سألت النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم الاذان للحسن والحسين وروى عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال مامن مدينة يكثر المؤذنون فيها الاقل بردها وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال اذا نادى المؤذنون بالاذان هرب الشيطان حتى يكون بالروحاء وهى ثلاثون ميلا من المدينة قال الفقيه رضى الله عنه يحتاج المؤذن الى عشر خصال حتى ينال فضل المؤذنين اولها ان يعرف ميقات الصلاة ويحفظها والثانى ان يحفظ حلقه ولا يؤخر الاذان لاجل حلقه والثالث اذا كان غائبا ولا يسخط على من أذن فى مسجده والرابع ان يحسن الاذان والخامس ان يطلب ثوابه من الله تعالى ولا يمن على الناس والسادس ان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويقول الحق للغنى والفقير سواء والسابع ان ينتظر الامام بقدر مالا يشق على القوم والثامن ان لا يغضب على من أخذ مكانه فى المسجد والتاسع ان لا يطول الصلاة بين الاذان والاقامة والعاشر ان يتعاهد مسجده فيطهره من القذر ويجنب الصبيان عنه ويحتاج الامام الى عشر خصال حتى يتم صلاته وصلاة من خلفه اولها ان يكون قارئا لكتاب الله تعالى ولا يكون لحانا والثانى ان يكون تكبيراته بلين جزما صحيحا والثالث ان يتم ركوعه وسجوده والرابع ان يحفظ نفسه من الحرام والشبهة والخامس ان يحفظ ثيابه وبدنه من الاذى والسادس ان لا يطول القراءة الا برضى القوم والسابع ان لا يعجب بنفسه والثامن ان لا يدخل فى الصلاة حتى يستغفر الله من جميع ذنوبه لانه شفيع لمن خلفه والتاسع اذا سلم لا يخص نفسه بالدعاء فيخون القوم والعاشر اذا نزل فى مسجده غريب يسأله عما يحتاج اليه وروى أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال خمسة اضمن لهم الجنة المرأة الصالحة المطيعة لزوجها والولد المطيع لابويه والمتوفى فى طريق مكة وصاحب الخلق الحسن ومن

اذن في مسجد من المساجد ايمانا واحتسابا وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال الامام ضامن فالمؤذن مؤتمن اللهم ارشد الائمة واغفر للمؤذنين قال الفقيه رحمه الله يسمى المؤذن مؤتمنا لان الناس ائتمنوه في أمر صلاتهم وصومهم فمن حق المسلمين على المؤذن ان لا يؤذن في صلاة الفجر حتى يطلع الفجر كيلا يشتبه عليهم أمر صلاتهم وسحورهم ولا يؤذن لصلاة المغرب حتى تغرب الشمس لكيلا يشتبه عليهم أمر فطرهم فمن هذا الوجه يكون مؤتمنا والامام ضامن لانه قد ضمن صلاة القوم فتفسد صلاتهم بصلاته وتصح صلاتهم بصلاته قال واخبرني عبد الوهاب بن محمد القصلاني بسمرقند باسناده عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال ثلاثة يقومون يوم القيامة على كثبان المسك لا يهولهم الحساب ولا يحزنهم الفزع الاكبر رجل ام قوما وهم له راضون ورجل اذن الخمس ابتغاء وجه الله تعالى وعبد أطاع ربه وسيده وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال لا يحل لمسلم ان ينظر في بيت مسلم الا باذنه فان نظر فقد دمر ومن دمر فقد نقض العهد ولا يحل لمسلم ان يصلي وهو حاقن حتى يخفف ولا يحل لمسلم ان يؤم قوما الا باذنهم فان فعل قبلت صلاتهم وردت صلاته ولا يخص الامام نفسه بالدعاء فان فعل فقد خانهم وعن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لو يعلم الناس ما في النداء والصف الاول لاستهموا عليهما ولو يعلمون ما في التهجير لاستهموا عليه ولو يعلمون ما في شهود العتمة والصبح لاتوهما ولو حبوا وروى جويبر عن الضحاك قال لما رأى عبد الله بن زيد الاذان في المنام وعلمه بلالا فأمر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بلالا ان يصعد السطح ويؤذن فلما افتتح الاذان سمع واهدة بالمدينة فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم اتدرون ما هذه الهدة قالوا الله ورسوله اعلم قال ان ربكم أمر بابواب السماء ففتحت الى العرش لاذان بلال قال أبو بكر رضي الله عنه هذا لبلال خاصة أم للمؤمنين عامة قال بل للمؤمنين عامة وان أرواح المؤذنين مع أرواح الشهداء فاذا كان يوم القيامة نادى مناد اين المؤذنون فيقومون على كثبان المسك والكافور وروى انس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال خمسة ليست لهم صلاة المرأة الساخط عليها زوجها والعبد الآبق من سيده حتى يرجع والصارم الذي لا يكلم اخاه فوق ثلاثة ايام ومدمن الخمر وامام قوم يصلي بهم وهم له كارهون قال الفقيه رحمه الله كراهية القوم على وجهين ان كان كراهيتهم بفساد فيه اوكان لحانا بالقرآن وهم يجدون غيره اوكان في الجماعة من هو اعلم منه

وهذا

فهذا الذي يكره وكره له ان يؤمهم وان كانت كراهيتهم له لانه يأمرهم بالمعروف فيبغضونه اوللحسد وليس في الجماعة اعلم منه فكراهيتهم باطلة وله ان يؤمهم برغم انفهم وروى جابر بن عبدالله رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال المؤذنون المحتسبون يخرجون يوم القيامة من قبورهم وهم يؤذنون فالمؤذن المحتسب يشهد له كل شيء يسمع صوته من حجر أومدر أو بشر أو رطب أو يابس ويغفر الله له مد صوته ويكتب الله له من الاجر بعدد من يصلي باذانه ويعطيه الله مايسأل بين الاذان والاقامة اما ان يعجله في الدنيا أو يدخره في الآخرة واما ان يصرف عنه السوء وأول من يكسى يوم القيامة من كسوة الجنة ابراهيم ثم محمد عليهما الصلاة والسلام وفي رواية أخرى محمد ثم ابراهيم عليهما السلام ثم يكسى الرسل والانبياء عليهم الصلاة والسلام ثم المؤذنون المحتسبون وتتلقاهم الملائكة بنجائب من ياقوت أحمر فيشيع كل رجل منهم سبعون ألف ملك من قبره الى المحشر قال ابن عباس رضي الله عنهما ثلاثة يعصمهم الله من عذاب القبر المؤذن والشهيد والمتوفى يوم الجمعة أو في ليلة الجمعة وعن عبدالله الاعلى التيمي قال ثلاثة على كثبان المسك حتى يفرغ الناس من الحساب امام قوم يلتمس به وجه الله تعالى ورجل قرأ القرآن يلتمس به وجه الله تعالى ومؤذن ينادي بالصلاة يلتمس به وجه الله تعالى وروى عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال من قال منكم مثل مايقول المؤذن كان له مثل أجره وروى في خبر آخر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قال المؤذن الله أكبر يقول معه فكذلك الشهادتين واذا قال حي على الصلاة حي على الفلاح قال لاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم قال الفقيه رحمه الله ينبغي للرجل اذا سمع الاذان ان يستمع ويعظم ويقول مثل مايقول المؤذن فاذا انتهى الى قوله حي على الصلاة يقول لاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم واذا قال حي على الفلاح يقول ماشاء الله كان وينبغي أن يعرف تفسير الاذان ومعناه فان لكل كلمة منها ظاهرا وباطنا فاذا قال المؤذن الله أكبر الله أكبر تفسيره في الظاهر الله أعظم ثم الله أعظم وأجل معناه الله أعظم وعمله أوجب فاشتغلوا بعمله واتركوا أشغال الدنيا فاذا قال أشهد أن لا اله الا الله فتفسيره أشهد أنه واحد لاشريك له ومعناه ان الله قد أمركم بأمر فاتبعوا أمره فانه لاينفعكم أحد الا الله ولاينجيكم أحد من عذابه ان لم تؤدوا أمره فاذا قال أشهد أن محمدا رسول الله فتفسيره أشهد أن محمدا رسول الله أرسله اليكم لتؤمنوا به وتصدقوه ومعناه أنه قد أمركم باقامة الجماعة فاتبعوا ما أمركم به فاذا قال حي على الصلاة فتفسيره أسرعوا الى أداء الصلاة ومعناه حان وقت الصلاة فأقيموها ولاتؤخروها عن وقتها وصلوها بالجماعة فاذا قال

حي على الفلاح فتفسيره أسرعوا الى النجاة والسعادة ومعناه ان الله جعل الصلاة سببا لنجاتكم وسعادتكم فأقيموها تنجوا من عذابه واذا قال الله أكبر الله أكبر فتفسيره ان الله أعظم وأجل ومعناه ان عمله أوجب فلا تؤخروا عمله واذا قال لا اله الا الله فتفسيره اعلموا أنه واحد لا شريك له ومعناه أخلصوا صلاتكم لوجه الله تعالى

(باب الطهارة والنظافة)

قال الفقيه ابو الليث السمرقندي رحمه الله حدثنا أبو جعفر حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن أبي سهيل القاضي حدثنا ابراهيم بن خنيس عن أبيه عن اسماعيل بن أبي زياد عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عليكم بالسواك فان فيه عشر خصال مطهرة للفم ومرضاة للرب ومفرحة للملائكة ومجلاة للبصر وتبييض للاسنان ويشد اللثة ويذهب الحفر ويهضم الطعام ويقطع البلغم وتضاعف به الصلاة ويطيب النكهة وهو طريق القرآن قال حدثنا محمد ابن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا وكيع عن الاوزاعي عن حسان بن عطية رفعه الى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال الوضوء شطر الايمان والسواك شطر الوضوء ولولا ان أشق على أمتي لامرتهم بالسواك عند كل صلاة وركعتان يستاك فيهما العبد أفضل من سبعين ركعة لا يستاك فيها قال الفقيه قدس الله روحه حدثنا محمد بن أحمد بن حمدان حدثنا الحسين بن علي الطوسي حدثنا محمد بن شوكة حدثنا يعقوب بن ابراهيم التيمي عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال خمس من الفطرة قص الشارب وتقليم الاظفار وحلق العانة ونتف الابط والسواك قال ابن عمر رضي الله عنهما السواك بعد الطعام أفضل من وصيفين ان تعتق وروى عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال لا زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه ولا زال يوصيني بالمماليك حتى ظننت أنه يجعل لعتقهم وقتا ولا زال يوصيني بالسواك حتى ظننت أنه يدردني يعني يذهب اللثة ولا زال يوصيني بالنساء حتى ظننت أنه يحرم الطلاق ولا زال يوصيني بصلاة الليل حتى ظننت أن خيار أمتي لا ينامون بالليل وروى عن الاعمش عن مجاهد قال أبطأ جبريل على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ثم أتاه فقال له النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم ما حبسك يا جبريل قال وكيف نأتيكم وأنتم لا تقلمون اظفاركم ولا تاخذون من شواربكم ولا تنقون براجمكم ولا تستاكون ثم قرأ وما نتنزل الا بامر ربك وروى عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال حق على كل مسلم الغسل يوم الجمعة والسواك والطيب وعن حميد بن عبد الرحمن قال من قص

اظفاره يوم الجمعة اخرج الله منه الداء وادخل فيه الشفاء وروى ابن شهاب عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال من قلم أظفاره يوم الجمعة كان له امانا من الجذام وروى في بعض الاخبار ان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وقت في كل أربعين يوما حلق العانة وفي كل جمعة قص الأظفار وعن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال طيبوا افواهكم فان افواهكم طرق القرآن قال الفقيه رضي الله عنه السواك على ثلاثة أوجه اما ان يريد به وجه الله تعالى واقامة السنة واما ان يريد به نفع نفسه واما أن يريد به وجه الناس فان أراد به وجه الله واقامة السنة فهو مأجور وكل صلاة تعدل سبعين صلاة كما جاء في الخبر وان أراد به منفعة نفسه فلا اجر له وهو يحاسب به وان أراد به الرياء فهو محاسب آثم وعن طاوس عن ابن عباس رضي الله عنهم في قوله تعالى واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال اني جاعلك للناس اماما قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ابتلاه بالطهارة خمس في الرأس وخمس في الجسد أما في الرأس نقص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق الرأس وفي الجسد تقليم الاظفار والختان ونتف الابط وحلق العانة والاستنجاء بالماء

(باب فضل الجمعة)

قال الفقيه أبو الليث السمرقندي رحمه الله حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد حدثنا فارس بن مردويه حدثنا محمد بن الفضيل حدثنا الحسين بن علي الجعفي عن عبد الرحمن بن يزيد عن أبي الاشعث الصنعاني عن اوس بن اوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ان افضل ايامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فاكثروا علي فيه من الصلاة فان صلاتكم معروضة علي قالوا يا رسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد بليت قال اتقولون قد بليت أما علمتم ان الله تعالى حرم على الارض ان تأكل اجساد الانبياء عليهم الصلاة والسلام والتحية والاكرام قال الفقيه رضي الله عنه حدثنا عبد الرحمن بن محمد حدثنا أبو القاسم حدثنا فارس بن مردويه حدثنا محمد بن الفضيل حدثنا الحسين بن علي الجعفي عن عبد الرحمن بن يزيد عن أبي الاشعث عن اوس بن اوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وذكر الجمعة فقال من غسل واغتسل وبكر وابتكر ودنا فانصت ولم يلغ كان له من الاجر بكل خطوة كاجر سنة صيامها وقيامها وقال محمد بن الفضيل سألت يزيد بن هرون عن قوله غسل واغتسل قال غسل مواضع الوضوء واغتسل يعني جسده وسألت عن بكر وابتكر قال يعني بكر على غسله وابتكر الى الجمعة قال الفقيه رحمه الله حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا

ابراهيم بن يوسف حدثنا اسماعيل بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبي هريرة رضي الله عنهم ان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال لم تطلع الشمس ولم تغرب على يوم أفضل من يوم الجمعة ومامن دابة في الارض الا وهي تفزع ليوم الجمعة الا الثقلين يعني الجن والانس وعلى كل باب من ابواب المسجد ملكان يكتبان الناس الاول فالاول كرجل قرب بدنة وكرجل قرب بقرة وكرجل قرب شاة وكرجل قرب طيرا وكرجل قرب بيضة فاذا قعد الامام طويت الصحف وروى الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنهم ان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال من توضأ يوم الجمعة فاحسن الوضوء ثم أتى الجمعة فاستمع ودنا وانصت غفر له ما بينه وبين الجمعة وزيادة ثلاثة أيام ومن مس الحصا فقد لغا ومن لغا فلا جمعة له وروى أبو سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنهم ان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال ان خير الايام يوم الجمعة فيه خلق الله آدم وفيه ادخله الله الجنة وفيه اهبط منها وفيه تقوم الساعة وفيه ساعة لا يصادفها مؤمن يسأل الله تعالى فيها شيأ الا اعطاه اياه قال أبو سلمة قال عبد الله بن سلام قد عرفت تلك الساعة وهي آخر ساعات النهار وهي الساعة التي خلق فيها آدم عليه السلام قال الله تعالى خلق الانسان من عجل وقال سعيد بن المسيب لان اشهد الجمعة أحب الي من حجة تطوع وعن كعب الاحبار لان اشرب قدحا من نار أحب الي من ان اشرب قدحا من خمر ولان اشرب قدحا من خمر احب الي من ان اتخلف عن الجمعة ولان اتخلف عن الجمعة أحب الي من ان اتخطى رقاب الناس وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم على المنبر آية فقال ابن مسعود لابي بن كعب رضي الله عنهما متى انزلت هذه الآية فغمزه فلما انصرف قال له أبي اغمامات حظك من صلاتك بالغوت فدخل عبد الله على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فسأله عن ذلك فقال صدق أبي ثم قال مامن عبد يغتسل يوم الجمعة و يلبس أحسن ما عنده ويمس من دهنه ما كان ثم يأتي الجمعة فلا يؤذي أحدا ولا يتخطى رقاب الناس فيصلي ما قضى الله تعالى له فاذا خرج الامام جلس وانصت الا غفر الله له ما بين الجمعتين وروى عبد الرحمن بن يزيد عن أبي امامة بن عبد المنذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يوم الجمعة سيد الايام واعظمها عند الله وهو اعظم عند الله من يوم الفطر ومن يوم النحر وفيه خمس خلال فيه خلق الله تعالى آدم وفيه اهبط آدم الى الارض وفيه توفي آدم وفيه ساعة لا يسأل العبد فيها ربه شيأ الا اعطاه اياه مالم يسأل حراما وفيه تقوم الساعة ومامن ملك مقرب عند ربه ولا في سماء ولا ارض الا وهو يشفق من يوم الجمعة وعن علي بن أبي

طالب

طالب كرم الله وجهه انه قال اذا كان يوم الجمعة خرج الشيطان مع اعوانه يزينون للناس اسواقهم ومعهم الرايات وتقعد الملائكة على ابواب المسجد يكتبون الناس على قدر منازلهم حتى يخرج الامام فمن دنا من الامام فانصت واستمع ولم يلغ كان له كفلان من الاجر ومن تباعد فاستمع وانصت ولم يلغ كان له كفل من الاجر ومن دنا من الامام فلغا ولم يستمع كان له كفلان من الوزر ومن قال مه فقد تكلم ومن تكلم فقد لغا ومن لغا فلا جمعة له ثم قال على رضى الله عنه هكذا سمعت نبيكم صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال الفقيه سمعت أبى رحمه الله قال بلغنا ان صالحا المرى رحمه الله اقبل فى ليلة الجمعة يريد مسجد الجامع ليصلى فيه صلاة الفجر فريعة برة فقال لو اقمت حتى يطلع الفجر فدخل المقبرة فصلى ركعتين واتكا على قبر فغلبته عيناه فرأى فى المنام كان أهل القبور خرجوا من قبورهم فقعدوا احلقا احلقا يتحدثون فاذا شاب دنسة ثيابه فقعد فى جانب مغموما فلم يمكثوا اذ أقبلت اطباق عليها الطاف مغطاة بمناديل فكلما جاء واحدا منهم طبق أخذه ودخل فى قبره حتى بقى الفتى فى اخر القوم لم يأته شئ فقام حزينا ليدخل فى قبره فقلت له يا عبدالله مالى اراك حزينا والذى رأيت فقال يا صالح المرى هل رأيت الاطباق قال قلت نعم فما هى قال تلك الطاف الاحياء لموتاهم كلما تصدقوا عنهم او دعوا لهم اتاهم ذلك فى ليلة الجمعة وانى رجل من أهل السند أقبلت بوالدتى نريد الحج فلما أتيت البصرة توفيت بها وتزوجت والدتى بعدى ولم تذكرنى لاستغنائها بزوجها انه كان لها ولد الهتها الدنيا فما تذكرنى بشفة ولا لسان فحق لى الحزن اذ ليس لى من يذكرنى بعدى قال صالح واين منزل امك فوصف لى الموضع قال فلما اصبحت وقضيت صلاتى أقبلت فسألت عن منزلها فارشدت اليها فجئت فاستأذنت عليها وقلت انى صالح المرى بالباب فاذنت لى فدخلت فقلت أحب ان لا يسمع كلامى وكلامك أحد فدنوت حتى ما كان بينى وبينها الاستر فقلت يرحمك الله هل لك من ولد قالت لا قلت فهل كان لك ولد فتنفست الصعداء ثم قالت قد كان لى ومات ولد شاب فقصصت عليها القصة قال فبكت حتى تحدرت دموعها على خدها ثم قالت يا صالح ذلك ولدى من زل عن كبدى والحشا من كان بطنى له وعاء وثديى له سقاء وحجرى له حواء ثم دفعت الى ألف درهم فقالت تصدق بها عن حبيبى وقرة عينى ولا انساه بالدعاء والصدقة فيما بقى من عمرى قال فانطلقت وتصدقت بالدراهم الالف فلما كان فى يوم الجمعة الاخرى أقبلت أريد الجمعة فأتيت المقبرة وصليت ركعتين واستندت الى قبر فخفقت برأسى فاذا أنا بقوم قد خرجوا واذا أنا بالفتى عليه ثياب بيض فرحا مسرورا حتى أقبل على ودنا منى ثم قال يا صالح المرى جزاك الله عنى

خيرا وقدوملت الينا المدينة فقلت له أنتم تعرفون الجمعة قال نعم وان الطيور في الهواء يعرفونها ويقولون سلام سلام ليوم صالح يعني يوم الجمعة قال الفقيه رحمه الله حدثني الثقة باسناده عن انس بن مالك رضي الله عنه قال جاء جبريل عليه الصلاة والسلام الى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وفي كفه كالمرآة البيضاء وفي وسطها كالنكتة السوداء قال ما هذا يا جبريل قال هذا يوم الجمعة يعرضها عليك الله لتكون لك عيدا ولامتك من بعدك ولكم فيها خير امن دعا فيها بخير هو له قسم أعطاه اياه وان لم يكن له قسم ذخر له ما هو أفضل منه وهو عندنا يوم المزيد ونحن ندعوه سيد الايام قال ولم ذلك قال لان ربك اتخذ في الجنة واديا فيه كثب من مسك أبيض فاذا كان يوم الجمعة جاء النبيون ويجلسون على منابر من نور مكللة بالجوهر ثم حفت وراء تلك المنابر بكراسي من نور فجاء الصديقون والشهداء فجلسوا عليها ثم تأتي أهل جنة عدن فيجلسوا على ذلك الكثب الابيض فيقول لهم الرب تعالى أنا الذي صدقتكم وعدي واتممت عليكم نعمتي وهذا محل كرامتي فاسألوني فيقولون ربنا نسألك رضوانك فيقول رضاى احلكم داري وأنالكم كرامتي فيسألونه الرضا فيهديهم الرضاء ويعطيهم ورق رغبتهم وامنيتهم وذلك قدر منصرفهم من الجمعة ويفتح لهم عند ذلك ما لم يخطر على قلب بشر ولم تره عين ثم يرجع النبيون والصديقون والشهداء ويرجع أهل الغرف الى غرفهم فليسوا الى شيء احوج منهم الى يوم الجمعة ليزدادوا فيه كرامة ولذلك يسمى يوم المزيد وفيه تقوم الساعة وروى انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال الصلاة في الجماعة والجمعة كفارات لما بينهن ما اجتنب الكبائر

(باب حرمة المساجد)

قال الفقيه أبو الليث السمرقندي رضي الله عنه حدثنا علي السردري الحاكم حدثنا عبيد بن محمد السرخسي حدثنا صالح بن عيسان حدثنا ابن أبي فديك عن كثير بن زيد عن المطلب ابن عبد الله عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال اذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين قال الفقيه رحمه الله اذا كان في وقت مباح فاما اذا دخل في المسجد بعدما صلى العصر او بعدما صلى الفجر لا ينبغي ان يصلي لانه نهى عن الصلاة في ذلك الوقت ولكنه يسبح ويهلل ويصلي على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فينال فضل الصلاة رادى حق المسجد قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن ليث بن أبي سليم عن بعض اشياخه قال لم ازا ابا الدرداء ان سلمان رضي الله

عنهما

عنهما اشترى خادما فكتب اليه يعاتبه فى ذلك فكان فى كتابه يا أخى تفرغ للعبادة
قبل ان ينزل بك من البلاء ما لا تستطيع فيه العبادة واغتنم دعوة المؤمن المبتلى وارحم
اليتيم وامسح برأسه واطعمه من طعامك يلن قلبك وتدرك حاجتك فانى شهدته يوما
يعنى النبى عليه السلام وأتاه رجل يشكو اليه قساوة قلبه فقال اتحب ان يلين قلبك
وتدرك حاجتك قال نعم قال ارحم اليتيم وامسح برأسه واطعمه من طعامك يلن قلبك
وتدرك حاجتك يا أخى ليكن المسجد بيتك فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى
آله وسلم قال المساجد بيوت المتقين وقد ضمن الله تعالى لمن كانت بيوتهم المساجد
بالروح والراحة والجواز على الصراط والنجاة من النار الى رضوان الرب تبارك
وتعالى وقال الحكيم بن عمير صاحب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كونوا
فى الدنيا اضيافا واتخذوا المساجد بيوتا وعودوا قلوبكم الرقة واكثروا التفكر والبكاء
لا يختلفن بكم الاهواء قال قتادة رضى الله عنه ما كان للمؤمن ان يرى الا فى ثلاثة
مواطن مسجد يعمره وبيت يستره وحاجة لا بأس بها وقال النزال بن سبرة المؤمن
فى المسجد كالسمك فى الماء يريح قلبه والمنافق فى المسجد كالطير فى القفص وعن خلف
ابن أيوب انه كان جالسا فى المسجد فأتاه غلامه يسأله عن شىء فقام فخرج من المسجد
ثم اجابه فقيل له فى ذلك فقال ما تكلمت فى المسجد بكلام الدنيا منذ كذا سنة فكرهت
ان اتكلم اليوم قال الفقيه رضى الله عنه انما يصير للعبد منزلة عند الله اذا عظم أموره
وعظم بيوته وعباده والمساجد بيوت الله تعالى فينبغى للمؤمن ان يعظمها فان فى تعظيم
المسجد تعظيم الله وروى عن بعض الزهاد انه قال ما استندت فى المسجد الى شىء
ولا طولت قدمى فيها ولا تكلمت بكلام الدنيا وانما قال ليقتدى به وعن الاوزاعى
رضى الله عنه قال خمس كان عليها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم
والتابعون باحسان رضوان الله عليهم أجمعين لزوم الجماعة واتباع السنة وعمارة
المسجد وتلاوة القرآن والجهاد فى سبيل الله وروى عن الحسين بن على رضى الله
عنهما انه قال ثلاثة فى جوار الله رجل دخل المسجد لا يدخل الا لله تعالى فهو ضيف الله
تعالى حتى يرجع ورجل زار أخاه المسلم لا يزوره الا لله تعالى فهو من زوار الله تعالى
حتى يرجع من عنده ورجل خرج حاجا او معتمرا لا يخرج الا لله تعالى فهو وفد الله حتى
يرجع الى أهله ويقال حصون المؤمن ثلاثة المسجد وذكر الله وتلاوة القرآن والمؤمن
اذا كان فى واحد من ذلك فهو فى حصن من الشيطان قال الحسن البصرى مهور الحور
فى الجنة كنس المساجد وعمارتها قال انس بن مالك رضى الله عنه من اسرج
فى المسجد سراجا لم تزل الملائكة وحملة العرش يستغفرون له ما دام ذلك فى المسجد وقال

عمر بن الخطاب رضي الله عنه المساجد بيوت الله في الارض والمصلي فيها زائر الله وحق على المزور ان يكرم زائره قال الفقيه رضي عنه يقال حرمة المساجد خمس عشرة خصلة اولها ان يسلم وقت الدخول اذا كان القوم جلوسا وان لم يكن أحد فيها او كانوا في الصلاة يقول السلام علينا من ربنا وعلى عباد الله الصالحين والثاني ان يصلي ركعتين قبل ان يجلس لما روي عن النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم انه قال لكل شيء تحية وتحية المسجد ركعتين والثالث أن لا يشتري فيه ولا يبيع والرابع ان لا يسل فيه السيف والخامس ان لا ينشد فيه الضالة والسادس ان لا يرفع فيها الصوت في غير ذكر الله تعالى والسابع ان لا يتكلم فيها بشيء من احاديث الدنيا والثامن ان لا يتخطى رقاب الناس والتاسع ان لا ينازع في المكان والعاشر ان لا يضيق على أحد في الصف والحادي عشر ان لا يمر بين يدي المصلي والثاني عشر ان لا يبزق فيه والثالث عشر ان لا يفرقع أصابعه والرابع عشر ان ينزهه عن النجاسات والمجانين والصبيان واقامة الحدود والخامس عشر ان يكثر فيه ذكر الله تعالى ولا يغفل عنه وروي عن الحسن البصري ان النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم قال يأتي على امتي زمان يكون حديثهم في مساجدهم في أمر دنياهم ليس لله فيهم حاجة فلا تجالسوهم وروي عن الزهري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يكون الغرباء في الدنيا أربعة قرآن في جوف ظالم ومسجد في نادي قوم لا يصلون فيه ومصحف في بيت لا يقرأ فيه ورجل صالح مع قوم سوء وعن انس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يحشر الله تعالى المساجد كانها بخت بيض قوائمها من العنبر واعناقها من الزعفران ورؤسها من المسك الاذفر وازمتها من الزبرجد الاخضر وقوادها المؤذنون يقودونها والائمة يسوقونها فيمرون بها في عرصات القيامة كالبرق الخاطف فيقول أهل القيامة هؤلاء الملائكة المقربون أو الانبياء المرسلون فيناديهم يا أهل القيامة ما هؤلاء الملائكة المقربون ولا الانبياء المرسلون هم من أمة محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم الذين يحفظون صلاة الخمس بالجماعة وعن وهب بن منبه رحمه الله قال يؤتى بالمساجد يوم القيامة كأمثال السفن مكللة بالدر والياقوت تتشفع لاهلها وعن أمير المؤمنين وامام المتقين على بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي الله عنه وأرضاه قال يأتي على الناس زمان لا يبقى من الاسلام الا اسمه ولا من القرآن الا رسمه يعمرون مساجدهم وهي خراب من ذكر الله شر اهل ذلك الزمان علماؤهم ومنهم تخرج الفتنة واليهم تعود

(باب فضل الصدقة)

قال

قال الفقيه أبو الليث السمرقندي رحمه الله حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا ابراهيم بن ادريس عن ليث بن أبي سليم عن ميمون بن مهران عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنهم قال الصلاة عماد الدين والجهاد سنام العمل والصدقة شيء عجيب والصدقة شيء عجيب والصدقة شيء عجيب وسئل عن الصوم فقال الصوم جنة أوقال قربة وليس هناك قيل قيل وأي الصدقة أفضل قال أكثرها وأكبرها ثم قرألن تنالوا البرحتى تنفقوا مما تحبون قيل فن لم يكن عنده ذلك قال فعفو مال يعني يتصدق بفضل مال قيل فن لم يكن عنده مال قال فعفوطعام قيل فن لم يكن عنده قال يعين بقوته قيل فمن لم يفعل قال يتقي النار ولو بشق تمرة قيل فمن لم يفعل قال يكف نفسه ولا يظلم الناس وذكر في رواية أخرى أنه روى هذا عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا يزيد بن زريع عن هشام الدستوائي عن قتادة عن خالد بن عبد الله العصري عن أبي الدرداء رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال ما طلعت شمس الابعث بجنبيها ملكان يناديان وانهما يسمعان أهل الارض الا الثقلين أيها الناس هلموا الى ربكم فان ماقل وكفى خير مما كثر والهى وملكان يناديان اللهم عجل لمنفق ماله خلفا وعجل لممسك ماله تلفا قال أخبرنا أبي رحمه الله حدثنا محمد بن موسى حدثنا سلمة بن شبيب حدثنا ابراهيم بن يسار عن زرعة بن أيوب عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهم قال مرالنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم برجل متعلق باستار الكعبة ويقول أسألك بحرمة هذا البيت أن تغفر لي فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يا عبد الله سل الله بحرمتك فان حرمة المؤمن أعظم عند الله من حرمة هذا البيت فقال يارسول الله ان لي ذنبا عظيما قال وماذنبك قال ان لي مالا كثيرا وان ماشيتي كثيرة ولكن الرجل اذا سألني شيأ من مالي فكان شعلة من نار تخرج من وجهي فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فتنح عني يافاسق لاتحرقني بنارك والذي نفسي بيده لوصمت ألف عام وصليت ألف عام ثم مت لئيما لاكبك الله في النار أماعلمت انه قيل اللؤم من الكفر والكفر في النار والسخاوة من الايمان والايمان في الجنة وروت عائشة رضي الله عنها وعن أبيها عن نبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال السخاوة شجرة أصلها في الجنة وأغصانها متدلية في الدنيا فمن تعلق بغصن منها مده الى الجنة والبخل شجرة أصلها في النار أغصانها متدلية في الدنيا فمن تعلق بغصن منها مده الى النار وعن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال البخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب

من النار والسخى قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار وعن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال حصنوا أموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة واستقبلوا أنواع البلاء بالدعاء وروى عبد الرحمن السلماني مولى عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال اذا سأل سائل فلا تقطعوا عليه مسئلته حتى يفرغ منها ثم ردوا عليه بوقار ولين أو ببذل يسير أو برد جميل فانه قد يأتيكم من ليس بانس ولا جان ينظر كيف صنيعكم فيما خولكم الله تعالى وروى سعد بن مسعود الكندى قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ما من رجل يتصدق في يوم وليلة الا حفظ من ان يموت من لدغة أو هدمة أو موت بغتة وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال ما نقص مال من صدقة ولا عفا رجل عن مظلمة الا زاده الله بها عزا وما تواضع رجل الا رفعه الله وروى عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهم قال اثنان من الشيطان واثنان من الله ثم قرأ الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا يعني يأمركم بالطاعة والصدقة لتنالوا مغفرته وفضله والله واسع عليم يعني واسع الفضل عليم بثواب من تصدق وروى ابن بريدة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال ما نقض قوم العهد الا ابتلاهم الله تعالى بالقتل ولا ظهرت فاحشة في قوم الا سلط الله عليهم الموت فجأة ولا منع قوم الزكاة الا حبس الله عنهم القطر وروى الضحاك عن النزال بن سبرة قال مكتوب على باب الجنة ثلاثة أسطر أولها لا اله الا الله محمد رسول الله والثاني أمة مذنبة ورب غفور والثالث وجدنا ما عملنا ربحنا ما قدمنا خسرنا ما خلفنا ويقال من منع خمسا منع الله منه خمسا أولها من منع الزكاة منع الله منه حفظ المال والثاني من منع الصدقة منع الله منه العافية والثالث من منع العشر منع الله منه بركة أرضه والرابع من منع الدعاء منع الله منه الاجابة والخامس من تهاون بالصلاة منع الله عنه عند الموت قول لا اله الا الله وروى عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال درهم ينفقه أحدكم في صحته وشحه أفضل من مائة يوصى بها بعد الموت قال الفقيه رضي الله عنه سمعت أبي رحمه الله قال كان في زمن عيسى عليه الصلاة والسلام رجل يسمى ملعونا من بخله فجاء رجل ذات يوم يريد الغزو فقال يا ملعون اعطني شيأ من السلاح أستعين به في غزوي وتنجو به من النار فأعرض عنه ولم يعطه شيأ فرجع الرجل فندم الملعون وناداه فأعطاه سيفه فرجع الرجل واستقبله عيسى عليه السلام مع عابد قد عبد الله سبعين سنة فقال له عيسى عليه السلام من أين جئت بهذا السيف قال أعطانيه الملعون ففرح عيسى عليه السلام بصدقته فكان

الملعون قاعدا على بابه فلما مر به عيسى عليه السلام مع العابد قال الملعون فى نفسه أقوم وانظر الى وجه عيسى والى وجه العابد فلما قام ونظر اليهما قال العابد أنا أعدو من هذا الملعون قبل ان يحرقنى بناره فاوحى الله عز وجل الى عيسى عليه السلام ان قل لعبدى هذا المذنب انى قد غفرت له بصدقته بالسيف وبحبه اياك وقل للعابد انه رفيقك فى الجنة فقال العابد والله ما أريد الجنة معه ولا أريد رفيقا له فاوحى الله عز وجل الى عيسى عليه السلام ان قل لعبدى انك لم ترض بقضائى وحقرت عبدى فانى قد جعلتك ملعونا من أهل النار وبدلت منازلك فى الجنة مع الذى له فى النار واعطيت منازلك لعبدى ومنازله فى النار لك وروى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال ان لله ملكا بباب من أبواب السماء يقول من يقرض اليوم يجز غدا وملكا آخر ينادى يا بنى آدم لدوا للموت وابنوا للخراب وروى عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه سئل فقيل يا رسول الله اذا خرجت من الدنيا فظهر الارض خير لنا أم بطنها قال أبو هريرة رضى الله عنه قال النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم اذا كان أمراؤكم خياركم وأغنياؤكم اسخياءكم وأموركم شورى بينكم فظهر الارض خير لكم من بطنها واذا كان أمراؤكم شراركم وأغنياؤكم بخلاءكم وأموركم الى نسائكم فبطن الارض خير لكم من ظهرها وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أنه قال ان استطعت أن تجعل كنزك حيث لا يأكله السوس ولا تناله اللصوص فافعل بصدقة وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من ادى الزكاة وقرى الضيف وادى الامانة فقد وقى شح نفسه يعنى رفع عن نفسه البخل قال الفقيه رحمه الله عليك بالصدقة قل او كثر فان فى الصدقة عشر خصال محمودة خمسة فى الدنيا وخمسة فى الآخرة فاما الخمسة التى فى الدنيا فاولها ان فيها تطهير المال كما قال النبى صلى الله عليه وسلم ان البيع يحضره اللغو والحلف والكذب فشوبوه بالصدقة والثانى ان فيها تطهير البدن من الذنوب كما قال الله عز وجل خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها ٭ والثالث ان فيها رفع البلاء والامراض كما قال النبى صلى الله عليه وسلم داووا مرضاكم بالصدقة والرابع ان فيها ادخال السرور على المساكين وأفضل الاعمال ادخال السرور على المساكين ٭ والخامس ان فيها بركة فى المال وسعة فى الرزق كما قال الله تعالى وما أنفقتم من شىء فهو يخلفه وأما الخمسة التى فى الآخرة أولها ان تكون الصدقة ظلا لصاحبها فى شدة الحر ٭ والثانى ان فيها خفة الحساب والثالث انها تثقل الميزان ٭ والرابع جواز على الصراط والخامس زيادة الدرجات فى الجنة ولو لم تكن فى الصدقة فضيلة سوى دعاء المساكين لكان الواجب على العاقل

ان يرغب فيها فكيف وفيها ارضاء الله تعالى ورغم الشيطان لانه روى فى الخبران الرجل لا يستطيع ان يتصدق مالم يفك لحى سبعين شيطانا وفيها الاقتداء بالصالحين لان الصالحين كانت همتهم فى الصدقة قال الفقيه رضى الله عنه حدثنا محمد بن الفضل باسناده عن محمد بن المنكدر عن أم ذر وكانت تدخل على عائشة رضى الله عنهم قالت بعث عبد الله بن الزبير الى عائشة رضى الله عنها بمال فى غرارتين فيهما ثمانون ومائة ألف درهم وهى صائمة فجعلت تقسمها بين الناس فامست وما عندها من ذلك درهم فلما أمست قالت يا جارية هلمى فطورى فجاءتها بخبز وزيت فقالت لها اما استطعت فيما قسمت هذا اليوم ان تشترى لنا لحما بدرهم قالت لا تعنفينى لو كنت ذكرتنى لفعلت وعن عروة بن الزبير قال لقد رأيت عائشة رضى الله عنها تصدقت بسبعين ألف درهم وانها لترقع جانب درعها وذكر ان عبد الملك بن الحسن وزن خمسين ألف درهم فبعث الى اخوانه صررا وقال كنت اسأل لاخوانى الجنة فكيف ابخل عليهم بالدنيا وذكر ان امرأة جاءت الى حسان بن أبى سنان فسألته شيأ فجعل ينظر اليها فاذا هى امرأة جميلة فقال يا غلام اعطها أربعمائة فقيل له يا أبا عبيد الله سائلة تسئلك درهما واعطيتها أربعمائة فقال لما نظرت الى جمالها خشيت ان تعسر فتقع فى المعصية فاحببت ان اغنيها فعسى ان يرغب فيها أحد فيتزوجها وذكر فى الخبر ان رجلا من أصحاب النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم اهدى اليه برأس شاة فقال أخى فلان أحوج منى فبعث اليه فقال الذى بعث اليه ان فلانا أحوج منى فبعث اليه فلم يزل يبعث واحدا الى واحد حتى تداولت سبعة أبيات ثم رجع الى الاول فنزل قوله تعالى ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ويقال ان نزول هذه الآية فى شأن رجل من الانصار وذلك مارواه الحسن ان رجلا أصبح على عهد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم صائما فلما أمسى لم يجد ما يفطر عليه الا الماء فشرب ثم أصبح صائما فلما أمسى لم يجد ما يفطر عليه الا الماء فشرب ثم أصبح صائما فلما كان يوم الثالث أجهده الجوع فبصر به رجل من الانصار فلما أمسى أتى به منزله فقال لاهله قد نزل بنا الليلة ضيف هل عندنا طعام فقالت ان عندنا طعام ما يشبع الواحد وكانا صائمين ولهما صبى فقال لها انا نطعم ذلك ضيفنا ونصبر الليلة فنومى الصبى قبل وقت العشاء واذا قربت الطعام فاطفئى السراج حتى ان الضيف ليرى انا نأكل معه حتى يشبع فجاءت بثريدة فوضعها ثم دنت من السراج كأنها تصلحه فاطفأته فجعل الانصارى يضع يده فى القصعة وهم لا يأكلون شيأ فأكل الضيف حتى أتى على ما فى القصعة فلما أصبح الانصارى صلى مع رسول الله الفجر فلما سلم النبى صلى الله عليه وعلى

آله

آله وسلم أقبل على الأنصاري وقال قد عجب الله تعالى من صنيعكما يعني رضي به وتلا هذه الآية ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون يعني يؤثرون بما عندهم لغيرهم ويمنعون أنفسهم وان كان بهم مجاعة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون يعني من يدفع البخل عن نفسه فأولئك هم الناجون من عذابه وذكر عن حامد اللفاف أنه قال اني لا أرضى منكم بأربعة وان كانت السلف على خلاف ذلك أحدها أن تهتموا لتقصير الفريضة كما كانوا يهتمون لتقصير الفضيلة والثاني ان تخافوا الله في ذنوبكم أن لا تغفر كما كانوا يخافون على الطاعة أن لا تقبل والثالث أن تزهدوا عن الحرام كما كانوا يزهدون عن الحلال والرابع أن تولوا الشفقة والمعروف الى اخوانكم وأصدقائكم كما كانوا يولونها الى أعدائهم

(باب ما تدفع الصدقة عن صاحبها)

قال الفقيه أبو الليث السمرقندي رحمه الله حدثنا أبي رحمه الله حدثنا عبد الله بن حيان البخاري حدثنا أبو جعفر المنادي البغدادي حدثنا ابراهيم بن محمد عن أشعث الحراني عن أبي الفرج الأزدي أن عيسى ابن مريم عليهما السلام مر بقرية وفي تلك القرية قصار فقال أهل القرية يا عيسى ان القصار يمزق علينا ثيابنا ويحبسها فادع الله أن لا ترده بذمة فقال عيسى عليه السلام اللهم لا ترده بذمة قال فذهب القصار ليغسل الثياب ومعه ثلاثة أرغفة فجاءه عابد كان يتعبد في تلك الجبال وسلم على القصار وقال هل عندك خبز تطعمني أو تريني حتى انظر اليه وأشم ريحه فاني لم آكل الخبز منذ كذا وكذا فأطعمه رغيفا فقال يا قصار غفر الله لك ذنبك وطهر قلبك فأعطاه الثاني فقال يا قصار غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال فأطعمه الثالث فقال يا قصار بنى الله لك قصرا في الجنة قال فرجع القصار من العشي سالما فقال أهل القرية يا عيسى هذا القصار قد رجع فقال ادعوه فلما أتاه قال يا قصار اخبرني ما عملت اليوم قال أتاني عابد في تلك الجبال فاستطعمني فأطعمته رغيفات فبكل رغيف أطعمته دعا لي بدعوات فقال عيسى عليه السلام هات رزمتك حتى انظر اليها فأعطاها ففتحها فاذا فيها حية سوداء ملجمة بلجام من حديد فقال عيسى عليه السلام يا أسود قالت لبيك يا نبي الله قال أليس بعثت الى هذا قال نعم ولكن جاءه عابد في تلك الجبال فاستطعمه فأطعمه فبكل رغيف دعا له بدعوة وملك قائم يقول آمين فبعث الله الي ملكا من الملائكة فألجمني بلجام من حديد فقال عيسى عليه السلام يا قصار استأنف العمل فقد غفر الله لك ببركة صدقتك قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد ابن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن سالم بن أبي

الجعد قال خرجت امرأة ومعها صبي لها فجاءه ذئب فاختلس منها الصبي فخرجت في أثره وكان معها رغيف فعرض لها سائل فأعطته فجاء الذئب بصبيها ولم يقدر حتى رده عليها فهتف هاتف هذه لقمة بلقمة وبهذا الاسناد عن الاعمش عن أبي سفيان عن معتب بن سمية قال تعبد راهب من بني اسرائيل في صومعة ستين سنة فنظر يوما في غب سماء فأعجبته الارض فقال لو نزلت الى الارض فمشيت فيها ونظرت اليها فنزل اليها ونزل معه رغيفا فعرضت له امرأة فتكشفت له فافتتن بها ولم يملك نفسه ان وقع عليها فادركه الموت على ذلك الحال وجاء السائل فأعطاه الرغيف فمات فجيء بعمله ستين سنة فوضع في كفة الميزان وجيء بخطيئته ووضع في الكفة الاخرى فرجحت خطيئته بعمل ستين سنة حتى جيء بالرغيف فوضع مع عمله فرجح بخطيئته ويقال ان الصدقة تدفع سبعين بابا من السوء وعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال ما على الارض صدقة تخرج حتى يفك عليها لحي سبعين شيطانا كلهم ينهاه عنها وعن قتادة قال ذكر لنا ان الصدقة تطفىء الخطيئة كما يطفىء الماء النار وروي عن عائشة رضي الله عنها انها كانت جالسة ذات يوم اذ جاءتها امرأة وقد سترت يدها في كمها فقالت لعائشة رضي الله عنها مالك لا تخرجين يدك من كمك فقالت لا تسألي يا أم المؤمنين قالت عائشة رضي الله عنها لا بد لك ان تخبريني قالت يا أم المؤمنين انه كان لي أبوان وكان أبي يحب الصدقة واما أمي فكانت تبغض الصدقة ولم أرها تصدقت بشيء قط الا قطعة شحم وثوبا خلقا فلما مات رأيت في المنام كان القيامة قد قامت ورأيت أمي قائمة بين الخلق والخلقانة واضعة على عورتها ورأيت الشحم بيدها وهي تلحس وتنادي واعطشاه ورأيت أبي على شفير الحوض وهو يسقي الماء ولم يكن عند أبي صدقة أحب اليه من سقيه الماء فأخذت قدحا من ماء فسقيت أمي فنودي من فوق الا من سقاها شلت يده فاستيقظت وقد شلت يدي وذكر ان مالك بن دينار رحمه الله كان جالسا ذات يوم فجاءه سائل فسأله شيأ ولم يكن عنده الا تمرة فقال لامرأته ائتيني بها فجاءت بها فأخذها مالك فأعطى نصفها الى السائل ورد نصفها الى امرأته فقالت له امرأته أمثلك يسمى زاهدا هل رأيت أحدا يبعث الى الملك هدية مكسورة فدعا مالك بالسائل وأعطاه البقية ثم أقبل على امرأته وقال لها يا هذه اجتهدي ثم اجتهدي فان الله تعالى قال خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه فيقال من اين هذه الشدة قال انه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين اعلمي ايتها المرأة انا قد طرحنا من اعناقنا نصفه بالايمان فينبغي لنا ان نطرح نصفه الآخر بالصدقة قال حدثنا محمد بن الفضل

باسناده

باسناده عن رجل من أهل البصرة قال كان اعرابي صاحب ماشية وكان قليل الصدقة فتصدق بغريض من غنمه يعني بسخلة مهزولة فرأى فيما يرى النائم كانها اقبلت عليه غنمه كلها تنطحه فجعل الغريض يحامي عنه فلما انتبه قال والله لئن استطعت لاجعلن اتباعك كثيرة قال وكان بعد ذلك يعطي ويقسم وروى الاعمش عن خيثمة عن عدي بن حاتم رضي الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ما منكم من أحد الا سيكلمه ربه يوم القيامة فينظر ايمن منه فلا يرى الا شيأ قدمه ثم ينظر شماله منه فلا يرى الا شيأ قدمه ثم ينظر امامه فلا يرى شيأ الا النار فاتقوا النار ولو بشق تمرة قال الفقيه رضي الله عنه ويقال عشر خصال يبلغ العبد منزلة الاخيار وينال بها الدرجات أولها كثرة الصدقة والثاني كثرة تلاوة القرآن والثالث الجلوس مع من يذكر الآخرة ويزهد فيها والرابع صلة الرحم والخامس قلة مخالطة الاغنياء الذين شغلهم غناهم عن الآخرة والسادس كثرة التفكر فيما هو صائر اليه غدا والثامن قصر الامل وكثرة ذكر الذنوب وكثرة ذكر الموت والتاسع لزوم الصمت وقلة الكلام والعاشر التواضع ولبس الدون وحب الفقراء والمخالطة معهم وقرب اليتامى والمساكين ومسح رؤسهم ويقال سبع خصال تزين الصدقة وتعظمها أولها اخراجها من حلال لان الله تعالى قال انفقوا من طيبات ما كسبتم والثاني اعطاؤها من جهد مقل يعني يعطي من مال قليل والثالث تعجيلها مخافة الفوت والرابع تصفيتها مخافة البخل يعني يعطيها من احسن امواله ولا يعطيها من الردي لان الله تعالى قال ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه الا ان تغمضوا فيه واعلموا ان الله غني حميد ولستم بآخذيه يعني لا تأخذونه يعني الردي اذا كان على أحدكم قرضا الا ان تغمضوا فيه أي تسامحوا وتساهلوا فيه والخامس يعطيها في السر مخافة الرياء والسادس يبعد المن عنها مخافة ابطال الاجر والسابع كف الاذى عن صاحبها مخافة الاثم لان الله تعالى قال لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى

(باب فضل شهر رمضان)

قال الفقيه أبو الليث السمرقندي رضي الله عنه حدثني أبي رحمه الله حدثنا أبو جعفر الاسكاف عن محمد بن موسى حدثنا الفضل بن عصام حدثنا سلمة بن شبيب حدثنا القاسم بن الحكم العدني عن هشام بن الوليد عن حماد بن الوليد عن حماد بن سليمان السدوسي العدني عن الضحاك بن مزاحم عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهم انه سمع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول ان الجنة لتتجدد وتزين من الحول الى الحول لدخول شهر رمضان فاذا كان ليلة من رمضان هبت ريح من تحت العرش يقال

لها المثيرة انصفق ورق اشجار الجنة وحلق المصاريع فيسمع لذلك طنين لم يسمع السامعون احسن منه فيبرز الحور العين حتى يقمن على شرف الجنة فينادين هل من خاطب الى الله تعالى فيزوجه الله منا ثم يقلن يا رضوان ما هذه الليلة فيجيبهن بالتلبية فيقول يا خيرات حسان هذه اول ليلة من شهر رمضان يقول الله تعالى يا رضوان افتح ابواب الجنان للصائمين من امة محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم ويقول الله عز وجل يا مالك اغلق ابواب الجحيم عن الصائمين من امة محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم يا جبريل اهبط الارض فصفد مردة الشياطين وغلهم باغلال ثم اقذفهم في لجج البحار حتى لا يفسدوا على امة حبيبي محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم صيامهم ويقول الله تعالى في كل ليلة من شهر رمضان ثلاث مرات هل من سائل فاعطه سؤاله هل من تائب فاتوب عليه هل من مستغفر فاغفر له ثم ينادي مناد من يقرض الملي غير المعدم الوفي غير الظلوم وان لله تعالى في كل ليلة من شهر رمضان عند الافطار ألف ألف عتيق من النار كلهم قد استوجبوا العذاب واذا كان يوم الجمعة وليلة الجمعة اعتق في كل ساعة منها ألف ألف عتيق من النار كلهم قد استوجبوا النار فاذا كان آخر يوم من شهر رمضان اعتق في ذلك اليوم بعدد من اعتق من اول الشهر الى آخره فاذا كان ليلة القدر يأمر الله تعالى جبريل عليه السلام فيهبط في كبكبة من الملائكة الى الارض ومعه لواء اخضر فيركزه على ظهر الكعبة وله ستمائة جناح منها جناحان لا ينشرهما الا في ليلة القدر فينشرهما تلك الليلة فيجاوزان المشرق والمغرب فيبث جبريل الملائكة عليهم السلام في هذه الامة فيسلمون على كل قائم وقاعد ومصل وذاكر ويصافحونهم ويؤمنون على دعائهم حتى يطلع الفجر فلما طلع الفجر نادى جبريل عليه السلام يا معاشر الملائكة الرحيل الرحيل فيقولون يا جبريل ما فعل الله في حوائج المؤمنين من امة محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم فيقول ان الله تعالى نظر اليهم وعفى عنهم وغفر لهم الا اربعة فقالوا ومن هؤلاء الاربعة قال مدمن خمر وعاق للوالدين وقاطع الرحم والمشاحن قيل يا رسول الله ومن المشاحن قال هو المصارم يعني الذي لا يكلم أخاه فوق ثلاثة ايام قال واذا كان ليلة الفطر سميت تلك الليلة ليلة الجائزة فاذا كان غداة الفطر يبعث الله الملائكة في كل البلاد فيهبطون الى الارض فيقومون على افواه السكك فينادون بصوت يسمعه جميع ما خلق الله تعالى الا الجن والانس فيقولون يا امة محمد اخرجوا الى رب كريم يعطي الجزيل ويغفر الذنب العظيم فاذا برزوا الى مصلاهم يقول الله عز وجل للملائكته يا ملائكتي ما جزاء الاجير اذا عمل عمله فتقول الملائكة الهنا وسيدنا جزاءه ان توفيه اجره فيقول الله تعالى فاني اشهدكم يا ملائكتي اني قد جعلت

ثوابهم من صيامهم لشهر رمضان وقيامهم رضاى ومغفرتى فيقول الله ياعبادى اسألونى فوعزتى وجلالى لاتسألونى اليوم شيأ لدينكم ودنياكم الا اعطيتكم قال الفقيه أبوجعفر حدثنا على بن أحمد حدثنا محمد بن الفضيل حدثنا يزيد بن هارون عن هشام عن محمد بن الاسود عن سلمة عن أبى هريرة رضى الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم اعطيت امتى فى شهر رمضان خمس خصال لم تعط امة قبلهم خلوف فم الصائم اطيب عند الله تعالى من ريح المسك وتستغفر لهم الملائكة حتى يفطروا ويصفد فيه مردة الشياطين فلا يخلصون فيه الى ما كانوا يخلصون فى غيره ويزين الله كل يوم جنته ويقول لها يوشك عبادى الصالحون أن يكفى عنهم المؤنة والاذى والشدة ويصيروا اليك ويغفر لهم فى آخر ليلة قيل يارسول الله اهى ليلة القدر قال لا ولكن العامل انما يوفى أجره اذا قضى عمله قال الفقيه رحمه الله حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن أبى هريرة رضى الله عنهم قال كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يبشر اصحابه ويقول قد جاءكم شهر رمضان شهر مبارك افترض الله عليكم صيامه يفتح فيه ابواب الجنة ويغلق فيه ابواب الجحيم ويغل فيه مردة الشياطين وفيه ليلة خير من ألف شهر وروى عن الاعمش عن خيثمة قال كانوا يقولون من رمضان الى رمضان والحج الى الحج والجمعة الى الجمعة والصلاة الى الصلاة كفارات لما بينهن ما اجتنب الكبائر وروى عن عمر رضى الله عنه انه كان يقول اذا دخل شهر رمضان مرحبا بمطهرنا مرحبا بمطهرنا رمضان خير كله صيام نهاره وقيام ليله النفقة فيه كالنفقة فى سبيل الله وروى ابو هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال من صام رمضان وقامه ايمانا واحتسابا غفر الله له ماتقدم من ذنبه وروى ابو هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال قال الله تعالى كل حسنة يعملها ابن آدم تضاعف له من عشرة الى سبعمائة ضعف الا الصوم فانه لى وانا اجزى به يدع شهوانه واكله وشربه من اجلى والصوم جنة وللصائم فرحتان فرحة عند افطاره وفرحة يوم القيامة قال الفقيه رحمه الله حدثنا ابو القاسم عبد الرحمن بن محمد حدثنا فارس حدثنا محمد بن الفضل قال أبو وهب عبد الله بن بكر حدثنا اياس عن على بن زيد عن سعيد بن المسيب عن سلمان الفارسى رضى الله عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم آخر يوم من شعبان فقال أيها الناس انه قد اظلكم شهر عظيم شهر مبارك شهر فيه ليلة القدر التى هى خير من ألف شهر شهر فرض الله فيه الصيام وجعل قيام ليله تطوعا فمن تطوع فيه بخصلة من الخير كان كمن ادى فريضة فيما سواه ومن ادى فيه

فريضة كان كمن ادى سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة وهو شهر المواساة وشهر يزاد به رزق المؤمن من فطر فيه صائما كان له عتق رقبة ومغفرة لذنوبه قلنا يارسول الله ليس كلنا نجد ما يفطر به الصائم قال يعطى الله هذا الثواب من يفطر صائما على مذقة لبن او تمرة او شربة ماء ومن اشبع صائما كان له مغفرة لذنوبه وسقاه ربه من حوضي شربة لا يظمأ بعدها حتى يدخل الجنة وكان له مثل أجره من غير ان ينقص من أجره شيء وهو شهر اوله رحمة ووسطه مغفرة وآخره عتق من النار ومن خفف عن مملوك فيه اعتقه الله من النار قال الفقيه رحمه الله تعالى حدثنا أبي رحمه الله حدثنا أبو الحسين القراء باسناده عن ابن مسعود رضي الله عنهم قال مامن عبد صام رمضان في انصات وسكوت وذكر الله واحل حلاله وحرم حرامه ولم يرتكب فيه معصية الا انسلخ من رمضان يوم ينسلخ الا وقد غفرت له ذنوبه كلها وبنى له بكل تسبيحة وتهليلة بيت في الجنة من زمردة في جوفها ياقوتة حمراء في جوف تلك الياقوتة خيمة مجوفة فيها زوجة من الحور العين عليها اسواران من ذهب موشح بياقوتة حمراء تضىء لها الارض كلها وبهذا الاسناد عن ابن عباس رضي الله عنه وعن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال قد دنا شهر رمضان لو يعلم العباد ما في رمضان لتمنت امتى ان يكون رمضان سنة فقال رجل من بني خزاعة حدثنا يارسول الله بما فيه قال ان الجنة لتزين لرمضان من الحول الى الحول فاذا كان أول ليلة من رمضان هبت ريح من تحت العرش فصفقت ورق اشجار الجنة فتنظر الحور الى ذلك ويقلن يارب اجعل لنا في هذا الشهر من عبادك أزواجا تقر أعيننا بهم وتقر اعينهم بنا فما من عبد صام رمضان الا زوج زوجتين من الحور العين في خيمة مجوفة كما نعت الله تعالى في كتابه حور مقصورات في الخيام وعلى كل امرأة منهن سبعون حلة ليس فيها حلة على لون الاخرى ويعطى سبعون لونا من الطيب وكل امرأة منهن على سرير من ياقوتة حمراء منسوجة بالدر على كل سرير سبعون فراشا بطائنها من استبرق لكل امرأة سبعون وصيفة هذا بكل يوم صامه من رمضان سوى ما عمل من الحسنات وعن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال رجب شهر أمتي وفضله على سائر الشهور كفضل أمتي على سائر الامم وشعبان شهري وفضله على سائر الشهور كفضل الله على جميع خلقه قال الفقيه رضي الله عنه حدثنا محمد بن الفضل باسناده عن الحسن ان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم خرج واذا الناس يتلاحون فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم جئت وأنا أريد ان أخبركم بليلة القدر غير اني خشيت ان تتكلموا عليها وعسى ان يكون خيرا فاطلبوها في العشر الاواخر في تسع بقين وفي سبع بقين وفي خمس بقين وثلاث بقين وفي آخر ليلة ومن

اماراتها انها ليلة بلجة سمحة لاحارة ولاباردة حتى تطلع الشمس فى صبيحتها ليس لها شعاع من قامها ايمانا واحتسابا غفر الله له ماكان قبل ذلك من ذنب قال الفقيه رحمه الله قد اشترط النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فى قيام الليل وصيام النهار الايمان والاحتساب والايمان هو التصديق بما وعد الله له من الثواب والاحتساب ان يكون مقبلا عليه ويكون خاشعا لله فاذا اراد العبد ان ينال الفضائل والثواب الذى ذكره النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ينبغي ان يعرف حرمة الشهر ويحفظ فيه لسانه عن الكذب والغيبة والفضول ويحفظ جوارحه عن الخطايا والزلل ويحفظ قلبه عن الحسد وعداوة المسلمين فاذا فعل ذلك فينبغي ان يكون خائفا ان الله تعالى يقبل منه اولا يقبل وقد ذكر عن بعض الحكماء انه كان يقول الهى قد ضمنت لصاحب المصيبة فى الدنيا الاجر والثواب فى الآخرة الهى ان رددت علينا هذا الصوم فلا تحرمنا أجر المصيبة يامعروفا بالمعروف وروى أبوذر الغفارى رضى الله عنه قال صمنا مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فلما كانت ليلة الثالث والعشرين قام وصلى بنا حتى مضى ثلث الليل فلما كانت ليلة الرابع والعشرين لم يخرج الينا فلما كانت ليلة الخامس والعشرين خرج الينا وصلى بنا حتى مضى شطر الليل فقلنا لو نفلتنا ليلتنا هذه فقال انه من خرج وقام مع الامام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة ثم لم يصل بنا فى ليلة السادس والعشرين فلما كان ليلة السابع والعشرين قام وجمع أهله وصلى بنا حتى خشينا ان يفوتنا الفلاح قيل وما الفلاح قال السحور وعن عائشة رضى الله عنها ان النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم خرج فى أول جوف الليل فى رمضان وصلى فى المسجد وصلى الناس بصلاته فأصبح الناس يتحدثون بذلك وكثر الناس فى الليلة الثانية فصلى وصلوا بصلاته فلما كانت الليلة الثالثة كثر الناس حتى عجز المسجد عن أهله فلم يخرج اليهم حتى خرج بصلاته فلما صلى الفجر أقبل على الناس وقال انه لم يخف على شانكم الليلة ولكنى خشيت ان يفرض عليكم صلاة الليل فتعجزوا عن ذلك قالت عائشة رضى الله عنها وكان صلى الله عليه وعلى آله وسلم يرغبهم فى قيام رمضان من غير ان يأمرهم بعزيمة فتوفى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم والامر على ذلك فى خلافة أبى بكر وصدر من خلافة عمر رضى الله عنهما حتى جمعهم عمر ابن الخطاب على أبى بن كعب رضى الله عنهم قال الفقيه رضى الله عنه حدثنى أبى رحمه الله باسناده عن على ابن أبى طالب رضى الله عنه انه قال انما أخذ عمر بن الخطاب رضى الله عنه هذه التراويح من حديث سمعه منى قالوا وما هو يا أمير المؤمنين قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول ان لله تعالى حول العرش موضعا

يسمى حضيرة القدس وهومن النور فيها ملائكة لايحصى عددهم الا الله تعالى يعبدون الله عزوجل عبادة لايفترون ساعة فاذا كان ليالى شهر رمضان استاذنوا ربهم ان ينزلوا الى الارض فيصلون مع بنى آدم فينزلون كل ليلة الى الارض فيصلون مع بنى آدم فكل من مسهم اومسوه سعد سعادة لايشقى بعدها ابدا فقال عمر رضى الله عنه عند ذلك نحن احق بهذا فجمع الناس للتراويح ونصبها الى أبى بن كعب وروى عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه انه خرج فى اول ليلة من شهر رمضان فسمع القراءة فى المساجد ورأى القناديل تزهر فى المساجد فقال نور الله قبر عمر رضى الله عنه كما نور مساجدنا بالقرآن وروى عن عثمان بن عفان هكذا رضى الله عنهم أجمعين

(باب فضل أيام العشر)

قال الفقيه أبو الليث السمرقندى رحمه الله حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا على بن أحمد حدثنا محمد بن الفضيل حدثنا عبد الله بن نمير عن الاعمش عن مسلم البطين عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهم ان النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال مامن أيام العمل الصالح فيها أحب الى الله تعالى من هذه الايام يعنى ايام العشر قالوا ولا الجهاد فى سبيل الله قال ولا الجهاد فى سبيل الله الا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشئ *قال الفقيه رحمه الله حدثنا فقيه أبو جعفر حدثنا محمد بن كثير حدثنا عبد السلام بن سليمان عن مرزوق عن أبى الزبير عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم مامن أيام أحب الى الله تعالى وأفضل من ايام العشر قيل ولامثلهن فى سبيل الله قال ولامثلهن فى سبيل الله الا من عقر جواده وعفر وجهه وفى رواية أخرى عقر جواده واهريق دمه قال الفقيه رحمه الله حدثنا محمد بن غالب باسناده عن عطاء عن عائشة رضى الله عنها ان شابا كان صاحب سماع وكان اذا أهل هلال ذى الحجة أصبح صائما فارتفع الحديث الى النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فارسل اليه فدعاه فقال مايحملك على صيام هذه الايام قال بابى أنت وأمى يارسول الله انها ايام المشاعر وايام الحج عسى الله ان يشركنى فى دعائهم قال النبى فان لك بكل يوم تصومه عدل مائة بدنة ومائة فرس تحمل عليها فى سبيل الله فاذا كان يوم التروية فلك فيها عدل الف رقبة والف بدنة والف فرس تحمل عليها فى سبيل الله فاذا كان يوم عرفة فلك فيها عدل الفى رقبة والفى بدنة والفى فرس تحمل عليها فى سبيل الله وهو صيام سنتين سنة قبلها وسنة بعدها وروى فى رواية أخرى أنه قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم يعدل صوم عرفة بصوم سنتين ويعدل صوم عاشوراء بصوم سنة وقال أهل التفسير فى قوله تعالى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة

وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة انها عشر من أول ذي الحجة وفيها كلم الله موسى تكليما وقربه نجيا في أيام العشر وكتب له الالواح في أيام العشر وروى عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه قال عليكم بصوم أيام العشر واكثروا الدعاء والاستغفار والصدقة فيها فاني سمعت نبيكم محمدا صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول الويل لمن حرم خير أيام العشر عليكم بصوم يوم التاسع خاصة فان فيه من الخيرات أكثر من ان يحصيها العادون قال الفقيه رحمه الله حدثني أبي رحمه الله حدثنا أبو عبد الرحمن ابن أبي الليث حدثنا أحمد بن جعفر البغدادي حدثنا أبو النصر هاشم بن القاسم عن محمد بن الفضيل عن عطية عن أبيه عن عبد الله بن عبيد بن عمير الليثي قال بلغنا ان الله تعالى أهدى الى موسى بن عمران عليهما السلام خمس دعوات جاء بهن جبريل عليه الصلاة والسلام في أيام العشر أولهن لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير والثاني أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الها واحدا أحدا صمدا فردا باقيا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا والثالث أشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له احدا صمدا لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد والرابع أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير والخامس حسبي الله وكفى سمع الله لمن دعا ليس وراء الله منتهى وذكر ان هذه الكلمات نزلت في الانجيل وان الحواريين سألوا عيسى عليه السلام عن فضل هذه الدعوات فذكر لهم الثواب والفضيلة لمن قرأها في أيام العشر مالا يقدر على وصفه قال أبو النصر هاشم ابن القاسم حدثني رجل أنه دعا بهذه الدعوات في أيام العشر فرأى في المنام كأنه في بيته خمس طبقات من نور بعضها فوق بعض وروى مجاهد عن ابن عمر رضي الله عنهم أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال ما من أيام أعظم عند الله ولا أحب اليه منهن العمل في هذه الايام العشر فاكثروا فيها التكبير والتحميد والتهليل وروى نافع عن ابن عمر رضي الله عنهم أنه كان يكبر في جميع أيام العشر على فراشه ومجلسه وكان عطاء بن أبي رباح يكبر في العشر في الطريق وفي الاسواق وروى جرير عن يزيد بن زياد قال كان سعد بن جبير وعبد الرحمن بن أبي ليلى ومن رأينا من فقهاء المسلمين يوم العيد وأيام التشريق يقولون الله أكبر الله أكبر لا اله الا الله والله أكبر الله أكبر ولله الحمد وقال جعفر بن سليمان رأيت ثابتا البناني رحمهم الله يقطع حديثه في أيام العشر يعني في مجالس الذكر ثم يقول لا اله الا الله والله أكبر وقال انها أيام الذكر هكذا كانوا يصنعون فقال جعفر رأيت مالك بن دينار يفعل هكذا وروى

المغيرة عن أبي معشر قال سألت الضحى عن التكبير في الطريق في أيام العشر قال انما يفعل ذلك الحواكون وعن ليث بن أبي سليم قال سألت مجاهدا عن التكبير في الطريق في ايام العشر قال انما يفعل ذلك الحواكون الحمالون قال الفقيه رحمه الله من كبر في هذه الايام في نفسه كان أفضل ولوانه كبر ورفع صوته وأراد به اظهار الشريعة وان يذكر الناس فلا بأس به وقد جاء الاثر في ذلك وروى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال ان الله تعالى اختار من الايام أربعة ومن الشهور أربعة ومن النساء أربعة وأربعة يسبقون الى الجنة وأربعة اشتاقت اليهم الجنة فأما الايام فاولها يوم الجمعة فيها ساعة لا يوافقها عبد مسلم سأل الله تعالى شيأ من أمر الدنيا والآخرة الا أعطاه الله تعالى اياه والثاني يوم عرفة فاذا كان يوم عرفة يباهي الله تعالى ملائكته فيقول ياملائكتي انظروا الى عبادي جاؤ شعثا غبرا قد أنفقوا الاموال وأتعبوا الابدان اشهدوا اني قد غفرت لهم والثالث يوم النحر فاذا كان يوم النحر وقرب العبد قربانه فاول قطرة قطرت من القربان تكون كفارة لكل ذنب عمله العبد والرابع يوم الفطر فاذا صاموا شهر رمضان وخرجوا الى عيدهم يقول الله تبارك وتعالى للملائكة ان لكل عامل يطلب أجره وعبادي صاموا شهرهم وخرجوا الى عيدهم يطلبون أجرهم اشهدوا اني قد غفرت لهم وينادي المنادي ياأمة محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم ارجعوا فقد بدلت سيئاتكم حسنات وأما الشهور فشهر الله الاصم رجب وثلاث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وأما النساء فمريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد سابقة نساء العالمين الى الايمان بالله تعالى ورسوله وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون وفاطمة بنت محمد سيدة نساء أهل الجنة سلام الله عليهن وعلى أولادهن وعلى جميع المسلمين وأما السابق فلكل قوم سابق الى الجنة محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم سابق العرب وسلمان سابق فارس وصهيب سابق الروم وبلال سابق الحبشة وأما الاربعة التي اشتاقت اليهم الجنة علي بن أبي طالب وسلمان الفارسي وعمار بن ياسر والمقداد بن الاسود رضوان الله عليهم أجمعين وروى عن سالم بن أبي الجعدان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال لفاطمة رضي الله عنها اوارضاها قومي الى أضحيتك فاشهديها فان الله تعالى يرفع عنك ذنوبك عند اول وقعة من دمها يعني أول قطرة قال عمران بن الحصين أخاصة لك يارسول الله ولاهل بيتك أولعامة المسلمين قال بل لعامة المسلمين وعن عائشة رضي الله عنها وعن أبويها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ضحوا طيبابها نفسا فانه من أخذ اضحيته يوم يحلها فاستقبل بها القبلة كان قرنها وفرثها ودمها

وشعرها وصوفها وو برها محصورات له يوم القيامة وان الدم اذا وقع فى التراب فانما يقع فى حرز الله أنفقوا يسيرا تؤجروا كثيرا

(باب فضل عاشوراء)

قال الفقيه أبو الليث السمرقندى رحمه الله حدثنا الحاكم وأبو الحسين على بن الحسن السمردرى حدثنا أبو حفص أحمد بن حاتم حدثنا يعقوب بن جندب عن حامد بن آدم عن حبيب بن محمد عن أبيه عن ابراهيم الصائغ عن ابن ميمون بن مهران عن عبد الله ابن عباس رضى الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من صام يوم عاشوراء العاشر من المحرم أعطاه الله تعالى ثواب عشرة آلاف ملك ومن صام يوم عاشوراء أعطى ثواب عشرة آلاف حاج ومعتمر وثواب عشرة آلاف شهيد ومن مسح بيده على رأس يتيم يوم عاشوراء رفع الله تعالى له بكل شعرة درجة فى الجنة ومن فطر مؤمنا ليلة عاشوراء فكأنما أفطر عنده جميع أمة محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم فاشبع بطونهم قالوا يا رسول الله لقد فضل الله يوم عاشوراء على سائر الايام قال نعم خلق الله تعالى السموات والارضين يوم عاشوراء وخلق الله الجبال يوم عاشوراء وخلق النجوم يوم عاشوراء وخلق اللوح والقلم يوم عاشوراء وخلق آدم عليه السلام يوم عاشوراء وخلق حواء عليها السلام يوم عاشوراء وخلق الجنة يوم عاشوراء وادخل آدم الجنة يوم عاشوراء وولد ابراهيم عليه السلام يوم عاشوراء وانجاه الله من النار يوم عاشوراء وفدى ولده عليه السلام من الذبح يوم عاشوراء واغرق فرعون يوم عاشوراء وكشف البلاء عن أيوب عليه السلام يوم عاشوراء وتاب الله على آدم عليه السلام يوم عاشوراء وغفر ذنب داود عليه السلام يوم عاشوراء ورد ملك سليمان عليه السلام يوم عاشوراء وولد عيسى عليه السلام يوم عاشوراء ورفع الله عيسى عليه السلام يوم عاشوراء وولد النبى عليه السلام فى يوم عاشوراء ويوم القيامة يوم عاشوراء قال الفقيه رحمه الله حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا المسيب بن أبى بكر عن عكرمة رضى الله عنهم قال يوم عاشوراء هو اليوم الذى تاب الله فيه على آدم عليه السلام وهو اليوم الذى اهبط فيه الى الارض وفيه فرغ نوح عليه السلام من السفينة فصامه شكرا وهو اليوم الذى اغرق الله فيه فرعون وفلق البحر لبنى اسرائيل فصاموه فان استطعت ان لا يفوتك صومه فافعل قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم ابن يوسف حدثنا سفيان عن ابراهيم عن محمد بن ميسرة قال بلغنا عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال من وسع على عياله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر السنة قال سفيان

جربناه فوجدناه كذلك وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهم قال قدم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم المدينة فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فسألهم عن ذلك فقالوا ان هذا اليوم الذى اظهر الله تعالى فيه موسى عليه السلام وبنى اسرائيل على قوم فرعون فنحن نصومه تعظيما له فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم نحن اولى بموسى عليه السلام منكم فامر بصومه قال الفقيه رحمه الله قد اختلفوا فى تفسير هذا اليوم وقال بعضهم انما سمى عاشوراء لانه عاشر يوم من المحرم وقال بعضهم لان الله تعالى اكرم فيه عشرة من الانبياء بعشر كرامات تاب الله على آدم عليه السلام يوم عاشوراء ورفع ادريس عليه السلام مكانا عليا فى يوم عاشوراء واستوت سفينة نوح عليه السلام على الجودى يوم عاشوراء وولد ابراهيم عليه السلام يوم عاشوراء واتخذه الله خليلا يوم عاشوراء وانجاه من النار كذلك وتاب الله على داود عليه السلام يوم عاشوراء ورد ملك سليمان يوم عاشوراء وكشف الله الضر عن ايوب عليه السلام يوم عاشوراء وانجى الله موسى عليه السلام من البحر واغرق فرعون يوم عاشوراء واخرج يونس عليه السلام من بطن الحوت يوم عاشوراء ورفع عيسى عليه السلام يوم عاشوراء وولد النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يوم عاشوراء وقال بعضهم انما سمى يوم عاشوراء لانه عاشر فيه عشر كرامات اكرم الله تعالى بها هذه الامة أولها شهر رجب وهو شهر الله الاصم وانما جعله كرامة لهذه الامة وفضله على سائر الشهور كفضل هذه الامة على سائر الامم والثانى شهر شعبان وفضله على سائر الشهور كفضل النبي عليه السلام على سائر الانبياء عليهم السلام والثالث شهر رمضان وفضله على سائر الشهور كفضل الله على خلقه والرابع ليلة القدر وهى خير من ألف شهر والخامس يوم الفطر وهو يوم الجزاء والسادس أيام العشر وهى أيام ذكر الله تعالى والسابع يوم عرفة وصومه كفارة سنتين والثامن يوم النحر وهو يوم القربان والتاسع يوم الجمعة وهو سيد الايام والعاشر يوم عاشوراء وصومه كفارة سنة فلكل وقت من هذه الاوقات كرامة جعلها الله سبحانه وتعالى لهذه الامة لتكفير ذنوبهم وتطهير خطاياهم وعن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله عنهم قالت كان يوم عاشوراء يوما يصومه قريش فى الجاهلية وكان يصومه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بمكة فلما قدم المدينة فرض صيام شهر رمضان فقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم انى كنت امرت بصوم يوم عاشوراء فمن شاء صام ومن شاء ترك وروى عن عائشة رضى الله عنها قالت يوم عاشوراء يوم التاسع وقال بعضهم يوم حادى عشر واكثرهم على انه يوم العاشر

(باب فضل صوم التطوع وصوم ايام البيض وصوم رجب)

قال الفقيه ابو الليث السمرقندي رضي الله عنه وارضاه حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا علي بن احمد حدثنا عيسى بن احمد حدثنا ابن وهب عن عمرو بن محمد العمري ان زيد بن اسلم حدثه قال لا اعلم الا انه عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال الاعمال عند الله سبعة فعمل بمثله وعمل موجب وعمل بعشرة وعمل بسبعمائة وعمل لا يعلم ثواب عامله الا الله تعالى فاما العمل الذي بمثله فالرجل يعمل سيئة يكتب عليه واحدة ورجل يهم بحسنة ولم يعملها فيكتب له حسنة والعمل الموجب من لقي الله لا يعبد غيره الا هو وجبت له الجنة ومن لقي الله يعبد غيره وجبت له النار والعمل الذي بعشرة من عمل حسنة فيكتب له عشرة والعمل الذي بسبعمائة من عمل في سبيل الله تعالى أو ينفق في ذلك فيكتب له سبعمائة والعمل الذي لا يعرف ثواب عامله الا الله تعالى هو الصوم قال الفقيه أبو جعفر حدثنا علي بن أحمد حدثنا عيسى بن احمد حدثنا ابن وهب حدثنا أبو صدقة اليماني قال دخل بلال رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهو يأكل الطعام فقال يا بلال الطعام الطعام فقال يا رسول الله اني صائم فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم نأكل ارزاقنا ورزق بلال في الجنة ان الصائم اذا كان جالسا عند قوم يأكلون تسبح اعضاؤه وتصلي عليه الملائكة وتقول الملائكة اللهم اغفر له اللهم ارحمه مادام في مجلسه قال الفقيه حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا علي بن أحمد حدثنا محمد بن الفضل حدثنا يزيد بن هرون حدثنا هشام بن حسان عن أبي واصل مولى بن عيينة قال أخبرني لقيط عن أبي بردة عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنهم قال ركبنا البحر فبينما نحن نسير في لجة البحر وقد رفعنا الشراع ولا نرى جزيرة ولا شيأ اذا نحن بمناد ينادي يا أهل السفينة قفوا اخبركم قال فانصرفنا فلم نرى شيأ فنادى سبعا قال أبو موسى فلما كانت السابعة قمت فقلت يا هذا قد ترى ما نحن فيه ولسنا نستطيع ان نحتبس عليك فاخبرنا ما تريد ان تخبرنا به فقال الا اخبركم بقضاء قد قضاه الله على نفسه قلنا اخبرنا قال فان الله تعالى قضى على نفسه ايما عبد اظمأ نفسه في يوم حار الا ارواه الله تعالى يوم القيامة وذكر ابن المبارك عن أبي واصل مولى ابن عيينة عن لقيط عن أبي بردة عن أبي موسى الاشعري نحوه وزاد فيه فكان أبو موسى يتتبع اليوم الحار الشديد فيصومه قال حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا ابن عتاب البغدادي حدثنا يحيى بن جعفر بن الزبرقان حدثنا الحارث بن منصور حدثنا يحيى السقاء عن يحيى بن أبي كثير عن يزيد بن سلام عن أبي مالك الاشعري عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال ست خصال من الخير جهاد مجاهدة عدو الله

بالسيف والصوم في الصيف وحسن الصبر عند المصيبة وترك المراء وان كنت محقا والتبكير بالصلاة في يوم الغيم أو قال في يوم الصيف وحسن الوضوء في أيام الشتاء قال حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا علي بن أحمد حدثنا نصير بن يحيى حدثنا أبو مطيع عن بكر بن خنيس رفعه الى أبي الدرداء رضي الله عنهم انه قال لولا ثلاث ما باليت ان اموت أحدها تعفير وجهي في التراب لله ساجدا وصوم يوم بعيد ما بين طرفيه اتلوى فيه من الجوع والثاني والثالث جلوس مع قوم يتخيرون اطيب الكلام كما يتخير اطيب الثمر قال الفقيه أبو جعفر حدثنا علي بن أحمد حدثنا محمد بن الفضيل حدثنا محمد بن عبد الله الطنافسي عن العوام بن حوشب عن سليمان بن أبي سليمان مولى هاشم أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنهم يقول علمني رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ثلاث خصال لا ادعهن حتى اموت لا أنام الا على وضوء وان اصوم من كل شهر ثلاثة أيام وان لا ادع صلاة الضحى قال الفقيه أبو جعفر حدثنا علي بن أحمد حدثنا محمد ابن الفضيل بن عبد الله الطنافسي عن العوام بن حوشب حدثنا محمد بن سلمة حدثنا ابن أبي شيبة حدثنا هشام بن القاسم حدثنا أبو اسحاق الاشجعي عن عمرو بن قيس عن الحسن بن الصباح عن هنيدة بن خالد الخزاعي عن حفصة رضي الله عنهم قالت اربع لم يدعهن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم صيام عاشوراء وصوم أيام العشر وصيام ثلاثة أيام من كل شهر وركعتين قبل الغداة قال حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله حدثنا محمد بن علي حدثنا يحيى بن كامل بن طلحة عن حماد بن سلمة عن الحجاج عن أبي اسحاق عن الحارث عن علي رضوان الله عليهم أجمعين ان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال صوم شهر الصبر يعني شهر رمضان وثلاثة أيام من كل شهر فهو بمنزلة صوم الدهر ويذهب وحر الصدر يعني غله وغشه قال حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا علي بن أحمد حدثنا محمد بن الفضل حدثنا يعلى بن عبيد حدثنا الاعمش عن رجل عن عبد الله بن شقيق العقيلي قال أتيت المدينة فاذا أبو ذر الغفاري رضي الله عنه فقلت لا تظرن على أي حال هو اليوم فقلت له اصائم أنت قال نعم وهم ينتظرون الاذن على عمر بن الخطاب رضي الله عنهم فلما دخلوا أتينا بقصاع فاكل أبو ذر فحركته بيدي اذكره فقال اني لم انس ما قلت لك اخبرتك اني صائم فاني اصوم من كل شهر ثلاثة أيام فانا ابدا صائم قال حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا علي بن أحمد حدثنا محمد بن سلمة حدثنا ابن أبي شيبة حدثنا محمد بن الفضل الضبي عن حصين عن مجاهد عن عبد الله ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهم قال كنت رجلا مجتهدا أي بادلا جهودي في العبادة فزوجني أبي امرأة فدخل يوما منزلي فلم يرني فقال كيف تجدين بعلك فقالت نعم

الرجل من رجل لا ينام ولا يفطر فوقع فى أبى فقال زوجتنى امرأة من المسلمين فعضلتها
فلم ابال بما قال لى أبى بما اجد من القوة والاجتهاد الى ان بلغ ذلك رسول الله صلى الله
عليه وعلى آله وسلم فدعانى فقال لى لكنى انام واصلى واصوم وافطر فصل ونم وافطر
وصم من كل شهر ثلاثة أيام فقلت يارسول الله انا أقوى من ذلك قال صم يوما وافطر يوما
وهو صوم داود عليه السلام وقال لى فى كم تقرأ القرآن قلت فى يومين وليلتين قال اقرأه
فى خمسة عشر يوما قال قلت يارسول الله أنا أقوى من ذلك قال فاقرأه فى سبع ثم قال
ان لكل عمل شرة ولكل شرة فترة فمن كانت فترته الى سنتى فقد اهتدى ومن كانت فترته
الى غير ذلك فقد هلك فقال عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما لان اكون قبلت رخصة
رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أحب الى من ان يكون لى مثل اهلى ومالى
وأنا اليوم شيخ قد كبرت وضعفت واكره ان اترك ما امرنى به رسول الله صلى الله عليه
وعلى آله وسلم وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان رجلا جاء اليه فسأله عن الصيام
فقال الا احدثكم بحديث كان عندى من الصحف المخزونة ان كنت تريد صوم داود
عليه السلام فانه كان يصوم يوما ويفطر يوما وان كنت تريد صوم ابنه سليمان عليه
السلام فانه كان يصوم ثلاثة أيام من اول كل شهر وثلاثة من اوسطه وثلاثة من آخره
وان كنت تريد صوم ابن العذراء البتول يعنى عيسى بن مريم عليه السلام فانه كان
يصوم الدهر كله وكان يأكل الشعير ويلبس الشعر الخشن وكان حيث ما ادركه الليل
صف قدميه يصلى حتى يراها قد طلعت وكان لا يقوم مقاما الا صلى ركعتين فيه
وان كنت تريد صوم أمه فانها كانت تصوم يومين وتفطر يومين وان كنت تريد صوم
خير البشر النبى العربى القرشى أبى القاسم صلى الله عليه وعلى آله وسلم فانه كان
يصوم ثلاثة أيام من كل شهر يعنى صوم أيام البيض يوم الثالث عشر والرابع عشر
والخامس عشر ويقول هن صيام الدهر وروى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبى
صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال من صام شهر رمضان ثم اتبعه بست من شوال
فكانما صام الدهر كله قال ابو هريرة رضى الله عنه تعالوا حتى أحسب لكم صوم
رمضان يكون ثلثمائة يوم وستة أيام يكون ستين يوما لان الله تعالى قال من جاء
بالحسنة فله عشر أمثالها فكل يوم يقوم مقام عشرة أيام قال الفقيه رضى الله عنه
قد كره بعض الناس صيام الست وقال فيه تشبه بالنصارى وروى عن ابراهيم
النخعى رضى الله عنه انه سئل عن صيام الست فقال هى صوم الحيض وقال بعضهم
ينبغى ان تصوم متفرقا حتى لا يكون تشبها بالنصارى وعندى انه لا بأس متتابعا
اومتفرقا لان يوم الفطر صار فاصلا بينها

(باب النفقة على العيال)

قال الفقيه أبو الليث السمرقندي رضي الله عنه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد
ابن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا ابن علية عن عيينة عن أيوب قال نبئت
ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كانوا في منزل فاشرف عليهم
رجل فاعجبهم شبابه وقوته فقالوا لو كان هذا الرجل شبابه وقوته في سبيل الله فسمع
بذلك النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال أوما في سبيل الله الا كل من
قاتل اوغزا من سعى على نفسه ليعفها فهو في سبيل الله ومن سعى على والديه ليعفهما
فهو في سبيل الله ومن سعى على عياله ليعفهم فهو في سبيل الله ومن سعى تكاثرا فهو
في سبيل الشيطان قال الفقيه رضي الله عنه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن
جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن أبي قلابة عن اسماء
عن ثوبان رضي الله عنهم ان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال أفضل الدينار دينار
انفقه الرجل على عياله ودينار ينفقه على دابته في سبيل الله ودينار ينفقه على اصحابه
في سبيل الله قال أبو قلابة بدأ بالعيال وأي رجل أعظم أجرا من رجل يسعى على عياله
الصغار وعن أبي سلمة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال
انما الصدقة عن ظهر غنى واليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول قال الفقيه
رحمه الله سمعت أبي رحمه الله قال كان ثابت البناني عند انس بن مالك رضي الله
عنه فذكر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول ان الله عز وجل
قد ضمن دين العبد اذا استدان في ثلاثة أحدها من قبل النكاح مخافة الزنا والفجور
ثم لم يقدر على قضائه حتى مات فقد ضمن الله دينه ان يقضي عنه يوم القيامة والثاني
دينه لاعانة المسلمين ليخرج الى الغزو والثالث اذا استدان لكفن الميت فان الله تعالى
يرضي خصماءه يوم القيامة فدخل ثابت البناني على الحسن البصري رحمهما الله فذكر له
ما سمع من انس رضي الله عنه قال الحسن قد كبر انس وضعف ونسي ما هو الافضل
من ذلك بل ضمن الله تعالى مع هؤلاء رجل استدان لينفق على عياله واجتهد على
قضائه فلم يبلغ حتى مات لم يكن بين خصمائه وبينه خصومة وروى أبو هريرة رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال ان في السماء ملكين ما لهما عمل
الا يقول أحدهما اللهم اعط للمنفق خلفا ويقول الآخر اللهم عجل للممسك تلفا وروى
مكحول رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال من طلب الدنيا
حلالا استعفافا عن المسئلة وسعيا على عياله وتعطفا على جاره جاء يوم القيامة ووجهه
كالقمر ليلة البدر ومن طلب حلالا تكاثرا مفاخرا مرائيا لقي الله يوم القيامة وهو عليه

غضبان قال الفقيه رضي الله عنه حدثني أبي رحمه الله حدثنا محمد بن جناح حدثنا
أبو حفص عن علي بن اسحاق عن أبي معاوية عن سعيد بن أبي عروة عن قتادة عن
انس بن مالك رضي الله عنهم قال قلت يا رسول الله رغيف اتصدق به أحب اليك ام
مائة ركعة تطوعا قال رغيف تتصدق به أحب الي من مائتي ركعة تطوعا قلت
يارسول الله قضاء حاجة المسلم أحب اليك ام مائتا ركعة تطوعا قال قضاء حاجة المسلم
أحب الي من ألف ركعة تطوعا قلت يا رسول الله ترك لقمة من حرام أحب اليك ام
ألف ركعة تطوعا قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم ترك لقمة من حرام أحب الي من الفي
ركعة تطوعا قال قلت يا رسول الله ترك الغيبة أحب اليك ام الف ركعة تطوعا قال ترك
الغيبة أحب الي من عشرة آلاف ركعة تطوعا قال قلت قضاء حاجة الارملة أحب
اليك ام عشرة آلاف ركعة تطوعا قال قضاء حاجة الارملة أحب الي من ثلاثين ألف
ركعة تطوعا قال قلت يا رسول الله الجلوس مع العيال أفضل ام الجلوس في المسجد قال
الجلوس ساعة مع العيال أحب الي من الاعتكاف في مسجدي هذا قال قلت يا رسول
الله النفقة على العيال أحب اليك ام النفقة في سبيل الله قال درهم ينفقه الرجل على
عياله أحب الي من ألف دينار ينفقه في سبيل الله قال قلت يا رسول الله برالوالدين
أحب اليك ام عبادة ألف سنة قال يا انس جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان
زهوقا فبر الوالدين أحب الي من عبادة الفي ألف سنة قال الفقيه رحمه الله حدثنا
الخليل بن احمد بن معاذ حدثنا الحسين المروزي حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن سالم
ابن ابي الجعد عن ابي كبشة قال ضرب لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الدنيا مثل
أربعة رجل آتاه الله علما وآتاه الله مالا فهو يعمل بعلمه في ماله ورجل اتاه الله علما ولم يؤته
مالا فيقول لو ان الله تعالى آتاني مثل ما آتى فلانا لفعلت فيه مثل ما يفعل فهما في الاجر
سواء ورجل اتاه الله مالا ولم يؤته علما فهو يمنعه من حقه وينفقه في الباطل ورجل
لم يؤته مالا ولم يؤته علما فيقول لو ان الله تعالى آتاني مثل ما اتى فلانا لفعلت فيه مثل
ما يفعل فهما في الوزر سواء قال الفقيه رحمه الله حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا
اسحاق بن عبد الرحمن القاري أبو عيسى حدثنا موسى بن هرون الطوسي ببغداد
حدثنا أبو معاوية عن عمرو حدثنا طعمة بن عمرو عن أبي اسماعيل عن أبي الرجاء عن
رجل من أهل البصرة عن انس بن مالك رضي الله عنهم عن رسول الله صلى الله عليه
وعلى آله وسلم انه قال ان في الجنة لغرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها
قيل ومن سكانها يا رسول الله قال الذين يطعمون الطعام ويطيبون الكلام ويديمون
الصيام ويفشون السلام ويصلون بالليل والناس نيام قالوا يا رسول الله ان لم يكن

هؤلاء انه لا قال عليه السلام فمن قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر فقد أطاب الكلام ومن أطعم أهله فقد أطعم الطعام ومن صام رمضان فقد ادام الصيام ومن لقي أخاه فسلم عليه فقد أفشى السلام ومن صلى العشاء الآخرة والفجر فقد صلى بالليل والناس نيام يعني اليهود والنصارى والمجوس لعنهم الله

(باب الرغابة على ملك اليمين)

قال الفقيه أبو الليث السمرقندي رحمه الله حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا اسماعيل بن جعفر عن شريك بن أبي نمير عن عطاء ابن يسار ان أباذر رضي الله عنه ضرب وجه غلام له فاستعدى عليه الى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لا تضربوا وجوه المصلين من مما لككم وأطعموهم مما تأكلون وألبسوهم مما تلبسون فان أبوكم فبيعوهم قال الفقيه رحمه الله حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم ابن يوسف حدثنا الاسباط عن مطرف عن عامر الشعبي قال استقى رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم من أهل بيت فدعت المرأة خادمتها فابطأت عليها فقذفتها فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم اما انك ستعدين لها يوم القيامة او تقيمين أربعة يشهدون عليها انها كما قلت فاعتقتها فقال لها عسى ان يكفر هذا عملك وروى ابو ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال اخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان اخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم فوق طاقتهم مما يغلبهم فان كلفتموهم فاعينوهم وروى أبو بكر الصديق رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال لا يدخل الجنة سيء الملكة أكرموهم اكرام أولادكم واطعموهم مما تأكلون قلت يا رسول الله ما ينفعنا من الدنيا قال فرس تربطه تقاتل عليه في سبيل الله ومملوك يكفيك فاذا صلى فهو اخوك وروى عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ان رجلا سأله فقال كم نعفو من الخادم قال كل يوم سبعين مرة وعن قتادة رضي الله عنه قال كان من آخر كلام النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم عند موته الصلاة الصلاة وما ملكت ايمانكم يعني عليكم بمحافظة الصلاة وتعاهدوا ما ملكت ايمانكم وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال ادخلت امرأة النار في هرة لها ربطتها في البيت لم تطعمها ولا تسقيها ولم ترسلها فتأكل من خشاش الارض حتى ماتت وعن الحسن البصري رحمه الله قال مر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ببعير معقول صدر النهار فقضى حاجته ثم رجع فرأى البعير على

حاله فقال لصاحبه اما علفت هذا البعير هذا اليوم قال لا قال اما انه ليصاحبك يوم القيامة يعني يخاصمك الى الله عزوجل يوم القيامة وروى عبد خير عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال في خطبته ايها الناس الله الله فيما ملكت أيمانكم اطعموهم مما تأكلون والبسوهم مما تلبسون ولا تكلفوهم مالا يطيقون فانهم لحم ودم وخلق أمثالكم الا من ظلمهم فانا أخاصمهم يوم القيامة والله حاكمهم وروى عن عون بن عبد الله انه كان يقول لغلامه اذا عصاه ما اشبهك بسيدك وروى أبو بردة عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال ثلاثة كلهم له أجران رجل كانت له جارية فأدبها فاحسن تأديبها ثم أعتقها فتزوجها فله أجران ورجل كان من أهل الكتاب يؤمن بنبيه فادرك النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فامن به فله اجران ورجل مملوك أدى حق الله وحق مواليه فله اجران وروى عن الحسن البصري رحمه الله أنه سئل عن المملوك يرسله مولاه في الحاجة ويحضره صلاة الجماعة بأي ذلك يبدأ قال بحاجة مولاه قال الفقيه رحمه الله يعني اذا كان سعة في الوقت ولا يخاف فوت الوقت واما اذا خاف ذهاب الوقت لا يجوز ان يؤخرها عن وقتها لان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال لا طاعة المخلوق في معصية الخالق ويستحب للرجل أن يتعاهد ماملكت يمينه ولا يكلفه من العمل مالا يطيق لان الله تعالى لم يكلف عباده مالا يطيقون و ينبغي ان يحسن المعاشرة فان حسن المعاشرة من اخلاق المؤمنين وروى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه رأى كسرة خبز ملقاة فقال لغلامه ارفعها وامط عنها الاذى فلما أمسى وأرادا ان يفطر افقال لغلامه مافعلت بالكسرة قال اكلتها قال اذهب فانت حر سمعت النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول من وجد كسرة فرفعها واكلها لم تصل الى جوفه حتى يغفر الله له فاني أكره ان استعبد من قد غفر له

(باب الاحسان الى اليتيم)

قال الفقيه أبو الليث السمرقندي رحمه الله حدثني أبي رحمه الله حدثنا أبو عبد الله الطالقاني بسمرقند حدثنا أحمد بن عمر عن أبيه عن عيسى بن يوسف عن أبي الورقاء قال سمعت عبد الله بن أبي اوفى رضي الله عنهم يقول قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من مسح بيده على رأس يتيم رحمة له كتب الله له بكل شعرة مرت عليها يده حسنة ومحا عنه بكل شعرة سيئة ورفع له بكل شعرة درجة قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا فارس بن مردويه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن عاصم عن أبي علي الرحبي عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه

وعلى آله وسلم من ضم يتيما من بني المسلمين الى طعامه وشرابه حتى يغنيه الله تعالى أوجب الله تعالى له الجنة البتة الا أن يعمل عملا لا يغفر الله له ومن اذهب الله كريمتيه فصبر واحتسب أوجب الله له الجنة البتة الا أن يعمل عملا لا يغفر الله له قيل وما كريمتيه قال عينيه ومن كان له ثلاث بنات فادبهن وأنفق عليهن حتى يمتن أو يبني بهن أوجب الله له الجنة البتة الا أن يعمل عملا لا يغفر الله له قال قتادة فقام رجل من الاعراب فقال يارسول الله أو ابنتين فقال أو ابنتين قال وكان ابن عباس رضي الله عنهم اذا حدث بهذا الحديث قال هذا والله من غرائب الحديث وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فشكا اليه قسوة قلبه فقال له النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ان سرك ان يلين قلبك فامسح برأس اليتيم واطعمه قال حدثنا محمد بن الفضل باسناده عن ابن عمر رضي الله عنهما انه سئل عن الكبائر فقال هي تسع الاشراك بالله وقتل المؤمن متعمدا والفرار من الزحف وقذف المحصنة واكل مال اليتيم واكل الربا وعقوق الوالدين والسحر واستحلال البيت الحرام وعن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهم قال ست موبقات ليس فيهن توبة اكل مال اليتيم وقذف المحصنة والفرار من الزحف والسحر والشرك بالله وقتل نبي من الانبياء وعن ابن عباس رضي الله عنهم في قوله تعالى ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما يعني حراما انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا يعني سيدخلون في الآخرة لسارو يقال طوبى للبيت الذي فيه اليتيم يعني ويل لاهل البيت الذي لم يعرفوا حق اليتيم وطوبى لهم اذا عرفوا حقه وروى ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال عندي يتيم فم اضربه قال مما تضرب به ولدك يعني لا بأس ان تضربه للتأديب ضربا غير مبرح مثل ما يضرب الوالد ولده وروى عن فضيل بن عياض رحمه الله انه قال رب لطمة انفع لليتيم من اكلة خبيص قال الفقيه رحمه الله ان كان يقدر أن يؤدبه من غير ضرب ينبغي له أن يفعل ذلك ولا يضربه فان ضرب اليتيم امر شديد بدليل ما حدثنا الفقيه أبو جعفر رحمه الله حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله حدثنا محمد بن علي وهو والد أبي ترخان حدثنا محمد بن المثنى حدثنا عمر بن سفيان القطعي حدثنا الحسين بن ابي جعفر عن علي بن أبي زيد عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ان اليتيم اذا ضرب اهتز عرش الرحمن لبكائه فيقول الله يا ملائكتي من ابكى الذي غيبت اباه في التراب وهو أعلم به قال تقول الملائكة ربنا لا علم لنا قال الله فاني اشهدكم ان من أرضاه فارضيه من عندي يوم القيامة قال وكان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يمسح رؤسهم ويلطفهم وكان عمر بن الخطاب

رضى الله عنه يفعل ذلك وعن عبد الله بن ابزا قال قال الله تعالى لداود النبى عليه السلام كن لليتيم كالاب الرحيم واعلم انك كما تزرع كذلك تحصد واعلم ان المرأة الصالحة لزوجها كالملك المتوج بالذهب كلما رآها قرت عينه والمرأة السوء لبعلها كالحمل الثقيل على الشيخ الكبير وعن زيد بن اسلم رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال أنا وكافل اليتيم المصلح كهاتين فى الجنة وجمع بين اصبعيه وعن أبى عمران الجوانى عن أبى خالد قال قرأت فى مسألة داود عليه السلام قال يارب ماجزاء من اسند اليه اليتيم والارملة ابتغاء مرضاتك قال جزاؤه ان اظله فى ظلى يوم لاظل الاظلى وعن عوف بن مالك الاشجعى ان النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال مامن مسلم يكون له ثلاث بنات ينفق عليهن حتى يبن أو يمتن الا كن له حجابا من النار فقالت امرأة يارسول الله أو بنتان قال و بنتان قال النبى صلى الله عليه وعلى اله وسلم أنا وامرأة سعفاء الخدين فى الجنة كهاتين وأشار باصبعيه وهى امرأة مات زوجها فحبست نفسها على بناتها حتى يبتن أو يمتن وروى يزيد الرقاشى عن انس بن مالك رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وعلى اله وسلم انه قال من حمل من السوق طرفة الى ولده كان كمن حمل صدقة حتى يضعها فى فيهم وليبدأ بالاناث فان الله تعالى يرق للاناث ومن رق للاناث كان كمن بكى من خشية الله ومن بكى من خشية الله غفر الله له ومن فرح فرحه الله تعالى يوم الحزن

(باب الزنا)

قال الفقيه أبو الليث السمرقندى رضى الله عنه حدثنا ابو الحسين أحمد بن حمدان حدثنا أحمد بن الحارث حدثنا قتيبة بن سعيد البغلانى حدثنا مالك بن أنس عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن أبى هريرة و زيد بن خالد رضى الله عنهم أنهما أخبرا ان رجلين اختصما الى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال أحدهما يارسول الله اقض بيننا بكتاب الله تعالى وقال الآخر وهو أفقههما أجل يارسول الله اقض بيننا بكتاب الله تعالى واذن لى ان اتكلم قال تكلم قال ان ابنى كان عسيفا لهذا الرجل يعنى كان أجيرا عنده فزنى بامرأته فاخبرونى أن على ابنى الرجم فافديت عنه بمائة شاة وجارية لى ثم سألت أهل العلم فاخبرونى أن على ابنى جلد مائة وتغريب عام وانما الرجم على امرأته فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم اما والذى نفسى بيده لاقضين بينكما بكتاب الله تعالى اما غنمك وجاريتك فرد عليك واما على ابنك فجلد مائة وتغريب عام فجلد ابنه مائة وغربه عاما فامر أنيسا الاسلمى ان يأتى المرأة وقال اغد يا أنيس الى امرأة هذا فان اعترفت فارجمها فاعترفت

ورجمها فقد بين النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم حكم الرجال الزاني اذا لم يكن محصنا
يعني اذا لم يكن له امرأة يجب عليه مائة جلدة كما قال الله تعالى الزانية والزاني يعني
الزانية من النساء والزاني من الرجال فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة يعني مائة
سوط ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله يعني لا تأخذكم الرأفة والرحمة في حد الله
تعالى معناه لا تحملكم الشفقة على ابطال الحد فان الله تعالى أرحم بعباده منكم وانه أمر
بحد الزانيين في الدنيا ان لم يقم حد في الدنيا فانما يضرب يوم القيامة بسياط من نار
على مشهد الخلائق ثم قال ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ثم قال الله تعالى يعني
ان كنتم تصدقون بتوحيد الله وبيوم القيامة فلا تعطلوا الحد وليشهد عذابهما طائفة
من المؤمنين أي وليحضر عند اقامة الحد جماعة من المؤمنين وانما يحضر عندهما جماعة
لزيادة العقوبة لانهما يخجلان اذا كان يحضر من القوم ويكون ذلك زجرا لهما عن الزنا
وهذا حد من لم يكن محصنا وأما اذا كان محصنا وهو الرجل كانت له امرأة وقد دخل بها
أو زنت امرأة وكان لها زوج فقد دخل بها فحدهما الرجم كما روي عن النبي صلى الله عليه
وعلى آله وسلم أنه رجم ماعز بن مالك وروي عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم
ان امرأة جاءت اليه وأقرت بالزنا وهي حامل فأمرها ان ترجع حتى تضع حملها فلما
وضعت حملها أتته فأمر بها فرجمت فهذا حد الزاني في الدنيا فان أقيم عليهما الحد في الدنيا والا
اقيم عليهما في الآخرة وعذاب الله أشد وأبقى فاحذروا الزنا فانها معصية عظيمة
قال الله تعالى ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة يعني لا تزنوا واجتنبوا الزنا فان الزنا
معصية ومقتة يعني يوجب لصاحبه المقت وهو سخط من الله تعالى وساء سبيلا
يعني بئس المسلك وبئس الطريق لاهل الزنا يعني قد أخذ طريقا يجره الى النار
وقال الله تعالى في آية أخرى ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ما ظهر يعني
ما كبر وهو الزنا وما بطن يعني ما صغر وهو القبلة واللمس كله زنا كما جاء في الخبر
اليدان تزنيان والعينان تزنيان قال الله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم
ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم ان الله خبير بما يصنعون وقل للمؤمنات يغضضن
من أبصارهن ويحفظن فروجهن فقد أمر الله تعالى الرجال والنساء بغض البصر عن
الحرام وبحفظ الفروج عن الحرام فقد حرم الله تعالى الزنا في آيات كثيرة في التوراة
والانجيل والزبور والفرقان وهو ذنب عظيم وأي ذنب أعظم من هتك حرمة المسلمين
واختلاط الانساب وروي عن جعفر ابن أبي طالب رضي الله عنه أنه كان لا يزني
في الجاهلية وكان يقول لا يعجبني لو هتك أحد حرمتي فانا لا أهتك حرمة أحد وروي
عن بعض الصحابة رضي الله عنهم أنه قال اياكم والزنا فان فيه ست خصال ثلاثة

فى الدنيا وثلاثة فى الآخرة فاما التى فى الدنيا نقصان الرزق . يعنى يذهب البركة من رزقه ويصير محروما من الخيرات ويصير بغيضا فى قلوب الناس وأما الثلاثة التى فى الآخرة فغضب الرب وشدة الحساب والدخول فى النار وهى النار التى سماها الله النار الكبرى وروى عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال ان ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم وروى عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال لجبريل صف لى النار فقال جبريل يا محمد سوداء مظلمة لو ان مثل خرق ابرة برز من النار لاحترق ما على الارض ولو ان ثوبا من ثيابها علق بين السماء والارض لمات أهل الارض من نتن ريحه ولو ان قطرة من الزقوم طرحت الى الارض لافسدت على أهل الارض معايشهم ولو ان ملكا من التسعة عشر الذين ذكرهم الله تعالى فى كتابه برز الى أهل الارض لمات أهل الارض من تشويهه واختلاف خلقه ولو ان حلقة من السلسلة التى ذكرها الله تعالى فى كتابه طرحت الى الارض لهدتها الى الارض السفلى ثم لم تستقر فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم حسبى يا جبريل فبكى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وبكى جبريل عليه السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يا جبريل أنت تبكى وأنت من الله بالمكان الذى أنت منه فقال جبريل عليه السلام يا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم وما يؤمننى ان أكون عند الله على غير ما انا عليه ان ابتلى بمثل ما ابتلى به هاروت وماروت وابليس الملعون فلما كان جبريل مع كرامته على ربه كان يبكى فكيف لا يبكى من هو عاص فلا تغترن بحياتك وصحتك فان الدنيا زائلة والعذاب طويل واحذر الزنا فانه موجب الغضب والسخط والعذاب الاليم وأشد الزنا ما هو مصر عليه وهو الرجل الذى يطلق امرأته وهو يقيم معها بالحرام ولا يقر عند الناس مخافة ان يفتضح فكيف لا يخاف فضيحة الآخرة يوم تبلى السرائر يعنى تظهر الاسرار فاحذر فضيحة ذلك اليوم واجتنب الزنا ولا تصر عليه فانه لا طاقة لك مع عذاب الله وتب الى الله فان الله تعالى يقبل التوبة عن عباده واذا مت لا ينفعك الندم والتوبة وانما تنفعك التوبة والندامة مادمت فى الاحياء وقد مدح الله تعالى المؤمنين بحفظ فروجهم فقال الله والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون يعنى هم العاصون فالواجب على كل مسلم أن يتوب من الزنا وينهى الناس عن ذلك فان كل موضع ظهر فيه الزنا ابتلاهم الله بالطاعون قال الفقيه رحمه الله حدثنا أبو يعقوب اسحاق بن ابراهيم العطار حدثنا ابو محمد بن صالح الترمذى حدثنا سويد بن نصر حدثنا عبد الله بن المبارك عن سفيان عن أبيه عن عكرمة قال

ت كما يقول لابن عباس رضي الله عنهم اذا رأيتم السيوف قد اعريت والدماء
قد اهرقت فاعلموا ان حكم الله قد ضيع فيهم فتنقم الله بعضهم من بعض واذا رأيتم القطر
قد منع فاعلموا ان الناس قد منعوا الزكاة فمنع الله ما عنده واذا رأيتم الوباء قد فشا
فاعلموا ان الزنا قد فشا وبالله التوفيق

(باب اكل الربا)

قال الفقيه ابو الليث السمرقندي رحمه الله تعالى حدثنا الفقيه ابو جعفر حدثنا علي
ابن احمد حدثنا محمد بن الفضل حدثنا مؤمل عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن ابي
الصلت عن ابي هريرة رضي الله عنهم ان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال ليلة
اسري بي سمعت في السماء السابعة فوق رأسي رعدا وبرقا وصواعق ورأيت برقا ورأيت
رجالا بطونهم بين ايديهم كالبيوت فيها حيات ترى من ظاهر بطونهم فقلت يا جبريل من
هؤلاء قال اكلة الربا وروى عن عطاء الخراساني ان عبد الله بن سلام قال الربا
اثنان وسبعون حوبا يعني الاثم اصغره حوبا كمن اتى امه في الاسلام ودرهم من
الربا اشر من بضع وثلاثين زنية قال ويأذن الله تعالى بالقيام للبر والفاجر يوم القيامة
الا آكل الربا فانه لا يقوم الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس يعني كالمجنون
كلما قام سقط وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وارضاه انه قال آخر ما نزل من
القرآن آية الربا فتوفي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولم يفسرها لنا فدعوا
الربا والريبة يعني الكبير والصغير وعن الحارث عن علي رضي الله عنه انه قال لعن
رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم آكل الربا وموكله وشاهده وكاتبه والواشمة
والمستوشمة والمحلل والمحلل له ومانع الصدقة وروى عن عبد الله بن مسعود رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال ما يكسب العبد مالا من الحرام
فيتصدق به فيؤجر عليه ولا ينفق منه فيبارك له فيه ولا يتركه خلف ظهره الا كان
زاده الى النار وعن ابي رافع قال بعت خلخال فضة من ابي بكر الصديق رضي الله عنه
فوضع الخلخال في كفة والدراهم وكان الخلخال اثقل منه قليلا فأخذ مقراضا ليقطعه
فقلت الزيادة لك يا خليفة رسول الله فقال لا سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله
وسلم يقول الزائد والمستزيد في النار وروى ابو سعيد الخدري وعبادة بن الصامت
وابو هريرة وغيرهم رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال الفضة
بالفضة مثل بمثل والفضل ربا والحنطة مثل بمثل والفضل ربا وذكر الشعير والتمر
والملح ثم قال فمن زاد او استزاد فقد اربى وعن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال كنا
ندع تسعة اعشار من الحلال مخافة الربا وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه هكذا

ويقال ما ظهر الزنا وأكل الربا في بلد إلا خرب وروي عن علي رضي الله عنه أنه قال من اتجر قبل أن يتفقه في الدين فقد ارتطم في الربا ثم ارتطم ثم ارتطم يعني غرق فيه وروى العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن جده قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا يبيعن في أسواقنا هذه قوم لم يتفقهوا في الدين ولا يوفون الكيل والميزان وعن ليث ابن عبد الرحمن بن سابط قال إنما يؤذن في هلاك القرى إذا استحلوا أربعا إذا نقصوا الميزان وبخسوا المكيال وأظهروا الزنا وأكلوا الربا لأنهم إذا أظهروا الزنا أصابهم الوبا وإذا نقصوا الميزان وبخسوا المكيال منعوا القطار وإذا أكلوا الربا جرد فيهم السيف وروي عن عبيد المحاربي قال كنت أمشي خلف علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في السوق ومعه الدرة فإن رأى رجلا لا يوفي الكيل ضربه وقال أوف الكيل وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال يا معاشر الأعاجم إنكم وليتم أمرين بهما أهلك من كان قبلكم من القرون الماضية المكيال والميزان وروي عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال يأتي على الناس زمان لا يبقى أحد إلا أكل الربا قيل يا رسول الله أوكلهم يأكلون الربا قال من لم يأكل منهم يصيبه من غباره يعني يصيبه من إثمه لأنه يعينه على ذلك فيكون شاهدا أو كاتبا أو راضيا بفعله فله حظ من الوزر كما قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه الزائد والمستزيد في النار فينبغي للتاجر أن يتعلم من العلم مقدار ما يحتاج إليه لتجارته لئلا يأكل الربا وينبغي بأن يجتهد في الكيل والميزان فإن الله تعالى شدد الأمر في الكيل والوزن وأوعد الوعيد الشديد فقال عز من قائل ويل للمطففين يعني الشدة من العذاب ويقال ويل واد في جهنم الذين ينقصون الكيل ويبخسون الوزن الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون يعني يأخذون حقهم تاما وإذا كالوهم يعني إذا كالوهم على الناس أو وزنوهم يخسرون يعني ينقصون ثم قال ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون يعني ألا يعلم هؤلاء الذين يخونون في الكيل والوزن أنهم مبعوثون يوم القيامة ليوم عظيم يعني هوله عظيم فاعتبر يا ابن آدم فإن اليوم الذي سماه الله عظيما كيف يكون حاله وأي يوم يكون وأي هيبة وأي خوف أعظم منه يوم يقوم الناس لرب العالمين يعني يقفون بين يدي الله تبارك وتعالى فيسألهم عن كل قليل وكثير ويقرأ في كتابهم كل ما عملوا كما قال الله تعالى ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا فطوبى لمن عدل في الدنيا في حقوق الناس وويل لمن لم يعدل في حقوق الناس وروى ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال إن العدل ميزان الله

تعالى فى الارض فمن أخذبه قاده الى الجنة ومن تركه ساقه الى النار واعلم ان العدل يكون من السلطان فى رعيته ويكون من الرعية فيما بينهم فعليك بالعدل لتنجو من العذاب الاليم

(باب ماجاء فى الذنوب)

قال الفقيه أبو الليث السمرقندى رحمه الله حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا اسحاق بن عبدالرحمن القارى حدثنا أبو بكر بن عبدالله بن محمد بن أحمد بن أبى العوام الرياحى حدثنا أبو يحيى بن سابق عن خيثمة بن خليفة عن ربيعة بن عبدالرحمن عن أبى جعفر محمد بن على بن الحسين عن جابر بن عبدالله رضى الله عنهم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول كان فيما أعطى الله موسى فى الالواح الاول مكتوبا فى أول ما كتب عشرة أبواب ياموسى لاتشرك بى شيأ فقد حق القول منى لتلفحن وجوه المشركين فى النار واشكرلى ولوالديك اقك المتالف يعنى أحفظك من المهالك وانسى ءلك فى عمرك وأحيك حياة طيبة واقلبك الى خير منها ولا تقتل النفس التى حرمت فتضيق عليك الارض برحبها والسماء باقطارها وتبوء بسخطى فى النار ولاتحلف باسمى كاذبا ولا آثما فانى لااطهر ولا ازكى من لم ينزهنى ولم يعظم اسمائى ولاتحسد الناس على ما آتيتهم من فضلى فان الحاسد عدو لنعمتى راد لقضائى ساخط لقسمتى التى قسمت بين عبادى ومن لم يكن كذلك فلست منه وليس منى ولاتشهد بما لايعى من وعى سمعك ويحفظ عقلك ويعقد عليه قلبك فانى واقف أهل الشهادة على شهاداتهم يوم القيامة ثم اسائلهم عنها سؤالا حثيثا ولا تزن ولاتسرق ولاتزن بحليلة جارك فاحجب عنك وجهى وأغلق عليك أبواب السماء واحب للناس ماتحب لنفسك ولاتذبحن لغيرى فانى لاأقبل من القربان الاماذكر عليه اسمى فكان خالصا لوجهى وتفرغ لى يوم السبت وفرغ لى جميع أهل بيتك وقال النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم ان الله تعالى جعل السبت لموسى عليه السلام عيدا واختار لنا الجمعة فجعلها لنا عيدا قال الفقيه رحمه الله حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا محمد بن القاسم حدثنا محمد بن الحسن حدثنا سفيان عن وكيع حدثنا أبى عن عبدالله بن عبدالرحمن بن وهب عن محمد بن كعب القرظى قال كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم على منبره فقبض على كفه اليمنى ثم قال كتابا كتب الله تعالى فيه أهل الجنة باسمائهم وانسابهم لايزاد فيه ولا ينقص ثم قبض كفه اليسرى فقال كتابا كتب الله فيه أهل النار باسمائهم وانسابهم لايزاد فيه ولا ينقص وليعملن أهل السعادة بعمل أهل الشقاء حتى يقال كأنهم منهم بل هم هم

ثم ليستنقذهم الله تعالى بقضائه من الشقاء الى السعادة قبل الموت ولو بفواق الناقة وليعملن أهل الشقاء بعمل أهل السعادة حتى يقال كانهم منهم بل هم هم ثم ليستخرجنهم الله بقضائه قبل الموت ولو بفواق الناقة السعيد من سعد بقضاء الله تعالى والشقى من شقى بقضاء الله والاعمال بالخواتيم وروى عن فضالة بن عبيد عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال فى حجة الوداع الا اخبركم بالمؤمن والمسلم والمجاهد والمهاجر المؤمن من امنه الناس على انفسهم واموالهم والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده والمجاهد من جاهد نفسه فى طاعة الله تعالى والمهاجر من هاجر الذنوب والخطايا وقال أبو الدرداء رضى الله عنه اعبدوا الله كانكم ترونه وعدوا انفسكم من الموتى فاعلموا ان قليلا يغنيكم خير من كثير يلهيكم واعلموا ان البر لا يبلى والاثم لا ينسى وروى ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال البر لا يبلى والذنوب لا تنسى والديان لا يفنى فكن كما شئت كما تدين تدان قال الفقيه رحمه الله معنى قوله عليه السلام كما تدين تدان انك لو عملت خيرا تجد ثواب الخير وان عملت شرا فانك تجازى يوم القيامة جزاء الشر وهذا كقوله عز وجل ان احسنتم أحسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها يعنى ان الله تعالى لا يظلم أحدا فلا ينقص من ثواب حسناته شيأ ولا يزيد على سيئاته شيأ ولا يعاقبه بغير ذنب وقد بين الله تعالى الطريق وبعث رسولا كريما ناصحا لامته وقد بين طريق الجنة والنار وروى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال مثلى ومثلكم كمثل رجل اوقد نارا فجاء الفراش يتهافتن فيها وأنا امنعكم من ان تقعوا فى النار يعنى انهاكم عن الذنوب والعصيان فان الذنوب تلقى صاحبها فى النار ويقال قبلت توبة آدم عليه السلام بخمس خصال ولم تقبل توبة ابليس عليه اللعنة بخمس خصال فادم عليه السلام أقر على نفسه بالذنب وندم عليه ولام نفسه واسرع فى التوبة ولم يقنط من رحمة الله تعالى وابليس عليه اللعنة لم يقر على نفسه بالذنب ولم يندم عليه ولم يلم نفسه ولم يسرع الى التوبة وقنط من رحمة الله تعالى فمن كان حاله مثل حال آدم تقبل توبته ومن كان حاله مثل حال ابليس لم تقبل توبته وروى عن ابراهيم بن ادهم رحمه الله انه قال لان أدخل النار وقد اطعت الله أحب الى من ان ادخل الجنة وقد عصيت الله معناه انه لو دخل الجنة وقد عصى الله فالحياء من الله تعالى لاجل ذنوبه باق ينغص عليه الجنة ولو دخل النار والعياذ بالله وقد أطاع الله تعالى لا يكون له الحياء والخجل فيرجى خروجه منها وروى عن مالك بن دينار انه مر بعتبة الغلام فى برد شديد وعلى عتبة قميص خلق وهو قائم يتفكر ويترشح عرقا فقال له مالك

ما الذي أوقفك في مثل هذا الموضع فقال يا معلم هذا موضع عصيت الله فيه يعني انه كان يتفكر في ذنبه ويسيل منه العرق حياء من الله تعالى قال مكحول الشامي من اوى الى فراشه ثم يتفكر فيما صنع في يومه ان عمل خيرا احمد الله تعالى وان اذنب استغفر الله تعالى فان لم يعمل كان كمثل التاجر الذي ينفق ولا يحسب حتى يفلس ولا يشعر ويقال ان الله تعالى قال في بعض الكتب عبدي انا الملك لا ازول فاطعني بما أمرتك وانته عما نهيتك حتى اجعلك ملكا لا تزول عبدي انا حي لا اموت فاطعني فيما امرتك حتى اجعلك حيا لا تموت عبدي انا الذي اذا قلت لشيء كن فيكون فاطعني بما أمرتك وانته عما نهيتك حتى اجعلك في داري اذا قلت لشيء كن فيكون وعن محمد بن سيرين قال ان استطعت أن لا تسيء الى من تحبه فافعل قيل له وهل يسيء أحد الى من يحبه قال نعم نفسك أحب الانفس اليك وأعزها عليك فاذا عصيت الله تعالى فقد أسأت اليها وقيل لبعض الحكماء اوصني بشيء قال لا تجف ربك ولا تجف الخلق ولا تجف نفسك قال أما الجفاء بربك أن تشتغل بخدمة غيره من المخلوقين وأما الجفاء مع الخلق ان تذكر عنهم عند الناس بسوء وأما الجفاء مع النفس ان تتهاون بفرائض الله تعالى وروى عن كهمس بن الحسن بن بشر البصري انه قال اذنبت ذنبا وأنا ابكي عليه منذ أربعين سنة قيل ما هو يا عبد الله قال زارني أخ لي فاشتريت سمكة فاكل ثم قمت الى حائط جاري فأخذت منه قطعة من طين فغسلت بها يدي وروى عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال أعظم الذنوب عند الله أصغرها عند الناس واصغر الذنوب عند الله أعظمها عند الناس واكبرها قال الفقيه رحمه الله يعني ما كان أعظم عند المذنب ويخافه فانه اصغر عند الله فيغفره له وأما اذا كان صغيرا في عين المذنب فهو عظيم عند الله تبارك وتعالى لان اعظم الذنوب عند الله ما كان صاحبه مصرا عليه وهذا كما روى عن بعض الصحابة رضي الله عنهم انه قال لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار وروى عن عوام بن حوشب انه قال اربع بعد الذنب شر من الذنب الاستصغار والاغترار والاستبشار والاصرار قال الفقيه رحمه الله لا تغرنك هذه الآية من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون لانه قد اشترط في الحسنة المجيء بها يوم القيامة والعمل يسهل على العامل ولكن المجيء به يوم القيامة شديد وان السيئة واحدة ولكن لها عشرة من العيوب أولها ان العبد اذا عمل سيئة فقد أسخط خالقه على نفسه وهو قادر عليه في كل وقت والثاني انه قد ادنى من هو ابغض اليه وهو ابليس عدو الله وعدوه والثالث يتباعد من أحسن المواضع وهو الجنة والرابع يقرب الى شر المواضع وهو جهنم والخامس قد

جفا من هو أحب اليه وهو نفسه والسادس نجس نفسه وقد خلقها الله طاهرة والسابع آذى أصحابه الذين لا يؤذونه وهم الحفظة والثامن احزن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في قبره والتاسع اشهد على نفسه الارض والليل والنهار وآذاهم بذلك واحزنهم والعاشر خان جميع الخلائق من الآدميين وغيرهم فاما خيانته للآدميين انه لو كان لاحد عنده شهادة لا يقبل شهادته لاجل ذنبه فيبطل حق صاحبه وأما الخيانة لجميع الخلائق أنه يقل المطر اذا أذنب فكان في ذلك خيانته لجميع الخلائق واياك والذنب ثمان في الذنب هذه العيوب وفي ذلك كله ظلم نفسه بمعصيته وقيل ابخل الناس من بخل على نفسه بما فيه سعادة واظلم الناس من ظلم نفسه بمعصية الله تعالى لان من عمل المعصية قد اهلك نفسه وقال بعض الحكماء اياك والذنب فان الذنب شؤم فيصير شؤمه حجر المنجنيق فيضرب على حائط الطاعة فيكسر الحائط ويدخل ريح الهوى ويطفي سراج المعرفة وقيل لبعض الحكماء مالنا نسمع العلم ولا ننتفع به قال بخلال خمس أولها قد انعم الله عليكم فلم تشكروه واذا اذنبتم فلا تتوبوا وبما علمتم من العلم لم تعملوا وصحبتم الاخيار فلم تقتدوا بهم ودفنتم الاموات فلم تعتبروا بهم قال الفقيه رحمه الله سمعت أبي رحمه الله يقول يروى عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال ما من يوم الا وينزل من السماء خمس ملائكة أحدها بمكة والثاني بالمدينة والثالث ببيت المقدس والرابع بمقابر المسلمين والخامس باسواق المسلمين فأما الذي بمكة فينادي الا من ترك فرائض الله فقد خرج من رحمة الله وأما الذي ينزل بالمدينة فينادي الا من ترك سنة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقد خرج من شفاعته واما الذي ينزل ببيت المقدس فينادي الا من اكتسب مالا حراما لم يقبل الله شيأ من عمله وأما الذي ينزل بالمقابر فينادي يا اهل المقابر عماذا تغبطون وبماذا تندمون فيقولون ندامتنا على مافات من عمرنا ونغبط أهل الجماعة لقراءتهم كتاب الله تعالى وتذاكرهم العلم وصلاتهم على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم واستغفارهم لذنبهم ونحن لا نقدر على شي من ذلك وأما الذي ينزل في الاسواق فينادي يا معشر المسلمين مهلا ان لله سطوات ونقمات فمن خشي سطواته ونقماته فليداو جراحاته يعني يتوب من ذنوبه شوقنا كم فلم تشتاقوا وخوفنا كم عقوبات فلم تخافوا فلولا رجال خشع وصبيان رضع وبهائم رتع لصب عليكم العذاب صبا وروى عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال لها يا عائشة اياك ومحقرات الذنوب فان لها من الله طالبا ويقال مثل الذنوب الصغار كمثل من جمع خشبات صغيرة فيوقد منها نارا باجتماعها ويقال مكتوب في التوراة من يزرع البر يحصد السلامة وفي الانجيل من يزرع السوء

بقصد الندامة وهذا فى القرآن من يعمل سوءا يجز به وروى أبو القاسم بن محمد عن ابن عباس رضى الله عنهما انه سئل عن رجل كثير الذنوب كثير العمل أعجب اليك أم رجل قليل الذنوب قليل العمل قال ما اعدل بالسلامة شيأ يعنى قليل الذنوب اعجب الى وقال بعض العلماء كل سفلة يعمل بالطاعة ولكن الكريم من يترك المعصية قال الفقيه رحمه الله فى كتاب الله دليل ان ترك الذنوب أفضل من أعمال الطاعة لان الله تعالى شرط فى الحسنة المجىء بها الى الآخرة وفى ترك الذنوب لم يشترط شيأ سوى الترك قال من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وقال ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى

(باب ماجاء فى المظالم)

قال الفقيه أبو الليث السمرقندى رضى الله عنه وأرضاه حدثنا أبو الحسن أحمد بن حمدان حدثنا الحسين بن على الطوسى حدثنا محمد بن هشام حدثنا أبو معاوية عن زهير بن زيد بن أبى بردة عن أبيه عن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن الله يملى للظالم فاذا أخذه لم يفلته ثم قرأ وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهى ظالمة ان اخذه اليم شديد قال حدثنا الخليل ابن أحمد حدثنا ابن منيع حدثنا على بن الجعد حدثنا ابن أبى ذئب عن المقبرى حدثنا ابن خزيمة حدثنا على حدثنا اسماعيل حدثنا العلاء عن أبيه عن أبى هريرة رضى الله عنهم عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال من كانت لاخيه عليه مظلمة من عرض أو مال فليتحلله اليوم قبل أن يؤخذ منه يوم لا درهم ولا دينار فان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن اخذ من سيئاته فحملت عليه قال الفقيه حدثنا الخليل بن أحمد باسناده عن أبى هريرة رضى الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال أتدرون من المفلس من امتى قالوا المفلس فينا من لا درهم ولا دينار ولا متاع له قال ان المفلس من امتى الذى يأتى يوم القيامة بصلاة وزكاة وصيام ويأتى قد شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضى ما عليه اخذت من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح فى النار وذكر عن أبى ميسرة قال اتى بسوط الى رجل فى قبره بعد ما دفن يعنى جاءه منكر ونكير فقالا انا ضاربوك مائة سوط فقال الميت انا كنت كذا وكذا فتشفع حتى حطا عنه عشرا ثم لم يزل بهم حتى صاروا الى ضربة واحدة فقالا انا ضاربوك ضربة واحدة فضربوه ضربة واحدة التهب القبر نارا فقال لم ضربتمونى قالوا مررت برجل مظلوم فاستغاث بك فلم تغثه فهذا حال الذى لم

يغضب المظلوم فكيف يكون حال الظالم وقال ميمون بن مهران ان رجلا يقرأ القرآن وهو
يلعن نفسه قيل له وكيف يلعن نفسه قال يقول ألا لعنة الله على الظالمين قال الفقيه
رحمه الله ليس شيء من الذنوب أعظم من الظلم لان الذنب اذا كان بينك وبين الله تعالى
فان الله كريم يتجاوز عنك واذا كان الذنب فيما بينك وبين العباد فلا حيلة لك سوى
ارضاء الخصوم فينبغي للظالم أن يتوب عن الظلم و يتحلل من المظلوم في الدنيا فاذا لم
يقدر عليه ينبغي أن يستغفر له ويدعو له فانه يرجى ان يحلله بذلك قال ميمون بن مهران ان
الرجل اذا ظلم انسانا فأراد أن يتحلل منه مظلمته ففاته ولم يقدر عليه فاستغفر له في
دبر كل صلاة خرج من مظلمته وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال من أعان ظالما على
ظلمه أولقنه حجة يدحض بها حق امرئ مسلم فقد باء بغضب من الله وعليه وزره وروى
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال لاحنف بن قيس من اجهل الناس قال
احنف من باع آخرته بدنياه قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه الا انبئك باجهل من
هذا قال بلى يا أمير المؤمنين من باع آخرته بدنيا غيره قال على بن أبي طالب كرم الله
وجهه ما احسنت الى أحد ولا اسأت الى أحد لان الله تعالى قال من عمل صالحا
فلنفسه ومن اساء فعليها يعني ان أحسنت الى أحد فقد احسنت الى نفسي وان اسأت
الى أحد فقد اسأت الى نفسي قال الفقيه رحمه الله حدثنا محمد بن الفضل باسناده
عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنهم قال كان رجل من المهاجرين كانت له حاجة
الى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فأراد ان يلقاه على خلاء فيبدي له حاجته
وكان رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم في معسكر بالبطحاء وكان يجيء من الليل
فيطوف حتى اذا كان في وجه الصبح رجع فصلى صلاة الغداة قال فحبسه الطواف
ذات ليلة حتى اصبح فلما استوى على راحلته عرض له الرجل فأخذ بخطام ناقته فقال
يا رسول الله ان لي اليك حاجة قال دعني فانك ستدرك حاجتك فابى فلما خشي أن
يحبسه خفقه بالسوط خفقة ثم مضى فصلى صلاة الغداة فلما انفتل اقبل بوجهه على
القوم فاجتمع القوم حوله فقال أين الذي جلدته آنفا فاعادها ان كان في القوم فليقم
فجعل الرجل يقول أعوذ بالله ثم برسوله وجعل رسول الله صلى الله عليه وعلى اله
وسلم يقول ادن مني حتى دنا منه فجلس رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم بين
يديه وناوله السوط وقال خذ بجلدتك واقتص مني قال أعوذ بالله ان اجلد نبيه قال
خذ بجلدتك فاقتص لا باس قال أعوذ بالله ان اجلد نبيه قال خذ بجلدتك لا باس قال
أعوذ بالله ان اقتص من نبيه قال لا اما تعفو أو تقتص فالقى السوط فقال قد عفوت
يا نبي الله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم يا أيها الناس اتقوا ربكم فلا

بظلم أحد مؤمنا وماظلم أحد مؤمنا الا انتقم الله منه يوم القيامة وروى عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال ان المظلومين هم المفلحون يوم القيامة وعن سفيان الثورى رضى الله عنه ان لقيت الله بسبعين ذنبا فيما بينك وبين الله تعالى اهون عليك من ان تلقاه بذنب واحد فيما بينك وبين العباد وعن ابراهيم بن ادهم رحمه الله انه قال ينبغى للرجل اذا كان عليه دين ان يصطبغ بالزيت او باقل ما لم يقترض منه وروى عن فضيل بن عياض رضى الله عنه انه قال قراءة آية من كتاب الله تعالى والعمل بها أحب الى من ختم القرآن ألف ألف مرة وادخال السرور على المؤمن وقضاء حاجته أحب الى من عبادة العمر كله وترك الدنيا ورفضها أحب الى من التعبد بعبادة أهل السموات والارض وترك دانق من حرام أحب الى من مائتى حجة من المال الحلال وعن أبى بكر الوراق رحمه الله انه كان يقول اكثر ما ينزع من القلب الايمان انما ينزع عند الموت قال فنظرنا فى الذنوب فلم نجد ذنبا اسرع لنزع الايمان من ظلم العباد وسئل أبو القاسم الحكيم رحمه الله هل من ذنب ينزع الايمان من العبد قال نعم ثلاثة اشياء تنزع الايمان من العبد أولها ترك الشكر على الاسلام والثانى ترك الخوف على ذهاب الاسلام والثالث الظلم على أهل الاسلام وروى حميد عن أنس ابن مالك رضى الله عنهما قال اوصى النبى صلى الله عليه وعلى اله وسلم رجلا بثلاث فقال اكثر ذكر الموت يشغلك عما سواه وعليك بالشكر فانه زيادة فى النعمة وعليك بالدعاء فانك لا تدرى متى يستجاب لك وانهاك عن ثلاث لا تنقض عهدا ولا تعن على نقضه واياك والبغى فانه من بغى عليه لينصرنه الله واياك والمكر فانه لا يحيق المكر السيء الا باهله وروى منصور عن مجاهد عن يزيد بن سمرة قال ان لجهنم جبابا يعنى مواضع كساحل البحر فيها حيات كالبخاتى وعقارب كالبغال الدلم فاذا استغاث أهل جهنم أن يخفف عنهم العذاب قيل لهم اخرجوا الى الساحل فيخرجون فتأخذ الحيات شفاههم ووجوههم وما شاء الله منهم فيكشطن فيستغيثون فرارا منها الى النار فيسلط عليهم الجرب فيحك أحدهم جلده حتى يبدو العظم فيقال يا فلان هل يؤذيك هذا فيقول نعم فيقال ذق ذلك بما كنت تؤذى المؤمنين وهو قوله تعالى زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون وروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال كفى بالمؤمن من الغى ثلاثا يعيب على الناس بما يأتى به ويبصر من عيوب الناس ما لا يبصر من العيب من نفسه ويؤذى جليسه فيما لا يعنيه وعن النبى صلى الله عليه وعلى اله وسلم انه قال ينادى مناد من تحت العرش يوم القيامة يا امة محمد ما كان لى قبلكم من التبعات فقد وهبته لكم وبقى التبعات التى فيما بينكم فتواهبوها وادخلوا الجنة برحمتى وبالله التوفيق

(باب الرحمة والشفقة)

قال الفقيه أبو الليث السمرقندي رحمه الله حدثنا أبو الحسين أحمد بن حمدان حدثنا أحمد بن الحرث حدثنا قتيبة بن سعد البغلاني عن مالك عن سمي مولى أبو بكر الصديق رضي الله عنه عن أبي صالح السمان عن أبي هريرة رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال بينما رجل يمشي في الطريق فاشتد عليه العطش فوجد بئرا فنزل فيها فشرب ثم خرج فاذا كلب يلهث ويأكل الثرى من العطش فقال الرجل لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي بلغني فنزل البئر فلأ خفه ماء ثم أمسكه بفيه حتى رقي فسقى الكلب ورواه فشكر الله له فغفر له قالوا يا رسول الله وان لنا في البهائم أجرا فقال في كل ذات كبد رطبة ارويته أجر قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا النصر عن اشعث عن كلب عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال لا يدخل الجنة الا رحيم قال ليس رحمة أحدكم خويصته يعني خاصة نفسه ولكن حتى يرحم الناس عامة ولا يرحمهم الا الله قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا أبو معاوية عن الاعمش عن حسان ابن الاشرف عن أبي عبيدة عن ابن أبي عبد الله قال قال عبد الله اذا رأيتم أخا لكم قد أصاب حدا فلا تلعنوه ولا تعينوا عليه الشيطان ولكن قولوا اللهم ارحمه اللهم تب عليه وعن الشعبي قال صعد نعمان بن بشير المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال سمعت رسول الله صلى عليه وعلى آله وسلم يقول ينبغي للمسلمين ان يكونوا بينهم بنصيحة بعضهم بعضا وتراحمهم فيما بينهم كمثل العضو من الجسد اذا اشتكى بعضه تداعى الجسد كله بالسهر حتى يذهب الم ذلك العضو من الجسد وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال بينما عمر رضي الله عنه يعس ذات ليلة اذ مر برفقة قد نزلت فخشي عليهم السرق فأتى عبد الرحمن بن عوف قال فيما جاءك هذه الساعة يا أمير المؤمنين قال مررت برفقة قد نزلت فحدثتني نفسي انهم داموا نوهم فخشيت عليهم السرق فانطلق بنا نحرسهم فانطلقا فقعدا قريبا من الرفقة يحرسان حتى اذا دنا الصبح نادى عمر يا أهل الرفقة الصلاة الصلاة مرارا حتى اذا رآهم تحركوا اقبلا فرجعنا قال الفقيه رحمه الله عليك بان تقتدي بالذين قبلك فان الله تعالى قد مدح اصحاب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بالتراحم فيما بينهم فقال الله محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم وكانوا رحماء على المسلمين جميعا وعلى جميع الخلق وكانوا يرحمون أهل الذمة وأهل الكتاب فكيف بالمسلمين وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه رأى رجلا من أهل الذمة يسأل عن أبواب الناس وهو شيخ كبير فقال له عمر رضي الله عنه ما انصفناك أخذنا منك

الجرية مادمت غنياشاباثم ضيعناك اليوم فأمر بان يجري عليه قوته من بيت المال وعن على رضى الله عنه قال رأيت عمر بن الخطاب رضى الله عنه وعلى كتفه قتب يعدو به بالابطح فقلت يا أمير المؤمنين أين تصير قال بعير ند من الصدقة اطلبه فقلت له لقد اذللت الخلفاء من بعدك فقال لا تلمني يا أبا الحسن والذى بعث محمدا بالحق لوان عناقا ذهب بشاطىء الفرات لاخذ بها عمر يوم القيامة انه لا حرمة لوال ضيع المسلمين ولا لفاسق روع المؤمنين وعن الحسن البصرى رحمه الله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال بدلاء أمتي لا يدخلون الجنة بكثرة صلاة ولا صيام ولكن برحمة القلوب وسلامة الصدور ومصافاة النفوس والرحمة لجميع المسلمين قال واخبرني عبد الوهاب بن محمد الفضلاني بسمرقند باسناده عن انس بن مالك رضى الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أربع من حق المسلمين حق عليك ان تعين محسنهم وان تستغفر لمذنبهم وان تدعو لمدبرهم وان تحب تائبهم قال حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد حدثنا فارس بن مردويه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا يعلى بن عبيد حدثنا عبد الرحمن بن زياد عن أبيه عن أبي أيوب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول للمسلم على أخيه ست خصال واجبة ان ترك شيأ منها فقد ترك حقا واجبا عليه اذا دعاه ان يجيبه واذا مرض ان يعوده واذا مات ان يحضره واذا لقيه ان يسلم عليه واذا استنصحه ان ينصحه واذا عطس ان يشمته وروى عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال مامن نبي الا وقد رعى قيل يا رسول الله وأنت قد رعيت قال نعم وانا رعيت قال الفقيه رحمه الله الحكمة في رعى الانبياء صلوات الله عليهم وسلامه عليهم ان الله تعالى ابتلاهم على البهائم اولا حتى تظهر شفقتهم على خلقه وهو أعلم بهم فاذا وجدهم مشفقين على البهائم جعلهم سلطين على بني آدم في دينهم وروى ان موسى عليه السلام قال يارب بأى عمل اتخذتني صفيا قال برحمتك على خلقي وانك كنت ترعى غنم شعيب فندت شاة من غنمك فاتبعتها فاصابك الجهد في طلبها حتى ادركتها فلما أخذتها ضممتها الى حجرك وقلت لها يا مسكينة لم أتعبتني واتعبت نفسك فبرحمتك على خلقي اصطفيتك واكرمتك بالنبوة وروى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال من ستر أخاه المسلم في الدنيا ستره الله في الدنيا والآخرة ومن نفس عن أخيه كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة يوم القيامة والله في عون المؤمن مادام العبد في عون أخيه المسلم وعن قتادة عن انس بن مالك رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال والذى نفس محمد بيده لا يؤمن أحدكم حتى يحب لاخيه مايحب لنفسه من الخير وروى الشعبي عن عمر رضى الله عنهما قال ان الله تعالى

لا يرحم من لا يرحم ولا يغفر لمن لا يغفر ولا يتوب وروى عن بعض الصحابة رضى الله عنه انه قال الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من فى الارض يرحمكم من فى السماء وعن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال من لا يرحم الناس لا يرحمه الله وعن قتادة قال ذكر لنا ان فى الانجيل مكتوبا يا ابن آدم كما ترحم كذلك ترحم وكيف ترجو ان يرحمك الله وانت لا ترحم عباد الله وعن أبى الدرداء رضى الله عنه انه كان يتبع الصبيان فيشترى منهم العصافير ويرسلها ويقول اذهبى فعيشى قال شقيق الزاهد اذا ذكرت رجل السوء فلم تهتم له ترحما فانت اسوء منه واذا ذكرت الرجل الصالح فلم تجد فى قلبك حلاوة طاعة ربك فانت رجل سوء وقال مالك بن انس رضى الله عنه بلغنى ان عيسى بن مريم عليهما السلام قال لا تكثروا الكلام فى غير ذكر الله فتقسوا قلوبكم والقلب القاسى بعيد من الله تعالى ولكن لا تعلمون ولا تنظروا فى عيوب الناس كانكم ارباب وانظروا اليها كانكم عبيد وانما الناس رجلان مبتلا ومعافى فارحموا اصحاب البلاء واحمدوا الله على العافية وروى عن أبى عبد الله الشامى قال استأذنت على طاوس فخرج شيخ فقلت أنت طاوس فقال لا انا ابنه فقلت له ان كنت ابنه فانه خرف فقال ان العالم لا يخرف فدخلت عليه فقال لى سل واوجز فقلت ان اوجزت لى اوجزت لك قال ان شئت جمعت لك التوراة والانجيل والفرقان فى ثلاث كلمات قلت وددت ذلك فقال خف الله خوفا لا يكون أحد عندك اخوف منك وارجه رجاء هو اشد من خوفك اياه واحب لغيرك ما تحب لنفسك وعن عمار بن ياسر قال ثلاث من جمعهن فقد جمع الايمان كله الانفاق فى الاقتار والانصاف من نفسه وافشاء السلام على الخلق وروى عن عمر بن عبد العزيز رضى الله عنهما انه قال أحب الامور الى الله تعالى ثلاث العفو فى القدرة والقصد فى الجدة والرفق بعباد الله وما رفق أحد بعباد الله الا رفق الله به وروى هشام عن الحسن رحمه الله قال اوحى الله تعالى الى آدم عليه السلام يا آدم أربع هن لك ولولدك جماع الخير واحدة لى وواحدة لك وواحدة بينى وبينك وواحدة بينك وبين الناس فاما التى لى ان تعبدنى ولا تشرك بى شيء واما التى لك فعملك لا نجزيك به حين افقر ما تكون اليه واما التى بينى وبينك فمنك الدعاء وعلى الاجابة واما التى بينك وبين الناس فأصحبهم بالذى تحب ان يصحبوك به

(باب خوف الله عز وجل)

قال الفقيه أبو الليث السمرقندى رضى الله عنه حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا اسحاق ابن عبد الرحمن القارى حدثنا الحارث بن أبى أسامة حدثنا داود بن المحبر عن ميسرة عن محمد بن زيد عن سعيد بن المسيب ان عمر وأبى بن كعب وأبا هريرة رضى الله عنهم

دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقالوا يارسول الله من أعلم الناس قال العاقل قالوا فمن أعبد الناس قال العاقل قالوا فمن أفضل الناس قال العاقل قالوا يارسول الله أليس العاقل من تمت مروءته فظهرت فصاحته وجادت كفه وعظمت منزلته فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين العاقل المتقى وان كان خسيسا فى الدنيا قصيا دنيئا يعنى المتقى الذى يتقى الله ويتقى معاصيه وروى عن مالك بن دينار رحمه الله قال اذا عرف الرجل من نفسه علامة الخوف وعلامة الرجاء فقد استمسك بالامر الوثيق أما علامة الخوف فاجتناب مانهى الله عنه وأما علامة الرجاء فالعمل بما أمر الله به قال الفقيه حدثنا محمد بن الفضل باسناده عن الشعبى عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهم أنه قال لعمر رضى الله عنه حين طعن يا أمير المؤمنين أسلمت حين كفر الناس وجاهدت مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم حين خذله الناس وتوفى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهو عنك راض ولم يختلف عليك اثنان وقتلت شهيدا فقال عمر رضى الله عنه المغرور من غررتموه والله لو ان لى ماطلعت عليه الشمس لافتديت به من هول المطلع وعن الحسن البصرى عن جابر رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال المؤمن بين مخافتين بين أجل قد مضى لايدرى ماالله صانع به وبين أجل قد بقى لايدرى ماالله قاض فيه فليتزود العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته ومن حياته لموته فوالذى نفس محمد بيده مابعد الموت من مستعتب ومابعد الدنيا دار الا الجنة أو النار وعن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال قال الله عزوجل فوعزتى وجلالى لااجمع على عبد خوفين ولاامنين فن خافنى فى الدنيا آمنته فى الآخرة ومن امننى فى الدنيا اخفته فى الآخرة وعن عمار بن منصور قال كنت تحت منبر عدى بن ارطاة فقال أحدثكم حديثا مابقى بينى وبين رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم الارجل واحد قالوا نعم قال قال رسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم ان لله ملائكة فى السماء السابعة سجودا منذ خلقهم الله تعالى الى يوم القيامة ترعد فرائصهم من مخافة الله تعالى فاذا كان يوم القيامة رفعوا رؤسهم فقالوا سبحانك ماعبدناك حق عبادتك وروى عن أبى ميسرة انه كان اذا اوى الى فراشه قال ليت أمى لم تلدنى فقالت له امرأته ياابا ميسرة أليس الله تعالى قد احسن اليك وهداك للاسلام قال أجل ولكن قد بين الله لنا بانا واردون النار ولم يبين لنا انا صادرون عنها

وعن الفضيل بن عياض رحمه الله أنه قال انى لا اغبط ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا
أليس هؤلاء يعاتبون يوم القيامة انما اغبط من لم يخلق وقال حكيم من الحكماء
الحزن يمنع الطعام والخوف يمنع الذنوب والرجاء يقوى على الطاعة وذكر الموت
يزهد فى الفضول قال النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم اذا اقشعر قلب المؤمن من
خشية الله تعالى تحاتت عنه خطاياه كما تتحات من الشجرة ورقها وسئل النبى صلى الله
عليه وعلى آله وسلم فقيل له من آلك يارسول الله فقال آلى كل مؤمن تقى الى يوم القيامة
ألا ان أوليائى هم المتقون ولا فضل لأحد منكم على أحد الا بالتقوى وروى الربيع
عن الحسين عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال ثلاث منجيات وثلاث
مهلكات فاما المهلكات فشح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وأما المنجيات
فالعدل فى الرضا والغضب والاقتصار فى الفاقة والغنى وخشية الله فى السر والعلانية
وروى أن الربيع بن خشيم كان لا يزال باكيا خائفا ساهرا بالليل فلما رأت أمه مابه من
الجهد نادته يابنى أقتلت قتيلا قال نعم قالت فمن هو حتى نطلب العفو من أوليائه فوالله
لو يعلمون ماتلقاه لرحموك قال ياأماه قتلت نفسى قال الفقيه رحمه الله علامة خوف
الله تعالى يتبين فى سبعة أشياء أولها يتبين فى لسانه فيمنع لسانه عن الكذب والغيبة
وكلام الفضول ويجعل لسانه مشغولا بذكر الله تعالى وتلاوة القرآن ومذاكرة العلم
والثانى ان يخاف فى أمر بطنه فلا يدخل بطنه الا طيبا حلالا ويأكل من الحلال
مقدار حاجته والثالث أن يخاف فى أمر بصره ولا ينظر الى الحرام ولا الى الدنيا بعين
الرغبة وانما يكون نظره على وجه العبرة والرابع ان يخاف فى أمر سمعه فلا يسمع
الا الحق والخامس أن يخاف فى أمر قدميه فلا يمشى بهما فى معصية الله تعالى وانما يمشى
فيما فيه طاعة الله تعالى والسادس أن يخاف فى أمر يده ولا يمد يده الى الحرام وانما يمد
يده الى مافيه طاعة ربه والسابع ان يخاف فى امر قلبه فيخرج منه العداوة والبغضاء
وحسد الاخوان ويدخل فيه النصيحة والشفقة للمسلمين ثم يكون خائفا فى أمر طاعته
فيجعل طاعته خالصة لوجه الله تعالى ويخاف الرياء والنفاق فاذا فعل ذلك فهو من
الذين قال الله تعالى والآخرة عند ربك للمتقين وقال ان المتقين فى جنات ونعيم وقال ان
المتقين فى مقام أمين وقد مدح الله تعالى المتقين فى كتابه فى مواضع كثيرة واخبرانهم
ينجون من النار وقال وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجى الذين
اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا قال الفقيه رحمه الله حدثنا محمد بن محمد بن مندوست
حدثنا فارس بن مردويه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا على بن عاصم حدثنا يزيد بن
هرون حدثنا الجريرى عن أبى السائل عن غنيم بن قيس عن أبى العوام قال قال كعب

رضي الله عنه أتدرين ما معنى قوله تعالى وان منكم الا واردها قالوا وما كما نرى ورودها الا دخولها قال لا ولكن ورودها ان يؤتى بجهنم كانها متن اهالة وهو الودك حتى اذا استوت عليها اقدام الخلائق برهم وفاجرهم نادى مناد خذى اصحابك وذرى اصحابي فتخسف بكل ولي لها وهي أعلم بهم من الوالد بولده وينجو المؤمنون ندية ثيابهم وان الخازن من خزنة جهنم معه عمود من حديد له شعبتان شعبة يدفع بها الدفعة فيكب في النار سبعمائة ألف وكافال وروى الحسن عن عمران بن حصين قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في مسيرة نزلت هذه الآية يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أتدرون أي يوم ذلك قالوا الله ورسوله أعلم قال ذلك يوم يقول الله تعالى لآدم قم وابعث بعث النار وبعث الجنة فيقول آدم اى رب فما بعث النار وبعث الجنة فيقول الله تعالى من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون الى النار وواحد الى الجنة فانشأ القوم يبكون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لم يكن نبي الا كانت قبله جاهلية فيؤخذ العدد من الجاهلية فان لم يكمل العدد من الجاهلية أخذ من المنافقين وما مثلكم في الامم الا كمثل الرقمة في ذراع الدابة او كالشامة في جنب البعير ثم قال اني لارجو ان تكونوا ثلث أهل الجنة فكبروا ثم قال اني لارجو ان تكونوا ثلثي أهل الجنة فكبروا ثم قال ان معكم الخليقتين ما كانتا في شيء الا كثرتاه يأجوج ومأجوج ومن مات من كفرة الجن والانس وعن الحسن رحمه الله لا يغرنك قول من يقول المرء مع من أحب فانك لن تلحق الابرار الا باعمالهم وان اليهود والنصارى وأهل البدع يحبون أنبياءهم وليسوا معهم وعن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه من استوى يوماه فهو مغبون ومن كان غده شرا من يومه فهو ملعون ومن لم يكن في الزيادة فهو في النقصان ومن كان في النقصان فالموت خير له وعن كعب رضي الله عنه أنه قال ان لله تعالى دارا من زمردة أو من لؤلؤة موقها اللؤلؤة بها سبعون ألف دار في كل دار سبعون ألف بيت لا ينزلها الا نبي أو صديق أو شهيد أو امام عادل أو رجل محكم في نفسه قيل ومن المحكم في نفسه قال الذي يعرض له الحرام فيتركه مخافة الله قال الفقيه رحمه الله سمعت أبي رحمه الله قال كان رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقال له حنظلة وقال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فوعظنا موعظة رقت منها القلوب وذرفت منها العيون وعرفنا أنفسنا فرجعت الى أهلي فدنت مني المرأة وجرى بيننا حديث الدنيا فنسيت ما كنا عليه عند رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأخذنا في حديث الدنيا ثم تذكرت ما كنت فيه فقلت في نفسي قد نافقت حين

تحول عني ما كنت فيه من الرقة والخوف والحزن فخرجت وجعلت أنادي نافق حنظلة فاستقبلني أبو بكر الصديق رضي الله عنه فقال كلا لم تنافق يا حنظلة فدخلت على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأنا أقول نافق حنظلة قال كلا لم تنافق يا حنظلة فقلت يا رسول الله كنا عندك فوعظتنا بموعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون وعرفنا أنفسنا فرجعت الى أهلي وأخذنا في حديث الدنيا ونسينا ما كنا عليه عندك قال يا حنظلة لو انكم كنتم أبدا على تلك الحالة لصافحتكم الملائكة في الطرق ولزارتكم في دوركم وعلى فرشكم ولكن يا حنظلة ساعة فساعة وروي عن عائشة رضي الله عنها انها قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن قول الله عز وجل والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم الى ربهم راجعون أهم الذين يعملون بالمعاصي ويخافون قال لا ولكن الذين يعملون بالطاعة ويخافون ان لا يقبل منهم قال الفقيه أبو الليث رحمه الله يقال من عمل بالحسنة يحتاج الى خوف أربعة أشياء فما ظنك بمن عمل بالسيئة أولها خوف القبول لان الله تعالى قال انما يتقبل الله من المتقين والثاني خوف الرياء لان الله تعالى قال وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء والثالث خوف التسليم والحفظ لان الله تعالى قال من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها فاشترط المجيء بها الى الآخرة والرابع خوف الخذلان لطاعة أخرى انه هل يوفق لها أم لا لقوله تعالى وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب

(باب ما جاء في ذكر الله عز وجل)

قال الفقيه أبو الليث السمرقندي رحمه الله حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد حدثنا فارس بن مردويه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا أبو اسامة عن عبد الحميد بن جعفر حدثنا صالح بن أبي كريب عن كثير بن مرة قال سمعت ابا الدرداء رضي الله عنهم يقول الا اخبركم بخير أعمالكم واحبها الى مليككم وانماها ثوابا وخير لكم من ان تغزوا عدوكم فتضربوا رقابهم ويضربوا رقابكم وخير من اعطاء الدراهم والدنانير قالوا وما هو يا أبا الدرداء قال ذكر الله وذكر الله أفضل وأكبر قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا أبو معاوية عن الحجاج عن أبي جعفر ان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال أشد الاعمال ثلاثة انصاف الرجل من نفسه ومواساة الاخ في المال وذكر الله عز وجل على كل حال وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال ما عمل آدمي عملا انجى له من عذاب الله تعالى من ذكر الله عز وجل قيل والا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد في سبيل الله لان الله تعالى

يقول ولذكر الله اكبر وعن الحسن رحمه الله قال قيل يارسول الله أى الاعمال أفضل قال ان تموت ولسانك رطب بذكر الله تعالى وقال مالك بن دينار رحمه الله من لم يأنس بحديث الله عز وجل عن حديث المخلوقين فقد قل عمله وعمى قلبه وضيع عمره وروى أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال ذكر الله علم الايمان وبراءة من النفاق وحصن من الشيطان وحرز من النار وروى عن وهب بن منبه عن ابن عباس رضى الله عنه قال لما بعث الله يحيى بن زكريا عليهما السلام الى بنى اسرائيل امره بان يأمرهم بخمس خصال وضرب لكل خصلة مثلا أمرهم بان يعبدوا الله ولا يشركوا به شيأ وضرب لهم مثل الشرك كمثل رجل اشترى عبدا من خالص ماله ثم اسكنه دارا وزوجه جارية له فدفع اليه مالا وأمره ان يتجر فيه ويأكل منه ما يكفيه ويؤدى اليه بفضل الربح فيعمد العبد الى فضل ربحه فيجعل يعطيه عدو السيد ويعطى سيده منه شيأ يسيرا فايكم يرضى بمثل هذا العبد وأمرهم بالصلاة وضرب لهم مثلا فقال مثل الصلاة كمثل رجل يستأذن على ملك من الملوك فأذن له فدخل عليه فاقبل الملك عليه بوجهه يسمع مقالته ويقضى حاجته فان التفت يمينا وشمالا ولم يهتم بحاجته اعرض عنه الملك ولم يهتم لقضاء حاجته وأمرهم بالصيام وضرب لهم مثلا وقال مثل الصيام كمثل رجل لبس جنة للقتال وأخذ سلاحه فلم يصل اليه عدوه ولم يعمل فيه سلاح عدوه وأمرهم بالصدقة وضرب لهم مثلا وقال مثل الصدقة كمثل رجل أسره العدو فاشترى منهم نفسه بثمن معلوم فجعل يعمل فى بلادهم ويؤدى اليهم من كسبه من القليل والكثير حتى فادى منهم نفسه فعتق رقبته وأمرهم بذكر الله تعالى وضرب لهم مثلا وقال مثل ذكر الله كمثل قوم لهم حصن ويقربهم عدو واراد اغارتهم فدخلوا حصنهم واغلقوا بابه وحصنوا أنفسهم من العدو وكذلك الذكر حصن من الشيطان ثم قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وانا آمركم بهذه الخصال الخمس التى امر الله تعالى بها يحيى عليه السلام وآمركم بخمس خصال أخر امرنى الله تعالى بها عليكم بالجماعة والسمع والطاعة والهجرة والجهاد ومن دعا بدعاء الجاهلية فهو فى جثاء جهنم وعن عبيد بن عمير رضى الله عنهم انه قال من قال الحمد لله تفتح له أبواب السماء والتكبير يملأ ما بين السماء والارض والتسبيح لله تعالى ولا ينتهى الى ثوابه علم أحد دون الله تعالى قال وقال الله تعالى اذا ذكرنى عبدى فى نفسه ذكرته فى نفسى واذا ذكرنى وحده ذكرته وحدى واذا ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ احسن منهم واكرم قال وما من عبد يضع جنبه على فراشه فيذكر الله تعالى فيدركه النوم وهو كذلك الا كتب

ذا كرا الى ان يستيقظ قال الفقيه رضى الله عنه الذكر من الله العفو والمغفرة فاذا ذكر العبد الله ذكره الله بالعفو والمغفرة وذكر عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه انه قال الذكر بين الذكرين والاسلام بين السيفين والذنب بين الفرضين وانما أراد بقوله الذكر بين الذكرين يعنى ان العبد لا يقدر على ذكر الله مالم يذكره بالتوفيق فاذا ذكر الله تعالى ذكره الله بالمغفرة ومعنى قوله الاسلام بين سيفين يعنى يقاتل الكافر حتى يسلم ثم اذا خرج عن الاسلام يقتل ومعنى قوله الذنب بين فرضين يعنى فرض على المسلم ان لا يذنب فاذا اذنب فرض عليه ان يتوب وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى من شر الوسواس الخناس قال الشيطان جاثم على القلوب فاذا ذكر الله تعالى خنس واذا غفل وسوس وعن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال لكل شئ صقالة وصقالة القلب ذكر الله تعالى وعن ابراهيم النخعى رحمه الله قال اذا دخل الرجل بيته فيسلم يقول الشيطان لعنه الله تعالى لا مقيل يعنى لم يبق ههنا موضع القرار واذا أتى بطعام فذكر الله تعالى قال الشيطان لا مقيل ولا مطعم فاذا أتى بشراب فسمى الله تعالى قال الشيطان لا مقيل ولا مطعم ولا مشرب فخرج خائبا وعن عائشة رضى الله عنها ان النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال اذا أكل أحدكم طعاما فليقل بسم الله فان نسى فى أوله فليقل فى آخره بسم الله فى أوله وآخره وعن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال اذا أكل الرجل ولم يسم الله أكل معه الشيطان فاذا ذكر الله تعالى منع الشيطان من بقية طعامه وتقايا ما اكل واستأنف طعامه جديدا قال الفقيه رحمه الله حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا أبو القاسم أحمد بن حم حدثنا نصير بن يحيى حدثنا أبو مطيع عن الربيع ابن بدر عن أبى محمد وكان أبو محمد رجلا من أصحاب انس ابن مالك رضى الله عنهم قال ابليس لربه تعالى أى رب جعلت لبنى آدم بيوتا يذكرونك فيها فما بيتى قال الحمام قال فجعلت لهم مجلسا فما مجلسى قال السوق قال فجعلت لهم قرآنا فما قرآنى قال الشعر قال وجعلت لهم حديثا فما حديثى قال الكذب قال فجعلت لهم اذانا فما اذانى قال المزمار قال وجعلت لهم رسلا فما رسلى قال الكهنة قال وجعلت لهم كتابا فما كتابى قال الوشم قال وجعلت لهم مصائد فما مصائدى قال النساء قال وجعلت لهم شرابا فما شرابى قال كل مسكر قال وجعلت لهم طعاما فما طعامى قال من أكل طعاما ولم يذكر اسمى فهو طعامك وعن فضيل بن عياض رضى الله عنه انه جاء رجل فقال أوصنى بشىء فقال له فضيل احفظ عنى خمسا أولها ما اصابك من شىء فقل ذلك بقضاء الله حتى ترفع الملامة عن الخلق والثانى احفظ لسانك لينجو

الخلق ملك وانت تعوّمن عذاب الله تعالى والثالث صدق ربك بما وعدك من الرزق حتى تكون مؤمنا والرابع استعد للموت حتى لا تموت غافلا والخامس اذكر الله كثيرا حيث ما كنت حتى تكون معصاما من جميع السيئات وروى عن ابراهيم بن ادهم رحمه الله انه رأى رجلا يحدث بشيء من كلام الدنيا فوقف عليه وقال كلام ترجو فيه الثواب قال لا قال فتأمن فيه العقاب قال لا قال فما تصنع بكلام لا ترجو فيه ثوابا ولا تأمن فيه عقابا عليك بذكر الله تعالى وقال كعب الاحبار رضي الله عنه انا نجد في كتاب الله تعالى المنزل على انبيائه ان الله عز وجل يقول من شغله ذكري عن مسئلتي اعطيته أفضل ما اعطي السائلين وقال الفضيل بن عياض رحمه الله ان البيت الذي يذكر فيه اسم الله يضيء لاهل السماء كما يضيء المصباح لاهل البيت المظلم وان البيت الذي لا يذكر فيه اسم الله تعالى يظلم على أهله كما يظلم البيت المظلم على اهله وروى في الخبر ان موسى عليه الصلاة والسلام قال يارب كيف لي ان اعلم من احببت ممن ابغضت قال ياموسى اني اذا احببت عبدا جعلت فيه علامتين قال يارب وماهما قال الهمه ذكري لكي اذكره في ملكوت السموات والارض واعصمه من محارمي وسخطي كيلا احل عليه عذابي ونقمتي ياموسى اذا ابغضت عبدا جعلت فيه علامتين قال يارب وماهما قال انسيه ذكري واخلي بينه وبين نفسه لكي يقع في محارمي وسخطي فيحل عليه عذابي ونقمتي وروى أبو المليح عن أبيه ان رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان رديفه على دابة فعثرت بهما الدابة فقال الرجل تعس الشيطان فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لا تقل تعس الشيطان فانه عند ذلك يتعاظم حتى يكون ملء البيت ولكن قل بسم الله فانه يصغر عند ذلك حتى يكون مثل الذباب وروى داود بن قيس عن نافع بن جبير ان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال كفارة المجلس اذا أراد أحدكم ان يقوم في مجلسه يقول سبحانك اللهم وبحمدك أشهد ان لا اله الا أنت استغفرك واتوب اليك فان كان مجلس ذكر كان كالطابع عليه الى يوم القيامة ولو كان مجلس لغو كان كفارة لما قبله قال الفقيه رحمه الله حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد باسناده عن محمد بن واسع قال قد قدمت مكة فلقيت أخي سالم بن عبد الله فحدثني عن أبيه عن جده عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال من دخل السوق فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة قال وقدمت خراسان فأتيت قتيبة بن مسلم فقلت له

قد اتيتك بهدية فحدثه بالحديث فكان قتيبة يركب في مركبه حتى يأتي السوق
فيقول بهذه الكلمات ثم ينصرف قال الفقيه رحمه الله واعلم ان ذكر الله تعالى أفضل
العبادات لان الله تعالى جعل لسائر العبادات مقدارا وجعل لها اوقاتا ولم يجعل
لذكر الله مقدارا ولا وقتا وأمر بالكثرة بغير المقدار وهو قوله عز وجل يا أيها الذين آمنوا
اذكروا الله ذكرا كثيرا يعني اذكروه في جميع الاحوال وتفسير الذكر في الاحوال
كلها ان العبد لا يخلو من أربعة أحوال اما ان يكون في الطاعة او في المعصية او في النعمة
او في الشدة فان كان في الطاعة ينبغي ان يذكر الله تعالى بالتوفيق ويسأل منه القبول
وان كان في المعصية ينبغي ان يدعو الله بالتوفيق للامتناع ويسأله التوبة وان كان
في النعمة يذكره بالشكر وان كان في الشدة يذكره بالصبر واعلم ان في ذكر الله تعالى
خمسة خصال محمودة أولها ان فيه رضى الله تعالى والثاني انه في حرز من الشيطان
اذا كان ذاكر الله والثالث ان فيه رقة القلب والرابع انه يزيد الحرص على الطاعة
والخامس انه يمنعه عن المعاصي

(باب الدعاء)

قال الفقيه أبو الليث السمرقندي رحمه الله حدثنا أبي رحمه الله حدثنا أبو بكر بن ابراهيم
حدثنا أبي حدثنا سالم بن مقاتل القاضي عن أبي معشر عن محمد بن كعب عن أبي
هريرة رضي الله عنهم قال من رزق خمسا لم يحرم خمسا من رزق الشكر لم يحرم الزيادة لقوله
تعالى لئن شكرتم لازيدنكم ومن رزق الصبر لم يحرم الثواب لقوله تعالى انما يوفى الصابرون
أجرهم بغير حساب ومن رزق التوبة لم يحرم القبول لقوله تعالى وهو الذي يقبل
التوبة عن عباده ومن رزق الاستغفار لم يحرم المغفرة لقوله تعالى استغفروا ربكم
انه كان غفارا ومن رزق الدعاء لم يحرم الاجابة لقوله تعالى ادعوني استجب لكم وقد روى
السادس من رزق النفقة لم يحرم الخلف لقوله تعالى وما انفقتم من شيء فهو يخلفه
قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا
أبو معاوية عن ليث عن زياد بن المغيرة عن أبي هريرة رضي الله عنهم عن النبي صلى الله
عليه وعلى آله وسلم قال ما من مسلم دعو بدعاء الا استجيب له فاما ان يعجل في الدنيا
واما ان يدخر له في الآخرة واما ان يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما دعا ما لم يدع باثم
او قطيعة رحم وعن يزيد الرقاشي رحمه الله قال اذا كان يوم القيامة عرض الله كل دعوة
دعى بها في الدنيا فلم يجب بها فيقول له عبدي دعوتني يوم كذا وكذا فامسكت عليك
دعوتك فهذا الثواب مكان ذلك الدعاء فلا يزال يعطى من الثواب حتى يتمنى

ان لم يكن اجابة في الدنيا دعوة قط وروى النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال الدعاء هو العبادة ثم قرأ قوله تعالى، قال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين وقال أبوذر الغفاري رضي الله عنه يكفي من الدعاء مع البر مثل ما يكفي الطعام من الملح وعن الحسن البصري رحمه الله عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال لا يزال العبد بخير مالم يستعجل قالوا وكيف يستعجل يارسول الله قال يقول دعوت الله فلم يستجب لي وعن الحسن رحمه الله انه دخل على أبي عثمان النهدي يعوده وهو مريض فقال لابي عثمان يا ابا عثمان ادع الله بدعوات فقد بلغك في دعاء المريض ماقيل فيه قال فحمد الله واثنى عليه وتلا آية من كتاب الله تعالى وصلى على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ثم رفع يده ورفعنا ايدينا فدعا فلما وضعنا ايدينا قال أبشروا فوالله لقد استجاب لكم فقال له الحسن أتتألى على الله قال نعم ياحسن لو حدثتني بحديث اصدقتك فكيف لا اصدقه وانه يقول ادعوني استجب لكم فلما خرجوا قال حسن انه لافقه مني وذكر ان موسى صلوات الله عليه وسلامه سأل ربه فقال أي ساعة ادعوك يارب فتستجيب لي فقال له أنت عبدي وانا ربك فتى دعوتني استجيب لك فعاوده مرارا فقال له ربه ادعوني في كبد الليل فاني استجيب وان دعاني فيها عشارو ذكران رابعة رحمها الله خرجت الى المقبرة فاستقبلها رجل فقال لها ادعى الله لي فقالت يرحمك الله اطع الله فانه يجيب المضطر اذا دعاه وروى الاعمش عن مالك بن الحرث قال يقول الله تعالى من شغله ذكري عن مسئلتي اعطيته ماأعطى السائلين وعن جعفر بن برقان عن صالح بن مسمار قال يقول الله تعالى تدعوني وقلوبكم معرضة عني وباطل ماتدعون وقيل لبعض الحكماء انا ندعو فلا يستجاب لنا وقد قال الله تعالى ادعوني استجب لكم قال لان فيكم سبع خصال تمنع دعاءكم من السماء قيل وماهن قال أولها انكم اسخطتم ربكم فلم تطلبوا رضاه يعني انكم تعملون اعمالا يجب عليكم السخط من الله تعالى ولم ترجعوا عن ذلك ولم تندموا على مافعلتم والثاني انكم تقولون نحن عبيد الله ولا تعملون اعمال العبيد يعني ان العبد يعمل بما أمره السيد فلا يخرج من أمره والثالث انكم تقرؤن ولا تتعاهدون حروفه يعني لاتقرؤن بالتفكر والتعظيم ولا تعملون بما امر فيه وينبغي للقاري أن يقرأ القرآن بالتفكر والتعظيم ويعمل بما أمر فيه والرابع انكم تقولون نحن أمة محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولم تعملوا بسنته يعني انكم تعملون بالرسم ولا تعملون بالسنة والخامس انكم تقولون ان الدنيا عارية وقد اطمأننتم اليها والسادس انكم تأكلون الحرام والشبهة ولا ترجعون عنها والسابع انكم تقولون ان الآخرة خير من الدنيا ولا

تجتهدون

تجتهدون فى طلبها وتختارون الدنيا على الآخرة قال الفقيه رحمه الله ينبغى لمن دعا الله تعالى أن يكون بطنه طاهرا من الحرام فان الحرام يمنع الاجابة وقد روى عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال يارسول الله ادع والله فلا يستجيب دعاءى فقال النبى صلى الله عليه وعلى اله وسلم ياسعد اجتنب الحرام فان كل بطن دخل فيه لقمة من الحرام لا يستجاب دعاؤه أربعين يوما وينبغى لمن دعا ان لا يعجل لان الداعى اذا دعا الرب تبارك وتعالى أجابه الرب تبارك وتعالى البتة فربما يتبين الاجابة من ساعته وربما يتبين فى وقت آخر وربما يتبين فى الآخرة ولا يتبين فى الدنيا وذكر فى الخبران موسى صلوات الله وسلامه عليه دعا على فرعون وقومه بالهلاك فامن هارون عليهما السلام فاوحى الله اليهما قد اجيبت دعوتكما فاستقيما قال ابن عباس رضى الله عنهما كان بين الدعاء والاجابة أربعون سنة وروى عن يزيد الرقاشى ان رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم قال اذا احب الله عبدا ضرب وجهه بالبلاء كما يضرب الغريبة من الابل عن حياض الماء فيكون مرحوما فى أهل السماء من دعوة يدعون بها الا اعطاه الله تعالى احدى خصال ثلاث وقد ذكرناه وقال بعض الحكماء أربعة لا سعادة فيهم أحدهم الذى يبخل بالسلام والصلاة على النبى صلى الله عليه وعلى اله وسلم والثانى الذى لا يجيب المؤذن والثالث من استعان به انسان بخير فلا يعينه والرابع الذى يعجز ان يدعو لنفسه وللمؤمنين فى دبر الصلاة وقال عبد الله الانطاكى رحمه الله دواء القلوب خمسة اشياء مجالسة الصالحين وقراءة القران واخلاء البطن وقيام الليل والتضرع عند الصبح وروى ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وعلى اله وسلم انه قال اذا سألتم الله تعالى فاسألوه ببطون اكفكم ولا تسألوه بظهورها وامسحوا بها وجوهكم

(باب ماجاء فى التسبيح)

قال الفقيه أبو الليث السمرقندى رضى الله عنه وارضاه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد ابن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا محمد بن الفضل الضبى عن عمارة بن القعقاع عن أبى زرعة عن أبى هريرة رضى الله عنهم ان النبى صلى الله عليه وعلى اله وسلم قال كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وبحمده قال وحدثنى الثقة باسناده عن خالد بن عمران ان النبى صلى الله عليه وعلى اله وسلم خرج على قومه وقال خذوا جنتكم فقالوا يارسول الله امن عدو حضر قال لا بل من النار قالوا وما جنتنا من النار قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فانهن يأتين يوم

القيامة مقدمات ومجنبات ومعقبات وهن الباقيات الصالحات معنى قوله صلى الله عليه وعلى اله وسلم مقدمات يعنى يقدمن صاحبهن الى الجنة ومجنبات يعنى يجنبن صاحبهن النار ومعقبات يعنى حافظات قال وحدثنى الثقة باسناده عن الضحاك عن ابن عباس رضى الله عنهم قال جاء اسرافيل الى النبى صلى الله عليه وعلى اله وسلم فقال قل يا محمد سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم عدد ما علم الله وزنة ما علم الله ومثل ما علم الله فمن قالها مرة كتب الله له ست خصال كتب من الذاكرين الله تعالى كثيرا وكان افضل من ذكر الله بالليل والنهار وكان له غرسا فى الجنة وتحاتت عنه ذنوبه كما يتحات ورق الاشجار اليابسات ونظر الله اليه ومن نظر الله اليه لم يعذبه وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال ان الله تعالى لما خلق العرش أمر الحملة بحمله فثقل عليهم فقال الله قولوا سبحان الله فقالت الملائكة سبحان الله فتيسر عليهم حمله وحملوا يقولون طول الدهر سبحان الله الى أن خلق الله آدم فلما عطس آدم الهمه الله قول الحمد لله فقال الله تعالى يرحمك ربك ولهذا خلقتك يا آدم فقالت الملائكة كلمة ثانية جليلة عظيمة ينبغى لنا ان لا نتغافل عنها وضمها الى هذه فقالوا على طول الدهر سبحان الله والحمد لله الى أن بعث الله نوحا عليه السلام فكان أول من اتخذ الاصنام قوم نوح فاوحى الله تعالى الى نوح أن يأمر قومه أن يقولوا لا اله الا الله فيرضى عنهم فقالت الملائكة هذه الكلمة ثالثة جليلة عظيمة شريفة نضمها الى هاتين فجعلوا يقولون على طول الدهر سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله الى أن بعث الله تعالى ابراهيم عليه السلام فأمره بالقربان ثم فداه بكبش فلما رأى الكبش قال الله اكبر فرحا بذلك فقالت الملائكة هذه كلمة رابعة شريفة جليلة عظيمة نضمها الى هذه الكلمات فجعلوا يقولون سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فلما حدث جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم بهذا الحديث قال النبى صلى الله عليه وعلى اله وسلم تعجبا لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فقال جبريل عليه السلام اضيف هذه الكلمات الى هؤلاء الكلمات وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال ان الله تعالى قسم بينكم ارزاقكم ان الله تعالى يعطى المال من يحب ومن لا يحب ولا يعطى الايمان الا من يحبه فاذا أحب عبدا اعطاه الايمان فمن ضن بالمال ان ينفقه وخاف العدو ان يجاهده وهاب الليل أن يكابده فيكثر من قول لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله والحمد لله وروى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وعلى اله وسلم انه قال أفضل الكلمات أربعة سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر لا يضرك

بأهون بدأت وروى عن ابن مسعود رضى الله عنه انه كان اذا سمع سائلا يسأل شيأ
ويقول من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر وقال هذا القرض الحسن قال الفقيه رحمه الله يعنى اذا كان الرجل معسرا
ولم يكن معه شئ يتصدق به فليقل هؤلاء الكلمات فينال بها أفضل من الصدقة وروى
عن النبى صلى الله عليه وسلم انه حث أصحابه على الصدقة فجعل الناس يتصدقون
وابو امامة الباهلى رضى الله عنه جالس بين يدى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله
وسلم وهو يحرك شفتيه فقال له رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم انك تحرك
شفتيك فما تقول عند ذلك قال أبو امامة يارسول الله أرى الناس يتصدقون وليس لى
شئ اتصدق به فاقول فى نفسى سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فقال
النبى صلى الله عليه وعلى اله وسلم ياابا أمامة هذه الكلمات خير لك من مد ذهب تتصدق
به على المساكين

(باب فضل الصلاة على النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم)

قال الفقيه أبو الليث السمرقندى رضى الله عنه وارضاه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا
محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا ابن أبى فديك عن يحيى بن عبد الرحمن
عن جده محمد بن عبد الرحمن ان النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال ما منكم من أحد
يسلم على اذا مت الاجاءنى جبريل عليه السلام فيقول يامحمد هذا فلان بن فلان يقرء
عليك السلام فاقول وعليه السلام ورحمة الله وبركاته قال حدثنا محمد بن الفضل
باسناده عن سعيد بن المسيب قال قال عمر رضى الله عنه بلغنى ان الدعاء بين السماء
والارض لا يصعد منه شئ حتى تصلى على نبيك صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال حدثنا
الفقيه أبو جعفر حدثنا أبو بكر بن أبى يزيد حدثنا أبو جعفر محمد بن سلمة عن حميد
الطويل عن أنس بن مالك رضى الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم
صعد المنبر فقال آمين ثم صعد فقال آمين ثم صعد فقال آمين ثم استوى فجلس فقال له
معاذ بن جبل رضى الله عنه صعدت وامنت ثلاث مرات فقال اتانى جبريل عليه
السلام فقال يامحمد من ادرك رمضان فلم يغفر له ودخل النار فابعده الله فقلت آمين
فقال من ادرك أبويه اواحدهما فلم يبرهما فمات فدخل النار فأبعده الله فقلت آمين
وقال من ذكرت عنده فلم يصل عليك فدخل النار فأبعده الله فقلت آمين وروى
عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهم ان النبى صلى الله عليه وعلى
آله وسلم انه قال من صلى على فى اليوم مائة مرة قضى الله له مائة حاجة سبعين منها
للآخرة وثلاثين للدنيا وعن سعيد بن عمير الانصارى رضى الله عنه كان بدريا قال قال

رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من صلى على من امتى مخلصا من قلبه صلاة واحدة صلى عليه عشر مرات ورفع له بها عشر درجات ومحا عنه بها عشر سيئات قال الفقيه رضى الله عنه سمعت أبى رحمه الله يحكى قال كان سفيان الثورى رحمه الله بينما هو يطوف اذ رأى رجلا لا يرفع قدما ويضع قدما الا وهو يصلى على النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال فقلت له ياهذا انك قد تركت التسبيح والتهليل واقبلت على الصلاة على النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فهل عندك فى هذا شىء قال من أنت عافاك الله قلت أنا سفيان الثورى قال لولا انك غريب فى أهل زمانك ما أخبرتك عن حالى ولا اطلعتك على سرى ثم قال خرجت أنا ووالدى حاجين الى بيت الله الحرام حتى اذا كنت فى بعض المنازل مرض والدى فقمت عليه لاعالجه فبينما انا ذات ليلة عند رأسه اذ مات واسود وجهه فقلت انا لله وانا اليه راجعون مات والدى واسود وجهه فجذبت الازار على وجهه فغلبتنى عينى فنمت فاذا أنا برجل لم ار أجمل منه وجها ولا انظف منه ثوبا ولا اطيب منه ريحا يرفع قدما ويضع أخرى حتى دنا من والدى فكشف الازار عن وجهه فمسح وجهه فصار وجهه أبيض ثم ولى راجعا فتعلقت بثوبه فقلت يا عبد الله من أنت الذى من الله بك على والدى فى دار الغربة قال اوما تعرفنى أنا محمد ابن عبد الله صاحب القرآن أما ان والدك كان مسرفا على نفسه ولكن كان يكثر الصلاة على فلما نزل به ما نزل استغاث بى وانا غياث لمن اكثر الصلاة على فانتبهت فاذا وجه ابى أبيض وعن عمرو بن دينار عن أبى جعفر ان النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال من نسى الصلاة على فقد اخطأ طريق الجنة وعن أبى بريدة عن أبيه عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال أربع من الجفاء ان يبول الرجل وهو قائم وان يمسح جبهته قبل ان يفرغ من الصلاة وان يسمع النداء ولا يشهد مثل ما يشهد المؤذن وان اذكر عنده فلا يصلى على وروى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال صلوا على فان الصلاة على زكاة لكم واسئلوا الله لى الوسيلة قالوا وما الوسيلة يا رسول الله قال اعلى درجة فى الجنة لا ينالها الا رجل واحد وأنا هو قال الفقيه رحمه الله معنى قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم زكاة لكم يعنى طهارة لكم ومغفرة لذنوبكم فلو لم يكن للصلاة على النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم ثواب سوى انه يرجى بذلك شفاعته لكان الواجب على العاقل ان لا يغفل عنه فكيف وفيها مغفرة الذنوب وفيها الصلاة من الله تعالى وروى انس بن مالك رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيئات واذا اردت ان تعرف ان الصلاة على النبى صلى الله عليه

وعلى

وعلى آله وسلم أفضل من سائر العبادات فانظروا وتفكروا في قول الله سبحانه وتعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما فاني سائر العبادات أمر الله تعالى عباده بها وأما الصلاة على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقد صلى عليه بنفسه أولا وأمر ملائكته بالصلاة عليه ثم أمر المؤمنين بان يصلوا عليه فثبت بهذا ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أفضل العبادات وروى عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب بن عجرة قال قلنا يا رسول الله كيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما صليت وباركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد وقال بعضهم الصلاة على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ان يقول اللهم صليت كما صليت أنت وملائكتك على محمد وقال بعضهم الصلاة عليه أن يقول اللهم انى أشهدك وأشهد ملائكتك انى اصلى على محمد وقال بعضهم أن يقول اللهم صل على محمد النبي الامى وعلى آل محمد وسلم وكل هذا أحسن وبالله التوفيق

(باب ما جاء في فضل لا اله الا الله)

قال الفقيه أبو الليث السمرقندى رضى الله عنه وأرضاه حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن ابن محمد حدثنا فارس بن مردويه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا يعلى بن عبيد حدثنا الافريقي عن أبي عبد الرحمن عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يؤتى بالرجل يوم القيامة الى الميزان فيخرج له تسعة وتسعون سجلا كل سجل منها مد البصر فيها خطاياه وذنوبه فيوضع في كفة الميزان ثم يخرج قرطاس مثل الانملة فيها شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فيوضع في الكفة الاخرى فيرجح على خطاياه قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا احمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا اسماعيل بن جعفر عن عمرو مولى المطلب عن المطلب ابن حنطب ان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال أفضل ما قلت أنا وما قاله النبيون من قبلي لا اله الا الله قال الفقيه رحمه الله حدثنا أبي رحمه الله حدثنا عبد الله بن حيان حدثنا أبو جعفر عن محمد بن عبد الله المنادى البغدادى حدثنا ابراهيم بن هدية عن انس بن مالك رضى الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم نزل جبريل عليه السلام وهو يتلو هذه الآية يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يا جبريل كيف يكون الناس يوم القيامة قال يكونون على أرض بيضاء لم يعمل عليها ذنب قط فاذا زفرت جهنم زفرة تتعلق الملائكة بالعرش ويقول كل ملك يا رب لا اسألك الا نفسى وتكون الجبال

كالعهن المنفوش قال يا جبريل وما العهن المنفوش قال يعني الصوف المندوف
وتذوب الجبال من مخافة جهنم يا محمد فيجاء بجهنم يوم القيامة وهي تزفر زفرة عليها
سبعون ألف زمام على كل زمام سبعون ألف ملك حتى توقف بين يدي الله
عز وجل فيقول لها يا جهنم تكلمي فتقول لا اله الا الله وعزتك وعظمتك لا نتقمن
لك اليوم ممن أكل رزقك وعبد غيرك لا يجاوزني الا من كان معه جواز فقال
الني يا جبريل وما الجواز يوم القيامة قال ابشر يا محمد فان من امتك على الجواز
الأمن شهد ان لا اله الا الله جاز من جسر جهنم فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم
الحمد لله الذي الهم امتي شهادة أن لا اله الا الله وروى عن عطاء بن أبي رباح قال
سألت ابن عباس رضي الله عنه عن قول الله عز وجل غافر الذنب وقابل التوب
شديد العقاب قال ابن عباس رضي الله عنه غافر الذنب لمن قال لا اله الا الله وقابل
التوب عمن قال لا اله الا الله شديد العقاب لمن لا يقول لا اله الا الله قال الفقيه رحمه
الله الواجب على كل انسان ان يكثر من قول لا اله الا الله ويسأل الله تعالى في آناء
الليل والنهار بان لا ينزع هذا القول منه ويحفظ لسانه من المعاصي فان كثيرا من الناس
يقولون هذا القول ثم ينزع عنهم في آخر عمرهم بسبب اعمالهم الخبيثة ويخرجون
من الدنيا على الكفر نعوذ بالله وأي مصيبة أعظم من هذا ان الرجل كان اسمه
من المسلمين في جميع عمره فيبعث يوم القيامة واسمه من الكافرين فهذا هو الحسرة
كل الحسرة وليست الحسرة بالذي يخرج من الكنيسة أو من بيت النار فيدخل جهنم
ولكن الحسرة بالذي يخرج من المسجد فيطرح في النار وذلك كله بسبب أعمالهم
الخبيثة وارتكابه المحرمات في السرائر فرب رجل وقع في يده شيء من أموال
الناس فيقول انفقها ثم أردها أو استحل منهم فيموت قبل ان يرضى خصمه ورب
انسان وقع بينه وبين امرأته حرمة فيقول كيف ادعها وبيننا أولاد فيصير على
ذلك فيأتيه الموت وهو على الحرام وربما ينزع الايمان منه بسبب ذلك فانظر يا أخي
واجتهد في اصلاح أمرك قبل ان يأتيك الموت فانك لا تدري متى يأتيك الموت
واعلم ان العمر قليل والحسرة طويلة وعليك ان تكثر من قول لا اله الا الله وقال الحسن
البصري رحمه الله لا اله الا الله ثمن الجنة وروى أنس ابن مالك رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قيل له يا رسول الله هل للجنة ثمن قال نعم
لا اله الا الله وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله من اسعد الناس
الى شفاعتك قال من قال لا اله الا الله خالصا من نفسه وعن مجاهد في قوله تعالى
ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال اذا اخرج من النار من قال لا اله الا الله

قال المشركون يا ليتنا كنا مسلمين وعن عطاء فى قوله تعالى من جاء بالحسنة فله خير منها يعنى من قال لا اله الا الله فله الجنة ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم فى النار يعنى من جاء بالشرك وعن الحسن البصرى فى قوله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان قال هل جزاء لا اله الا الله الا الجنة وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان جبريل عليه السلام جاء الى النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم يوما فقال يا محمد ان الرب يقرئك السلام وهو يقول مالى أراك مغموما حزينا وهو أعلم به فقال يا جبريل قد طال تفكرى فى أمر أمتى يوم القيامة قال يا محمد فى أمر أهل الكفر أم فى أمر أهل الاسلام قال يا جبريل لا بل فى أمر أهل لا اله الا الله قال فأخذ بيده حتى قام على مقبرة من بنى سلمة فضرب بجناحه الايمن على قبر ميت فقال قم باذن الله فقام رجل مبيض الوجه وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله الحمد لله رب العالمين فقال له جبريل عد فعاد كما كان ثم ضرب بجناحه الايسر على قبر ميت فقال قم باذن الله فخرج رجل مسود الوجه ازرق وهو يقول واحسرتاه واندامتاه واسوأتاه فقال له جبريل عد فعاد كما كان ثم قال جبريل هكذا يبعثون يوم القيامة على ماماتوا عليه وعن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال لقنوا موتاكم لا اله الا الله فانها تهدم الذنوب هدما قالوا يا رسول الله فان قالها فى حياته قال هى اهدم واهدم وعن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال احضروا موتاكم فلقنوهم بقول لا اله الا الله وبشروهم بالجنة فان الحليم العليم من الرجال والنساء يتحير عند ذلك المصرع وان ابليس عدو الله أقرب ما يكون من العبد فى ذلك الموطن عند فراق الدنيا وترك الاحبة ولا تقنطوهم فان الكرب شديد والامر عظيم والذى نفس محمد بيده لمعالجة ملك الموت أشد من ألف ضربة بالسيف وروى فى الخبر ان رجلا كان فى بنى اسرائيل من اعبد الناس وكان فى زمنه رجل من أفجر الناس فمات العابد فقيل لموسى انه فى النار ومات الفاجر فقيل لموسى انه من أهل الجنة فقال موسى لامرأة العابد ما كان عمله قالت كان من اعبد الناس وما يخفى عليك فقال وما كان عمله أيضا قالت كان اذا اوى الى فراشه قال طوبى لنسان كان ما جاء به موسى حقا وقال لامرأة الفاجر ما كان عمله قالت كان من أفجر الناس وما يخفى عليكم فقال وما كان عمله أيضا قالت كان اذا أوى الى فراشه قال لا اله الا الله والحمد لله على ما جاء به موسى عليه السلام وعن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال من قال لا اله الا الله خرج من فيه طائر اخضر له جناحان أبيضان مكللان بالدر والياقوت فعرج الى السماء فيسمع له دوى تحت العرش كدوى النحل فيقال له اسكن فيقول لا حتى تغفر لصاحبى فيغفر لقائلها

ثم يجعل بعد ذلك الطائر سبعون لسانا يستغفر لصاحبه الى يوم القيامة فاذا كان يوم القيامة جاء ذلك الطائر فأخذ بيد صاحبه حتى يكون قائده ودليله الى الجنة وروى فى الخبران الله تعالى لما اغرق فرعون وانجى موسى عليه السلام قال موسى يارب دلنى على عمل اعمله يكون شكرا لى لما انعمت على قال ياموسى قل لا اله الا الله وكان موسى يطلب الزيادة فقال ياموسى لو وضعت سبع سموات وسبع أرضين فى كفة الميزان ووضعت لا اله الا الله فى كفة اخرى لرجح لا اله الا الله وعن مجاهد قال ثلاث لايحجبهن عن الله شىء شهادة ان لا اله الا الله يدعوه موقن ودعوة الوالد لولده ودعوة المظلوم على الظالم وروى عن بعض الصحابة رضى الله عنهم انه قال من قال لا اله الا الله من قلبه خالصا ومدها بالتعظيم كفر الله عنه أربعة آلاف ذنب من الكبائر قيل ان لم يكن له أربعة آلاف ذنب قال يغفر من ذنوب أهله وجيرانه قال الفقيه رحمه الله يقال من حفظ سبع كلمات فهو عند الله شريف وعند الملائكة شريف وغفر الله له ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر ويجد حلاوة الطاعة ويكون حياته ومماته بخير أولها ان يقول عند ابتداء كل شىء بسم الله والثانى ان يقول بعد الفراغ من كل شىء الحمد لله والثالث اذا جرى على لسانه لغو وعمل شىء قل أو كثر يقول بعده استغفر الله والرابع اذا أراد ان يقول افعل غدا كذا يقول على اثره ان شاء الله والخامس اذا استقبله مكروه يقول لاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم والسادس اذا اصابته مصيبة فى النفس أو فى المال قل أو كثر يقول انا لله وانا اليه راجعون والسابع لايزال يجرى على لسانه فى اناء الليل والنهار لا اله الا الله وروى عن عمرو ابن دينار عن جابر بن عبد الله قال حدثنا من سمع معاذ بن جبل رضى الله عنه لما حضرته الوفاة يقول اكشفوا عنى فانى سمعت من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم حديثا لم يمنعنى ان أحدثكم به الا ان تتكلوا عليه سمعت النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول من قال لا اله الا الله مخلصا أو موقنا دخل الجنة وروى عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال من لقن عند الموت لا اله الا الله دخل الجنة قال الفقيه رحمه الله باسناده عن زيد بن اسلم عن عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهم عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال الا اخبركم بشىء أمر به نوح عليه السلام ابنه فقال يابنى آمرك بأمرين ان تقول لا اله الا الله وحده لاشريك له فان السماء والارض لو جعلتا فى كفة ولا اله الا الله فى كفة لوزنتها وآمرك ان تقول سبحان الله وبحمده فانها صلاة الملائكة ودعاء الخلق وبها يرزق الخلق وأنهاك ان تشرك بالله فان من اشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة

واياك عن الكبر فان لا احد ايدخل الجنة وفى قلبه مثقال حبة من خردل من كبر
وقال بعض الحكماء روى فى الخبر من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة فقد اشترط
فى هذا القول الاخلاص ولا يكون الاخلاص الا ان يمنعه ذلك القول من الذنوب
فان كان القول لا يمنعه من الذنوب فليس بخالص ويخاف ان يكون ذلك القول عنده
عارية والعارية تسترد منه قال الفقيه رحمه الله الناس فى ايمانهم على ضربين منهم
من يكون ايمانه له عطاء ومنهم من يكون ايمانه له عارية فالعلامة فى ذلك أن الذى
يكون ايمانه عطاء يمنعه ايمانه من الذنوب ويرغبه فى الطاعات والذى هو عارية
لا يمنعه من الذنوب ولا يرغبه فى الطاعات لانه لا تدبير له فى مكان هو فيه عارية
وروى أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال
لا اله الا الله ثمن الجنة وفى خبر آخر مفتاح الجنة ولكن المفتاح لا بدله من الاسنان حتى
يفتح الباب ومن اسنانه لسان ذاكر طاهر من الكذب والغيبة وقلب خاشع طاهر من
الحسد والخيانة وبطن طاهر من الحرام والشبهة وجوارح مشغولة بالخدمة طاهرة من
المعاصى وعن أبى ذر رضى الله عنه قال قلت يا رسول علمنى عملا يقربنى الى الجنة
ويباعدنى عن النار قال اذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة فانها عشر أمثالها قلت
يا رسول الله لا اله الا الله من الحسنات قال هى من أحسن الحسنات وروى سلمة بن
زيد عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه قال يندرس الاسلام حتى لا يدرى أحد
ما الصلاة وما الصيام حتى ان الرجل ليقول كان من قبلنا يقولون لا اله الا الله فنحن
نقول لا اله الا الله قيل له فما يغنى عنهم لا اله الا الله قال ينجون بها من النار

(باب ما جاء فى فضل القرآن)

قال الفقيه أبو الليث السمرقندى رحمه الله حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن
جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا أبو معاوية عن الاعمش عن المعلى عن عبد الله
ابن مسعود رضى الله عنهم قال القرآن شافع مشفع ماحل مصدق فمن جعله امامه قاده
الى الجنة ومن جعله خلفه ساقه الى النار قال الفقيه رضى الله عنه معنى قوله شافع
مشفع يعنى يطلب الشفاعة لصاحبه ويعطى له الشفاعة والماحل الساعى يعنى
يسعى لصاحبه أنه لم يقرأه ولم يعمل به فيصدق قوله فمن جعله امامه يعنى يقرأه
ويعمل به قاده الى الجنة ومن جعله خلفه يعنى جفاه فلم يقرأه ولم يعمل به ساقه الى النار
يوم القيامة وبهذا الاسناد عن الاعمش عن حبيب بن أبى ثابت عن نافع بن عبد
الحارث وكان عامل عمر رضى الله عنه على مكة فخرج يتلقى عمر فى بعض حاجاته فقال
له عمر رضى الله عنه من استعملت على مكة قال عبد الرحمن بن أبى ابزى قال له عمر

رضي الله عنه تستعمل رجلا من الموالي على قريش قال يا أمير المؤمنين اني لم ادع خلفي أحدا أقرأ القرآن منه قال عمر رضي الله عنه فنعم ان الله تعالى رفع بالقرآن رجالا ووضع رجالا وان عبد الرحمن بن أبي ابزى ممن رفعه الله بالقرآن قال حدثنا محمد ابن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا المسيب عن محمد بن عمرو وعن أبي اسحاق عن أبي الاحوص عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنهم ان هذا القرآن مأدبة الله فتعلموا مأدبة الله تعالى فتعلموا مأدبة الله ما استطعتم ان هذا القرآن حبل الله المتين ونور مبين وشفاء نافع وعصمة لمن تمسك به ونجاة لمن تبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب ولا تنقضي عجائبه ولا يخلق من كثرة الرد اتلوه فان الله تعالى يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات اما اني لا أقول الم عشرة ولكن الالف عشرة واللام عشرة والميم عشرة وروى الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال من نفس عن أخيه المؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب الآخرة ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه المسلم ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله تعالى ويتدارسونه فيما بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله تعالى فيمن عنده وروى يزيد ابن حبيب عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال من استظهر القرآن خفف عن أبويه العذاب وان كانا كافرين وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال من قرأ القرآن فكأنما ادرجت النبوة بين جنبيه الا انه لا يوحى اليه ومن قرأ القرآن فرأى ان احدا من خلق الله تعالى اعطي افضل مما اعطي فقد حقر ما عظم الله وعظم ما حقر الله تعالى وليس ينبغي لحامل القرآن ان يجهل فيمن يجهل فيمن يجده ولكن يعفو ويصفح قال ابن مسعود رضي الله عنه ينبغي لحامل القرآن ان يقرأ بليله اذا الناس نائمون وبنهاره يصوم اذا الناس مفطرون وبحزنه اذا الناس يفرحون وببكائه اذا الناس يضحكون وبخشوعه اذا الناس يختالون وينبغي لحامل القرآن أن يكون باكيا محزونا حليما سكينا لينا ولا ينبغي لحامل القرآن ان يكون جافيا ولا غافلا ولا صياحا ولا حديدا وروى معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال ثلاثة هم الغرباء في الدنيا القرآن في جوف الظالم والرجل الصالح في قوم سوء والمصحف في بيت لا يقرأ فيه وقال محمد بن كعب القرظي رضي الله عنه من قرأ القرآن فكأنما رأى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ثم قرأ هذه الآية وأوحي الي هذا القرآن لانذركم

به

به ومن بلغ وروى فى الخبران عدد درج الجنة على عدد آى القرآن فيقال للقارئ يوم القيامة اقرأ وارق فان كان معه نصف القرآن يقال له لو كان عندك زيادة لزدناك وروى خالد بن بشير عن الحسين بن على رضى الله عنهم عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال من قرأ القرآن فى الصلاة وهو قائم فله بكل حرف مائة حسنة ومن قرأ فى الصلاة وهو قاعد كتب له بكل حرف خمسون حسنة ومن قرأ فى غير الصلاة فله بكل حرف عشر حسنات ومن يسمع الى شىء من كتاب الله تعالى وهو يريد الاجر كتب له بكل حرف حسنة ومن قرأ القرآن حتى يختمه كانت له عند الله دعوة مستجابة اما معجلة واما مؤجلة وعن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال ثلاث لا يستخف بحقهن الا منافق امام مقسط وذو شيبة فى الاسلام وحامل القرآن وعن أبى امامة رضى الله عنه قال حثنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم على تعلم القرآن ثم اخبرنا عن فضله وقال ان القرآن يأتى أهله يوم القيامة احوج ما يكون اليه قال فيقدم على صاحبه باحسن صورة فيقول اتعرفنى فيقول من أنت فيقول أنا الذى كنت تحبه وتكرمه وكنت تسهر ليلك وتدأب نهارك قال فيقول لعلك القرآن فيقول انا القرآن ثم يقدم على الله فيعطى الملك بيمينه والخلد بشماله ويوضع تاج الملك على رأسه ويلبس والداه المسلمان حلتين ما يقوم لهما الدنيا واضعافها فيقولان من أين لنا هذا ولم تبلغه أعمالنا فيقال لهما بفضل ولدكما بقراءة القرآن اعطيتما ذلك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تعلموا الزهراوين يعنى البقرة وآل عمران فانهما يأتيان أهلهما يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيايتان أو فرقتان من طير صواف ويحاجان عن أهلهما ثم قال تعلموا البقرة فان أخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة يعنى السحرة ثم قال هذا لمن تعلمه فلم يغل فيه ولم يجف عنه ولم يستأكل به ولم يتكثر به وعن سعد ابن أبى وقاص رضى الله عنه أنه قال من ختم القرآن نهارا صلت عليه الملائكة حتى يمسى ومن ختمه ليلا صلت عليه الملائكة حتى يصبح وكانوا يستحبون أن يختموه نهارا قال عبد الله بن المبارك كانوا يستحبون أن يختم فى أيام الصيف فى أول النهار وفى أيام الشتاء فى أول الليل حتى تكون الصلاة عليهم اكثر وروى قتادة عن أنس بن مالك عن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن كمثل الاترجة ريحها طيبة وطعمها طيب ومثل المؤمن الذى لا يقرأ القرآن كمثل التمر طعمه طيب ولا ريح له ومثل الفاجر الذى يقرأ القرآن كمثل الريحان ريحها طيب وطعمها مر ومثل الفاجر الذى لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها وروى عقبة بن عامر عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال

المسر بالقرآن كالمسر بالصدقة والجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة يعنى ان جهر بالقرآن مماهى وان أسرفهو أفضل وعن الوليد بن عبد الله ان النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال عرضت على الذنوب فلم ارفيها شيأ أعظم من حامل القرآن وتاركه وعن طلق بن حبيب ان النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال من تعلم القرآن ثم نسيه من غير عذر حط بكل آية درجة وجاء يوم القيامة مخصوما وعن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال من تعلم القرآن ثم نسيه من غير عذر جاء يوم القيامة اجذم أى مقطوع اليد وعن الضحاك قال ماتعلم القرآن رجل ثم نسيه الاجاء يوم القيامة وهو مصاب بذنب يصيبه ثم قرأ وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفوا عن كثير وأى مصيبة أعظم من نسيان القرآن قال الفقيه رحمه الله سمعت أباجعفر رحمه الله قال حدثنا على ابن أحمد حدثنا شادان بن ابراهيم حدثنا على بن الحسن الحكمى قال سمعت الحسن ابن زياد يقول سمعت أباحنيفة رضى الله عنهم يقول من قرأ القرآن فى السنة مرتين فقد ادى حقه لان النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم عرض فى كل سنة على جبريل عليه الصلاة والسلام مرة وفى السنة التى توفى فيها مرتين

(باب فضل طلب العلم)

قال الفقيه أبو الليث السمرقندى رحمه الله حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا أبو الحسن على بن محمد الوراق حدثنا حشنام بن اسماعيل بن أبى بكر الصوفى حدثنا القاسم بن محمد الهلى عن عبيد الله بن داود عن عاصم بن رجاء عن داود بن جميل عن كثير بن قيس قال كنت جالساً مع أبى الدرداء رضى الله عنهم فى مسجد دمشق فاتاه رجل فقال ياأبا الدرداء جئتك من مدينة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فى حديث بلغنى انك حدثت عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال ماجئت لتجارة ولا لحاجة وماجئت الالهذا قال ماجئت الالهذا قال فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول من سلك طريقا يطلب به علما سهل الله عليه طريقا من طرق الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع وان العالم يستغفر له كل من فى السموات ومن فى الارض والحيتان فى جوف الماء وان فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وان العلماء ورثة الانبياء وان الانبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا وانما ورثوا العلم فمن اخذه فقد اخذ بحظ وافر قال حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن شريك حدثنا ابراهيم بن عبد الله عن جعفر بن عوف عن أبى العميس عن القاسم قال قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنهم منهومان لا يشبعان طالب العلم وطالب الدنيا ولا يستويان اما طالب العلم فيزداد فى رضى الله

الرحمن واما طالب الدنيا فيزداد فى الطغيان ثم قرأ انما يخشى الله من عباده العلماء وقرأ كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى قال حدثنا الفقيه أبوجعفر حدثنا علي بن محمد الوراق حدثنا الفضيل بن محمد حدثنا عبدالله بن صالح المصري عن معاوية بن صالح عن أبي عبيد عن محمد بن سيرين قال دخلت مسجد البصرة والاسود بن سريع يقص على الناس وقد اجتمع اليه أهل المسجد وخلفه من أهل الفقه جلوس فى ناحية أخرى يتحدثون الفقه ويتذاكرون فركعت بين الحلقة والمذكر فلما فرغت قلت لواتيت الى الاسود فعسى ان تصيبهم اجابة ورحمة فتصيبني معهم ثم قلت لواتيت حلقة الفقه لعلي اسمع كلمة لم اسمعها فاعمل بها فلم ازل اخير نفسي فى ذلك حتى جاوزتهم فلم اقعد فى واحد منهم فلما كانت ثالث الليلة اتاني آت فى المنام فقال اما انك لواتيت الحلقة التى كانت يذكر الفقه وجدت جبريل عليه السلام معهم جالسا قال حدثني أبي رحمه الله حدثنا عبدالله بن يحيى حدثنا محمد بن الربيع حدثنا داود بن سليمان عن جعفر بن محمد عمن حدثه عن ثابت عن انس بن مالك رضي الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من أحب ان ينظر الى عتقاء الله من النار فلينظر الى المتعلمين فوالذى نفس محمد بيده مامن متعلم يختلف الى باب العالم الا كتب الله له بكل قدم عبادة سنة وبنى له بكل قدم مدينة فى الجنة ويمشي على الارض والارض تستغفر له ويمسي ويصبح مغفوراله وشهدت له الملائكة ويقولون هؤلاء عتقاء الله من النار قال سمعت الفقيه أباجعفر رحمه الله يذكر باسناده ان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم دخل المسجد فرأى مجلسين احد المجلسين يذكرون الله ويرغبون اليه والآخر يتعاونون الفقه فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كلا المجلسين على خير واحدهما أفضل من الآخر أما هؤلاء يدعون الله ويرغبون اليه فان شاء أعطاهم وان شاء منعهم وأما هؤلاء فيتعلمون ويعلمون الجاهل وانما بعثت معلما فهؤلاء أفضل ثم جلس معهم وعن أبي الدرداء رضي الله عنه انه قال لان اتعلم مسئلة احب الي من قيام ليلة عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال أنتم فى زمن العمل فيه خير من العلم وسيأتى زمن العلم خير من العمل وروى سعيد بن المسيب عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنهم عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال أفضل الاعمال على ظهر الارض ثلاثة طلب العلم والجهاد والكسب لان طالب العلم حبيب الله والغازي ولي الله والكاسب صديق الله وروى أبان عن انس بن مالك رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال من طلب العلم لغير الله لم يخرج من الدنيا حتى يأتى عليه العلم فيكون لله ومن طلب العلم لله فهو كالصائم نهاره والقائم ليله وان بابا من العلم يتعلمه الرجل خير من ان لو كان له

أبو قبيس ذهبا انفقه فى سبيل الله تعالى وقيل لعبد الله بن المبارك الى متى يحسن لامرء ان يتعلم قال مادام يقبح به الجهل ويحسن له التعلم وحكى عن ابن المبارك رحمه الله انه كان فى حال الموت ورجل عنده يكتب له العلم فقيل له فى هذه الحالة تكتب العلم فقال لعل الكلمة التى تنفعنى لم تبلغنى بعد وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال تعلموا العلم فان تعلمه حسنة وطلبه عبادة ومذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه من لا يعلمه صدقة وبذله لاهله قربة لان العلم منار سبيل أهل الجنة وهو المؤنس فى الوحشة والصاحب فى الغربة والمحدث فى الخلق والدليل على السراء والمعين على الضراء والزين عند الاخلاء والسلاح على الاعداء يرفع الله به أقواما فيجعلهم فى الخير قادة وأئمة يقتفى آثارهم ويقتدى بفعالهم ويرغب الملائكة فى خلتهم وبأجنحتها تمسحهم ويصلى عليهم كل رطب ويابس وحيتان البحر وهوام الارض وسباع البر والبحر والانعام لان العلم حياة القلوب من الجهل ومصباح الابصار من الظلمة وقوة الابدان من الضعف ويبلغ بالعبد منازل الاخيار والدرجات العلى فى الدنيا والآخرة والتفكر فيه يعدل بالصيام ومذاكرته تعدل بالقيام وبه يوصل الارحام وبه يعرف الحلال والحرام وهو امام والعمل تابعه ويلهمه الله السعداء ويحرمه الاشقياء قال الفقيه رضى الله عنه حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد باسناده عن الحسن البصرى رحمهم الله قال ما أعلم شيأ أفضل من الجهاد فى سبيل الله تعالى الا ان يكون طلب العلم فانه أفضل من الجهاد فى سبيل الله ومن خرج من بيته فى طلب باب من العلم حفته الملائكة باجنحتها وصلت عليه من الطيور فى جو السماء والسباع فى البر والحيتان فى البحر واتاه الله اجر اثنين وسبعين صديقا الا فاطلبوا العلم واطلبوا للعلم السكينة والحلم والوقار وتواضعوا لمن تتعلمون منه ولمن تعلمونه ولا تماروا به السفهاء ولا تباروا به العلماء ولا تختلفوا به الى الامراء ولا تتطاولوا به على عباد الله فتكونوا من جبابرة العلماء الذين أدركهم سخط الله فكبهم على مناخرهم فى نار جهنم اطلبوا علما لا يضركم فى عبادة الله واعبدوا الله عبادة لا تضركم فى طلب العلم فانه لا ينتفع بهذا الا بهذا الا تكونوا كاقوام تركوا طلب العلم واقبلوا على العبادة حتى اذا قحلت جلودهم على اجسادهم خرجوا على الناس باسيافهم ولو أنهم طلبوا العلم لكان العلم يحجزهم عما صنعوا وان العامل بغير علم كالجائر على الطريق فهو لا يزداد اجتهادا الا ازداد بعدا وكان ما يفسد أكثر مما يصلح قيل له عمن هذا يا ابا سعيد قال لقيت فيه سبعين بدريا واغتربت فى طلبه اربعين عاما وعن أبى الدرداء رضى الله عنهم قال مالى ارى علماءكم يذهبون وجهالكم لا تتعلمون تعلموا قبل ان يرفع العلم فان رفع العلم ذهاب العلماء وروى عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهم عن رسول الله صلى الله عليه

وعلى آله وسلم انه قال ان الله لا يرفع العلم بقبض يقبضه ولكن يقبض العلماء بعلمهم حتى
اذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساجهالا فيسئلون فتحدثوا فضلوا واضلوا وعن ابن المبارك
رضى الله عنه أنه قيل لو أوحى الله اليك انك ميت العشية ما أنت صانع اليوم قال اطلب
فيه العلم وعن ابراهيم النخعى قال لا تزال الفقيه فى الصلاة قيل وكيف ذلك قال لانك
لا تلقاه الا وذكر الله تعالى على لسانه يحل حلالا ويحرم حراما وقال العلماء سرج
الازمنة فكل عالم مصباح زمانه يستضيء به أهل عصره وروى عن سالم ابن ابى الجعد
انه قال اشترانى مولاى بثلثمائة درهم واعتقنى فقلت فى نفسى باى الحرف احترف
فاخترت العلم على كل الحرف فلم تمض مدة حتى اتانى الخليفة زائرا فلم آذن له وذكر
عن صالح المرى رحمه الله انه دخل على أمير المؤمنين فأجلسه على وسادته فقال
صالح قال الحسن وصدق الحسن فقال له منازل الاحرار والا فمن صالح المرى حتى
يجلس على وسادة أمير المؤمنين لولا العلم وعن أنس بن مالك رضى الله عنه أنه قال
اطلبوا العلم ولو بالصين فان طلب العلم فريضة على كل مسلم وروى المسيب عن أبى
بكر عن عون بن عبد الله قال جاء رجل الى أبى ذر الغفارى رضى الله عنه فقال انى
أريد أن اتعلم العلم فاخاف ان اضيعه ولا اعمل به قال اما انك لو وسدت العلم خير
من ان توسد الجهل ثم ذهب الى أبى الدرداء رضى الله عنه وقال له مثل ذلك فقال أبو
الدرداء ان الناس يبعثون على ماماتوا عليه يبعث العالم عالما والجاهل جاهلا
ثم ذهب الى أبى هريرة رضى الله عنه وقال له مثل ذلك فقال له أبو هريرة ماانت بواجد
شيأ اضيع له من تركه وروى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وعلى
آله وسلم انه قال ماعبد الله بشيء أفضل من فقه فى الدين ولفقيه واحد أشد على
الشيطان من الف عابد ولكل شيء عماد وعماد الدين الفقه وذكر فى الخبر ان
أهل البصرة اختلفوا فقال بعضهم العلم أفضل من المال وقال بعضهم المال أفضل
من العلم فبعثوا رسولا الى ابن عباس رضى الله عنهما يسأله عن ذلك فقال ابن عباس
رضى الله عنهما العلم أفضل فقال الرسول ان سألونى عن الحجة ماذا أقول لهم
قال قل لهم ان العلم ميراث الانبياء والمال ميراث الفراعنة ولان العلم يحرسك وأنت
تحرس المال ولان العلم لا يعطيه الا من يحبه والمال يعطى لمن أحبه ولمن لا يحبه
بل يعطى لمن لا يحبه أكثر الا ترى قول الله عز وجل ولولا أن يكون الناس أمة واحدة
لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون الآية ولان
العلم لا ينقص بالبذل والنفقة والمال ينقص بالبذل والنفقة ولان صاحب المال
اذا مات انقطع ذكره وصاحب العلم اذا مات فذكره باق ولان صاحب المال ميت

وصاحب العلم لايموت ولان صاحب المال يسأل عن كل درهم من أين اكتسبه وأين انفقه وصاحب العلم له بكل حديث درجة فى الجنة وروى عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه انه قال الناس ثلاثة عالم ربانى ومتعلم على سبيل النجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح وقال العلم خير من المال العلم يحرسك وانت تحرس المال والعلم يزكو على النفقة والمال ينقصه والعلماء باقون مابقى الدهر اعيانهم مفقودة وأمثالهم فى القلوب موجودة وعن أبى الدرداء رضى الله عنه انه قال العالم والمتعلم فى الآخرة سواء وانما الناس رجلان عالم ومتعلم ولاخير فيما بين ذلك

(باب العمل بالعلم)

قال الفقيه أبو الليث السمرقندى رضى الله عنه وارضاه حدثنا الحاكم أبو الحسن على ابن الحسين حدثنا الحسين بن اسماعيل القاضى حدثنا يوسف بن موسى حدثنا ابراهيم بن رستم حدثنا حفص الابرزى عن ابراهيم بن سميع عن أنس بن مالك رضى الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم العلماء امناء الرسل على عباد الله مالم يخالطوا السلطان ولم يدخلوا فى الدنيا فاذا دخلوا فى الدنيا فقد خانوا الرسل فاعتزلوهم واحذروهم على دينكم قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا عبد الله بن نمير عن جعفر بن برقان عن الفرات بن سليمان قال قال أبو الدرداء رضى الله عنه لايكون الرجل عالما حتى يكون متعلما ولا يكون عالما حتى يكون بالعلم عاملا وعن أبى الدرداء رضى الله عنه أنه قال ويل للذى لايعلم مرة وويل للذى يعلم ولايعمل سبع مرات وعنه أيضا رضى الله عنه أنه قال أنا لا اخاف ان يقال لى يوم القيامة ياعويمر ماذا علمت ولكنى اخاف ان يقال لى يوم القيامة ياعويمر ماذا عملت فيما علمت وعن عيسى بن مريم عليهما السلام انه قال من علم وعمل وعلم فذلك الذى يدعى فى ملكوت السموات عظيما وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال لعبد الله بن سلام رضى الله عنه من ارباب العلم قال الذين يعملون به قال فماينفى العلم من صدور الرجال قال الطمع وعن عيسى بن مريم عليهما السلام ماذا يغنى عن الاعمى حمل السراج ويستضىء به غيره وماذا يغنى عن البيت المظلم ان يكون السراج على ظهره وماذا يغنى عنكم أن تتكلموا بالحكمة فلا تعملون بها وعنه ايضا عليه السلام قال ما اكثر الاشجار وليس كلها بمثمر وما اكثر العلماء وليس كلها بمرشد وما اكثر الثمار وليس كلها بطيب وما اكثر العلوم وليس كلها بنافع وعن الاوزاعى قال من عمل بما يعلم وفق لما لايعلم وقال سهل بن عبد الله الناس كلهم موتى الا العلماء والعلماء كلهم سكرى الا العاملون بالعلم والعاملون

مغرورون الا المخلصون والمخلصون فى الخطر وعن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم
انه قال لاتجلسوا عند كل عالم الا الذى يدعوكم من الخمس الى الخمس من الشك
الى اليقين ومن الكبر الى التواضع ومن العداوة الى النصيحة ومن الرياء الى الاخلاص
ومن الرغبة الى الزهد وروى عن على بن ابى طالب كرم الله وجهه انه قال اذا لم يعمل
العالم بعلمه استنكف الجاهل ان يتعلم منه لان العالم اذا لم يعمل بالعلم لاينفع العلم
اياه ولا لغيره وان جمع العلم بالاوقار لانه بلغنا ان رجلا فى بنى اسرائيل جمع ثمانين تابوتا
من العلم فأوحى الله تعالى الى نبى من الانبياء ان قل لهذا الحكيم لوجمعت مثله معه لاينتفع
به الا ان تعمل بهذه الثلاثة الاشياء اولها ان لاتحب الدنيا فانها ليست بدار المؤمنين
والثانى ان لاتصاحب الشيطان فانه ليس برفيق المؤمنين والثالث ان لاتؤذى
المؤمنين فانه ليس بحرفة المؤمنين قال سفيان بن عيينة رضى الله عنه ليس يحسن
على الناس الجهل من عمل بما يعلم فهو من اعلم الناس ومن ترك العمل بما يعلم فهو الجاهل
قال وكان يقال يغفر للجاهل سبعون ذنبا مالا يغفر للعالم واحدة وذكر فى الخبر ان
الملائكة تتعجب من ثلاثة عالم فاسق يحدث الناس بما لايعمل به وقبر الفاجر يبنى
بالجص والآجر والنقش على جنازة الفاجر ويقال أشد الحسرة يوم القيامة ثلاثة رجل
له مملوك صالح يدخل الجنة ومولاه يدخل النار ورجل جمع المال فمنع من حقوق الله
تعالى فيموت فينفق ورثته فى طاعة الله تعالى فينجون به والذى جمعه فى النار ورجل
عالم سوء ينجو الناس بعلمه وهو يصير الى النار وقال رجل للحسن البصرى رضى الله عنه
ان فقهاءنا يقولون كذا فقال الحسن فهل رأيت فقيها قط انما الفقيه الزاهد فى الدنيا
الراغب فى الآخرة البصير بدينه المداوم على عبادة ربه ويقال اذا اشتغل العلماء
بجمع الحلال صار العوام اكلة الشبهة واذا صار العلماء اكلة الشبهة صار العوام اكلة
الحرام واذا صار العلماء اكلة الحرام صار العوام كفارا قال الفقيه رضى الله عنه لان
العلماء اذا جمعوا الحلال فالعوام يقتدون بهم فى الجمع فلا يحسنون فيقعون فى الشبهة
واما اذا أخذ العلماء من الشبهة ويحترزون عن الحرام فالجهال لايميزون بين الشبهة
والحرام فيقعون فى الحرام واما اذا أخذ العلماء من الحرام فيقتدى بهم الجهال
ويظنون انه حلال فليكفروا اذا استحلوا الحرام ويقال اذا كان يوم القيامة تعلق الجهال
بالعلماء يقولون أنتم قد علمتم فلم تدلونا ولم تنهونا حتى وقعنا فيما وقعنا وعن النبى صلى
الله عليه وعلى آله وسلم أنه سئل أى الناس شر قال العالم اذا فسد ويقال اذا فسد
العالم فسد بفساده العالم وروى عن بشر بن الحارث أنه كان يقول لاصحاب
الحديث أدوا زكاة هذه الاحاديث قالوا كيف نؤدى زكاتها قال اعملوا من كل مائتى

حديث بخمسة احاديث وقال بعض الحكماء تعلم العلم فى زماننا نهمة والاستماع
مؤانسة والقول به شهوة والعمل به نزع النفس وروى عن النبى صلى الله عليه
وعلى آله وسلم أنه قال من تعلم العلم لاربع دخل النار ليباهى به العلماء أو يمارى به
السفهاء أو يقبل به وجوه الناس اليه أو يأخذ به من الامراء وقال سفيان رضى الله
عنه أول العلم الصمت والثانى الاستماع والثالث الحفظ والرابع العمل به والخامس
نشره وقال أبو الدرداء رضى الله عنه كن عالما أو متعلما أو مستمعا ولا تكن الرابع فتهلك
يعنى ممن لا يعلم ولا يتعلم ولا يستمع ولا يحب وقال العلماء ثلاثة أولها عالم بالله وعالم
بامر الله والثانى عالم بالله وليس بعالم بامر الله والثالث عالم بامر الله وليس بعالم بالله
فاما العالم بالله وبامر الله فالذى يخشى الله ويعلم الحدود والفرائض وأما العالم بالله وليس
بعالم بامر الله فالذى يخشى الله ولا يعلم الحدود والفروض وأما العالم بامر الله وليس
بعالم بالله فالذى يعلم الحدود والفرائض ولا يخشى الله قال الفقيه رضى الله عنه سمعت
ابى رحمه الله قال سمعت محمد بن جناح قال قال أبو جعفر يراد للعالم عشرة أشياء الخشية
والنصيحة والشفقة والاحتمال والصبر والحلم والتواضع والعفة من أموال الناس
والدوام على النظر فى الكتب وقلة الحجاب ان يكون بابه مفتوحا للوضيع
والشريف فانه بلغنا ان داود النبى عليه السلام انما ابتلى من شدة الحجاب قال أبو
جعفر عشرة أشياء قبيحة فى عشرة أصناف من الناس الحدة فى السلطان والبخل فى
الاغنياء والطمع فى العلماء والحرص فى الفقراء وقلة الحياء فى ذوى الاحسان
والفتوة فى الشيوخ وتشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال والجبن فى الغزاة
واتيان الزهاد أهل الدنيا والجهل فى العباد قال فضيل بن عياض رحمه الله اذا كان
العالم راغبا فى الدنيا حريصا عليها فان مجالسته تزيد الجاهل جهلا والفاجر فجورا
وتعمى قلب المؤمن وقال بعض الحكماء لهو السفهاء وكلام السفهاء عبرة الحكماء
قال الفقيه رضى الله عنه يعنى ان السفهاء اذا سمعوا كلام الحكماء يستطرفون
كلامهم فيكون بمنزلة اللهو لهم واما الحكماء اذا سمعوا كلام السفهاء يرون قبح
ذلك الكلام فيعتبرون ويحترزون عن مثل ذلك وقال همة السفهاء الاستماع
وهمة العلماء الرواية وهمة الزهاد الرعاية يعنى يتعاهدون بما فيه ويعملون به وبالله
التوفيق

(باب فضل مجالس أهل العلم)

قال الفقيه أبو الليث السمرقندى رضى الله عنه وأرضاه حدثنا أبو الحسن القاسم بن
محمد بن رزمة حدثنا أبو موسى بن عيسى بن خشنام حدثنا سويد عن مالك عن اسحاق

ابن عبد الله بن أبي طلحة عن أبي مرة عن أبي واقد الليثي ان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بينما هو جالس والناس معه اذ اقبل ثلاثة نفر فأما أحدهم فرأى فرجة في الحلقة فجلس اليها وأما الاخر فجلس خلفهم وأما الثالث فادبر ذاهبا فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من كلامه قال الا اخبركم عن النفر الثلاثة فأما الاول فاوى الى الله فأواه الله وأما الثاني فاستحى من الله أن يؤذي الناس فاستحى الله منه وأما الثالث أعرض فاعرض الله عنه قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد ابن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا سفيان عن داود بن شابور عن شهر بن حوشب قال قال لقمان لابنه يابني اذا رأيت قوما يذكرون الله فاجلس معهم فانك ان تك عالما ينفعك علمك وان تك جاهلا يعلموك ولعل الله تعالى يطلع عليهم برحمته فتصيبك معهم واذا رأيت قوما لا يذكرون الله تعالى فلا تجلس معهم فانك ان تك عالما لا ينفعك علمك وان تك جاهلا يزدك غيا ولعل الله يطلع عليهم بسخطه فيصيبك معهم قال حدثنا محمد بن الفضل باسناده عن أبي صالح عن أبي هريرة وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنهم ان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال ان لله تعالى ملائكة سياحين في الارض فاذا وجدوا قوما يذكرون الله تعالى تنادوا وقالوا هلموا الى بغيتكم فيجيئون فيحفون بهم فاذا صعدوا الى السماء فيقول الله تعالى على أي شئ تركتم عبادي يصنعون وهو أعلم بهم قالوا تركناهم يحمدونك ويسبحونك ويذكرونك فيقول فأي شئ يطلبون فيقولون الجنة فيقول الله عز وجل هل رأوها فيقولون لا فيقول فكيف لو رأوها فيقولون لو رأوها لكانوا أشد لها طلبا وأشد عليها حرصا فيقول فمن أي شئ يتعوذون فيقولون يتعوذون من النار فيقول هل رأوها فيقولون لا فيقول الله تعالى كيف لو رأوها فيقولون لو رأوها لكانوا أشد منها هربا وأشد منها خوفا فيقول اني اشهدكم ملائكتي اني قد غفرت لهم فيقولون ان فيهم فلانا الخاطئ لم يردهم وانما جاءهم لحاجة فيقول هم قوم لا يشقى فيهم جليسهم وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال مثل جليس الصالحين كمثل حامل المسك ان لم يعطك منه أصابك من ريحه ومثل جليس السوء كمثل القين ان لم يحرق ثيابك أو أصابك من ريح دخانه وعن كعب الاحبار رضي الله عنهم انه قال ان الله عز وجل كتب كلمتين ووضعهما تحت العرش قبل أن يخلق الخلق ولم يعلم الملائكة عن علمهما وأنا أعلم بهما قيل يا أبا اسحاق وماهما قال احداهما كتب ان كان رجل يعمل عمل جميع الصالحين بعد ان يكون صحبته مع الفجار فأنا الذي اجعل عمله اثما واحشره يوم القيامة مع الفجار والاخرى لو كان رجل يعمل جميع الاشرار بعد

ان يكون محبته مع الصالحين والابرار ويحبهم فأنا الذى اجعل آثامه حسنات واحشره يوم القيامة مع الصالحين قال الفقيه رضى الله عنه يقال من انتهى الى العالم فجلس معه ولا يقدر على أن يحفظ العلم فله سبع كرامات أولها ينال فضل المتعلمين والثانى مادام جالساً عنده كان محبوساً عن الذنوب والخطايا والثالث اذا خرج من منزله ينزل عليه الرحمة والرابع اذا جلس عنده فتنزل عليهم الرحمة فتصيبه ببركتهم الخامس مادام مستمعاً يكتب له الحسنة والسادس تحف عليهم الملائكة بأجنحتها رضا وهو فيهم والسابع كل قدم يرفع ويضع يكون كفارة للذنوب ورفعاً للدرجات وزيادة فى الحسنات ثم يكرمه الله تعالى بست كرامات أخرى أولها ان يكرمه بحب شهود مجلس العلماء والثانى كل من يقتدى بهم فله مثل اجورهم من غير ان ينقص من اجورهم شىء والثالث لو غفر لواحد منهم يشفع لهم والرابع يبرد قلبه من مجلس الفساق والخامس يدخل فى طريق المتعلمين والصالحين والسادس يقيم أمر الله تعالى لان الله تعالى قال كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب يعنى العلماء والفقهاء هذا لمن لم يحفظ شيأ وأما الذى يحفظ فله اضعاف مضاعفة وقال بعض الحكماء ان لله تعالى جنة فى الدنيا من دخلها طاب عيشه قيل ماهى قال مجالس الذكر وعن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال المجلس الصالح يكفر عن المؤمن ألفى ألف مجلس من مجالس السوء وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال ان الرجل ليخرج من منزله وعليه من الذنوب مثل جبال تهامة فاذا سمع العلم خاف واسترجع على ذنوبه فانصرف الى منزله وليس عليه ذنب فلا تفارقوا مجالس العلماء فان الله تعالى لم يخلق على وجه الارض بقعة اكرم من مجالس العلماء وروى حميد عن أنس رضى الله عنه قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال متى قيام الساعة فقال ما اعددت لها قال ما اعددت لها كثيرا من صلاة ولا صيام الا انى أحب الله ورسوله فقال النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم المرء مع من أحب وأنت مع من احببت قال أنس وما رأيت المسلمين فرحوا بشىء كفرحهم بذلك وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال ثلاثة أولهن حقا لا يتولى الله عبدا فى الدنيا فيوليه غيره يوم القيامة وليس من له سهم فى الاسلام كمن لا سهم له والمرء مع من احب والرابع لو حلفت عليه لبررت لا يستر الله على عبد فى الدنيا الا ستر الله تعالى عليه فى الآخرة وروى عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه دخل السوق فقال أنتم ههنا وميراث محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقسم فى المسجد فذهب الناس الى المسجد وتركوا السوق فرجعوا وقالوا يا أبا هريرة ما رأينا ميراثا يقسم فقال ما رأيتم قالوا رأينا قوما يذكرون الله تعالى ويقرؤن القرآن قال

فذلك ميراث محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم وعن علقمة ابن قيس قال لان اغدو
على قوم اسألهم عن الله تعالى ويسألونني عنه أحب الى من ان احمل على مائة فرس
في سبيل الله تعالى وعن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال ما جلس قوم
يذكرون الله الا ناداهم مناد من السماء قوموا فقد بدلت سيئاتكم حسنات وغفرت
لكم جميعا وما قعدت عدة من أهل الارض يذكرون الله تعالى الا قعد معهم عدتهم من
الملائكة قال شقيق الزاهد رحمه الله الناس يقومون من مجلسي على ثلاثة أصناف
كافر محض ومنافق محض ومؤمن مخلص قال لاني أفسر القرآن فأقول عن الله تعالى
وعن رسوله فمن لا يصدقني فهو كافر محض ومن كان يضيق قلبه بهذا فهو منافق
محض ومن ندم على ما صنع ونوى ان لا يذنب بعد هذا فهو مؤمن قال الفقيه رضي الله
عنه يقال من جلس مع ثمانية أصناف من الناس زاده الله ثمانية اشياء من جلس
مع الاغنياء زاده الله حب الدنيا والرغبة فيها ومن جلس مع الفقراء زاده الله
الشكر والرضاء بقسمة الله تعالى ومن جلس مع السلطان زاده الله الكبر وقساوة
القلب ومن جلس مع النساء زاده الله الجهل والشهوة ومن جلس مع الصبيان زاده
الله اللهو والمزاح ومن جلس مع الفساق زاده الله الجراءة على الذنوب وتسويف
التوبة ومن جلس مع الصالحين زاده الله الرغبة في الطاعات ومن جلس مع العلماء
زاده الله العلم والورع ويقال ثلاثة من النوم يبغضهم الله وثلاثة من الضحك يبغضهم الله
تعالى النوم عند مجلس الذكر والنوم بعد صلاة الفجر وقبل العشاء الآخرة والنوم
في صلاة الفريضة والضحك خلف الجنازة والضحك في مجلس الذكر والضحك عند
المقابر وقال أبو يحيى الوراق المصائب أربعة فوت التكبيرة الاولى وفوت مجالس
الذكر وفوت مواقعة العدو وفوت الوقوف بعرفات حتى اذا خرج الى الحج وفاته
الحج ويقال مجالسة العلماء مرمة للدين وزين للبدن ومجالسة الفساق جراحة للدين
وشين للبدن وروى عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال النظر في وجه
الوالد عبادة والنظر في الكعبة عبادة والنظر في المصحف عبادة والنظر في وجه العالم
عبادة قال الفقيه رضي الله عنه لو لم يكن لحضور مجلس العالم منفعة سوى النظر
الى وجه العالم لكان الواجب على العاقل ان يرغب فيه فكيف وقد أقام النبي صلى
الله عليه وعلى آله وسلم العالم مقام نفسه فقال من زار عالما فكأنما زارني ومن صافح
عالما فكأنما صافحني ومن جالس عالما فكأنما جالسني ومن جالسني في الدنيا أجلسه
الله معي يوم القيامة في الجنة وروى عن الحسن البصري رحمه الله انه قال مثل العلماء
مثل النجوم اذا بدت اهتدوا بها فاذا اظلمت تحيروا وموت العالم ثلمة في الاسلام

لا يسدها شيء ما اختلف الليالي والايام

(باب ماجاء في الشكر)

قال الفقيه أبو الليث السمرقندي رضي الله عنه وارضاه حدثنا الفقيه أبو جعفر رحمه الله حدثنا أبو القاسم احمد بن حم حدثنا محمد بن سلمة حدثنا ابن ابي شيبة حدثنا أبو اسامة عن ذكريا ابن ابي زائدة عن سعيد بن ابي بردة عن أنس بن مالك رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال ان الله تعالى ليرضى عن العبد ان يأكل الاكلة أو يشرب الشربة فيحمد عليها قال حدثنا الفقيه أبو جعفر رحمه الله حدثنا محمد بن عقيل حدثنا عباس الدوري حدثنا عمرو بن حفص حدثنا ابي عبد الرحمن بن اسحاق عن شهر بن حوشب عن اسماء بنت بن يزيد قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول اذا جمع الله الاولين والآخرين يجيء مناد فينادي بصوت يسمع الخلائق سيعلم أهل الجمع اليوم من اولى بالكرم ليقم الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم ينادي ليقم الذين كانت لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فيقومون وهم قليل ثم ينادي ليقم الذين كانوا يحمدون الله في السراء والضراء فيقومون قليل ثم يحاسب سائر الناس قال حدثنا محمد بن داود حدثنا محمد بن جعفر الكرابسي حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا محمد بن عبيد عن يوسف بن ميمون عن الحسن رحمه الله قال قال موسى عليه الصلاة والسلام لربه يارب كيف استطاع آدم ان يؤدي شكر ما صنعت اليه خلقته بيدك ونفخت فيه من روحك واسكنته جنتك وأمرت الملائكة فسجدوا له قال ياموسى علم ان ذلك مني فحمدني عليه فكان ذلك شكر ما صنعت اليه وروى سعيد عن قتادة ان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال اربع من اعطيهن فقد اعطى خير الدنيا والآخرة لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا وبدنا صابرا وزوجة مؤمنة صالحة ويقال كان من دعاء داود عليه السلام اللهم اني أسألك أربعة وأعوذ بك من أربعة اما اللواتي أسألك فلسان ذاكرا وقلب شاكرا وبدنا صابرا وزوجة تعينني في دنياي وآخرتي واما اللواتي أعوذ بك منهن فأعوذ بك من ولد يكون علي سيدا ومن امرأة تشيبني قبل وقت المشيب ومن مال يكون عذابا لي ومن جار لو رأى مني حسنة كتمها ولو رأى مني سيئة افشاها وروي عن معاوية بن أبي سفيان انه قال لجلسائه ما العافية فيكم فقال كل واحد منهم شيأ فقال معاوية العافية للرجل أربعة أشياء بيت يأويه وعيش يكفيه وزوجة ترضيه ونحن لا نعرفه فنؤذيه يعني لا يعرفه السلطان وعن سفيان الثوري رحمه الله قال نعمتان ان رزقك الله فاحمد الله عليهما واشكره اجتنابك

من

من باب السلطان واجتنابك من باب الطبيب وعن بكر بن عبد الله قال من كان مسلما وبدنه فى عافية فقد اجتمع عليه سيد نعيم الدنيا وسيد نعيم الآخرة لان سيد نعيم الدنيا هو العافية وسيد نعيم الآخرة هو الاسلام وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ وروى عن بعض التابعين رضى الله عنهم انه قال من تظاهرت عليه النعم فليكثر ذكر الحمد لله ومن كثرت همومه فعليه بالاستغفار ومن الح عليه الفقر فليكثر لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وروى عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال اذا كان فى الطعام أربعة فقد كمل شأنه كله أوله اذا كان من حلال واذا اكل ذكر اسم الله تعالى ثم تكثر عليه الايدى واذا فرغ منه يحمد الله وروى الحسن عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال ما انعم الله على عبد من نعمة صغرت أو كبرت فقال الحمد لله الا كان قد اعطى افضل مما أخذ وعن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال عجبت لامر المؤمن أمره كله خير له ان اصابه خير فشكر كان خيرا له وان اصابه شر فصبر كان خيرا له وعن مكحول الشامى رحمه الله انه سئل عن قوله تعالى ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم قال بارد الشراب وظل المساكن وشبع البطون واعتدال الخلق ولذة النوم وذكر عن عيسى ابن مريم عليه السلام خرج ذات يوم الى أصحابه وعليه مدرعة من صوف وكساء من صوف وتبان من صوف مجزوز الرأس والشاربين باكيا متغير اللون من الجوع يابس الشفتين طويل شعر الصدر والذراعين فقال السلام عليكم أنا الذى أنزلت الدنيا منزلتها باذن الله ولا عجب ولا فخر يا بنى اسرائيل تهاونوا بالدنيا تهن عليكم واهينوا الدنيا تكرم لكم الآخرة ولا تهينوا الآخرة وتكرم عليكم الدنيا فان الدنيا ليست باهل كرامة هى تدعوا كل يوم الى الفتنة والخسارة ثم قال ان كنتم جلسائى وأصحابى فوطنوا أنفسكم على العداوة والبغضاء من الدنيا فان لم تفعلوا فلستم باصحابى ولا باخوانى يا بنى اسرائيل اتخذوا المساجد بيوتا والقبور دورا كونوا كامثال الاضياف الا ترون الى طيور السماء لا تزرعون ولا يحصدون والله يرزقهم يا بنى اسرائيل كلوا من خبز الشعير ومن بقول الارض واعلموا انكم لم تؤدوا شكر ذلك فكيف مافوق ذلك وروى ان سعيد بن جبير قال أول من يدخل الجنة من يحمد الله فى السراء والضراء قال الفقيه رحمه الله اعلم ان الحمد والشكر عبادة الاولين والآخرين وعبادة الملائكة وعبادة الانبياء عليهم السلام وعبادة أهل الارض وعبادة أهل الجنة فاما عبادة الانبياء عليهم السلام فهو ان آدم عليه السلام لما عطس قال الحمد لله وان نوحا عليه الصلاة والسلام لما اغرق الله قومه

وانجاه ومن معه من المؤمنين أمره الله تعالى بان يحمده فقال الله له فاذا استويت أنت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذى نجانا من القوم الظالمين وقال ابراهيم خليل الرحمن عليه الصلاة والسلام الحمد لله الذى وهب لى على الكبر اسماعيل واسحاق ان ربى لسميع الدعاء وقال داود وسليمان عليهما الصلاة والسلام الحمد لله الذى فضلنا على كثير من عباده المؤمنين وان أهل الجنة يحمدون الله تعالى فى ستة مواضع أحدها عند قوله تعالى وامتازوا اليوم أيها المجرمون فاذا امتازوا يقولون الحمد لله الذى نجانا من القوم الظالمين والثانى حين جاوزوا الصراط قالوا الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور والثالث لما اغتسلوا بماء الحيوان نظروا الى الجنة فقالوا الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله والرابع حين دخلوها وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الارض والخامس حين استقروا فى منازلهم فقالوا الحمد لله الذى أحلنا دار المقامة من فضله والسادس حين فرغوا من الطعام فقالوا الحمد لله رب العالمين وقال بعض الحكماء اشتغلت بشكر أربعة أشياء أولها ان الله تعالى خلق ألف صنف من الخلق ورأيت بنى آدم أكرم الخلق فجعلنى من بنى آدم والثانى فضل الرجال على النساء فجعلنى من الرجال والثالث رأيت الاسلام أفضل الاديان وأحبها الى الله تعالى فجعلنى مسلما والرابع رأيت أمة محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم أفضل الامم فجعلنى من أمة محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم وروى عن أبى هريرة رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال ان الله تعالى خلق الخلق حين خلقهم وهم أربعة أصناف الملائكة والجن والانس والشياطين ويقال الخلق عشرة أجزاء تسعة منها الشياطين والجن وواحد منها الانس ثم جعل الانس مائة وخمسة وعشرين صنفا فالمائة منها يأجوج ومأجوج وخمسة وعشرون سائر الخلق واثنا عشر من ذلك الروم والخزر والسقلاب ونحوها وستة فى المغرب الزط والحبش والزنج ونحوها وستة بالمشرق الترك والخاقان وغز وتغزغز وخولخ وكيماك وتبات هؤلاء كلهم كفار ومصيرهم الى النار الامن أسلم وبقى صنف واحد من المسلمين من مائة وخمسة وعشرين صنفا فالواجب على كل من كان مؤمنا ان يحمد الله تعالى على هذا ويعرف نعمته ويعلم ان الله تعالى قد اختاره من جملة الخلق وجعله من صنف المؤمنين ثم جعل الصنف الواحد من المسلمين على ثلاثة وسبعين صنفا اثنان وسبعون من ذلك فى أهواء مختلفة كلهم على الضلالة وواحد على سبيل السنة ويقال الشكر على وجهين شكر العام وشكر الخاص فاما شكر العام هو الحمد باللسان وان يعرف النعمة من الله تعالى واما شكر الخاص فالحمد باللسان

والمعرفة بالقلب والخدمة بالاركان وحفظ اللسان وسائر الجوارح عما لا يحل وعن محمد بن كعب قال الشكر العمل لقوله تعالى اعملوا آل داود شكرا يعنى اعملوا عملا تؤدون به شكرا وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال خصلتان من كانتا فيه كتبه الله عنده شاكرا صابرا أحدهما انظر فى دينه الى من هو فوقه فاقتدى به ونظر فى دنياه الى من هو دونه فحمد الله قال الفقيه رحمه الله تمام الشكر فى ثلاثة أشياء أولها اذا أعطاك الله شيأ فتنظر من الذى أعطاك فتحمده عليه والثانى ان ترضى بما اعطاك والثالث مادام منفعة ذلك الشىء معك وقوته فى جسدك لا تعصيه وروى ميمون بن مهران عن ابن عباس رضى الله عنهم انه قال ان الله تعالى من خلقه صفوة اذا أحسنوا استبشروا واذا اساؤا استغفروا واذا انعم واشكروا واذا ابتلوا صبروا وروى محمد بن كعب القرظى قال ركب سليمان بن داود عليهما السلام مركبا فجاءه اناس من قومه فقالوا يا رسول الله أعطيت شيأ ما اعطى أحد قبلك قال سليمان عليه السلام أربع خصال من كن فيه فقد أعطى خيرا مما أعطى آل داود من الدنيا خشية الله فى السر والعلانية والقصد فى الغنا والفقر والعدل فى الغضب والرضى وحمد الله فى السراء والضراء وروى عن أبى ذر الغفارى رضى الله عنه أنه قيل له أى الناس انعم قال جسد فى التراب آمن من العذاب منتظر للثواب

(باب فضل الكسب)

قال الفقيه أبو الليث السمرقندى رضى الله عنه وأرضاه حدثنا محمد بن داود حدثنا محمد ابن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا قبيصة عن سفيان عن الحجاج بن فرافصة عن مكحول عن أبى هريرة رضى الله عنهم عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال من طلب الدنيا حلالا استعفافا عن المسألة وسعيا على أهله وتعطفا على جاره بعثه الله يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر ومن طلب الدنيا حلالا مكاثرا مفاخرا مرائيا لقى الله تعالى يوم القيامة وهو عليه غضبان قال حدثنا القاسم بن حمزة بن محمد حدثنا أبو القاسم أحمد بن حم عن نصر بن يحيى قال حدثنا بعض أصحابنا ان داود النبى صلوات الله عليه وسلامه كان يخرج متنكرا فيسأل عن سيرته من يراه من أهل مملكته فتعرض له جبريل عليه السلام على صورة آدمى فقال له داود عليه السلام يا فتى ماتقول فى داود فقال نعم العبد هو غير ان فيه خصلة قال وما هى قال يأكل من بيت مال المسلمين وما فى العباد أحب الى الله تعالى من عبد يأكل من كد يده فعاد الى محرابه باكيا متضرعا يقول يارب علمنى صنعة اعملها بيدى تغنينى عن مال المسلمين فعلمه الله تعالى صنعة الدروع وألان له الحديد حتى كان فى يده بمنزلة العجين وكان اذا تفرغ

القضاء حوائج أهله على درعا فباعها وعاش هو وعياله بثمنها وذلك قوله تعالى والنا له الحديد وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم يعني ليحفظكم من حربكم قال حدثنا حمزة بن محمد حدثنا أبو القاسم أحمد بن حم حدثنا نصير بن يحيى حدثنا مكى ابن ابراهيم عن شيخ عن ثابت البناني رضي الله عنهم قال بلغني ان العافية عشرة أجزاء تسعة في السكوت وواحد في الفرار من الناس والعبادة عشرة تسعة في طلب المعيشة وواحد في العبادة وروى جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال لا يفتح الرجل على نفسه باب مسألة الا فتح الله عليه باب الفقر ومن يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله لان يأخذ أحدكم حبلا و يعمد الى هذا الوادي فيحتطب فيه ثم يأتي سوقكم هذا فيبيعه بمد من تمر لكان خيرا له من ان يسأل الناس اعطوه أو منعوه وعن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال عليكم بالبزفان ابا كم ابراهيم عليه الصلاة والسلام كان بزازا وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ان زكرياء عليه الصلاة والسلام كان نجارا وروى هشام بن عروة عن أبيه رضي الله عنهم قال كان سليمان بن داود عليهما السلام يخطب الناس على المنبر وان في يده الخوص يعمل به القفة أو بعض ما يعمل فاذا فرغ ناوله انسانا وقال اذهب به وبعه وقال شقيق بن ابراهيم في قوله تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض قال ان الله عزوجل لو رزق العباد من غير كسب لتفرغوا وتفاسدوا ولكن شغلهم بالكسب حتى لا يتفرغوا للفساد وقال ابن المسيب لا خير فيمن لا يجمع المال من حله فيخرج منه حقه ويصون به عرضه وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال يامعشر القراء ارفعوا رؤسكم واتجروا فقد وضح الطريق ولا تكونوا عيالا على الناس وروى العوام بن حوشب عن أبي صالح مولى عمر رضي الله عنهم انه قال كان عمر يأمرنا نشترك ثلاثة فيجلب واحد ويبيع الآخر ويغزوا الثالث في سبيل الله تعالى قال العوام فحدثني أبو صالح ورأيته مرابطا بالساحل قال نحن ثلاثة شركاء وهذه نوبتي في الغزو وقال سمعت الفقيه اباجعفر رحمه الله قال روى عن ابن المبارك انه قال من ترك السوق ذهبت مروته وساء خلقه وعن ابراهيم ابن يوسف رحمه الله قال لمحمد بن سلمة عليك بالسوق فانه اعز لصاحبه وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من غرس غرسا أو زرع زرعا فاكل منه انسان أو دابة أو طير أو سبع فهو له صدقة وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو قامت القيامة وفي يد أحدكم نسيلة فان استطاع ان لا يقوم حتى يغرسها فليفعل وعن مكحول رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اياكم ان تكونوا

عيابين أومداجين أوطعانين أومتماوتين يعني ان يجعل نفسه كالميت لا يشتغل بالكسب وعن الاعمش عن أبي المخارق قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أصحابه اذمر عليهم اعرابي شاب جلد فقال أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ويحه لو كان شبابه وقوته في سبيل الله كان اعظم لاجره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كان يسعى على أبويه كبيرين ليغنيهما فهو في سبيل الله وان كان يسعى على أولاده الصغار فهو في سبيل الله وان كان يسعى على نفسه ليستغني عن الناس فهو في سبيل الله وان كان يسعى رياء وسمعة فهو في سبيل الشيطان وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى يحب كل مؤمن محترف أبا العيال ولا يحب الفارغ الصحيح لا في عمل الدنيا ولا في عمل الآخرة وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يخرج الى السوق ويشتري حوائج أهله فسئل عن ذلك فقال أخبرني جبريل عليه السلام فقال من سعى على عياله ليكفهم عن الناس فهو في سبيل الله وعن أنس بن مالك رضي الله عنه ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فسأل منه حاجته فقال له رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أوما في بيتك شيء قال بلى يارسول الله حلس قد تخرق بعضه ونحن نجلس عليه وننام فيه ونجعل بعضه تحتنا وبعضه فوقنا وقصعة نأكل فيها ونشرب فيهما ونغسل فيها رؤسنا فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ائتني بهما جميعا فاتاه بهما فاخذهما رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بيده وقال من يشتري هذين فقال رجل انا آخذهما بدرهم فقال الامن يزيد على درهم مرتين فقال رجل آخر انا آخذهما بدرهمين فأعطاهما اياه وقبض الدرهمين ودفعهما الى الرجل فقال له اشتر بأحدهما طعاما واحمله الى منزلك واشتر بالآخر قدوما وائتني به فأتاه فشد له رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عودا بيده ثم قال انطلق واحتطب وبع ولا أراك خمسة عشر يوما فذهب واكتسب عشرة دراهم فاشترى ببعضها طعاما وببعضها ثوبا فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم اليس هذا خيرا لك من أن تجيء يوم القيامة ومسئلتك في وجهك نكتة سوداء لا يمحوها الا النار وقال بعض الحكماء لا ينبغي للعاقل ان ينزل بلدا ليس فيها خمسة سلطان قاهر وقاض عادل وسوق قائم ونهر جار وطبيب حاذق وقيل لبعض الحكماء ما خير المكاسب قال أما خير مكاسب الدنيا فطلب الحلال لزوال الحاجة والاخذ منه لعدة العبادة وتقديم فضله زادا ليوم القيامة واما خير مكاسب الآخرة فعلم معمول نشرته وعمل صالح قدمته وسنة حسنة احييتها قيل فاشر المكاسب قال اما شر مكاسب الدنيا فحرام جمعته وفي المعصية انفقته ولمن لا يطيع ربه خلفته

واما شر مكاسب الآخر فحق انكرته حسدا ومعصية قدمتها اصرارا وسنة سيئة احييتها عدوانا أى ظلما

(باب آفة الكسب والحذر من الحرام)

قال الفقيه أبو الليث السمرقندى رضى الله عنه حدثنا محمد بن داود حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا أبو حفص عن سعيد عن قتادة رضى الله عنه قال ذكر لنا ان النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال ان شئتم لاحلفن ان التاجر فاجر قال قتادة وكان يقول صلى الله عليه وعلى آله وسلم عجبت للتاجران يتخلص يحلف بالنهار ويحسب بالليل قال حدثنا حمزة بن محمد حدثنا أبو القاسم أحمد بن حم نصير بن يحيى قال بلغنا عن بعض أهل العلم انه قال لا يقوم الدين والدنيا الا باربعة العلماء والامراء والغزاة وأهل الكسب قال الفقيه رحمه الله سمعت بعض الزهاد يفسره لما الكلام فقال اما الامراء فهم الرعاة يرعون الخلق واما العلماء فهم ورثة الانبياء وهم يدلون الخلق الى الآخرة والناس يقتدون بهم واما الغزاة فهم جند الله على الارض لقمع الكفار وأمن المسلمين واما أهل الكسب فهم امناء الله تعالى لمصلحة الخلق ثم قال الرعاة يقتدى بهم الخلق والغزاة اذا ركبوا للفخر والخيلاء وخرجوا للطمع فتى يظفروا بالعدو واما أهل الكسب اذا خانوا الناس فكيف يأمن بهم الناس قال بعض الحكماء اذا لم يكن فى التاجر ثلاث خصال افتقر فى الدارين جميعا أولها لسان نقى من ثلاث من الكذب واللغو والحلف والثانى قلب صاف من ثلاث من الغش والخيانة والحسد والثالث نفس محافظة لثلاث الجمعة والجماعات وطلب العلم فى بعض الساعات وايثار مرضات الله تعالى على غيره وعن على بن أبى طالب كرم الله وجهه انه قال التاجر اذا لم يكن فقيها ارتطم فى الربا يعنى غرق فى الربا ثم ارتطم ثم ارتطم وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال من لم يتفقه فى الدين فلا يتجرن فى اسواقنا وقال سفيان الثورى رضى الله عنه لا تنظرن الى زى أهل السوق فان تحت ثيابهم ذئابا وقال سفيان كان يقول اياكم وجيران الاغنياء وقراء الاسواق وعلماء الامراء وعن محمد بن سماك رضى الله عنه انه دخل السوق فقال يا أهل السوق سوقكم كاسد وبيعكم فاسد وجاركم حاسد ومأواكم النار وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال كسب الحلال أشد من نقل الجبل الى الجبل وعن يونس بن عبيد رضى الله عنه انه قال ما علم اليوم شيأ اقل من درهم طيب ينفق وأخ يسكن اليه فى الاسلام وعامل يعمل على السنة وما تزداد دون الا قلة ولو وجدنا درهما من حلال لاستشفينا به مرضانا وقال معاذ بن جبل رضى الله عنه

ما من عبد يعرض على الله يوم القيامة فلا تزول قدماه حتى يسأل عن أربع خصال عن جسده فيما أبلاه وعن عمره فيما أفناه وعن علمه كيف عمل به وعن ماله من أين اكتسبه وأين أنفقه وقال بعض الحكماء المنافق ما أخذ من الدنيا يأخذه بالحرص ويمنع بالشك وينفق بالرياء والمؤمن البصير يأخذ بالخوف ويمسك بالشكر وينفق خالصا لوجه الله تعالى وقال يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله الطاعة مخزونة في خزائن الله تعالى ومفتاحها الدعاء وأسنانها اللقمة الحلال وعن ابن شبرمة رحمه الله قال العجب ممن يحتمي من حلال مخافة الداء فكيف لا يحتمي من الحرام مخافة النار وروى الزبير عن جابر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال أيها الناس ان احدكم لن يموت حتى يستكمل رزقه فلا تستبطئوا الرزق فاتقوا الله واجملوا في الطلب فخذوا ما حل وذروا ما حرم وقال الحكيم الناس في الكسب على خمس مراتب منهم من يرى الرزق من الله تعالى ومن الكسب فهو مشرك ومنهم من يرى الرزق من الله تعالى ولا يدري ايعطيه ام لا فهو منافق شاك ومنهم من يرى الرزق من الله تعالى ويعصي لاجل الكسب ولا يؤدي حقه كما امر الله تعالى فهو فاسق ومنهم من يرى الرزق من الله تعالى ويرى الكسب سببا وأخرج حقه ولا يعصي الله تعالى لاجل الكسب فهو مؤمن مخلص وروى عن زيد بن ارقم رضي الله عنه انه قال كان لابي بكر الصديق رضي الله عنه غلام يأتيه بغلته طعاما كل ليلة وكان ابو بكر رضي الله عنه لا يأكل حتى يسأله من اين اكتسبه ومن اين أصابه قال فجاءه ذات ليلة بطعام فضرب يده اليه فأكل لقمة من غير ان يسأله فقال الغلام قد كنت تسألني كل ليلة غير الليلة فانك لم تسألني قال ويحك الجوع عليه ويحك اخبرني من أين جئت به قال كنت رقيت لاناس في الجاهلية فوعدوني عليها عدة فرأيت عندهم وليمة فذكرتهم وعدهم الذي وعدوني فاعطوني في هذا الطعام فاسترجع أبو بكر رضي الله عنه عند ذلك ثم اخذ يتقيأ فكابد وجاهد نفسه حتى ان ينزع اللقمة من بطنه فلم يقدر حتى اخضر واسود من الجهد لم يقدر فلما رأوا وما لقي من المعالجة قالوا لو شربت عليه قدحا من ماء فأتي بعس من ماء فشرب ثم تقيأ فما زال يعالج نفسه حتى نبذها فقالوا هذا من اجل هذه اللقمة قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول ان الله تعالى حرم الجنة على كل جسد غذي بحرام قال الفقيه رحمه الله من اراد ان يكون كسبه طيبا فعليه ان يحفظ خمسة اشياء اولها ان لا يؤخر شيأ من فرائض الله تعالى لاجل الكسب ولا يدخل النقصان فيها والثاني لا يؤذي احدا من خلق الله تعالى لاجل الكسب والثالث ان يقصد بكسبه استعفافا لنفسه ولعياله

ولا يقصد به الجمع والكثرة والرابع ان لا يجهد نفسه في الكسب جدا والخامس أن لا يرى رزقه من الكسب ويرى الرزق من الله تعالى والكسب سببا وروى عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال من اكتسب مالا من مأثم فتصدق به أو وصل به رحما أو انفقه في سبيل الله جمع ذلك كله والقاه في النار وروى عن عمران ابن الحصين رضى الله عنهم أنه قال لا يقبل في حج ولا في عمرة ولا جهاد ولا صدقة ولا عتاق ولا نفقة من ربا ولا رشي ولا خيانة ولا غلول ولا سرقة ثم قال الخمس بالخمس وعن ابن مسعود رضى الله عنه أنه قال قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لا يكسب عبد مالا من حرام فيتصدق به فيؤجر عليه ولا ينفق منه فيبارك له فيه ولا يتركه خلف ظهره الا كان زاده الى النار وان الله تعالى لا يمحو السيئات بالسيء ولكن يمحو السيء بالحسن وعن الحسن البصرى رحمه الله ان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال ان انمى المال مال جالب رشر تجاركم القيمون بين اظهركم الذين يمارونكم وتسارونهم ويخالفونهم وعن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال سئل أى الكسب أطيب قال عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور الذى لا شبهة فيه ولا خيانة وعن قتادة رضى الله عنه أنه قال كان يقال التاجر الصدوق تحت ظل العرش يوم القيامة

(باب فضل اطعام الطعام وحسن الخلق)

قال الفقيه أبو الليث السمرقندى رحمه الله حدثنا محمد بن عبد الوهاب بن محمد حدثنا أحمد بن على حدثنا أبو ثابت أحمد بن أبى وداعة حدثنا أبو بكر بن عمرو بن سعيد عن على بن ازهر عن جرير عن الاعمش عن عطية العوفى قال قال لى جابر بن عبد الله رضى الله عنهم يا عطية احفظ وصيتى ما اراك مصاحبى غير سفرى هذا احب آل محمد وأحب محب آل محمد ولو وقعوا فى الذنوب والخطايا وابغض مبغضى آل محمد ولو كانوا صواما قواما واطعم الطعام وافش السلام وصل بالليل والناس نيام فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول ما اتخذ الله ابراهيم خليلا الا لاطعام الطعام وافشائه السلام وصلاته بالليل والناس نيام قال الفقيه رحمه الله حدثنا محمد بن الفضل حدثنا فارس بن مردويه حدثنا محمد بن الفضيل حدثنا محاضر ابن موزع عن الاعمش عن أبى اسحاق عن العيزار بن حريث قال جاء رجل الى ابن عباس رضى الله عنهم فقال ان هؤلاء المهاجرين والانصار يدعون ولسنا على شيء فقال بلى اذا اقمت الصلاة وآتيت الزكاة وحججت بيت الله وقريت الضيف دخلت الجنة قال الفقيه رحمه الله حدثنا محمد بن الفضل حدثنا فارس بن مردويه

حدثنا

حدثنا محمد بن الفضيل حدثنا يعلى بن عبيد عن محمد بن اسحاق عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن ابن شريح الخزاعي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته يوم وليلة والضيافة ثلاثة أيام فما كان بعد ذلك فهي صدقة وعن عطاء قال كان ابراهيم صلوات الله عليه وسلامه اذا أراد ان يتغدى ولم يجد من يتغدى معه سار الميل والميلين في طلب من يتغدى معه وعن عكرمة رضي الله عنه قال كان ابراهيم صلوات الله عليه وسلامه يسمى ابا الضيفان وكان لقصره أربعة أبواب وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه انه قال لان اجمع نفرا من اخواني على صاع أوصاعين أحب الي من ان اخرج الى سوقكم هذا فاعتق نسمة وعن ابن عمر رضي الله عنهما انه كان اذا صنع طعاما فمر به رجل ذو هيئة لم يدعه واذا مر به مسكين دعاه وقال اتدعون من لا يشتهيه وتدعون من يشتهيه وروى عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه سئل ماا كثر ما يلج به الناس في الجنة قال تقوى الله وحسن الخلق فقلت ماا كثر ما يلج به الناس في النار قال الاجوفان الفم والفرج وسوء الخلق وعن عائشة رضي الله عنها وعن أبويها قالت ان حسن الخلق وحسن الجوار وصلة الرحم يعمرن الديار ويزدن في الاعمار وان كان القوم فجارا وروى عن عطاء ابن أبي رباح عن ابن عمر رضي الله عنهم قال كنت عاشر عشرة رهط في مسجد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعبد الرحمن وابن مسعود ومعاذ وحذيفة وأبو سعيد الخدري وعبد الله ابن عمر رضي الله عنهم فجاء فتى من الانصار فسلم على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ثم جلس فقال أي المؤمنين افضل قال احسنهم خلقا قال فاي المؤمنين اكيس قال اكثرهم للموت ذكرا واحسنهم له استعدادا قبل أن ينزل به أولئك هم الاكياس ثم سكت الفتى واقبل علينا النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وقال يامعاشر المهاجرين والانصار خمسة خصال اذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله ان تدركوهن لم تظهر الفاحشة في قوم حتى يعلنوا بها الافشا فيهم الطاعون والاوجاع التي لم يكن فيما مضت من اسلافهم الذين مضوا ولم ينقصوا المكيال والميزان الا اخذ بالسنين شدة المؤنة وجور السلطان ولم يمنعوا زكاة أموالهم الا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله الا سلط الله عليهم عدوهم وما ترك أئمتهم الحكم بكتاب الله تعالى الاجعل بأسهم بينهم وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال انكم لاتسعون الناس بأموالكم فليسعهم منكم بسط وجه وحسن خلق وعن عبد الرحمن بن جبير عن أبيه عن نواس بن سمعان الانصاري رضي الله عنهم قال

سألت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن البر والاثم فقال البر حسن الخلق والاثم ما حاك فى صدرك وكرهت ان يطلع عليه الناس وروى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال كرم المرء دينه ومروءته عقله وحسبه خلقه وعن أبى ثعلبة الخشنى عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال ان من احبكم الى وادناكم منى مجلسا فى الآخرة أحسنكم اخلاقا وان من ابغضكم الى وابعدكم منى مجلسا فى الآخرة اسوأكم اخلاقا وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال ان حسن الخلق يذيب الخطايا كما يذيب الشمس الجليد وان الخلق السيء يفسد العمل كما يفسد الخل العسل وروى يحيى بن سعيد عن معاذ بن جبل رحمه الله قال كان آخر ما أوصانى به رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم حين جعلت رجلى فى الغرز قال احسن خلقك مع الناس يا معاذ بن جبل وروى عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال حسن الخلق زمام من رحمة الله تعالى فى انف صاحبه والزمام بيد الملك والملك يجره الى الخير والخير يجره الى الجنة وسوء الخلق زمام من عذاب الله فى انف صاحبه والزمام بيد الشيطان والشيطان يجره الى الشر والشر يجره الى النار وروى جابر بن عبد الله رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال ان هذا الدين هو الذى ارتضيته لنفسى ولا يصلحه الا خصلتان السخاء وحسن الخلق فاكرموه بهما ما صحبتموه ويقال اذا دعا الرجل اضيافا فانه يجب على صاحب البيت ثلاثة أشياء ويجب على الضيف ثلاثة أشياء فاما الذى يجب على صاحب البيت أولها ان لا يتكلف للضيف ما لا يطيق ولا يجاوز فيه السنة والثانى ان لا يطعمه الا من حلال والثالث ان يحفظ عليه وقت الصلاة واما الذى يجب على الضيف أولها ان يجلس حيث يجلس والثانى ان يرضى بما قدم اليه والثالث ان يدعو له عند خروجه وعن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال من أدى زكاة ماله وقرى الضيف وأعطى فى النائبة فقد وقى شح نفسه

(باب التوكل على الله)

قال الفقيه أبو الليث السمرقندى رضى الله عنه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربى عن شيخ من اشجع عن سالم بن أبى الجعد رضى الله عنهم قال قال عيسى ابن مريم صلوات الله عليه وسلامه لا تحبؤا طعاما لغد فان غدا يأتى ومعه رزقه وانظروا الى الذر ومن يرزقهم فان قلتم بطوننا صغار وانظروا الى الطائر فان قلتم للطائر اجنحة فانظروا الى الوحوش ما ابدنها واسمنها قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا

اسماعيل بن جعفر عن سفيان عن أبي السرداء عن أبي مجاز قال قال عمر رضي الله عنه
ما ابالي على أي حال اصبحت على ما احب أو على ما اكره لاني لا أدري الخير فيما
اكره قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر عن ابراهيم بن يوسف حدثنا
اسماعيل بن جعفر عن عمرو مولى المطلب بن حنطب ان النبي صلى الله عليه وعلى
آله وسلم قال ما تركت شيأ مما أمركم الله به الا وقد أمرتكم به وما تركت شيأ مما
نهاكم الله عنه الا وقد نهيتكم عنه الا وان الروح الامين جبريل عليه السلام
قد القى في روعي انه لن يموت نفس حتى يستوعب كل الذي كتب لها فان ابطأ عنه
شيء من ذلك فليجمل في الطلب فانكم لا تدركون ما عند الله بغير طاعته وروى
ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال من سره
ان يكون أقوى الناس فليتوكل على الله ومن سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله
ومن سره ان يكون أغنى الناس فليكن مما في يد الله أوثق منه مما في يده وذكر
عن داود عليه السلام أنه قال لابنه سليمان عليه السلام يا بني انما يستدل على
تقوى الرجل بثلاث حسن التوكل فيما لم ينل وحسن الرضا فيما قد نال وحسن الصبر
فيما قد فات وذكر عن أبي مطيع البلخي أنه قال لحاتم الاصم رحمهما الله بلغني انك
تجاوز المفاوز بالتوكل بغير زاد قال بل اجوزها بزاد قال وما زادك قال زادي فيه أربعة
أشياء قال وما هي قال ارى الدنيا بحذافيرها مملكة الله وارى الخلق كلهم عيال الله
وارى الاسباب والارزاق كلها بيد الله وارى قضاء الله نافذا في جميع ارض الله قال
أبو مطيع نعم الزاد زادك يا حاتم وانك لتجاوز بها مفاوز الآخرة فكيف مفاوز الدنيا وذكر
ان رجلا جاء الى شقيق الزاهد رحمه الله فقال له أوصني فقال شقيق احفظ ثلاثة
أشياء اعبد الله فانه يدلك وحارب عدو الله فانه ينصرك وصدقه بالوعد فانه يأتي به
اليك وعن ابن مسعود رضي الله عنه لو ان اهل العلم صانوا علمهم وبذلوا لاهله لسادوا به
اهل زمانهم ولكنهم بذلوا لاهل الدنيا لينالوا من دنياهم فهانوا على أهلها سمعت نبيكم
صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول من جعل الهموم هما واحدا يعني هم آخرته كفاه
الله ما اهمه من امر دنياه ومن شغله هموم احوال الدنيا لم يبال الله تعالى في أي اودية
النار عذبه ويقال مكتوب في التوراة يا ابن آدم حرك يدك ابسط لك في رزقك واطعني
فيما يصلحك وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قوام الاسلام باربعة
اركان اليقين والعدل والصبر والجهاد والحكماء فسروا هذه الاربعة الاشياء وقالوا
اما اليقين فهو على وجهين احدهما انه يعمل لله خالصا ولا يطلب به عرض الدنيا ولا رضى
المخلوقين والثاني ان يكون آمنا بوعد الله وهو الرزق واما العدل فهو على وجهين

احدهما انه لو كان عليه حق يؤديه قبل الطلب والثاني اذا كان له على غيره حق يرفق بطلبه واما الصبر فهو على وجهين احدهما ان يصبر على اداء فرائض الله تعالى والثاني ان يصبر عما نهاه الله عنه واما الجهاد فهو على وجهين احدهما انه لا تغفل عن عدوك وهو الشيطان فانك ان غفلت عنه لم يغفل عنك فهو كالذئب اذا وقع في الغنم فكل شاة غفلت عنها أخذها والثاني ان اكثر فتنة بني آدم لاجل المال فارض باليسير من المال لكيلا يغرك وروى عن شقيق رحمه الله أنه قال لحاتم الاصم رحمه الله مذ كم تختلف الي قال منذ ثلاثين سنة فقال له شقيق ايش تعلمت في هذه الثلاثين سنة قال تعلمت ست كلمات فلو عملت بها رجوت ان تحيني من فتنة الدنيا فقال له شقيق اخبرني عن ذلك ولعلي اعمل بهن فانجو بذلك فقال اما اولهن نظرت في قول الله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها فرأيت نفسي من تلك الدواب التي رزقها على الله تعالى وعلمت ان ما هو لي فانه يصل الي فان الله تعالى يرزق الابل مع عظمه ولا ينسى البعوضة لصغرها ففوضت أمري الى الله فاشتغلت بالعبادة ولا أهتم لغيرها فقال له شقيق نعم ما فهمت فما الثاني قال نظرت في قول الله تعالى انما المؤمنون اخوة فرأيت المؤمنين كلهم اخوة لي فالاخ ينبغي ان يكون مشفقا على أخيه ورأيت العداوة التي تقع بين الناس أصلها من الحسد فاجتهدت حتى أخرجت الحسد من قلبي حتى صار قلبي بحال لو صاب المؤمن هم في المشرق جعلت أهتم له حتى كأنه أصابني ولو صاب مسلما خير في المغرب اسر به حتى كأنه أصابني وقال له شقيق نعم ما فهمت فما الثالث قال نظرت فوجدت لكل انسان حبيبا ولابد للحبيب ان يظهر للحبيب محبته فوجدت حبيبي طاعة الله تعالى وما سوى ذلك من الاحباء كلهم ينقطعون الا طاعة الله فانها معي في القبر وفي المحشر وعلى الصراط فانقطعت عن جميع الاحبة واتخذت طاعة الله حبيبا فقال له شقيق نعم ما فهمت فما الرابع قال نظرت فوجدت لكل انسان عدوا ولابد للعدو من عداوته والحذر عنه فرأيت عدوي الكافر والشيطان فرأيت عداوة الكافر ايسر لانه ان قاتلني فقتلني كنت شهيدا فان قتلته كنت مأجورا فرأيت عداوة الشيطان أشد لانه يراني من حيث لا أراه فيريد ان يجعلني معه في النار فاشتغلت بعداوته ما عشت وتركت عداوة غيره فقال له شقيق نعم ما فهمت فما الخامس قال نظرت فوجدت لكل انسان بيتا ولابد للبيت من العمارة فرأيت مبيتي في القبر فاشتغلت بعمارته فقال له شقيق نعم ما فهمت فما السادس قال نظرت فوجدت لكل شيء طالبا فرأيت طالبي ملك الموت ولا ادري متى يأتي فاستعددت له كالعروس تزف الى منزل زوجها فمتى جاءني لا اطلب منه

التاخير

التأخير فقال لشقيق نعم ما فهمت ان عملت بها نجوت أنت وأنا وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال يا نبي الله أخلي ناقتي وأتوكل على الله أو اعقلها وأتوكل قال لا بل اعقلها وتوكل على الله وقال بعض الحكماء صفة أولياء الله تعالى ثلاث خصال الثقة بالله في كل شيء والفقر الى الله في كل شيء والرجوع الى الله في كل شيء وقال فضيل بن عياض رحمه الله أحب الناس الى الناس من استغنى عن الناس ولا يسألهم شيأ وابغض الناس اليهم من احتاج اليهم وأحب الناس الى الله من احتاج اليه وسأله وابغض الناس اليه من استغنى عنه ولم يسأل منه شيأ وذكر ان لقمان الحكيم عليه السلام لما حضرته الوفاة قال لابنه يا بني كثيرا ما أوصيتك الى هذه الغاية واني أوصيك الآن بست خصال فيها علم الاولين والآخرين أولها ان لا تشغل نفسك بالدنيا الا بقدر ما بقي من عمرك والثاني اعبد ربك بقدر حوائجك اليه والثالث اعمل للآخرة بقدر ما تريد المقام بها والرابع ليكن شغلك في فكاك رقبتك من النار ما لم يظهر لك النجاة منها والخامس ليكن جرأتك على المعاصي بقدر صبرك على عذاب الله والسادس اذا أردت ان تعصي الله فاطلب مكانا لا يراك الله وملائكته وقيل لبعض الحكماء ما الفرق بين اليقين والتوكل قال اما اليقين فهو ان تصدق الله بجميع اسباب الآخرة والتوكل ان تصدق الله بجميع اسباب الدنيا ويقال التوكل توكلان أحدهما في الرزق فلا يجوز فيه الا الامن والثاني في ثواب العمل فيكون آمنا بوعد الله في الثواب ويكون خائفا في عمله انه يقبل منه أم لا يقبل وروى عطاء بن السائب وعن يعلى بن مرة قال اجتمعنا مع نفر من أصحاب علي كرم الله وجهه فقلنا لو حرسنا أمير المؤمنين فانه محارب ولا نأمن عليه ان يغتال فبينما نحن عند باب حجرته حتى خرج للصلاة فقال ما شأنكم فقلنا حرسناك يا أمير المؤمنين انك محارب وخشينا ان تغتال قال افمن أهل السماء حرستموني ام من أهل الارض قالوا بل من أهل الارض فكيف نستطيع ان نحرسك من أهل السماء قال فانه لا يكون في الارض شيء حتى يقدره الله في السماء وليس من أحد الا وقد وكل به ملكان يدفعان عنه حتى يجيء قدره فاذا جاء قدره خليا بينه وبين قدره

(باب الورع)

قال الفقيه أبو الليث السمرقندي رضي الله عنه وأرضاه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا أبو جعفر عن سعيد عن قتادة قال كان عبد الله بن المطرف يقول انك لتلقى الرجلين أحدهما أكثر صوما وصلاة وصدقة وان الآخر أفضل منه ثوابا قيل له كيف يكون ذلك قال هو أشدهما ورعا قال حدثنا

محمد بن داود حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا عبد العزيز بن
ابان عن أبي معشر عن عمارة انه قال لما توجه عبد الله بن رواحة نحو قرية مؤتة
قال يارسول الله أوصني قال انك تقدم أرضا السجود بها قليل فاستكثر من السجود
بها قال زدني قال اذكر الله فانه عون لك على ماتطلب فولى ثم رجع اليه فقال
يارسول الله ان الله وتر يحب الوتر زدني قال نعم لاتعجزن ان اسأت عشرا ان تحسن
واحدة قال حدثنا عبد الوهاب بن محمد باسناده عن أنس بن مالك رضي الله عنه
وعنهم أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال تقبلوا الى ستا اتقبل لكم الجنة
اذا حدثتم فلا تكذبوا واذا وعدتم فلا تخلفوا واذا ائتمنتم فلا تخونوا وغضوا أبصاركم
واحفظوا فروجكم وكفوا أيديكم وأرجلكم عن الحرام تدخلوا جنة ربكم
وعن الحسن عن عمران بن الحصين رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وعلى آله
وسلم قال قال الله تعالى عبدي ادما افترضت عليك تكن من أعبد الناس وانته
عما نهيتك تكن من أورع الناس واقنع بما رزقتك تكن أغنى الناس وعن فضيل بن
عياض رضي الله عنه انه قال خمس من علامات السعادة اليقين بالقلب والورع
في الدين والزهد في الدنيا والحياء في العينين والخشية في البدن وخمس من علامات
الشقاوة القسوة في القلب والجمود في العينين وقلة الحياء والرغبة في الدنيا وطول
الامل وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال كنا ندع تسعة اعشار من الحلال
مخافة أن نقع في الشبهة أو في الحرام وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه نحو هذا
وقال بعض الحكماء أمر الدنيا كله عجب ولكني أتعجب من ابن آدم المغرور في خمسة
أشياء أولها أتعجب من صاحب فضول الدنيا فكيف لايقدم فضوله ليوم فقره
وحاجته اليه والثاني أتعجب من لسان ناطق كيف يطاوع نفسه ويفتر عن ذكر
الله تعالى وعن تلاوة القرآن والثالث أتعجب من صحيح فارغ اذا رأيته أبدا كيف
لايصوم من كل شهر ثلاثة أيام أونحوه وكيف لايتفكر في عاقبة الصوم اذا استقبله
والرابع أتعجب من الذي يمهد فراشه وينام الى الصبح كيف لايتفكر في فضل صلاة
ركعتين في الليل فيقوم ساعة من الليل والخامس أتعجب من الذي يجترىء على الله
ويرتكب مانهاه عنه وهو يعلم أنه يعرض عليه يوم القيامة فكيف لايتفكر في عاقبة
أمره ليتزجر عنه وروى عن ابن المبارك رحمه الله أنه قال ترك فلس من حرام أفضل
من مائة ألف فلس يتصدق بها وعنه أنه كان بالشام يكتب الحديث فانكسر قلمه
فاستعار قلما فلما فرغ من الكتابة نسي فجعل القلم في مقلمته فلما رجع الى المرو رأى
القلم وعرفه فتجهز للخروج الى الشام لرد القلم وعن الشعبي رضي الله عنه قال سمعت

النعمان بن بشير يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحلال بين والحرام
بين وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمها كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ
لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي الذي يرعى الغنم حول الحمى
يوشك أن يقع فيه وان لكل ملك حمى وان حمى الله محارمه الا وان في الجسد مضغة
ان صلحت صلح الجسد كله وان فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب وعن أبي
موسى الاشعري رضي الله عنه انه قال لكل شيء حد وحدود الاسلام الورع
والتواضع والشكر والصبر فالورع ملاك الامور والتواضع براءة من الكبر والصبر النجاة
من النار والشكر الفوز بالجنة وعن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال لو صليتم
حتى تكونوا كالحنايا وصمتم حتى تكونوا كالاوتار فما ينفعكم الا بالورع قال الفقيه
رحمه الله علامة الورع ان يرى عشرة أشياء فريضة على نفسه أولها حفظ اللسان
عن الغيبة لقوله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا والثاني الاجتناب عن سوء الظن لقوله
تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولقول النبي صلى الله عليه وعلى آله
وسلم اياكم والظن فانه أكذب الحديث والثالث الاجتناب عن السخرية لقوله
تعالى لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم والرابع غض البصر عن المحارم
لقوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم والخامس صدق اللسان لقوله تعالى واذا
قلتم فاعدلوا والسادس ان يعرف نعمة الله على نفسه لكيلا يعجب بنفسه لقوله
تعالى بل الله يمن عليكم أن هداكم للايمان ان كنتم صادقين والسابع أن ينفق ماله
في الحق ولا ينفقه في الباطل لقوله تعالى والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا يعني
لم ينفقوا في المعصية ولم يمنعوا من الطاعة وكان بين ذلك قواما أي عدلا والثامن
أن لا يطلب لنفسه العلو والكبر لقوله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون
علوا في الارض ولا فسادا والتاسع المحافظة على الصلوات الخمس في اوقاتها بركوعها
وسجودها لقوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين
والعاشر الاستقامة على السنة والجماعة لقوله تعالى وأن هذا صراطي مستقيما
فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون وقال محمد
ابن كعب القرظي ثلاث خصال ان استطعت أن لا تترك شيأ منها أبدا فافعل لا تبغين
على أحد فان الله تعالى يقول انما بغيكم على أنفسكم ولا تمكرن على أحد مكرا فان الله
تعالى يقول ولا يحيق المكر السيء الا بأهله ولا تنكثن عهدا أبدا فان الله تعالى يقول
فمن نكث فانما ينكث على نفسه وقال ابراهيم بن أدهم رحمه الله الزهد ثلاثة أصناف
زهد فرض وزهد فضل وزهد سلامة فالزهد الفرض هو الزهد في الحرام والزهد الفضل

هو الزهد في الحلال والزهد السلامة هو الزهد في الشبهات وقال أيضا الورع ورعان ورع فرض وورع حذر فالورع الفرض الورع عن معاصي الله تعالى والورع الحذر الورع عن الشبهات والحزن حزنان حزن لك وحزن عليك فالحزن الذي هو لك حزنك على الآخرة والحزن الذي عليك حزنك على الدنيا وزينتها قال الفقيه رحمه الله الورع الخالص ان يكف بصره عن الحرام ويكف لسانه عن الكذب والغيبة ويكف جميع أعضائه وجميع جوارحه عن الحرام وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه أتى بزيت من الشام وكان الزيت في الجنان يعني في القصاع وعمر يقسمه بين الناس بالاقداح وعنده ابن له شعرات فلما فرغت جعله مسح بقيتها برأسه فقال عمر رضي الله عنه أرى شعرك شديد الرغبة على زيت المسلمين ثم أخذ بيده فانطلق به الى الحجام فحلق شعره وقال هذا أهون عليك وروى عن ابراهيم بن أدهم رحمه الله انه استأجر دابة الى عمان فبينما هو يسير اذ سقط سوطه فنزل عن الدابة وربطها وذهب راجلا فاخذ السوط فقيل له لو حولت رأس دابتك فاخذت السوط فقال انما استأجرتها للذهاب ولم استأجرها للترجيع وعن أبي رزين العقلي عن معاذ رضي الله عنهما قال كنت مع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهو على حمار عليه برذعة فقال يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد قلت الله ورسوله أعلم قال أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيأ ثم قال وهل تدري ما حق العباد على الله تعالى اذا فعلوا ذلك قلت الله ورسوله أعلم قال أن يدخلهم الجنة

(باب الحياء)

قال الفقيه أبو الليث السمرقندي رضي الله عنه وأرضاه حدثنا الخليل بن أحمد حدثنا محمد بن معاذ حدثنا نصر عن الحجاج عن مكحول عن أبي أيوب الانصاري رضي الله عنهم ان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال أربع من سنن المرسلين التعطر والنكاح والسواك والحياء قال حدثنا الخليل بن أحمد حدثنا الماسرجسي حدثنا جرير عن منصور عن ربعي بن حراش عن عقبة بن عامر رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال ان مما أدرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستحي فافعل ما شئت قال حدثنا الحاكم أبو الحسن حدثنا اسحاق حدثنا بكر بن منير حدثنا محمد بن الهيثم حدثنا أبو عثمان عن هشام عن سفيان عن ابان بن اسحاق عن الصباح ابن محمد عن مرة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم استحيوا من الله تعالى حق الحياء فقالوا انا نستحيي من الله والحمد لله قال ليس ذلك ولكن من استحيى من الله حق الحياء فليحفظ الرأس

وماحوى والبطن وماوعى وليذكر الموت والبلى ومن أراد الآخرة ترك زينة الحياة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحى من الله حق الحياء وعن الحسن عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال الحياء من الايمان والايمان فى الجنة والبذاء من الجفاء والجفاء فى النار وعن سلمان الفارسى رضى الله عنه أنه قال لان اموت ثم احيى ثم أموت ثم احيى ثلاثا أحب الى من ان انظر الى عورة أحد أو ينظر واحد الى عورتى وعن على كرم الله وجهه انه قال لعن الله الناظر والمنظور اليه وعن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال لايحل لاحد ان يدخل الحمام الا بمئزر وعن الحسن البصرى رحمه الله أنه قال لايصلح دخول الحمام الا بازارين ازار للعورة وازار للعين يعنى يغض بصره عن عورات الناس وعن عيسى ابن مريم عليه السلام انه قال اياكم والنظرة فانها تزرع الشهوة فى القلب وكفى بها فتنة لصاحبها وسئل حكيم من الفاسق قال الذى لايغض بصره عن أبواب الناس وعوراتهم وعن عطاء انه قال مر النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم برجل يغتسل فقال ياايها الناس ان الله حى حليم ستار ويحب الحياء والستر فاذا اغتسل أحدكم فليتوار عن أعين الناس وعن أنس بن مالك رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان اذا أراد قضاء الحاجة لم يرفع ثوبه حتى يدنو من الأرض قال الفقيه رضى الله عنه الحياء على وجهين حياء فيما بينك وبين الناس وحياء فيما بينك وبين الله تعالى أما الحياء الذى بينك وبين الناس ان تغض بصرك عما لايحل لك وأما الحياء الذى بينك وبين الله تعالى ان تعرف نعمته فتستحى ان تعصيه وروى عن عمر رضى الله عنه انه دخل على النبى صلى الله عليه وسلم فوجده يبكى فقال ما يبكيك يارسول الله قال أخبرنى جبريل عليه السلام ان الله تعالى يستحى من عبده يشيب فى الاسلام ان يعذبه افلا يستحى الشيخ من الله ان يذنب بعد ما شاب فى الاسلام وروى بهز بن الحكيم عن أبيه عن جده قال قلت يارسول الله عوراتنا ما نأتى منها وما نذر قال احفظ عورتك الا من زوجتك أو ماملكت يمينك قال قلت يارسول الله ارأيت ان كان أحدنا خاليا قال فالله أحق ان يستحيا منه وقال بعض السلف لابنه اذا دعتك نفسك الى كبيرة فارم ببصرك الى السماء واستحى ممن فيها فان لم تفعل فارم ببصرك الى الارض واستحى ممن فيها فان كنت لاممن فى السماء تخاف وممن فى الارض تستحى فاعدد نفسك فى عدد البهائم قال الفضيل بن عياض تعلق بابك وترخى سترك وتستحى من الناس ولاتستحى من القرآن الذى فى صدرك ولاتستحى من الجليل الذى لايخفى عليه خافية وقال منصور بن عمار رضى الله عنه فى الحكمة من ابصر عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره ومن تعرى عن لباس التقوى

لم يستتر بشيء ومن رضي برزق الله لم يحزن على ما في يد غيره ومن سل سيف البغي قطع به يده ومن احتفر بئرا لاخيه وقع فيه ومن هتك حجاب غيره انكشفت عورته ومن نسي زلل نفسه استعظم زلة غيره ومن كابد الامور عطب يعني ارتكب الامور العظام ومن خاطر بنفسه هلك ومن استغنى بعقله زل ومن تكبر على الناس ذل ومن تعمق في العمل مل ومن فجر على الناس قصم يعني كسر ومن سفه عليهم شتم ومن صاحب الارذال حقر ومن جالس العلماء وقر ومن دخل مدخل السوء اتهم ومن تهاون بالدين ارتطم ومن اغتنم أموال الناس افتقر ومن انتظر العاقبة اصطبر ومن جهل موضع قدمه مشت في ندامة ومن خشي الله فاز ومن لم يجرب الامور خدع ومن صارع أهل الحق صرع ومن احتمل ما لا يطيقه عجز ومن عرف أجله قصر امله ومن تعود طريق الجهل ترك طريق العدل

(باب العمل بالنية)

قال الفقيه أبو الليث السمرقندي رحمه الله حدثنا محمد بن داود حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا اسماعيل بن عياش عن صدقة بن عبد الله عن المهاجر بن حبيب عن زيد بن ميسرة قال يقول الله تعالى اني لست كل كلام حكيم اتقبل ولكن انظر الى همه وهواه فان كان همه وهواه لي جعلت صمته تفكرا وكلامه ذكرا وان لم يتكلم قال حدثنا محمد بن داود حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا أبو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم الضبي قال ان الرجل ليتكلم بالكلام وعلى كلامه المقت ينوي فيه الخير فيلقي الله له العذر في قلوب الناس حتى يقولوا ما أراد بكلامه هذا الا الخير وان الرجل ليتكلم بكلام حسن لا ينوي فيه الخير فيلقي الله في قلوب الناس حتى يقولوا ما أراد بكلامه هذا خيرا وعن عون بن عبد الله رحمه الله كان أهل الخير يكتب بعضهم الى بعض ثلاث كلمات من عمل لآخرته كفاه الله أمر دنياه ومن اصلح سريرته أصلح الله علانيته ومن اصلح فيما بينه وبين الله اصلح الله فيما بينه وبين الناس وعن الحسن رحمه الله في قوله عز وجل قل كل يعمل على شاكلته يعني على نيته يعني صحة العمل بالنية وقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم نية المؤمن خير من عمله قال بعض أهل العلم انما كان كذلك لانه قد يثاب على نية الخير وان لم يعمل ولا يثاب على عمله بلا نية وقال بعضهم نية المؤمن خير من عمله لطول نيته وقصر عمله لانه ينوي ان يعمل الخير ما بقي ولا يستطيع أن يعمل الخير ما بقي وقال بعضهم لان النية عمل القلب والقلب معدن المعرفة وما كان من معدن المعرفة كان أفضل من غيره وروى عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال يؤتى بالعبد يوم القيامة ومعه من

الحسنات امثال الجبال الرواسي فينادي منادمن كان له على فلان مظلمة فليجيء فليأخذه فيجيء الناس فيأخذون من حسناته حتى لا يبقى له من الحسنات شيء ويبقى العبد حيران فيقول له ربه ان لك عندي خيرا لم اطلع عليه ملائكتي ولا أحدا من خلقي فيقول يارب ماهو فيقول نيتك التي كنت تنوي من الخير كتبته لك سبعين ضعفا وروى في الخبران عابدا من عباد بني اسرائيل مر بكثيب من الرمل فتمنى في نفسه لو كان دقيقا لاشبع بها بني اسرائيل في مجاعة أصابتهم فأوحى الله الى نبي منهم قل لهذا العابد ان الله تعالى يقول اني قد أوجبت لك من الاجر مالو كان دقيقا فتصدقت به وروى في الخبر انه يوتى بالعبد يوم القيامة فيعطى كتابه بيمينه فيرى فيه الحج والعمرة والجهاد والزكاة والصدقة فيقول العبد في نفسه ما عملت من هذا شيأ وليس هذا كتابي فيقول الله تعالى اقرأ فانه كتابك عشت دهرا وأنت تقول لو كان لي مال لحججت ولو كان لي مال لجاهدت وعرفت من نيتك انك صادق فاعطيتك ثواب ذلك كله قال الفقيه رحمه الله وانما يظهر صدق نيته اذا لم يبخل بالقليل الذي عنده فلو رأى حاجا منقطعا فيقول في نفسه لو كان لي مال لحججت فلما لم يكن لي طاقة الا هذين الدرهمين دفعتهما الى هذا واذا رأى غازيا منقطعا يقول لو كان لي مال لغزوت فلما لم يكن لي طاقة الا هذه الدراهم دفعتها الى هذا الغازي المحتاج او الى مسكين بجواره وأما اذا بخل بالقليل الذي عنده فيعلم الله تعالى انه لو كان عنده أكثر من ذلك لكان يبخل بالكثير كما يبخل بالقليل فلا ثواب له في نيته وكذلك الذي يقول لو كنت حفظت القرآن لقرأته اناء الليل والنهار فاذا كان يقرأ السورة التي يحفظها فيعلم الله منه انه لو كان يحفظ الباقي منه لكان يقرأه فيعطيه فضل الذي يحفظ القرآن كله وان لم يقرأ ما عنده علم الله منه ان نيته غير خالصة وروى سهل بن سعد الساعدي عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال نية المومن خير من عمله وعمل المنافق خير من نيته وكل يعمل على نيته وروى محمد بن علي عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال من احب رجلا في الله لعدل ظهر منه وهو في علم الله من أهل النار أجره الله على حبه اياه كما لو أحب رجلا من أهل الجنة ومن ابغض رجلا في الله لجور ظهر منه وهو في علم الله من أهل الجنة أجره الله على بغضه اياه كما لو كان يبغض رجلا من أهل النار وروى في الخبران الله تعالى قال لموسى عليه الصلاة والسلام هل عملت لي عملا قط قال الهي صليت لك وصمت لك وتصدقت لك وذكرتك قال الله تعالى وتبارك أما الصلاة فلك برهان يعني حجة لك والصوم جنة والصدقة ظل والذكر نور فأي عمل عملت لي قال موسى عليه الصلاة والسلام الهي دلني على العمل الذي هو لك قال ياموسى هل واليت لي وليا او عاديت لي

عدوا فهم موسى ان أفضل الاعمال الحب فى الله والبغض فى الله و روى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال ان الله تعالى لا ينظر الى صوركم ولا الى أموالكم وانما ينظر الى أعمالكم والى قلوبكم وروت عائشة رضى الله عنها عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال من التمس رضاه الله بسخط الناس رضى الله عنه وارضى عنه الناس ومن التمس رضاء الناس بسخط الله سخط الله عليه واسخط عليه الناس و روى الاعمش عن أبي عمرو الشيباني عن أبي مسعود الانصارى رضى الله عنهم انه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وقد أراد الجهاد فقال احملني يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ائت فلانا فانه يحملك فاتاه فاعطاه بعيرا فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فاخبره فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من دل على خير فله مثل أجر فاعله وفى خبر آخر الدال على الخير كفاعله وعن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه قال قدم سائل على عهد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فسأل فسكت القوم ثم ان رجلا أعطاه فاعطاه القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من استن خيرا واستن به فله أجره ومثل أجور من تبعه من غير ان ينتقص من أجورهم ومن استن شرا فاستن به فعليه وزره ووزر من تبعه غير منتقص من اوزارهم شيأ وروى تميم الدارى عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال خمس من جاء بهن يوم القيامة لم يصد عن الجنة النصيحة لله ولرسوله ولكتابه ولائمة المسلمين وللعامة و روى فى خبر آخر انه صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال الا ان الدين النصيحة قيل لمن يا رسول الله قال لله ولرسوله ولكتابه ولجميع المسلمين قال الفقيه رحمه الله اما النصيحة لله عز وجل ان تومن بالله وتدعو الناس الى ذلك وتتمنى أن يكون جميع الناس مومنين واما النصيحة لرسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ان تصدقه بما جاء به من عند الله وتعمل بسنته وتدل الناس على ذلك واما النصيحة لكتابه فهو ان تقرأ وتعمل بمافيه وتتمنى ان يقرأه جميع الناس ويعملوا بمافيه واما النصيحة لائمة المسلمين أن تطيعهم فيما أمروه وتنتهى عما نهوه وتأمرهم بالمعروف وتنهيهم عن المنكر ولا تخرج عليهم بالسيف واما النصيحة للمسلمين فهو ان تحب لهم ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك وتتمنى ان يكونوا فيما بينهم على الالفة والمودة قال الفقيه رضى الله عنه كم من نائم يكتب له أجر المصلين وكم من مستيقظ يكتب من النائمين وذلك ان الرجل اذا كان من عادته ان يقوم وقت السحر ويتوضأ ويصلى حتى يطلع الفجر فامل انه على تلك النية فغلبه النوم حتى اصبح فاستيقظ فحزن لذلك واسترجع فانه يكتب مصليا ويبلغ ثواب القائمين بنيته واما

اذا لم يكن يقوم بالليل فظن انه قد اصبح نقام وتوضأ ودخل المسجد فاذا هو لم يصبح فجعل ينتظر الصبح ويقول فى نفسه لو علمت انه لم يطلع الفجر لم اقم من فراشى فهذا الذى يكتب من النائمين وهو متيقظ

(باب العجب)

قال الفقيه أبو الليث السمرقندى رضى الله عنه وارضاه حدثنا محمد بن داود حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا وكيع عن المسعودى عن زيد بن رفيع عن أبى عبيدة قال قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنهم النجاة فى اثنتين التقوى والنية والهلاك فى اثنتين القنوط والاعجاب وعن وهب بن منبه رضى الله عنه قال كان فيمن كان قبلكم رجل عبد الله سبعين سنة يفطر من سبت الى سبت فطلب الى الله حاجة فلم يعطه فاقبل على نفسه ويقول لو كان عندك خير لقضيت حاجتك وانما اوتيت من قبلك فنزل عليه ملك من ساعته فقال يا ابن آدم ان ساعتك التى ازدريت نفسك فيها خير من عبادتك التى مضت وقال الشعبى رضى الله عنه كان رجل اذا مشى اظلته سحابة فقال رجل لامشين فى ظله فاعجب الرجل بنفسه فقال مثل هذا يمشى فى ظلى فلما افترقا ذهب الظل مع ذلك الرجل وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال من صلاح توبتك ان تعرف ذنبك وان من صلاح عملك ان ترفض عجبك وان من صلاح شكرك ان تعرف تقصيرك وذكر عن عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه انه كان اذا خطب فخاف العجب قطع واذا كتب فخاف مزق وقال اللهم انى اعوذ بك من شر نفسى وعن مطرف بن عبد الله قال لان ابيت نائما واصبح نادما احب الى من ان ابيت قائما واصبح معجبا وعن عائشة رضى الله عنها انها سألها رجل فقال متى اعلم انى محسن قالت اذا علمت انك مسىء قال متى اعلم انى مسىء قالت اذا علمت انك محسن وذكر ان شابا فى بنى اسرائيل رفض دنياه واعتزل عن الناس وجعل يتعبد فى بعض النواحى فخرج اليه رجلان من مشايخ قومه ليرداه الى منزله فقالا له يا فتى أخذت بأمر شديد لا تصبر عليه فقال الشاب قيام الناس بين يدى الله اشد من قيام هذا فقالا له ان لك اقرباء فمبادتك فيهم افضل فقال الشاب ان ربى اذا رضى عنى ارضى عنى كل قريب وصديق فقالا له انت شاب لا تعلم وانا قد جربنا هذا الامر ونخاف عليك العجب فقال الشاب من عرف نفسه لم يضره العجب فنظر احدهما الى صاحبه فقال قم فان الشاب قد وجد ريح الجنة فلا يقبل قولنا وذكر فى الخبر ان داود صلوات الله عليه وسلامه خرج الى ساحل فعبد ربه سنة فلما تمت السنة قال يارب قد انحنى ظهرى وكلت عيناى ونفدت الدموع فلا ادرى الى ما يصير امرى فاوحى الله

تعالى الى ضفدع ان اجيبي عبدي داود عليه السلام فقالت الضفدع يانبي الله اتمن على ربك في عبادة سنة والذي بعثك نبيا اني على ظهر بردية منذ ثلاثين سنة أو ستين اسبحه واحمده فان فرائصي ترعد من مخافة ربي فبكى داود عليه الصلاة والسلام عند ذلك وذكر ان هذه القصة كانت لموسى عليه السلام بعد ماقتل قتيلا قال الفقيه رضي الله عنه من أراد ان يكسر العجب فعليه باربعة اشياء اولها ان يرى التوفيق من الله تعالى فاذا رأى التوفيق من الله تعالى فانه يشتغل بالشكر ولا يعجب بنفسه والثاني ان ينظر الى النعماء التي انعم الله بها عليه فاذا نظر في نعمائه اشتغل بالشكر عليه واستقل عمله ولا يعجب به والثالث ان يخاف ان لا يتقبل منه فاذا اشتغل بخوف القبول لا يعجب بنفسه والرابع ان ينظر في ذنوبه التي اذنب قبل ذلك فاذا خاف ان ترجح سيآته على حسناته فقد كسر عجبه وكيف يعجب المرء بعمله ولا يدري ماذا يخرج من كتابه يوم القيامة وانما يتبين من عجبه وسروره بعد قراءة الكتاب قال الفقيه رحمه الله باسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال كنت اسمع قول الله تعالى هاؤم اقرؤا كتابيه ولم ادر لمن قالها حتى دخل كعب رضي الله عنه على عمر رضي الله عنه ونحن عنده قال يا كعب حدثنا ولا تحدثنا الاحديث يشير الى كتاب الله تعالى قال كعب رحمه الله ان الله يبعث الخلائق يوم القيامة في قاع افيح يسمعهم الداعي وينفذهم البصر ثم يدعى كل قوم بامامهم يعني بعلمهم الذي يعلمهم الهدى أو الضلالة فيدعى بامام الهدى قبل اصحابه فيتقدم فيعطى كتابه بيمينه وقد اخفيت سيئاته فهو يقرأ بينه وبين نفسه لكيلا يقول بعض دخلت الجنة وقد بدت حسناته للناس فهم يقرؤنها حتى انهم يقولون طوبى لفلان ماظهر له من الخير فيه قرأ سيئاته في نفسه حتى يقول في نفسه قد هلكت فيجد في آخره قد غفرت لك فيتوج بتاج من نور يسطع ضوءه ثم يقال له اذهب الى اصحابك فبشرهم بان لكل منهم مثل ذلك فاذا اقبل نظر اليه اهل الجمع فليس واحد منهم الا وهو يقول اللهم اجعله منا اللهم ائتنا به ثم يأتي اصحابه فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه فقد غفر لي فابشروا فان لكل رجل منكم مثل مالي واذا كان امام الضلالة دعي به فاذا قام اعطى كتابه فاذا تناول بيمينه غلت يمينه الى عنقه فيتناوله بشماله فيجعل شماله من وراء ظهره فيلوي عنقه ويقرأ فيقرأ حسناته بينه وبين نفسه لكي لا يقول حفظت سيئاتي ولم تحفظ حسناتي فيقول عملت كذا فجازيتك كذا حتى يستوفي حسناته وسيئاته ظاهرة للناس يقرؤنها حتى يقولوا ويل لفلان ماظهر له من الشر حتى اذا فرغ من صحيفته وجد في آخرها وانه حق عليك كلمة العذاب يعني وجب عليك العذاب فيسود وجهه كقطع الليل المظلم فيتوج بتاج

من

من النار بسطع دخانه ثم يقال له انت احد ابائ فبشرهم فان لكل واحد منهم مثل هذا فاذا اقبل رآه اهل الوادى فقال كل واحد منهم اللهم لا تجعل هذا منا اللهم لا تاتنا به فلا يمر بقوم الا لعنوه ثم يأتى اصحابه فاذا رأوه لعنوه فتبرؤا منه فيعلنهم كما قال الله تعالى يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا فيقول لهم ابشروا فان لكل واحد منكم مثل هذا وعن مسروق رحمه الله قال كفى بالمرء علما ان يخشى الله وكفى بالمرء جهلا ان يعجب بعمله وعن مجاهد رحمه الله قال بعث سعيد بن العاص قوما يثنون عليه عند عثمان رضى الله عنه فقام مقداد فحثى فى وجوههم التراب وقال سمعت رسول الله صلى عليه وعلى آله وسلم قال اذا رأيتم المداحين فاحثوا فى وجوههم التراب

﴿باب فى فضل الحج فى سبيل الله تعالى﴾

قال الفقيه ابو الليث السمرقندى رحمه الله حدثنا محمد بن داود حدثنا ابو عبد الله بن محمد بن احمد بن زكريا باسناده حدثنا محمد بن عبد الله حدثنا عاصم بن على البغدادى عن أبيه عن ليث عن مجاهد عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهم قال كنا مع النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم بمنى اذ اقبلت طائفة من اليمن فقالوا فداك الامهات والاباء اخبرنا بفضائل الحج قال بلى أى رجل خرج من منزله حاجا اومعتمرا فكلما رفع قدما ووضع قدما تناثرت الذنوب من بدنه كما يتناثر الورق من الشجر فاذا ورد المدينة وصافحنى بالسلام صافحته الملائكة بالسلام فاذا ورد ذا الحليفة واغتسل طهره الله من الذنوب واذا لبس ثوبين جديدين جدد الله له الحسنات واذا قال لبيك اللهم لبيك اجابه الرب عز وجل بلبيك وسعديك اسمع كلامك وانظر اليك فاذا دخل مكة وطاف وسعى بين الصفا والمروة وصل الله له الخيرات فاذا قدم واتى عرفات وضجت الاصوات بالحاجات باهى الله بهم ملائكة سبع سموات ويقول ملائكتى وسكان سمواتى اماترون الى عبادى اتونى من كل فج عميق شعثا غبرا قد انفقوا الاموال واتعبوا الابدان فوعزتى وجلالى وكرمى لاهبن مسيئهم لمحسنهم ولاخرجنهم من الذنوب كيوم ولدتهم امهاتهم فاذا رموا الجمار وحلقوا الرؤس وزاروا البيت نادى مناد من بطنان العرش ارجعوا مغفورا لكم واستأنفوا العمل قال حدثنا محمد بن داود حدثنا محمد بن احمد حدثنا محمد بن عبد الله حدثنا عبد الله حدثنا محمد بن صباح حدثنا يزيد بن هرون عن نصير بن حاجب عن محمد بن كعب عن على كرم الله وجهه قال كنت طائفا مع النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم بيت الله الحرام فقلت فداك أبى وامى ماهذا البيت فقال لى يا على اسس الله سبحانه وتعالى هذا البيت فى دار الدنيا

كفارة لذنوب امتى فقلت فداك أبى وامى ما هذا الحجر الاسود قال انه جوهرة كانت
فى الجنة اهبطها الله الى الدنيا لها شعاع كشعاع الشمس واشتد سوادها وتغير
لونها لما مسته ايدى المشركين قال حدثنا ابو القاسم عبد الرحمن بن محمد حدثنا
فارس بن مردويه حدثنا محمد بن فضيل حدثنا ابو الوليد حدثنا عبد القاهر السلمى
قال حدثنى أبى عن كنانة حدثنا العباس بن مرداس ان رسول الله صلى الله عليه
وعلى آله وسلم دعا عشية عرفة لامته بالرحمة والمغفرة فاكثر الدعاء فاجابه ربه بانى قد
فعلت الا ظلم بعضهم بعضا قال اى رب انك قادر على ان تثيب هذا المظلوم خيرا من
مظلمته لهذا الظالم فلم يجبه تلك العشية فلما كان غداة المزدلفة اعاد الدعاء فاجابه ربه
بانى قد غفرت لهم ثم تبسم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وقال بعض اصحابه
يا رسول الله تبسمت فى ساعة لم تكن تبسم فيها قال تبسمت من عدو الله ابليس انه لما
علم ان الله قد استجاب لى فى امتى اهوى يدعو بالويل والثبور ويحثو التراب على
رأسه وروى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من حج
البيت ولم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه وعن عمر رضى الله عنه انه قال من أتى
هذا البيت لا يريد الا اياه فطاف به طوافا كان خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وعن
النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ما رؤى الشيطان يوما هو فيه اصغر ولا احقر
ولا اغيظ من يوم عرفة وما ذلك الا لما يرى من نزول الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب
العظام ولم ير قبل ذلك مثله الا ما رؤى من يوم بدر وعن عبد عمر بن العزيز رضى الله عنه
انه قال فيما اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام ذكر بيت الله الحرام وفضيلته قال
الهى ما الحج قال بيتى الذى اخترت على جميع البيوت وحرمى الذى حرمه خليلى
ينتهون اليه من اطراف الارض يهلون بالتلبية كما يلبى العبد لسيده قال موسى الهى فما
ثوابهم قال الحقهم بالمغفرة حتى اشفعهم فى جيرانهم وقراباتهم فقال موسى الهى منهم
من ليس له نفقة طيبة ولا قلب زاك قال فانى اهب المسىء منهم للمحسن وعن أبى هرون
العبدى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنهم قال حججنا مع عمر بن الخطاب رضى الله
عنه فى اول خلافته فدخل المسجد حتى وقف على الحجر ثم قال انك حجر لا تضر ولا
تنفع ولولا انى رأيت رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم يقبلك ما قبلتك فقال على
كرم الله وجهه لا تقل مثل هذا يا أمير المؤمنين فانه يضر وينفع باذن الله تعالى ولو انك
قرأت القرآن وعلمت ما فيه ما انكرت على فقال له عمر رضى الله عنه يا أبا الحسن
وما تأويله من كتاب الله عز وجل قال يقول الله عز وجل واذ اخذ ربك من بنى آدم من
ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى الآية فلما قروا

المكان بالعبودية كتب اقرارهم في زق ثم دعا هذا الحجر فالقمه ذلك فهو أمين الله على هذا يشهد لمن وافاه يوم القيامة قال عمر يا أبا الحسن لقد جعل بين ظهرانيكم من العلم غير قليل وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال بعدما كف بصره ماندمت على شي مثل ماندمت على ان اكون حججت ماشيا لاني سمعت ان الله تعالى يقول يأتوك رجالا وعلى كل ضامر قال الفقيه رضى الله عنه وارضاه اذا كان الطريق قريبا فلا بأس ان يحج ماشيا وهو أفضل وأما اذا كان الطريق بعيدا فالراكب افضل لأن الماشي يتعب نفسه ويسوء خلقه فاذا من هذا المعنى فالمشي أفضل وروى عن الحسن البصرى رضى الله عنه ان الملائكة يتلقون الحاج فيسلمون على اصحاب الجمال ويصافحون اصحاب البغال والحمر ويعانقون الرجالة وروى الضحاك عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال ايما مسلم خرج من بيته قاصدا في سبيل الله فوقصته دابته قبل القتال اولدغته هامة اومات بأى حتف مات فهو شهيد وايما مسلم خرج من بيته حاجا الى بيت الله الحرام ثم نزل به الموت قبل بلوغه اوجب الله له الجنة وروى عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال اللهم اغفر للحاج ولمن استغفرله الحاج (وروى عن عطاء عن عمر رضى الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال صلاة في مسجدى تعدل ألف صلاة في غيره الا المسجد الحرام وفي خبر آخر صلاة في مسجدى هذا أفضل من عشرة آلاف صلاة في غيره الا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة في غيره وصلاة في سبيل الله أفضل من مائتي ألف صلاة ثم قال الا ادلكم على ماهو أفضل من ذلك رجل قام في سواد الليل فاحسن الوضوء وصلى ركعتين يريد بهما ما عند الله وعن يزيد بن بشر عن ابن عمر رضى الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بنى الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت وروى عن سعيد بن المسيب رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال ان الله تعالى ليدخل ثلاثة نفر في الحجة الواحدة الجنة الموصى بها والمنفذ لها والحاج عنه والعمرة والجهاد كذلك

(باب فضل الغزو والجهاد)

قال الفقيه ابو الليث السمرقندى رحمه الله حدثنا ابو نصر حدثنا منصور بن جعفر الدبوسى بسمرقند حدثنا ابو القاسم احمد بن حم حدثنا عيسى بن احمد حدثنا على ابن عاصم عن سهيل بن صفوان بن يزيد بن القعقاع عن ابن اللجلاج عن أبي هريرة رضى الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لا يجتمع غبار في سبيل

الله ودخان جهنم فى جوف عبد ابدا ولا يجتمع الشح والايمان فى قلب عبد ابدا قال محمد
ابن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا ابومعاوية عن
هشام عن الحسن رضى الله عنهم ان النبى صلى الله عليه وسلم قال الغدوة او روحة
فى سبيل الله أفضل من الارض ومن عليها او لموقف الرجل فى الصف أفضل من عبادة
ستين سنة وبهذا الاسناد عن أبى معاوية عن الحجاج عن مقسم عن ابن عباس
رضى الله عنهم ان النبى صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن رواحة فى سرية فوافق
ذلك يوم الجمعة فقال عبد الله اصلى الجمعة مع النبى صلى الله عليه وسلم ثم الحق باصحابى
وقد غدا اصحابه فلما صلى رآه النبى صلى الله عليه وسلم فقال مالك لم تغد مع اصحابك
فقال احببت ان اصلى معك الجمعة ثم الحق باصحابى فقال له لو انفقت ما فى الارض
جميعا ما ادركت فضل غدوتهم وعن سلمان الفارسى رضى الله عنه انه قال رباط
ليلة على ساحل البحر خير من صيام رجل وقيامه فى اهله شهرا ومن مات فى سبيل الله
مرابطا اجاره الله من فتنة القبر وامنه من الفزع الاكبر واجرى عمله كل يوم وليلة
الى يوم القيامة وزيارة قبر المرابط رباط الى يوم القيامة وعن عبيد بن عمير عن أبيه قال
سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الاسلام قال طيب الكلام واطعام الطعام
وافشاء السلام قيل وأى الاسلام أفضل قال من سلم المسلمون من يده ولسانه قيل
فأى الصلاة أفضل قال طول القيام قيل فأى الصدقة أفضل قال جهد المقل قيل فأى
الايمان أفضل قال الصبر والسماحة قيل فأى الجهاد أفضل قال من عقر جواده واهرق
دمه قيل فأى الرقاب أفضل قال اغلاها ثمنا وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال
لا يجتمع غبار فى سبيل الله ودخان جهنم فى منخرى عبد مسلم وعن النبى صلى الله عليه
وسلم انه قال كل عين باكية يوم القيامة الا ثلاثة اعين عين بكت من خشية الله
تعالى وعين غضت عن محارم الله تعالى وعين حرست فى سبيل الله تعالى وعن أبى
هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال عرض على اول ثلاثة من امتى
يدخلون الجنة واول ثلاثة يدخلون النار فأما اول ثلاثة يدخلون الجنة فالشهيد
والعبد المملوك لم يشغله رق الدنيا عن طاعة الله تعالى وفقير متعفف ذو عيال وأما
اول ثلاثة يدخلون النار فأمير مسلط وذو ثروة من مال لا يؤدى حق الله تعالى من
ماله وفقير فخور وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه سئل أى الاعمال افضل قال الصلاة
لوقتها وبر الوالدين والجهاد فى سبيل الله تعالى وعن ميمون بن مهران عن ابن عباس
رضى الله عنهم انه قال من دفع قوسا فى سبيل الله كان له كاجر من جاهد فى سبيل الله
بماله ونفسه ومن اعطى سيفا فى سبيل الله تعالى جاء يوم القيامة وله لسان ينادى

يوم

يوم القيامة أنا سيف فلان لم ازل اجاهد له الى يومى هذا ومن اعطى سيفا فى سبيل الله
ذخر الله له ذلك ومن بيده حتى يجىء يوم القيامة على رؤس الخلائق رداؤه اعظم من جبل
احد ومن حمل شاهدا فى سبيل الله جعله الله له شاهدا يوم القيامة ومن اعطى ترسا فى
سبيل الله جعله الله له جنة يوم القيامة يعنى من النار ومن طعن طعنة فى سبيل الله
جعلها الله له نورا بين يديه رجاءات يوم القيامة ولها ريح كريح المسك يجدها الخلائق
ومن سقى أخاه فى سبيل الله سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيامة ومن زار أخاه فى
سبيل الله كتب الله له بكل خطوة حسنة ورفع له بها درجة وحط عنه بها سيئة ومن
حبس فرسا فى سبيل الله كتب الله له بكل شعرة حسنة وحط عنه سيئة ومن حرس
ليلة فى سبيل الله امنه الله تعالى من الفزع الاكبر يوم القيامة وقال ابن عباس رضى
الله عنهما اذا كنت فى سرية فى سبيل الله ولكن خلفها تسرق ضعيفها وتؤمن خائفها
يكن لك مثل اجورهم ولا ينقص من اجورهم شىء وعن بعض الصحابة رضى الله عنهم
انه قال السيوف مفاتيح الجنة قال واذا التقى الصفان فى سبيل الله تزين الحور العين
فاطلعن فاذا اقبل الرجل قلن اللهم انصره اللهم اعنه فاذا ادبر احتجبن عنه وقلن اللهم
اغفر له واذا قتل غفر الله له باول قطرة تخرج من دمه كل ذنب هو له وينزل عليه اثنتان
من الحور العين تمسحان الغبار عن وجهه وذكر ان رجلا حبشيا جاء الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انا كما ترى دميم الوجه منتن الريح فهل لى
من ان قاتلت حتى اقتل قال انت فى الجنة فاسلم الرجل فقال عندى غنم فكيف
اصنع بها فقال وجهها الى المدينة ثم صح بها فانها سترجع الى اهلها ففعل ذلك ثم اقتحم
القتال فاقتتلوا فلما تحاجز القوم قال النبى صلى الله عليه وسلم تفقدوا اخوانكم ففعلوا
فقالوا يا رسول الله ذلك الحبشى قتيل فى وادى كذا فقام النبى صلى الله عليه وسلم
معهم فلما اشرف عليه قال اليوم حسن الله وجهك وطيب ريحك وزكى حسبك فبكى
فاعرض عنه فقالوا رأيناك اعرضت عنه فقال والذى نفسى بيده لقد رأيت ازواجه
من الحور العين ابتدرن حتى بدت خلاخيلهن ويقال الغزاة ثلاثة اصناف صنف منهم
يرعون دوابهم وصنف منهم يخدمونهم وصنف منهم يباشرون القتال وكلهم فى الاجر
سواء وافضلهم الذى يرعى دوابهم ويقاتل اذا حضر القتال ثم الذى يخدمهم ويقاتل
اذا حضر القتال كما روى عن انس بن مالك رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم
قال أعظم القوم أجرا خادمهم وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ما من عبد
يموت وله عند الله خير يتمنى ان يرجع الى الدنيا وان كان له الدنيا وما فيها يعنى يتمنى
الرجوع الى الدنيا وان اعطى له جميع الدنيا لما يخاف من هول الموت الا الشهيد لما

يرى من فضل الشهادة فانه يتمنى أن يرجع الى الدنيا فيقتل مرة اخرى وعن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله تعالى فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله قال هم الشهداء متقلدي السيوف حول العرش وعن قتادة انه قال ان الله تعالى اعطى المجاهدين ثلاث خصال من قتل منهم صار حيا مرزوقا ومن غلب اعطاه الله أجرا عظيما ومن عاش رزقه الله رزقا حسنا وعن الحسن البصري رحمه الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من سأل الله الشهادة فمات كان له أجر الشهيد وعن ابن مسعود رضي الله عنه في قول الله عز وجل بل احياء عند ربهم يرزقون قال ارواحهم كطاير خضر تسرح في الجنة في أي شاءت ثم تاوي الى قناديل معلقة تحت العرش وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قاتل في سبيل الله فواق ناقة فقد وجبت له الجنة ومن سأل الله الشهادة من عند نفسه صادقا ثم مات اوقتل فله أجر شهيد ومن جرح في سبيل الله جرحا او نكب نكبة فانه يجيء يوم القيامة لونه كالزعفران وريحه كالمسك وروى الحسن البصري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كل عين باكية يوم القيامة الا أربعة اعين عين فقئت في سبيل الله وعين دمعت من خشية الله وعين باتت ساهرة من خشية الله وعين باتت تحرس سرية من وراء المسلمين

(باب فضل الرباط)

قال الفقيه أبو الليث السمرقندي رضي الله عنه وارضاه حدثني أبي رحمه الله قال حدثنا ابو عبد الرحمن بن عبد الله حدثنا محمد بن حرث المدني حدثنا عمر بن منصور عن النضر بن معبد عن أبي قلابة عن عثمان رضي الله عنهم قال كنت اسرو اليوم اعلن وما كان يمنعني احدان احدثكم الا الظن بكم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رباط يوم في سبيل أفضل من صيام ألف يوم وقيام ألف ليلة وقال حدثنا الفقيه ابو جعفر حدثنا علي بن احمد حدثنا نصير بن يحيى قال حدثنا ابو سليمان عن محمد بن الحسن عن محمد بن راشد عن مكحول ان سلمان الفارسي رضي الله عنهم مر بشرحبيل بن السمط وهو مرابط قلعة بأرض فارس قال الا احدثكم بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لرباط يوم في سبيل الله أفضل من صيام شهر وقيامه ومن مات وهو مرابط اجير من فتنة القبر وغاله عمله كاحسن ما كان يعمل الى يوم القيامة قال الفقيه ابو الليث رحمه الله حدثني أبي باسناده عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كبر تكبيرة في سبيل الله كانت كصخرة في ميزانه يوم القيامة أثقل من السموات والارض وما فيهن

ومن قال في سبيل الله لا اله الا الله والله اكبر رافعا صوته بها كتب الله له بها رضوانه الاكبر ومن يكتب له رضوانه الاكبر جمع الله بينه وبين محمد وابراهيم وسائر الانبياء عليهم السلام وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله كيف لي ان انفق من مالي حتى ابلغ عمل المجاهد في سبيل الله قال وما مالك قال ستة آلاف قال لو تصدقت بها ما كان عدل نومة الغازي في سبيل الله وروى محمد بن مقاتل العباداني عن أبيه قال كان يقال من حلق رأسه في الرباط ثم دفنه كان له أجر المرابط ما دام ذلك الشعر مدفونا والشعر لا يبلى وروى عثمان بن عطاء عن أبيه قال دخل رجل مع عبد الرحمن بن عوف في حائط له فاعتق ثلاثين رقبة فجعل الرجل يتعجب من ذلك فقال له عبد الرحمن افلا اخبرك بما هو أفضل منه قال نعم قال رجل بينما هو يسير في سبيل الله تعالى على دابته وسوطه متعلق في اصبعه اذ نعس نعسة فسقط سوطه فلو وقعته بسوطه أفضل مما رأيتني صنعت وذكر عبد الله بن المبارك باسناده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يبعث الله يوم القيامة اقواما يمرون على الصراط كهيئة الريح ليس عليهم حساب ولا عذاب قالوا ومن هم يارسول الله قال اقوام يدركهم موتهم في الرباط وروى ابو امامة الباهلي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اربعة يجري عليهم اجورهم بعد موتهم من مات مرابطا في سبيل الله ومن علم علما اجرى له اجر من عمل به ومن تصدق بصدقة من ماله فاجرها يجري له ما جرت ورجل ترك ولدا صالحا وهو يدعو له قال الفقيه رحمه الله سمعت الفقيه أبا جعفر يذكر عن أبي القاسم عن نصير عن أبي مطيع انه قال الرباط الذي جاء فيه الفضل هو الرباط الذي لا يكون وراءه اسلام وروي عن سفيان بن عيينة رضي الله عنه انه قال اذا اغار العدو على موضع فذلك الموضع رباط الى أربعين سنة واذا اغار مرتين فهو رباط الى مائة وعشرين سنة واذا اغار ثلاث مرات فهو رباط الى يوم القيامة

(باب فضل الرمي والركوب)

قال الفقيه ابو الليث السمرقندي رضي الله عنه وارضاه حدثنا ابو القاسم عبد الرحمن ابن محمد حدثنا فارس بن مردويه حدثنا محمد بن الفضيل حدثنا ابو يحيى الحماني عن الحسن بن عمارة عن عبد الله بن عبد الرحمن عن جابر بن زيد قال كنت ارامي رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ففقدني يوما فقال لي ما ابطابك فاخبرته بعذري فقال الا احدثكم بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون لك عونا على الرمي فقلت بلى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان

الله تعالى يدخل بسهم واحد ثلاثة نفر الجنة الرامي والمحتسب بصنعته والمقوي به قال النبي صلى الله عليه وسلم ارموا واركبوا وان ترموا احب اليكم واحب الي من ان تركبوا فان كل لهو يلهى به المؤمن باطل الا في ثلاث رميك من قوسك وتأديبك فرسك وملاعبتك مع اهلك فان ذلك من الحق وعن مكحول ان عمر رضي الله عنه كتب الى أهل الشام علموا اولادكم السباحة والرماية والفروسية ومروهم بالاحتفاء بين الاعراض وعن مجاهد قال رأيت ابن عمر رضي الله عنهما يشتد بين المدفين في قميص عن حذيفة ان كان يشتد بين المدفين في قميص واحد وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لسعد يوم احد ارم ياسعد فداك أبي وامي قال الفقيه رحمه الله في هذا الخبر بيان على فضل الرمي لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقل لاحد فداك أبي وامي الا لسعد لاجل انه كان راميا ودعا النبي صلى الله عليه وسلم لسعد فقال اللهم سدد رميته واجب دعوته وعن عمرو بن شرحبيل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الابل عز لاهلها والغنم بركة والخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة وفي خبر آخر العز في نواصي الخيل والذل في اذناب البقر يعني اذا اشتغل الناس بالجهاد كان فيه عز لاسلام واذا تركوا الجهاد واتبعوا اذناب البقر ذلوا وعن عمرو بن عنبسة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من رمى سهما في سبيل الله فهو عدل محرر يعني مثل عتق رقبة وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ستفتح لكم الارض وتكفون المونة فلا يعجزن أحدكم ان يلهو باسهمه وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه المغراض روضة من رياض الجنة والرامي على المغراض كالرامي على العدو والذي يرد السهام كان له بكل قدم عتق رقبة وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ على المنبر هذه الآية واعدوا لهم ما استطعتم من قوة قال الا ان القوة الرمي قالها ثلثا وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من ترك الرمي بعد ما علمه فقد ترك سنة وفي خبر آخر نعمة تركها ويقال لا ينبغي للشريف ان يانف من اربعة وان كان أميرا قيامه من مجلسه لوالديه وخدمته لضيفه وقيامه على فرسه وخدمته لمؤدبه الذي ياخذ منه العلم

(باب في آداب الغزو)

قال الفقيه ابو الليث السمرقندي رضي الله عنه وارضاه حدثنا ابو القاسم عبد الرحمن بن محمد حدثنا فارس بن مردويه حدثنا محمد بن الفضيل حدثنا يعلى بن عبيد عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد الله بن يزيد عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا تتمنوا لقاء العدو واسئلوا الله العافية فاذا

القيمة هم فابتدوا كثر واذكر الله وعن عوف بن مالك الاشجعي انه قال من أراد ان يكون غازيا حقا مجاهدا في سبيل الله بالسنة فليحافظ على عشر خصال أولها ان لا يخرج الا برضاء الوالدين والثاني ان يؤدي امانة الله التي في عنقه من الصلاة والزكاة والحج والكفارات ثم يؤدي امانات الناس التي في عنقه من المظالم والغيبة وقول الزور والثالث ان يدع لاهله من النفقة ما يكفيهم قدر اقامته والرابع ان يكون نفقته من كسب حلال فان الله تعالى لا يقبل الا الطيب والخامس ان يسمع ويطيع لاميره وان كان عبدا حبشيا بعد ما كان أميرا عليه والسادس ان يؤدي حق رفيقه ويتبسم في وجهه كلما لقيه وينفق اكثر مما ينفق ويرضيه ويقوم في حوائجه والسابع ان لا يؤذي في طريقه مسلما ولا معاهدا والثامن ان لا يفر من الزحف والتاسع ان لا يغل من الغنيمة شيأ لان الله قال ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة والعاشر ان يريد بغزوه اعزاز الدين ونصرة المومنين ويقال ينبغي للغازي عشر خصال في الحرب أولها ان يكون في قلب الاسد لا يجبن وفي كبر النمر لا يتواضع لعدوه وفي شجاعة دب يقاتل بجميع جوارحه وفي حملة الخنزير لا يولي دبره اذا حمل عليه وفي اغارة الذئب اذا يئس من وجه اغار من وجه آخر وفي حمل الثقيل كالنملة تحمل اضعاف وزنها وفي ثباته كالحجر لا يزول عن مكانه وفي صبره كالحمار اذا اثقله نصول السهام وضرب السيف وفي وفاء الكلب لو دخل سيده النار لاتبع اثره وفي التماس الفرصة كالديك وفي الهزيمة كالثعلب

(باب فضل امة محمد صلى الله عليه وسلم)

قال الفقيه ابو الليث السمرقندي رضي الله عنه وارضاه حدثني أبي رحمه الله حدثنا محمد بن حباح حدثنا أبو سعيد الامام حدثنا نصر عن عباد بن كثير عن مقاتل بن سليمان رضي الله عنهم ان موسى عليه الصلاة والسلام قال يارب اني اجد في الواح امة هم الشفعون المشفعون فاجعلهم امتي قال الله هم امة محمد صلى الله عليه وسلم قال يارب اجد في الواح امة كفارة خطاياهم الصلوات الخمس فاجعلهم امتي قال هم امة محمد صلى الله عليه وسلم قال يارب اجد في الواح امة يقتلون اهل الضلالة حتى انهم يقتلون الاعور الدجال فاجعلهم امتي قال هم امة محمد صلى الله عليه وسلم قال يارب أجد في الواح امة طهارتهم بالماء والتراب فاجعلهم امتي قال هم امة محمد صلى الله عليه وسلم قال يارب أجد في الواح امة يأخذون الصدقات ويأكلونها وكان الاولون يحرقونها بالنار فاجعلهم امتي قال هم امة محمد صلى الله عليه وسلم قال يارب أجد في الواح امة اذا هم احدهم بحسنة فلم يعملها كتب له حسنة واحدة فاذا عملها كتب له عشر أمثالها

الى سبعمائة ضعف فصاعدا واذا هم أحدهم بسيئة لم يكتب عليه شئ واذا عملها كتبت سيئة واحدة فاجعلهم امتى قال هم امة محمد صلى الله عليه وسلم قال موسى يارب اجد فى الواح امة يدخلون الجنة منهم سبعون ألفا بغير حساب فاجعلهم امتى قال هم امة محمد صلى الله عليه وسلم وروى معمر عن قتادة نحو هذا وزاد فيه قال يارب أجد فى الواح امة هم خير الامم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فاجعلهم امتى قال هم امة محمد صلى الله عليه وسلم قال يارب أجد فى الواح امة هم الآخرون وهم السابقون يوم القيامة فاجعلهم امتى قال هم امة محمد صلى الله عليه وسلم قال يارب أجد فى الواح امة اناجيلهم فى قلوبهم وكانوا يقرؤن نظرا فاجعلهم امتى قال هم امة محمد صلى الله عليه وسلم حتى كانه تمنى موسى عليه الصلاة والسلام ان يكون من امة محمد صلى الله عليه وسلم فاوحى الله تعالى اليه ياموسى انى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون فرضى موسى عليه الصلاة والسلام وروى عن مقاتل بن حيان ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لما اسرى بى الى السماء انطلق بى جبريل عليه السلام حتى انتهى بى الى الحجاب الاكبر عند سدرة المنتهى قال جبريل عليه السلام تقدم يامحمد قلت ياجبريل لا تقدم انت قال يامحمد لا ينبغى لاحد غيرك ان يتجاوز هذا المكان وانت اكرم على الله منى قال فتقدمت حتى انتهيت الى سرير من ذهب عليه فراش من حرير الجنة فنادى جبريل عليه السلام من خلفى يامحمد ان الله تعالى يثنى عليك فاسمع واطع ولا يهولك كلامه فبدأت بالثناء على الله تعالى فقلت التحيات لله والصلوات والطيبات قال الله تعالى السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته فقلت السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وقال جبريل عليه السلام اشهد ان لا اله الا الله وأشهد ان محمدا عبده ورسوله قال الله تعالى آمن الرسول بما انزل اليه من ربه فقلت بلى يارب آمنت بك والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لانفرق بين أحد من رسله كما فرقت اليهود بين موسى وعيسى عليهما السلام وفرقت النصارى بينهما قال الله عز وجل لا يكلف الله نفسا الا وسعها يعنى الا طاقتها لها ما كسبت يعنى لها ثواب ما كسبت من الخير وعليها ما اكتسبت من الشر ثم قال سل تعطه فقلت غفرانك ربنا واليك المصير يعنى اغفر لنا ذنوبنا فان مرجعنا اليك يوم القيامة قال الله تعالى قد غفرت لك ولامتك من وحدنى وصدقك ثم قال يامحمد سل تعطه فقلت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا قال الله تعالى لك ذلك لا أؤاخذكم بما نسيتم او اخطأتم أو ما استكرهتم عليه ثم قال سل تعطه فقلت ربنا ولا تحمل علينا

اصرا كما حملته على الذين من قبلنا لان فى بنى اسرائيل كانوا اذا اخطأوا والخطيئة حرم
الله عليهم بذلك من أطيب الطعام كما قال الله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم
طيبات احلت لهم قال الله تعالى لك ذلك ثم قال سل تعط فقلت ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة
لنا به فان أمتى الضعفاء قال الله تعالى لك ذلك ثم قال سل تعط فقلت واعف عنا واغفر لنا
وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين قال لك ذلك ان يكن منكم عشرون
صابرون يغلبوا مائتين قال حدثنا الحاكم أبو الحسن السردوى قال حدثنا بكر بن منير
حدثنا ابى بن النصر حدثنا أحمد بن خالد عن المسعودى عن مزاحم بن زفر عن مجاهد
عن أبى هريرة رضى الله عنهم عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال أعطيت خمسا
لم يعطهن أحد قبلى أرسلت الى الاحمر والاسود وجعلت لى الارض مسجدا وطهورا
ونصرت بالرعب من مسيرة شهر وأحلت لى المغنم وأعطيت الشفاعة فادخرتها لامتى
قال الفقيه رحمه الله حدثنا الفقيه أبو جعفر رحمه الله يحكى ان عمر بن الخطاب رضى الله
عنه كان له على يهودى حق فلقيه عمر رضى الله عنه فقال والذى اصطفى ابا القاسم على
البشر لا تفارقنى وانا أطلبك بشئ فقال اليهودى ما اصطفى الله ابا القاسم على البشر
فرفع عمر رضى الله عنه يده ثم لطم خده فقال اليهودى بينى وبينك أبو القاسم وأتيا النبى
صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال اليهودى ان عمر زعم ان الله اصطفاك على البشر
وانى زعمت ان الله لم يصطفك على البشر فرفع يده فلطمنى فقال النبى صلى الله عليه
وعلى آله وسلم اما انت يا عمر فارضه من لطمتك ثم قال بلى يا يهودى ان آدم صفى الله
وابراهيم خليل الله وموسى كليم الله نجى الله وعيسى روح الله وانا حبيب الله بلى
يا يهودى اسمان من أسماء الله تعالى اسمى بهما أمتى سمى نفسه السلام وسمى أمتى
المسلمين وسمى نفسه المؤمن وسمى أمتى المؤمنين بلى يا يهودى طلبتم يوما ذخر لنا فينى يوم
الجمعة فاليوم لنا وغدا لكم وبعد غد للنصارى بلى يا يهودى أنتم الاولون ونحن
الاخرون السابقون يوم القيامة بلى يا يهودى ان الجنة لمحرمة على الانبياء حتى أدخلها
انا وانها لمحرمة على الامم حتى يدخلها أمتى وقال كعب الاحبار رضى الله عنه ان الله
أكرم هذه الامة بثلاثة أشياء قد أكرم بها أنبياءه أحدها انه كل نبى شاهدا على قومه
وجعل هذه الامة شهداء على الناس وقال للرسل يا أيها الرسل كلوا من الطيبات
واعملوا صالحا وقال لهذه الامة كلوا من طيبات ما رزقناكم وقال لكل نبى ادعونى
استجب لكم وقال لهذه الامة ادعونى استجب لكم ويقال ان الله تعالى أكرم هذه
الامة بخمس كرامات أولها انه خلقهم ضعفاء حتى لا يتكبروا والثانى خلقهم صغارا
فى أنفسهم حتى يكون مؤنة الطعام والشراب عليهم أقل والثالث جعل عمرهم قصيرا

حتى تكون ذنوبهم أقل والرابع جعلهم فقراء حتى يكون حسابهم فى الآخرة أقل وذكر ان آدم عليه الصلاة والسلام قال ان الله تعالى أعطى أمة محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم أربع كرامات ما أعطانيها أحدها ان قبول توبتي كان بمكة وأمة محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم يتوبون فى كل مكان فيتقبل الله توبتهم والثانى انى كنت لابسا فلما عصيت جعلني عريانا وأمة محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم يعصون عراة فيلبسهم الله والثالث انى لما عصيت فرق بيني وبين امرأتي وأمة محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم يعصون ولا يفرق بينهم وبين أزواجهم والرابع انى عصيت فى الجنة فأخرجني منها وأمة محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم يعصون خارج الجنة فيدخلونها وروى عن على رضى الله عنه انه قال بينما النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم جالس بين المهاجرين والانصار اذ أقبل اليه جماعة من اليهود فقالوا يا محمد انا نسألك عن كلمات اعطاهن الله تعالى موسى ابن عمران لا يعطيها الا نبيا مرسلا أو ملكا مقربا فقال النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم سلوا فقالوا يا محمد اخبرنا عن هذه الصلوات الخمس التى افترض الله على أمتك فقال النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم اما صلاة الظهر اذا زالت الشمس يسبح كل شئ لربها واما صلاة العصر فانها الساعة التى أكل آدم عليه السلام من الشجرة واما صلاة المغرب فانها الساعة التى تاب الله على آدم عليه السلام واما صلاة العتمة التى صلاها المرسلون قبلى واما صلاة الفجر فان الشمس اذا طلعت تطلع بين قرن الشيطان ويسجد لها كل كافر من دون الله قالوا صدقت يا محمد فما ثواب من صلى قال النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم اما صلاة الظهر فانها الساعة التى تسعر جهنم فما من مؤمن يصلى هذه الصلاة الا حرم الله عليه نفحات جهنم يوم القيامة واما صلاة العصر فانها الساعة التى أكل آدم عليه السلام من الشجرة فما من مؤمن يصلى هذه الصلاة الا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ثم تلا حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى واما صلاة المغرب فانها الساعة التى تاب الله على آدم فما من مؤمن يصلى هذه الصلاة محتسبا ثم يسأل الله تعالى شيأ الا اعطاه اياه واما صلاة العتمة فان القبر ظلمة ويوم القيامة ظلمة فما من مؤمن مشت قدمه فى ظلمة الليل الى صلاة العتمة الا حرم الله عليه قيود النار ويعطى نورا يجوز به على الصراط واما صلاة الفجر فما من مؤمن يصلى الفجر قدر أربعين يوما فى الجماعة الا أعطاه الله براءتين براءة من النار وبراءة من النفاق قالوا صدقت يا محمد ولم افترض الله على أمتك الصوم ثلاثين يوما قال ان آدم عليه السلام لما أكل من الشجرة بقى فى بطنه مقدار ثلاثين يوما فافترض الله على ذريته الجوع ثلاثين يوما ويأكلون بالليل تفضلا من الله تعالى على

ذلك قالوا صدقت يا محمد فاخبرنا ما ثواب من صام من أمتك قال ما من عبد يصوم يوما من شهر رمضان محتسبا الا أعطاه الله تعالى سبع خصال يذوب اللحم الحرام من جسده ويقربه من رحمته ويعطيه خير الاعمال ويؤمنه من الجوع والعطش ويهون عليه عذاب القبر ويعطيه الله نورا يوم القيامة حتى يجاوز به الصراط ويعطيه الكرامات في الجنة قالوا صدقت يا محمد فاخبرنا ما فضلك على النبيين قال فما من نبي الا دعا على قومه وانا اخترت دعوتي لامتي يعني الشفاعة قالوا صدقت يا محمد نشهد أن لا اله الا الله وانك رسول الله وعن كعب الاحبار رضي الله عنه قال قرأت في بعض ما أنزل الله على موسى عليه الصلاة والسلام ان يا موسى ركعتان يصليهما أحمد وأمته وهي صلاة الغداة من يصليهما غفرت له ما أصاب من الذنوب من ليله ويومه ويكون في ذمتي يا موسى أربع ركعات يصليها أحمد وأمته وهي صلاة الظهر أعطيهم بأول ركعة منها المغفرة وبالثانية اثقل ميزانهم وبالثالثة أوكل عليهم الملائكة يسبحون ويستغفرون لهم وبالرابعة افتح لهم أبواب السماء ويشرفن عليهم الحور العين يا موسى أربع ركعات فيصليها أحمد وأمته وهي صلاة العصر فلا يبقى ملك في السموات والارض الا استغفر لهم ومن استغفر له الملائكة لم أعذبه يا موسى ثلاث ركعات يصليها أحمد وأمته وهي حين تغرب الشمس افتح لهم أبواب السماء ولا يسئلون من حاجة الا قضيتها لهم يا موسى أربع ركعات يصليها أحمد وأمته حين يغيب الشفق خير لهم من الدنيا وما فيها ويخرجون من ذنوبهم كيوم ولدتهم أمهم يا موسى يتوضأ أحمد وأمته كما أمرتهم أعطيهم بكل قطرة تقطر من الماء جنة عرضها كعرض السماء والارض يا موسى يصوم أحمد وأمته شهرا في كل سنة وهو شهر رمضان أعطيهم بصيام كل يوم مدينة في الجنة وأعطيهم بكل خير يعملون فيه من التطوع أجر فريضة واجعل فيها ليلة القدر من استغفر منهم فيها مرة واحدة نادما صادقا من قلبه ان مات من ليله أو شهره أعطيه أجر ثلاثين شهيدا يا موسى ان في أمة محمد رجالا يقومون على كل شرف يشهدون بشهادة ان لا اله الا الله فجزاؤهم بذلك جزاء الانبياء عليهم السلام ورحمتي عليهم واجبة وغضبي بعيد منهم ولا احجب باب التوبة على واحد منهم ما داموا يشهدون أن لا اله الا الله وعن أبي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال ان أول من يدعى يوم القيامة نوح عليه السلام وأمته ثم يقال له هل بلغت ما أرسلت به فيقول نعم يا رب ثم يقال لقومه هل بلغكم نوح رسالة الله فيقولون لا والله ولئن كنت أرسلت الينا رسولا لنتبع آياتك ونكون من المؤمنين فما بلغنا ما أمرته به فيقال لنوح عليه السلام ان هؤلاء يزعمون انك لم تبلغهم فهل لك عليهم شهيد فيقول نعم فيقال من هم

فيقول هم أمة محمد عليه السلام فيدعون فيسئلون فيقولون ثم نشهد ان نوحا عليه السلام قد بلغ قومه فيقول قوم نوح كيف تشهدون علينا ونحن أول الامم وأنتم آخر الامم فيقولون نشهد أن الله تعالى بعث الينا رسولا وانزل عليه الكتاب وكان فيما انزل عليه خبركم قال أبوهريرة رضي الله عنه نحن الآخرون ونحن الاولون يوم القيامة فذلك قوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا

(باب فضل الزوج على زوجته)

قال الفقيه أبو الليث السمرقندي رحمه الله حدثنا عبد الوهاب بن محمد حدثنا محمد بن صالح حدثنا عبد الرحمن الدوري عن عبد العزيز بن الخطاب عن حبان بن علي عن صالح بن حبان عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال اني قد أسلمت فارني شيأ أزدد به يقينا قال ما تريد قال ادع تلك الشجرة فلتأتيك قال اذهب فادعها فذهب فقال اجيبي رسول الله فمالت على جانب من جوانبها فقطعت عروقها ثم مالت على الجانب الآخر ثم اقبلت ثم ادبرت فقطعت عروقها ثم اقبلت تجر عروقها وفروعها حتى انتهت الى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وسلمت عليه فقال الاعرابي حسبي حسبي فأمرها فرجعت فدلت عروقها في ذلك الموضع ثم استوت فقال الاعرابي ائذن لي يا رسول الله فاقبل رأسك ورجليك فاذن له فقبل رأسه ورجليه فقال اتأذن لي أن اسجد لك قال لا تسجد لي ولا يسجد أحد لاحد من الخلق ولو كنت آمرا أحدا بذلك لامرت المرأة ان تسجد لزوجها تعظيما لحقه وروى عطاء عن ابن عمر رضي الله عنهم قال جاءت امرأة الى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقالت يا رسول الله ما حق الزوج على المرأة قال أن لا تمنع نفسها ولو كانت على ظهر قتب ولا تصوم يوما الا باذنه الا رمضان فان فعلت كان الاجر له والوزر عليها ولا تخرج الا باذنه فان خرجت لعنتها ملائكة الرحمة وملائكة العذاب حتى ترجع وعن قتادة قال ذكر لنا ان كعبا قال أول ما تسأل المرأة عنه يوم القيامة عن صلاتها ثم حق زوجها وعن الحسن عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال اذا هربت المرأة من بيت زوجها لم تقبل لها صلاة حتى ترجع وتضع يدها في يده وتقول اصنع بي ما شئت ويقال ان المرأة اذا صلت ولم تدع لزوجها ارُدّت عليها صلاتها حتى تدعو لزوجها وعن قتادة قال ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال في خطبته وهو يومئذ بني أيها الناس ان لكم على نسائكم حقا وان لهن عليكم حقا وان من حقكم عليهن ان يحفظن فرشكم ولا يأذن في بيوتكم لاحد تكرهونه ولا يأتين بفاحشة مبينة

فان هن فعلن ذلك فقد أحل الله لكم ان تضربوهن ضربا غير مبرح وان من حقهن عليكم الكسوة والنفقة بالمعروف وروى أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال ان المرأة اذا صلت خمسها وصامت شهرها وأحصنت فرجها واطاعت بعلها فلتدخل من أى أبواب الجنة شاءت وعنه أيضا عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال لوان الزوج سال من أحد منخريه دم ومن الآخر صديد فلحسته المرأة ماادت حق زوجها

(باب حق المرأة على الزوج)

قال الفقيه أبو الليث السمرقندى رحمه الله وارضاه حدثنا أبى رحمه الله حدثنا أبو الحسن الفراء حدثنا محمد بن غالب البغدادى عن الحسن بن عطية عن أبى عاتكة عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أى المؤمنين أكمل ايمانا قال أحسنهم خلقا وامقع أهله قال حدثنا الحاكم السردوى قال حدثنى أبو أحمد الحلوانى حدثنا العباس بن محمد حدثنا يحيى بن معين حدثنا أبو حفص الابار عن عمارة عن عطية العوفى عن ابن عمر رضى الله عنهم عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته فالامام الذى يلى على الناس راع وهو مسؤل عن رعيته والرجل راع وهو مسؤل عن رعيته والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤل عنهم والعبد راع على مال سيده وهو مسؤل عنه قال حدثنا أبو الحسن أحمد بن حمدان حدثنا حسن بن على عن الفضل بن سهل عن محمد بن عبد الله بن ابان عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن أبى هريرة رضى الله عنهم عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال من تزوج امرأة بصداق مثلها وهو ينوى أن لا يؤديه اليها فهو زان ومن استدان دينا وهو ينوى أن لا يقضيه فهو سارق قال حدثنا أبو القاسم الشنابادى باسناده عن الحسن البصرى رحمه الله عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال استوصوا بالنساء خيرا فانهن عندكم عوان أن لا يملكن لانفسهن شيأ وانما أخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله تعالى قال الفقيه رحمه الله حق المرأة على الزوج خمسة اشياء أولها ان يخدمها من وراء الستر لا يدعها حتى تخرج من وراء الستر فانها عورة وخروجها اثم وترك للمروءة والثانى ان يعلمها ماتحتاج اليه من العلم مما لابد لها من أحكام الوضوء والصلوات والصوم والثالث ان يطعمها الحلال فان اللحم اذا نبت من الحرام يذوب بالنار والرابع ان لا يظلمها فانها امانة عنده والخامس ان تطاولت عليه يحتمل ذلك منها نصيحة لها لكى لا تقع فى أمر يرهبها مما وقعت وذكر ان رجلا جاء الى عمر بن الخطاب يشكو اليه زوجته فلما بلغ

بابه سمع امرأته ام كلثوم تطاولت عليه فقال الرجل انى أردت أن أشكو اليه من زوجتى وله من البلوى مثل ما بى فرجع فدعاه عمر رضى الله عنه فسأله فقال انى أردت أن اشكو اليك من زوجتى فلما سمعت من زوجتك ما سمعت رجعت فقال عمر رضى الله عنه انى أتجاوز عنها الحقوق لها على أولها ستر بينى وبين النار فيسكن بها قلبى عن الحرام والثانى انها خازنة لى اذا خرجت من منزلى حافظة لمالى والثالث انها قصارة لى تغسل ثيابى والرابع انها ظئر لولدى والخامس انها خبازة وطباخة لى فقال الرجل ان لى مثل ذلك فما تجاوزت عنها فاتجاوز عنها وروى أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال أربع نفقات لا يحاسب العبد بهن يوم القيامة نفقته على أبويه ونفقته على افطاره ونفقته على سحوره ونفقته على عياله وعن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال الدنانير أربعة دينار تنفقه فى سبيل الله تعالى ودينار تعطيه لمساكين ودينار تنفقه فى أهلك فاعظمها الدينار الذى انفقته على أهلك

(باب اصلاح ذات البين والنهى عن المصارمة)

قال الفقيه أبو الليث السمرقندى رحمه الله حدثنا أبو القاسم بن محمد حدثنا فارس بن مردويه حدثنا عيسى بن خوشنام حدثنا سويد عن مالك عن بن شهاب عن عطاء بن يزيد عن أبى أيوب الانصارى رضى الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال لا يحل لمسلم ان يهجر أخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان فيعرض هذا بوجهه وهذا بوجهه وخيرهما الذى يبدأ بالسلام قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا ابن علية عن يونس عن الحسن البصرى رحمه الله ان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال لا تهجروا واذا كنتم مهجرين لا محالة فلا تهجروا فوق ثلاثة أيام وأيما مسلمين ماتا وهما مهجران لا يجتمعان فى الجنة قال حدثنا أبو الحسن أحمد بن حمدان حدثنا الحسن بن على الطوسى حدثنا عبد الله بن محمد عن مالك بن سفيان عن الاعمش عن سمر بن عطية عن شهر بن حوشب عن أنس بن مالك رضى الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ان لله عبادا يوضع لهم يوم القيامة منابر من نور ليسوا بانبياء ولا شهداء يغبطهم الانبياء والشهداء فقالوا من هم يا رسول الله قال هم المتحابون فى الله وعن أبى هريرة رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس فيغفر لكل عبد مسلم لا يشرك بالله الا عبد كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقال انظروا هذين حتى يصطلحا قال فاذا رفع عمل المتصارمين فوق ثلاث رد وعن أبى امامة رضى الله عنه

عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال اذا كانت ليلة النصف من شعبان يهبط الله الى سماء الدنيا فيطلع الى أهل الارض فيغفر لأهل الارض جميعا الا الكافر والمشاحن قال الفقيه رحمه الله هبوطه أمره كما قال الله تعالى فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا يعني أتاهم أمره وعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال خمسة ليست لهم صلاة المرأة الساخط عليها زوجها والعبد الابق من سيده والمصارم الذي لا يكلم اخاه فوق ثلاثة أيام ومدمن خمر وامام قوم يصلي بهم وهم له كارهون وعن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال الا انبئكم بصدقة يسير يحبها الله قالوا بلى يارسول الله قال اصلاح ذات البين اذا تقاطعوا وعن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال الا أخبركم بافضل من درجة الصلاة والتنفل والصيام والصدقة قالوا بلى قال اصلاح ذات البين وروى عن بعض الصحابة رضي الله عنهم انه قال من عجز عن ثمانية فعليه بثمانية اخرى فينال فضلها أولها من أراد فضل الليل فلا يعص في النهار والثاني من أراد فضل صيام التطوع وهو مفطر فليحفظ لسانه والثالث من أراد فضل العلماء فعليه بالتفكر والرابع من أراد فضل المجاهدين والغزاة وهو قاعد في بيته فليجاهد الشيطان والخامس من أراد فضل الصدقة وهو عاجز فليعلم الناس ما سمع من العلم والسادس من أراد فضل الحج وهو عاجز فليلزم الجمعة والسابع من أراد فضل العابدين فليصلح بين الناس ولا يوقع بينهم العداوة والبغضاء والثامن من أراد فضل الابدال فليضع يده على صدره ويرضى لاخيه ما يرضى لنفسه وعن علي بن الحسين رضي الله عنهما قال اذا جمع الله الاولين والاخرين نادى مناد أين أهل الفضل فيقوم عنق من الناس يريدون الجنة فتلقاهم الملائكة فيقولون أين تريدون فيقولون نريد الجنة فيقول الملائكة اقبل الحساب فيقولون نعم قبل الحساب فيقولون من أنتم قالوا نحن أهل الفضل فيقولون ما كان فضلكم في الدنيا فيقولون انا كنا اذا جهل علينا حلمنا واذا أسيء الينا عفونا فيقول الملائكة ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين ثم ينادي مناد أين أهل الصبر فيقوم عنق من الناس يريدون الجنة فتقول لهم الملائكة أين تريدون قالوا نريد الجنة فتقول الملائكة اقبل الحساب قالوا نعم فتقول الملائكة من أنتم قالوا نحن أهل الصبر فتقول الملائكة وما كان صبركم فيقولون صبرنا أنفسنا على طاعة الله وصبرناها على معاصي الله فتقول الملائكة ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين ثم ينادي مناد أين جيران الله في داره فيقوم عنق من الناس يريدون الجنة فتقول الملائكة أين تريدون فيقولون نريد الجنة فتقول الملائكة اقبل الحساب فيقولون نعم فتقول الملائكة من أنتم فيقولون نحن جيران الله في أرضه فيقولون وما

كان جواركم فيقولون كما نتحاب في الله وكما نتباذل في الله وكنا نتزاور في الله فتقول الملائكة ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال ان الله تعالى يقول يوم القيامة أين المتحابون في دوعزتي وجلالي اليوم اظلهم بظلي يوم لا ظل الا ظلي وعن أبي امامة رضي الله عنه قال امش ميلا وعد مريضا وامش ميلين وزر أخاك وامش ثلاثة اميال واصلح بين اثنين وعن أنس رضي الله عنه قال من اصلح بين اثنين اعطاه الله بكل كلمة عتق رقبة وقال أبو بكر الوراق رضي الله عنه ان الله تعالى بعث نبيه عليه السلام ليدعو الخلق الى الله تعالى وانما طلب منهم عمل أربعة أشياء القلب واللسان والجوارح والخلق وانما طلب من كل واحد من هذه الاربعة شيئين اما القلب فطلب منه تعظيم أمر الله تعالى والشفقة على خلقه واما اللسان فطلب منه ذكر الله تعالى على الدوام ومداواة الخلق واما الجوارح فطلب منها عبادة الله تعالى وعون المسلمين واما الخلق فطلب منه الرضاء بقضاء الله تعالى وحسن المعاشرة مع الخلق واحتمال اذاهم وروى سهل بن ابي صالح عن عطاء بن يزيد عن تميم الداري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال الا انما الدين النصيحة قالها ثلاثا قالوا لمن يارسول الله قال لله ولرسوله ولكتابه ولائمة المؤمنين وعامتهم قال الفقيه رحمه الله النصيحة لله تعالى ان تؤمن بالله ولا تشرك به شيأ وتعمل بما امر الله به وتنتهي عما نهى عنه وتدعو الناس الى ذلك وتدلهم عليه واما النصيحة لرسوله ان تعمل بسنته وتدعو الناس اليها واما النصيحة لكتابه ان تؤمن به وتتلوه وتعمل بما فيه وتدعو الناس اليه واما النصيحة للائمة ان لا تخرج عليهم بالسيف وتدعو لهم بالعدل والانصاف وتدل الناس عليه واما النصيحة للعامة فهو ان تحب لهم ما تحب لنفسك وان تصلح بينهم ولا تعيرهم وتدعو لهم بالصلاح وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ان من موجبات المغفرة ادخال السرور على أخيك المسلم وروى معمر عن الزهري عن حميد عن امه أم كلثوم بنت عقبة عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال ليس بالكاذب من اصلح بين الناس فقال خيرا أو نمى خيرا والاصلاح بين الناس شعبة من شعب النبوة والصرم بين الناس شعبة من شعب السحر وروى عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال أفضل الناس عند الله تعالى يوم القيامة ثوابا انفعهم للناس في الدنيا وان المقربين عند الله يوم القيامة المصلحون بين الناس

(باب نصيحة السلطان)

قال الفقيه أبو الليث السمرقندي رحمه الله حدثنا الحكم ابو الحسن السردري حدثنا أبو الحسين بن اسماعيل القاضي حدثنا يوسف بن موصلي حدثنا ابراهيم بن رستم

حدثنا

حدثنا أبو حفص الازدى عن اسماعيل بن سميع عن أنس بن مالك رضى الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم العلماء أمناء الرسل مالم يخالطوا السلطان ولم يدخلوا فى الدنيا فاذا خالطوا السلطان ودخلوا الدنيا فقد خانوا الرسل فاعتزلوهم واحذروهم قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا أبو معاوية عن ليث عن الحسن بن مسلم عن عبيد بن عميران النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال ما ازداد رجل من السلطان قربا الا ازداد من الله بعدا ولا كثرت اتباعه الا كثرت شياطينه ولا كثر ماله الا اشتد حسابه وقال حذيفة رضى الله عنه اياكم ومواقف الفتن قيل وما مواقف الفتن قال أبواب الامراء وقيل لابن عمر رضى الله عنهما اناندخل على السلطان فنتكلم بالكلام فاذا خرجنا تكلمنا بخلافه قال كنا نعدها من النفاق وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال ان الرجل ليدخل على ذى سلطان ومعه دينه فيخرج وما معه دينه قيل وكيف ذلك قال برضيه بما يسخط الله وقال بعض المتقدمين اذا رأيت القارى يختلف الى الاغنياء فاعلم انه مراء واذا رأيت عالما يختلف الى الامراء فاعلم انه لص وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال ليس شئ أضر بهذه الامة من ثلاث حب الدينار والدرهم وحب الرياسة واتيان باب السلطان وقد جعل الله منهن مخرجا وعن مكحول رضى الله عنه قال من تعلم القرآن وتفقه فى الدين ثم أتى باب السلطان تملقا اليه وطمعا بما فى يديه خاض فى نار جهنم بعدد خطاه وعن ميمون بن مهران قال فى صحبة السلطان خطران ان اطعته خاطرت بدينك وان عصيته خاطرت بنفسك والسلامة ان لا يعرفك وعن الفضيل بن عياض رحمه الله قال لوان رجلا لا يخالط هؤلاء يعنى السلطان ولا يزيد على الفرائض فهو أفضل من رجل يخالط السلطان ويصوم النهار ويقوم الليل ويحج ويجاهد ويقال ما اقبح بعالم يقال أين هو فيقال عند الامير وروى الحسن رحمه الله عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال لا يزال يد الله على هذه الامة مالم يعظم ابرارهم فجارهم ومالم يرفق خيارهم بشرارهم ومالم يمل قراؤهم الى امرائهم فاذا فعلوا ذلك رفع الله عنهم البركة وسلط عليهم جبابرتهم وقذف فى قلوبهم الرعب وانزل عليهم الفاقة وعن عيسى بن مريم صلوات الله وسلامه عليهما انه قال يا معشر العلماء زعتم عن الطريق وجثتم الدنيا كان الملوك تركوا الحكمة عندكم فاتركوا املكهم عليهم وعن شقيق بن سلمة ان عمر بن الخطاب رضى الله عنهم استعمل بشر بن عاصم الثقفى على صدقات هوازن فتخلف فلقيه عمر رضى الله عنه فقال ما خلفك اما ترى لنا عليك سمعا وطاعة قال بلى ولكنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم

قال من ولى أحدا من الناس أتى به يوم القيامة حتى يوقف به على جسر جهنم فان كان محسنا نجا وان كان مسيئا انخرق به الجسر فهوى فيها سبعين خريفا فخرج عمر رضى الله عنه حزينا كئيبا فلقيه أبوذر رضى الله عنه فقال لى مالى أراك كئيبا حزينا قال ومالى لا وقد سمعت بشر بن عاصم يقول كذا وكذا قال أبوذر اما سمعت ذلك قال عمر لا قال أبوذر أشهد انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال من ولى أحدا من الناس أتى به يوم القيامة حتى يوقف به على جسر جهنم فان كان محسنا نجا وان كان مسيئا انخرق به الجسر فهوى فيه سبعين خريفا وهى سوداء مظلمة وروت عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال يجاء بقاضى العدل يوم القيامة فيلقى من شدة الحساب ما يود ان لم يكن قضى بين اثنين قط وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال من جعل على القضاء فكأنما ذبح بغير سكين وعن أبى حنيفة رضى الله عنه انه دخل على أبى جعفر الدوانيقى قال يا أبا حنيفة اعنا على أمرنا فقال أبو حنيفة انا لا أصلح لهذا الامر فقال له يا سبحان الله أعنا على أمرنا فقال يا أمير المؤمنين ان كنت صادقا عندك فقد أخبرتك وان كنت كاذبا فلا يحل لك ان توليني هذا الامر وعن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه قال خرجت الى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فتبعنى رجلان فلما دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال يا رسول الله استعملنا على بعض اعمالك قال النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم انا لا نستعمل على عملنا من أراده وطلبه وعن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال لكعب بن عجرة يا كعب أعيذك بالله من امارة السفهاء ثلاث مرات امراء يكونون من بعدى فمن صدقهم على كذبهم واعانهم على ظلمهم فاولئك منى براء وانا منهم برىء يا كعب بن عجرة كل لحم نبت من السحت فالنار أولى به يا كعب بن عجرة الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة والصلاة قربان يا كعب بن عجرة الناس غاديان فبتاع نفسه فمعتقها وبائع نفسه فموبقها قال حدثنا أبى رحمه الله باسناده قال حدثنا أبو عبد الله الطالقانى بسمرقند قال حدثنا الزبير بن بكار الزبيرى حدثنا عيسى بن يونس عن موسى بن عبد الصمد عن زادان قال كنا مع عبد الله بن عباس رضى الله عنهم على سطح وله من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم صحبة فرأى الناس يتحملون وينتقلون فقال مالهم قيل له يفرون من الطاعون فقال يا طاعون خذنى يا طاعون خذنى فقيل له لم تدعو بالموت وأنت صاحب رسول الله وقد سمعته ينهى عنه فقال اسأل الله الموت لخصال ست رأيت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يتخوفهن على أمته قلنا ماهن قال امارة

الصبيان وكثرة الشرط والرشوة فى الحكم وقطيعة الرحم واستخفاف بالدم ونشوة
يتخذون هذا القرآن مزامير يقدمون الرجل ماهو بأفضلهم ولا بأفقههم الاليغنيهم
بالقرآن غناء وعن الحسن البصرى رحمه الله انه مر على باب ابن هبيرة فرأى قوما من
القراء قال ماظنكم بهؤلاء الحرى ليس هذا من مجالس الاتقياء وعن النبى صلى الله
عليه وعلى آله وسلم قال اياكم وجيران الاغنياء وعلماء الامراء وقراء الاسواق
وعن الضحاك ابن مزاحم قال انى لاتقلب الليلة كلها على فراشى التمس كلمة أرضى
بها سلطانا ولا أسخط بها خالقى فما اقدر عليها وذكر ان عيسى بن موسى لقى ابن شبرمة
فقال له مالك لاتأتينا قال وما اصنع باتيانك ان قربتنى فتنتنى وان ابعدتنى اذيتنى وما
عندى ماأخافك وما عندك ماأرجوك وقال ابن عباس رضى الله عنهما أجتنبوا
أبواب الملوك فانكم ماتصيبون من دنياهم شيئا الا اصابوا من أخرتكم ماهو أفضل
منه وقال بعض المتقدمين دخولك على الملوك يدعوك الى ثلاث ايثارك رضاهم
وتعظيمك دنياهم وتزكيتك عملهم لاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم

(باب فضل المرض وعيادة المريض)

قال الفقيه أبو الليث السمرقندى رحمه الله حدثنا أبو الحسن القاسم بن محمد بن روزبة
حدثنا عيسى بن خشنام حدثنا سويد بن مالك عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار ان
رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال اذا مرض العبد بعث الله اليه ملكين
فقال انظرا ماذا يقول عبدى لعواده فان هو اذا جاؤه حمد الله تعالى وهو أعلم فيقول
الله تعالى قولوا لعبدى على ان اناتوفيته ان أدخله الجنة وان شفيته بدلت له لحما خيرا
من لحمه ودما خيرا من دمه وان اكفر عنه سيئاته قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا
محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا أبو معاوية عن الاعمش عن عمارة بن
عمير عن سعيد بن وهب قال دخلت مع سلمان الفارسى رضى الله عنه على صديق له
يعوده فقال له سلمان ان الله تعالى يبتلى عبده المؤمن بالبلاء ثم يعافيه فيكون
كفارة لما مضى ومستعتبا فيما بقى وان الله تعالى ليبتلى عبده الفاجر بالبلاء ثم يعافيه
فيكون كالبعير عقله أهله ثم اطلقوه لايدرى فيما عقلوه ولا فيما اطلقوه وبهذا
الاسناد عن الاعمش عن ابراهيم التيمى عن الحرث بن سويد عن ابن مسعود رضى الله
عنهم قال دخلت على النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهو يوعك وعكا شديدا
فمسسته فقلت انك لتوعك وعكا شديدا فقال انى أوعك كما يوعك رجلان منكم فقلت
لان لك أجرين قال نعم والذى نفسى بيده ماعلى الارض مسلم يصيبه مرض فما سواه الا
حط الله عنه خطاياه كما تسقط الشجرة ورقها قال حدثنا أبى رحمه الله حدثنا محمد بن

الفضل القاضي حدثنا جعفر بن محمد بن مصعب حدثنا يحيي بن يحيي حدثنا أبو بلال الاشعري عن سلمان النهدي عن أبي عثمان النهدي عن أبي سلمان الفارسي رضي الله عنهم قال قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم اذا جاءت الحمى الى النفس المؤمنة ناديها الروح من فوق النفس فيقول أيتها الحمى ما تريدين من هذه النفس المؤمنة فتصيبها الحمى فتقول أيتها الروح الطيبة ان نفسك هذه كانت طاهرة وقذرتها الذنوب والخطايا فأنا أطهرها فتجيبها الروح اذا ثلاث مرات فطهريها وعن جعفر بن برقان عن شيخ عن رجل من المهاجرين انه عاد مريضا فقال بلغني ان للمريض في مرضه أربع خصال يرفع عنه القلم ويجرى له من الاجر مثل الذي كان يعمل وهو صحيح ويتبع كل خطيئة في مفاصله فيستخرجها فان مات مات مغفورا له فان عاش عاش مغفورا له وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال اذا ابتلى الله العبد المؤمن بالسقم قال لصاحب الشمال ارفع القلم عنه وقال لصاحب اليمين اكتب لعبدي أحسن ما كان يعمل وهو صحيح وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال ان الحمى جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تشبه امرأة سوداء فقال لها من انت قالت انا أم ملدم قال وما تصنعين يا أم ملدم قالت أكل اللحم وانشف الدم وجرى من قيح جهنم فعرف انها الحمى فقالت يا رسول الله ابعثني الى أحب أهلك اليك قال ببعثها الى الانصار فأخذتهم سبعة أيام فبعثوا اصر يخهم الى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فدعا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فرفعها الله عنهم وكان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم اذا رآهم قال مرحبا بقوم طهرهم الله تطهيرا وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال لا تكرهوا مرضاكم على الطعام والشراب فان الله تعالى يطعمهم ويسقيهم عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال انين المريض تسبيح وصياحه تهليل ونفسه صدقة ونومه عبادة وتقلبه من جانب الى جانب جهاد في سبيل الله ويكتب له باحسن ما كان يعمل في الصحة وعن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال اربع يستأنفون العمل المريض اذا برئ والمشرك اذا اسلم والمنصرف من الجمعة ايمانا واحتسابا والحاج من كسب حلال وعن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال ثلاث من كنوز البر كتمان المرض وكتمان الصدقة وكتمان صيامه وروى عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه دخل على سلمان رضي الله عنه وهو مريض فقال ان لك في مضجعك ثلاث خلال أولها تذكرة من ربك والثاني تمحيص من الذنوب وكفارة لما سلف من ذنوبك والثالث ان دعاء المبتلى مستجاب فادع

الله

الله ما استطاعت وعن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال ان السقيم لا يكتب له أجراثما
الاجر في العمل ولكن يكفر به الخطايا قال الفقيه رحمه الله لا يكتب له بالمرض ولكن
يكتب مثل عمله الذي كان يعمل اذا كان محسنا وعجز عن العمل ويعلم الله تعالى انه
لو كان صحيحا لكان يعمل مثل ما كان يعمله فانه يكتب له ثواب تلك الاعمال ويكون
المرض كفارة لذنوبه يعني اذا تاب من ذنوبه فاما اذا لم يتب من نيته انه اذا برأ من مرضه
يعود الى مثل اعماله الخبيثة فانه لا يكفر عنه وعن الحسن البصري رضي الله عنه أن
النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال الحمى حظ كل مؤمن من النار وعن أبي سعيد
الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال قال ربكم وعزتي
وجلالي لا اخرج عبدا من الدنيا وأنا اريد أن أرحمه حتى اوفيه كل خطيئة عملها بسقم
في جسده أو ضيق في معيشته فان بقي منها عليه شيء شددت عليه الموت حتى يجيء الى
كما ولدته أمه ولا اخرج عبدا من الدنيا وأنا اريد أن اعذبه حتى اوفيه كل حسنة عملها
بصحة في جسده أو سعة في رزقه فان بقي منها شيء هونت عليه الموت حتى يجيء الى
وليست له حسنة وعن عاصم الاحول عن أبي العالية قال كنا نحدث منذ خمسين سنة
ان الرجل اذا مرض مرضا يشرف منه على نفسه كانه خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه
ويقول الله تعالى اكتبوا لعبدي ما كان يعمل في صحته حتى أقبضه أو أخلي سبيله
وعن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال من عاد مريضا لم يزل يخوض في الرحمة
فاذا جلس عنده انغمس فيها وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه
وعلى آله وسلم أنه قال من عاد مريضا فكانما صام يوما في سبيل الله تعالى اليوم بسبع
مائة يوم ومن تبع جنازة فكانما صام يوما في سبيل الله اليوم بسبعمائة يوم وروى
أن رجلا جاء الى أم الدرداء رضي الله عنها فشكا اليها من قلبه قالت هي أعظم الداء
ولكن عد المريض وشيع الجنازة واطلع في القبور ففعل فكانه رأى من نفسه ما يسره
فرجع اليها فقال جزاك الله خيرا

(باب فضل صلاة التطوع)

قال الفقيه أبو الليث السمرقندي رحمه الله حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر
حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا المسيب بن شريك عن عمرو بن عبيد عن الحسن
البصري رحمة الله عليهم ان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال للمصلي ثلاث
خصال تحف به الملائكة من قدمه الى عنان السماء ويسقط عليه البر من عنان
السماء الى مفرق رأسه وملك ينادي لو يعلم هذا المصلي من يناجي ما انفتل قال
أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد حدثنا فارس بن مردويه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا

اسماعيل بن أبي فديك عن محمد بن أبي حميد عن عبد الرحمن بن سالم عن زيد بن أسلم
عن أبيه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه
بعث سرية فجاءت الكرة وأعظمت الغنيمة فقالوا يا رسول الله ما رأينا سرية قط أعجل
كرة ولا أعظم غنيمة من سريتك قال أفلا اخبركم بأعجل كرة وأعظم غنيمة من
سريتي هذه قالوا بلى يا رسول الله قال أقوام يصلون الصبح ثم يجلسون في مجالسهم
يذكرون الله تعالى حتى تطلع الشمس ثم يصلون ركعتين ثم يرجعون الى أهاليهم
فهؤلاء أعجل كرة وأعظم غنيمة قال حدثنا عبد الرحمن حدثنا فارس بن مردويه
حدثنا محمد بن حميد حدثنا يزيد بن هارون عن هشام بن حسان عن واصل عن يحيى
ابن عقيل عن يحيى بن يعمر عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله
وسلم قال يصبح على كل سلامى من بني آدم كل يوم صدقة ثم قال امرك بالمعروف
صدقة ونهيك عن المنكر صدقة وذكر الله تعالى صدقة ومباضعتك اهلك صدقة قلنا
يا رسول الله ايقضي الرجل شهوته ويكون له صدقة قال أرأيت لو فعلت ذلك فيما حرم
الله عليه اليس كان عليه اثما قالوا بلى قال فاذا فعلها فيما احل الله كانت له صدقة قال
ويجزئ من ذلك كله ركعتا الضحى قال حدثنا الفقيه أبو جعفر رحمه الله قال حدثنا
علي بن أحمد حدثنا محمد بن الفضل حدثنا زيد بن الحباب عن موسى بن عبيد عن
سعيد عن أبي رافع قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم للعباس رضي الله
عنه يا عم الا احبوك الا احبوك الا انفعك قال بلى فداك ابي وامي يا رسول الله قال قم
فصل اربع ركعات تقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة فاذا انقضت القراءة قل
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر خمس عشرة مرة ثم اركع فقلها عشرا ثم
ارفع رأسك فقلها عشرا ثم اسجد فقلها عشرا ثم ارفع رأسك فقلها عشرا ثم اسجد فقلها
عشرا ثم ارفع رأسك فقلها عشرا قبل أن تقوم فذلك خمس وسبعون في كل ركعة وهي
ثلثمائة في أربع ركعات ولو كانت ذنوبك مثل رمل عالج غفرها الله لك قال ومن لم
يستطع أن يفعلها في كل يوم قال يفعلها في كل جمعة قال فان لم يستطع قال يفعلها في كل
شهر قال فان لم يستطع قال يفعلها في كل سنة وعن كعب الاحبار رضي الله عنه قال
لو رأى احدكم ثواب ركعتين من التطوع لرأى ذلك أعظم من الجبال الرواسي فاما
المكتوبة فهي اعظم من ان يقال فيها وعن زيد بن خالد الجهني عن رسول الله صلى الله
عليه وعلى آله وسلم أنه قال صلوا في بيوتكم ولا تتخذوها قبورا وعن ضمرة بن حبيب
عن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال تطوع الرجل
في بيته يزيد على تطوعه عند الناس كفضل صلاة الجماعة على صلاته وحده وعن

النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال صلاة الرجل في بيته تطوعا نور فنوروا بيوتكم وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال من صلى بين المغرب والعشاء عشرين ركعة حفظ الله له أهله وماله ودينه ودنياه وآخرته ومن صلى الغداة فقعد في مصلاه حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين جعلها الله حجابا من النار يوم القيامة وروى زيد بن اسلم عن عمر رضي الله عنهم قال قلت لأبي ذر رضي الله عنه اوصني يا عم قال سألت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كما سألتني فقال من صلى الضحى ركعتين لم يكتب من الغافلين ومن صلى اربعا كتب من العابدين ومن صلاها ستا لم يتبعه ذنب يومئذ ومن صلاها ثمانيا كتب من القانتين وان صلاها اثنى عشرة بني له بيت في الجنة وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال ان للجنة بابا يقال له باب الضحى فاذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الذين كانوا يديمون على صلاة الضحى هذا بابكم فادخلوه وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال اذا كان الرجل في صلاته فانه يقرع باب الملك ومن يدم على قرع باب الملك يوشك أن يفتح له ويقال فضل صلاة الليل على صلاة النهار كفضل صدقة السر على صدقة العلانية وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال ما من بقعة يصلى فيها بصلاة او ذكر الله عليها الا استبشرت بذلك الى منتهاها الى سبع ارضين فخرت على ما حولها من البقاع وما من عبد يقوم بفلاة من الارض يريد الصلاة الا تزخرفت له الارض وعن خالد بن معدان رضي الله عنه انه قال بلغني ان ربك يباهي الملائكة بثلاثة نفر رجل يكون بارض قفر فيؤذن ويقيم للصلاة ثم يصلي وحده فيقول الله تعالى انظروا الى عبدي يصلي ولا يراه أحد غيري فينزل سبعون ألف ملك وليصلوا وراءه ورجل قام بالليل فيصلي وحده فيسجد فينام وهو ساجد فيقول الله تعالى انظروا الى عبدي روحه عندي وجسده ساجد لي ورجل في زحف ففروا وثبت حتى قتل وعن المعافا بن عمران رضي الله عنه انه قال عز المؤمن استغناؤه عن الناس وشرفه قيامه بالليل

(باب اتمام الصلاة والخشوع فيها)

قال الفقيه أبو الليث السمرقندي رحمة الله عليه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا وكيع عن سفيان عن أبي نصرة عن سالم بن أبي الجعد عن سلمان الفارسي رضي الله عنهم أنه قال الصلاة مكيال فمن وفى وفي له ومن طفف فقد علمتم ما قال الله تعالى في المطففين وعن حذيفة بن اليماني رضي الله عنه انه رأى رجلا يصلي ولا يتم ركوعها ولا سجودها فقال لو مت على هذا مت على غير

العطرة وعن الحسن البصري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه
قال ألا إخبركم باسوء الناس سرقة قالوا بلى يا رسول الله قال الذي يسرق من صلاته
قيل وكيف يسرق من صلاته قال لا يتم ركوعها ولا سجودها وعن ابن مسعود رضي
الله عنه انه قال من لم تأمره صلاته بالمعروف ولم تنهه عن المنكر لم يزدد بها من الله
الا بعدا وقرأ هذه الآية واقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وعن
الحكم بن عيينة رضي الله عنه قال من تأمل في صلاته من عن يمينه وعن شماله فلا
صلاة له وعن مسلم بن يسار رضي الله عنه انه كان يقول لاهله اني اذا كنت
في الصلاة فتحدثوا فاني لست اسمع حديثكم وذكر عن يعقوب القاري انه كان
في الصلاة فجاء طرار فاختلس رداءه فذهب به الى أصحابه فعرفوا رداءه فقالوا له رده
الى الرجل الصالح فانا نخاف دعاءه فجاءه ووضعه على كتفه واعتذر اليه من صنيعه
فلما فرغ من صلاته اخبر بذلك فقال اني لم اشعر من رفعه ولا من وضعه وذكر عن
رابعة البصرية رحمها الله انها كانت في الصلاة فسجدت على البواري فدخلت قطعة
في عينها فلم تشعر بها حتى انصرفت من الصلاة وروى عن الحسن بن علي رضي الله
عنهما انه كان اذا أراد أن يتوضأ تغير لونه فسئل عن ذلك فقال اني اريد القيام بين
يدي الملك وكان اذا أتى باب المسجد رفع رأسه ويقول الهي عبدك ببابك يا محسن قد
آتاك المسيء وقد أمرت المحسن منا أن يتجاوز عن المسيء فانت المحسن وأنا المسيء
فتجاوز عن قبيح ما عندي بجميل ما عندك يا كريم ثم دخل المسجد وعن النبي صلى الله
عليه وعلى آله وسلم انه رأى رجلا في الصلاة وهو يعبث بلحيته فقال لو خشع قلبه
لخشعت جوارحه وعن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه انه كان اذا حضر وقت
الصلاة ارتعدت فرائصه وتغير لونه فسئل عن ذلك فقال جاء وقت الامانة التي عرضها
الله على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان
ولا أدري احسن أداء ما حملت أم لا وروى هذا أيضا عن زين العابدين بن الحسين
ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وعن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال كنا عند
ابن عباس رضي الله عنهما في المسجد بطائف أنا وعكرمة وميمون بن مهران
وأبو العالية وغيرهم رضوان الله عليهم أجمعين اذ صعد المؤذن فقال الله اكبر الله
اكبر فبكى ابن عباس رضي الله عنهما حتى بل رداءه وانتفخت اوداجه واحمرت
عيناه فقال أبو العالية يا ابن عم رسول الله ما هذا البكاء وما هذا الجزع فانا نسمع الاذان
ولا نبكي فبكينا لبكائك قال ابن عباس رضي الله عنهما لو يعلم الناس ما يقول المؤذن
ما استراحوا ولا ناموا فقيل له اخبرنا ما يقول المؤذن قال اذا قال المؤذن الله اكبر الله

اكبر يقول يا مشاغل تفرغوا الآن واريحوا الابدان وتقدموا الى خير عملكم واذا قال المؤذن أشهد ان لا اله الا الله يقول اشهد جميع من في السموات ومن في الارض من الخلائق يشهدوا لي عند الله يوم القيامة اني قد دعوتكم واذا قال اشهد أن محمدا رسول الله يقول يشهد لي يوم القيامة الانبياء كلهم ومحمد صلى الله عليهم أجمعين وسلم اخبركم في كل يوم خمس مرات واذا قال حي على الصلاه يقول ان الله تعالى قد أقام لكم هذا الدين فاقيموه واذا قال حي على الفلاح يقول خوضوا في رحمة وخذوا سهمكم من الهدى واذا قال الله اكبر الله اكبر يقول حرمت الاعمال قبل الصلاة واذا قال لا اله الا الله يقول أمانة سبع سموات وسبع أرضين وضعت على اعناقكم فان شئتم فتقدموا وان شئتم فادبروا وعن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال ان الرجلين ليقومان في الصلاة وركوعهما وسجودهما واحد وان ما بين صلاتهما كما بين السماء والارض ويقال انما سمي المحراب محرابا لانه موضع الحرب يعني يحارب الشيطان حتى لا يشغل قلبه وذكران حاتما الزاهد رحمه الله دخل على عصام بن يوسف فقال له عصام يا حاتم هل تحسن ان تصلي فقال نعم فقال كيف تصلي قال اذا تقارب وقت الصلاة اسبغت الوضوء ثم استوي في الموضع الذي اصلي فيه حتى يستقر كل عضو مني وأرى الكعبة بين حاجبي والمقام بحيال صدري والله تعالى فوقي يعلم ما في قلبي وكان قدمي على الصراط والجنة عن يميني والنار عن يساري وملك الموت من خلفي وأظن انها اخر صلاتي ثم اكبر تكبيرة باخبات واقرأ قراءة بالتفكر واركع ركوعا بالتواضع واسجد سجودا بالتضرع ثم اجلس على التمام وأتشهد على الرجاء والخوف وأسلم على السنة ثم اسلمها بالاخلاص واقوم بين الرجاء والخوف ثم اتعاهد على الصبر قال عصام يا حاتم هكذا صلاتك قال هكذا صلاتي قال منذ كم صلاتك على هذا الوصف قال منذ ثلاثين سنة فبكى عصام وقال ما صليت صلاة من صلاتي مثل هذا قط وذكران حاتما فاتته الجماعة مرة فعزاه بعض أصحابه فبكى وقال لو مات لي ابن واحد لعزاني نصف أهل بلخ والآن قد فاتتني جماعة فما عزاني الا بعض اصحابي وانه لو مات لي الابناء جميعا لكان أهون علي من فوات هذه الجماعة قال بعض الحكماء الصلاة بمنزلة الضيافة قد هيأ الله تعالى للموحدين في كل يوم خمس مرات كما ان الضيافة اجتمع فيها الالوان من الطعام لكل طعام لذة ولون فكذلك الصلاة فيها افعال واذكار مختلفة لكل فعل ثواب وتكفير للذنوب ويقال المصلون كثير ومقيموا الصلاة قليل والله تعالى وصف المؤمنين باقام الصلاة فقال والمقيمي الصلاة ووصف المنافقين وسماهم مصلين فقال فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون وقال في المؤمنين يقيمون الصلاة

واقامتها ادامتها ومحافظتها لوقتها وتمام ركوعها وسجودها وقال بعض الحكماء الناس فى حضور الصلاة صنفان خاص وعام فاما الخاص يأتى بالصلاة مع الحرمة ويقوم باليقين والهيبة ويؤديها بالتعظيم ويرجع مع الخوف واما العام يجيء مع الغفلة ويقوم بالجهل ويؤديها مع الوسوسة ويرجع مع الامن وقال بعض الحكماء بالفارسية (كماة كفرا كـدة توبة باذ كندوابدست جابغباب ونمازجرق جوق ازين كونه نمازان سربن ذبرذجوكاجوك) يعنى اذا توضأ مع الوسوسة بغير تعظيم ويصلى مع الوسوسة ويتفكر فى اشغال الدنيا لايقبل منه وقال بعض الحكماء أربعة أشياء قد اغتمس فى أربعة مواضع واطلع رأسه فى اربعة أماكن اولها رضاء الله تعالى قد اغتمس فى الطاعات واطلع رأسه فى بيت الاسخياء والثانى سخط الله تعالى قد اغتمس فى الخطايا فاطلع رأسه فى بيت البخلاء والثالث طيبة العيش ووسعة الرزق اختفى فى المكتوبات فاطلع رأسه فى بيوت المصلين والرابع ضيق المعيشة اغتمس فى المعقوبات فاطلع رأسه فى بيوت المتهاونين بالصلاة وقال بعض الحكماء اذا اشتغل الناس بستة أشياء فاشتغلوا أنتم بستة أخرى اولها اذا اشتغل الناس بكثرة الاعمال فاشتغلوا أنتم بحسن الاعمال والثانى اذا اشتغل الناس بالفضائل فاشتغلوا أنتم باتمام الفرائض والثالث اذا اشتغل الناس باصلاح العلانية فاشتغلوا أنتم باصلاح السر والرابع اذا اشتغل الناس بطلب عيوب الناس فاشتغلوا أنتم بعيوب انفسكم والخامس اذا اشتغل الناس بعمارة الدنيا فاشتغلوا أنتم بعمارة الآخرة والسادس اذا اشتغل الناس بطلب رضى المخلوقين فاشتغلوا انتم بطلب رضى الله تعالى والله اعلم بالصواب

(باب الدعوات والتسبيحات)

قال الفقيه أبو الليث السمرقندى رحمه الله حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا معاوية عن الاعمش عن الحجاج عن ابراهيم بن عبد الرحمن عن عبد الله بن أبى اوفى رضى الله عنهم قال أتى النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم رجل من الاعراب فقال يانبى الله علمنى مايجزينى من القرآن فانى لااحفظ شيأ من القرآن فقال النبى صلى الله عليه وعلى اله وسلم قل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم فعدها فى يده خمسا قضى هنيئة ثم رجع فقال يارسول الله هؤلاء لربى فمالى قال قل اللهم اغفرلى وارحمنى وعافنى واهدنى وارزقنى فعدها بيده الاخرى خمسا ثم انطلق فقال النبى صلى الله عليه وعلى اله وسلم لقد ملأ الاعرابى

يديه من الخير ان هو و في عباقال قال الفقيه رضي الله عنه معنى قوله علمني ما يجزئني
من القرآن يعني اذا علم من القرآن ما يقرأ في الصلاة فلا بد له من ذلك فان لم يعلم أكثر
من ذلك واستعمل هذه الكلمات يرجى له ان ينال فضل من يقرأ القرآن قال الفقيه
رحمه الله حدثنا أبو الحسين القاسم بن محمد بن روزبه حدثنا عيسى بن خشنام حدثنا
سويد عن مالك عن يزيد بن حفصة عن عمرو بن عبد الله بن كعب عن نافع عن ابن
جبير عن عثمان بن أبي العاصي قال اتاني رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم
وبي وجع كاد ان يهلكني فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم امسحه
بيمينك سبع مرات وقل أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما اجد واحاذر قال فقلت ذلك
فاذهب الله ما كان بي قال حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا هشام عن ابن جريج عن
عطاء رضي الله عنهم انه قال من صلى اثنتي عشرة ركعة لا يتكلم فيها ثم قرأ في آخرها
سبع مرات بفاتحة الكتاب وآية الكرسي سبع مرات وقال لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات ثم يسجد فقال اللهم اني
اسألك بمعاقد العز من عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك وباسمك العظيم
وجدك الاعلى وكلماتك التامات ثم دعا استجيب له وعن ميمونة بنت سعد وكانت
خادمة لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قالت مر النبي صلى الله عليه وعلى آله
وسلم وسلمان وهو يدعو في دبر الصلاة فقال يا سلمان الك حاجة الى ربك قال نعم
يا رسول الله قال فقدم بين يدي دعائك ثناء على ربك وصفه كما وصف نفسه وسبحه
تسبيحا وتحميدا وتهليلا فقال سلمان وكيف اقدم ثناء يا رسول الله قال تقرأ فاتحة
الكتاب ثلاثا فانها ثناء الله تعالى قال فكيف اصفه قال تقرأ سورة الصمد ثلاثا فانها
صفة الله وصف به نفسه قال فكيف اسبح قال قل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا
الله والله أكبر ثم تسأل حاجتك وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال من قال
استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه ثلاث مرات دبر صلاته
غفر الله له ما اتى من سيئة وان كانت مثل زبد البحر قال الفقيه رحمه الله اذا كان
لاستغفار مع ندامة القلب وعن الحسن بن علي رضي الله عنه انه قال انا ضامن لمن قرأ
عشرين آية من شر كل شيطان مارد وسلطان ظالم ولص عاد وسبع ضار لا يضروه
وهي آية الكرسي وثلاث ايات من سورة الاعراف ان ربكم الله الذي خلق السموات
والارض الى قوله قريب من المحسنين وعشر ايات من أول سورة والصافات صفا الى
قوله شهاب ثاقب وثلاث ايات من سورة الرحمن يا معشر الجن والانس الى قوله فلا
تنتصران وثلاث ايات من آخر سورة الحشر هو الله الذي لا اله الا هو الى اخر السورة.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ان رجلا من بني اسلم قال للنبي عليه السلام مانمت هذه الليلة فقال له رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لم قال لدغتني عقرب فقال له النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم اما انك لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات كلها من شر ماخلق لم يضرك شئ ان شاء الله تعالى وعن سعيد بن المسيب عن معاذ بن جبل رضي الله عنهم ان النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم افتقده يوم الجمعة فلما صلى اتاه معاذ فقال مالي لم أرك قال يارسول الله كان لفلان اليهودي على دين فخشيت ان خرجت ان يحبسني عنك فقال يامعاذ الا اعلمك دعاء تدعو به فلو كان عليك من الدين مثل كذا وكذا لأداه الله عنك قال بلى قال فادع بعد ان تقرأ قل اللهم مالك الملك الى قوله بغير حساب يارحمن الدنيا والاخرة ورحيمها تعطي منهما من تشاء وتمنع منهما من تشاء فارحمني رحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك ويقال هذا دعاء لو دعا به أسير لفك الله به أسره وعن أبي امامة الباهلي رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال من قال حين يصبح اللهم لك الحمد لا اله الا أنت ربي خلقتني وانا عبدك امنت بك مخلصا لك ديني اصبحت على عهدك ووعدك مااستطعت وأتوب اليك من سيء عملي واستغفرك لذنوبي انه لا يغفر الذنوب الا أنت فان مات في يومه وجبت له الجنة وان قالها حين يمسي فمات في ليلته وجبت له الجنة الا انه يقول امسيت وعن ابان بن عثمان عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم انه قال من أصبح وقال بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شئ في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات لم يصبه بلاء حتى يمسي وان قالها حين يمسي لم يصبه بلاء حتى يصبح ويقال لما اصاب ابان الفالج نعوذ بالله قالوا له أين كنت مما تحدثنا قال اما والله ما كذبت ولكن الله لما أراد ان يبتليني بالذي ابتلاني به انساني ذلك الدعاء وعن نافع عن ابن عمر رضي الله عنه قال شهدت رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم وقد اتاه رجل فقال يارسول الله قلت ذات يدي قال فاين أنت من صلاة الملائكة وتسبيح الخلائق وما به يرزقون قال ماهو يارسول الله قال سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وبحمده استغفر الله مائة مرة مابين طلوع الفجر الى ان تصلي صلاة الغداة تأتيك الدنيا صاغرة راغمة وعن عروة عن عائشة رضي الله عنهما قالت كان النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم اذا أراد ان ينام جمع كفيه ثم نفث فيهما وقرأ قل هو الله احد والمعوذتين ثم مسح بهما وجهه ورأسه وسائر جسده وروى ابراهيم بن الحكيم عن أبيه عن عكرمة رضي الله عنهم قال بينما رجل مسافر اذ مر برجل نائم فرأى عنده شيطانين يقول احدهما لصاحبه اذهب فافسد على هذا قلبه فلما دنا منه رجع

الى صاحبه وقال لقد نام على آية ما ال اليه من سبيل فذهب صاحبه الى النائم فلما دنا
منه رجع وقال صدقت فذهبا ثم ان المسافر ايقظه واخبره بما رأى من الشيطانين
ثم قال اخبرنى على أى آية نمت قال ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى
ستة أيام ثم استوى على العرش الى قوله تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين وعن
عمران بن جرير عن أبى مجلز قال من خاف أميرا ظالما فقال رضيت بالله ربا وبالاسلام
دينا وبمحمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم نبيا وبالقرآن اماما وحكما نجاه الله وروى
مالك عن يحيى بن سعد قال بلغنى ان خالد بن الوليد قال يارسول الله انى أروع فى
منامى فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قل أعوذ بكلمات الله التامات
من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأعوذ بك رب ان يحضرون
وعن النبى صلى الله عليه وعلى اله وسلم انه أخذ بيد معاذ رضى الله عنه قال أوصيك
يامعاذ لا تدعن فى دبر كل صلاة ان تقول اللهم أعنى على تلاوة ذكرك وشكرك
وحسن عبادتك وعن حذيفة اليمان رضى الله عنه قال كان النبى صلى الله عليه
وعلى اله وسلم اذا استيقظ من منامه قال الحمد لله الذى احيانى بعد ما اماتنى واليه
النشور وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وعلى اله وسلم انه قال
اذا احلم أحدكم حلما يخافه فليبزق عن شماله ثلاث مرات وليستعذ بالله من شره
ثلاثا فانه لا يضره وعن أنس بن مالك رضى الله عنه انه قال جاء رجل الى رسول الله
صلى الله عليه وعلى اله وسلم قال يانبى الله أى الدعاء أفضل قال ان تسأل الله ربك العفو
والعافية فى الدنيا والآخرة ثم أتاه فى اليوم الثانى فقال يانبى الله أى الدعاء أفضل قال
ان تسأل ربك العفو والعافية فى الدنيا والآخرة ثم اتاه فى اليوم الثالث فقال مثل ذلك
فقال النبى صلى الله عليه وعلى اله وسلم اذا أعطيت العفو والعافية فى الدنيا والآخرة
فقد أفلحت وعن ابن مسعود رضى الله عنه انه كان اذا أراد السفر ركب دابته ثم
يقول سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون اللهم انت
الصاحب فى السفر والخليفة فى الاهل اللهم اطولنا الارض وهون علينا السفر اللهم
انا نعوذ بك من وعثاء السفر والحور بعد الكور وكآبة المنقلب وسوء المنظر
فى الاهل والمال والولد وعن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال اذا اتيت باهلك فرها
فتصلى ركعتين ثم خذ برأسها وقل اللهم بارك لى فى أهلى وبارك لاهلى فى وارزقهم منى
وارزقنى منهم واجمع بيننا ما جمعته فى خير وفرق بيننا ما فرقت فى خير وعن جعفر بن
محمد رضى الله عنه قال عجبت من يبتلى باربع كيف يغفل عن اربع عجبت لمن
يبتلى بالهم كيف لا يقول لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين لان الله

تعالى يقول فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين وعجبت لمن خاف شيأ
من السوء كيف لا يقول حسبي الله ونعم الوكيل لان الله تعالى يقول فانقلبوا بنعمة
من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم وعجبت لمن
يخاف مكر الناس كيف لا يقول وأفوض أمري الى الله ان الله بصير بالعباد لان الله
تعالى يقول فوقاه الله سيئات ما مكروا وعجبت لمن رغب في الجنة كيف لا يقول ماشاء
الله لا قوة الا بالله لان الله تعالى يقول فعسى ربي أن يؤتيني خيرا من جنتك وقال
قتادة ذكر لنا أن رجلا قال على عهد رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم اللهم
ما كنت تعاقبني في الاخرة فعجله لي في الدنيا فمرض الرجل فاضنى حتى صار كانه هامة
فاخبر به رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم فاتاه فرفع رأسه وليس به حراك فقيل
يارسول الله انه كان يدعو بكذا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم
يا ابن ادم انك لا تستطيع ان تقوم لعقوبة الله ولكن قل اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة
وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار فدعا بها الرجل فبرء وذكر انه لما مات عتبة
الغلام رآه رجل في المنام فسأله مافعل بك ربك قال غفر لي ربي بدعوات كنت ادعو
بها وهي مكتوبة على الحائط فاستيقظ الرجل فنظر في الحائط فاذا هي مكتوبة بخط
عتبة الغلام رحمه الله اللهم ياهادي المضلين ويا راحم المذنبين ويا مقيل عثرات
العاثرين ارحم عبدك ذا الخطر العظيم والمسلمين كلهم أجمعين واجعلنا من الاحياء
المرزوقين مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن أولئك رفيقا برحمتك يا أرحم الراحمين قال رسول الله صلى الله عليه وعلى
اله وسلم نجني الهي ذي الخطر العظيم وامنني من عقابك الاليم ويقال من دعا بهذه
الخمس كلمات دبر كل صلاة كتب من الابدال اللهم أصلح أمة محمد اللهم
ارحم أمة محمد اللهم فرج عن أمة محمد اللهم سلم أمة محمد اللهم اغفر لامة محمد ولجميع
من امن بك وروى أبان عن أنس بن مالك رضي الله عنه ان الحجاج بن يوسف غضب
عليه وقال لولا كتاب عبد الملك بن مروان لفعلت بك كذا وكذا فقال انس
لا تستطيع ذلك قال ومايمنعني من ذلك قال دعوات علمنيها رسول الله صلى الله
عليه وعلى اله وسلم ادعو بها كل صباح ومساء فقال علمنيها فأبى فالح عليه
فابى قال ابان فسألته عن ذلك حين مرض فقال قل ثلاث مرات بسم الله على
نفسي وديني بسم الله على اهلي ومالي وولدي بسم الله على كل ما اعطاني
ربي الله الله ربي لا أشرك به شيأ الله أكبر الله أكبر الله أكبر واعز واجل مما
أخاف واحذر اللهم اني أعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل شيطان رجيم ومن شر كل

جبار

جارعنده عزجارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم

(باب الرفق)

قال الفقيه أبو الليث السمرقندى رحمه الله حدثني الخليل بن أحمد حدثنا أبو العباس السراج حدثنا عبيد الله بن سعيد عن الزهرى عن عروة عن عائشة رضى الله عنهم قالت استأذن من اليهود على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقالوا السام عليك فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وعليكم فقالت عائشة رضى الله عنها عليكم السام واللعنة فقال النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم ياعائشة ان الله تعالى يحب الرفق فى الامر كله قالت ألم تسمع ماقالوا قال قد قلت وعليكم قال حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد حدثنا فارس بن مردويه حدثنا محمد بن الفضل عن محمد ابن اسماعيل عن أبي مليكة القاسم عن عائشة رضى الله عنها وعنهم أن النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم قال ياعائشة من أعطى حظه من الرفق فقد أعطى خير الدنيا والآخرة ومن حرم حظه من الرفق فقد حرم حظه من خير الدنيا والآخرة قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا فارس بن مردويه حدثنا محمد بن الفضل عن زيد بن حباب العقل عن أشعث البصرى عن على بن زيد بن جزعان عن سعيد بن المسيب رضى الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم أنه قال رأس العقل بعد الايمان بالله مداراة الناس والتودد الى الناس وماهلك رجل من مشورة وماسعد رجل باستغنائه برأى واذا أراد الله أن يهلك عبدا كان أول مايفسد رأيه وان أهل المعروف فى الدنيا هم أهل المعروف فى الآخرة وان أهل المنكر فى الدنيا هم أهل المنكر فى الاخرة وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم أنه قال ان الله تعالى رفيق يحب الرفق يعطى على الرفق مالا يعطى على العنف وعن عائشة رضى الله عنها عن النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم أنه قال اذا أراد الله تعالى بأهل بيت خيرا ادخل عليهم الرفق وان الرفق لو كان خلقا لمارأى الناس خلقا أحسن منه وان الخرق لو كان خلقا لمارأى الناس خلقا أقبح منه وعن عائشة رضى الله عنها قالت كنت على بعير فيه صعوبة فجعلت اضربه فقال النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم ياعائشة عليك بالرفق فانه لم يكن فى شئ الازانه ولانتزع من شئ الاشانه قال حدثنا أبى رحمه الله قال حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد المعلم حدثنا أبو عمران الغاريابى حدثنا عبد الرحمن بن حبيب حدثنا داود بن المحبر حدثنا عباس ابن كثير عن عبد خير عن على بن أبي طالب رضى الله عنه قال لما نزلت اذا جاء

عبد الله والفضل مرض رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فطالبث ان خرج الى
الناس يوم الخميس وقد شد رأسه بعصابة ورقى المنبر وجلس عليه مصفار الوجه
تدمع عيناه ثم دعا بلالا بأن ينادي في المدينة ان اجتمعوا لوصية رسول الله صلى الله
عليه وعلى آله وسلم فانها آخر وصيته لكم فنادى بلال فاجتمع صغيرهم وكبيرهم
وتركوا أبواب بيوتهم مفتحة وأسواقهم على حالها حتى خرجت العذارى
من خدورهن ليسمعوا وصية رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم حتى غص
المسجد باهله والنبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم وسعوا المن وراءكم ثم قام النبي
صلى الله عليه وعلى اله وسلم يبكي ويسترجع فحمد الله واثنى عليه وصلى على الانبياء
وعلى نفسه عليهم الصلاة والسلام ثم قال أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن
هاشم العربي الحرمي المكي الذي لا نبي بعدي أيها الناس اعلموا أن نفسي نعيت
وحان فراقي من الدنيا واشتقت الى لقاء ربي فواحزناه على فراق أمتي مايلقون من بعدي
اللهم سلم سلم أيها الناس اسمعوا وصيتي وعودها واحفظوها وليبلغ الشاهد الغائب
فانها آخر وصيتي لكم أيها الناس قد بين الله لكم في محكم تنزيله ما أحل لكم وماحرم
عليكم وماتأتون وماتتقون فاحلوا حلاله وحرموا حرامه وامنوا بمتشابهه واعملوا
بمحكمه واعتبروا بامثاله ثم رفع رأسه الى السماء فقال اللهم هل بلغت أيها الناس
اياكم وهذه الاهواء الضالة المضلة البعيدة من الله تعالى ومن الجنة القريبة من النار
وعليكم بالجماعة والاستقامة فانها قريبة من الله قريبة من الجنة بعيدة من النار ثم
قال اللهم هل بلغت أيها الناس الله الله في دينكم الله الله فيما ملكت أيمانكم
اطعموهم مما تأكلون والبسوهم مما تلبسون ولا تكلفوهم مالا يطيقون فانهم لحم
ودم وخلق أمثالكم الا من ظلمهم فانا خصمهم يوم القيامة والله حاكمهم الله الله
في النساء أدوا لهن مهورهن ولا تظلموهن فيحرمكم حسناتكم يوم القيامة ألا هل
بلغت أيها الناس قوا أنفسكم وأهليكم نارا وعلموهم وأدبوهم فانهم عندكم عوان
وامانة ألا هل بلغت أيها الناس أطيعوا ولاة أموركم ولا تعصوهم وان كان عبدا
حبشيا فمن عاداه ومن أطاعهم فقد أطاعني ومن أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاهم
فقد عصاني ومن عصاني فقد عصى الله الالاتخرجوا عليهم ولا تنقضوا عهودهم
الا هل بلغت أيها الناس عليكم بحب أهل بيتي عليكم بحب حملة القران عليكم بحب
علمائكم ولا تبغضوهم ولا تحسدوهم الا من أحبهم فقد أحبني ومن أحبني فقد أحب الله ومن
أبغضهم فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله الاهل بلغت أيها الناس عليكم
بالصلوات الخمس باسباغ الوضوء وتمام ركوعها وسجودها أيها الناس أدوا زكاة

اموالكم

أموالكم الا من لايؤدا الزكاة فلا صلاة له الا من لا صلاة له فلا دين له ولا صوم له
ولا حج له ولا جهاد له اللهم هل بلغت أيها الناس ان الله تعالى فرض الحج على
من استطاع اليه سبيلا ومن لم يفعل فليمت على أى حال شاء يهوديا أو نصرانيا
أو مجوسيا الا أن يكون به مرض حابس أو منع من السلطان جائر الا لا نصيب له
فى شفاعتى ولا يرد حوضى اللهم هل بلغت أيها الناس ان الله جامعكم يوم القيامة
فى صعيد واحد فى مقام عظيم وهول شديد فى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله
بقلب سليم الا هل بلغت احفظوا ألسنتكم وابكوا أعينكم واخضعوا قلوبكم واتعبوا
أبدانكم وجاهدوا اعداءكم واعمروا مساجدكم واخلصوا ايمانكم وانصحوا
اخوانكم وقدموا لانفسكم واحفظوا فروجكم وتصدقوا من أموالكم ولا تحاسدوا
فتذهب حسناتكم ولا يغتب بعضكم بعضا فتهلكوا اللهم هل بلغت أيها الناس
اسعوا فى فكاك رقابكم واعملوا الخير ليوم فقركم وفاقتكم أيها الناس لا تظلموا
فان الله هو الطالب لمن جار وعليه حسابهم واليه ايابهم انه لا يرضى منكم بالمعصية
أيها الناس انه من عمل منكم صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد
واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون أيها الناس
انى قادم على ربى وقد نعيت الى نفسى فاستودع الله دينكم وامانتكم والسلام
عليكم معشر أصحابى وعلى جميع أمتى السلام ورحمة الله وبركاته ثم نزل فدخل المنزل
فما خرج بعده صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومحبيه وأمته وسلم

(باب العمل بالسنة)

قال الفقيه أبو الليث السمرقندى رضى الله عنه وأرضاه حدثنا أبو الحسين القاسم بن
محمد بن رزبة حدثنا عيسى بن خشنام حدثنا سويد عن مالك قال بلغنى أن رسول الله
صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب
الله وسنتى قال حدثنا محمد بن داود حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف
حدثنا المسيب عن عوف عن الحسن عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم
أنه قال عمل قليل فى سنة خير من عمل كثير فى بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة
فى النار وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال الاقتصاد فى السنة خير من
الاجتهاد فى البدعة وعن الحسن رحمه الله أنه قال لا يصلح قول الا بعمل ولا يصلح قول
ولا عمل الا بالنية ولا يصلح قول ولا عمل ولا نية الا بالسنة وروى معقل بن يسار رضى الله
عنه عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال رجلان لا ينالهما شفاعتى

وفي رواية أخرى صنفان من امتي لا ينالهما شفاعتي امام ظالم وغال في الدين مارق يعني الذي يغلوا في دينه حتى يخرج من طريق السنة والجماعة وعن كعب رضي الله عنه انه قال عليكم بالسبيل والسنة فانه ليس من عبد على السبيل والسنة ذكر الرحمن ففاضت عيناه من خشية الله فتمسه النار أبدا ليس من عبد على السبيل والسنة ذكر الرحمن ففاضت عيناه واقشعر جلده مخافة الله الا كان مثله كمثل شجرة يبس ورقها فاصابتها ريح فتحات ورقها وان اقتصادا في السبيل والسنة خير من اجتهاد في خلاف السبيل والسنة فانظروا اعمالكم ما كان اقتصادا واجتهادا أن يكون على سبيل الانبياء وسنتهم وعن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال افترقت بني اسرائيل على احد وسبعين فرقة وان هذه الامة ستفترق على اثنين وسبعين فرقة احدى وسبعين في النار وواحد في الجنة قالوا يا رسول الله ما هذه الواحدة قال أهل السنة والجماعة وعن رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم أنه قال المتمسك بسنتي عند فساد أمتي له أجر مائة شهيد قال حدثنا أبو القاسم عمر بن محمد حدثنا أبو بكر الواسطي حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا خلف بن خليفة عن ابان المكتب عن ابن هشام الرماني عن اخبره عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال كيف بكم اذا اشتملتكم فتنة يهرم فيها الكبير ويربوا فيها الصغير يجري عليها الناس يتخذونها سنة اذا غيرت وعمل بغيرها قيل هذا منكر قال قائل فتى هذا يا أبا عبد الرحمن قال اذا قلت امناؤكم وكثرت امراؤكم وقلت فقهاؤكم وكثرت قراؤكم والتمست الدنيا بعمل الآخرة وتفقهوا لغير الدين فعند ذلك يكون عليكم امراؤكم ان اطعتموهم اضلوكم وان عصيتموهم قتلوكم قال فما تأمرنا يا أبا عبد الرحمن قال كن حاسا من احلاس بيتك والا فالنار قال فوضع الرجل يده على خاصرته وقال قتلتني يا ابن ام عبد قال الفقيه رضي الله عنه حدثنا الفقيه أبو جعفر رحمه الله حدثنا أبو علي أحمد بن هرميس حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد الحافظ بالدينور حدثنا محمد بن اسماعيل ابن عبد الملك حدثنا أبي عن اسحاق بن يحيى بن طلحة عن عمه موسى بن طلحة عن عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهم قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم فقال أيها الناس اكرموا اصحابي واحسنوا اليهم واحبوهم فان خير الناس اصحابي الذين بعثت فيهم فامنوا بالله وصدقوني وامنوا بما جئت به من عند الله واتبعوا وعملوا به ثم خير الناس بعدهم القرن الذين يلونهم امنوا بي واتبعوا أمر الله ولم يروني ثم القرن الذين يلونهم امنوا بي ثم يجيء بعدهم قرن يضيعون الصلاة ويتبعون الشهوات ويدعون ما أمرتهم به ويأتون ما نهيتهم عنه يقتبسون الدين باهوائهم

ويراؤن الناس بأعمالهم يحلفون ولا يستحلفون ويشهدون ولا يستشهدون ويؤتمنون فيخونون ولا يؤدون الامانة ويحدثون فيكذبون ويقولون ما لا يفعلون يرفع منهم العلم والحلم ويظهر فيهم الجهل والفحش ويرفع منهم الحياء والامانة ويفشو فيهم الكذب والخيانة وعقوق الوالدين وقطيعة الارحام وطول الامل والبخل والحرص على الدنيا والشح والحسد والبغي وسوء الخلق وسوء الجوار يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ولا تقوم الساعة الا على شرار الناس فان سركم ان تسكنوا بحبوحة الجنة ونعيمها فالزموا السنة والجماعة وإياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وان الله لا يجمع أمة محمد على الضلالة أبدا فمن خلع الطاعة وفارق الجماعة وضيع أمر الله تعالى وخالف حكم الله لقى الله تعالى وهو عليه غضبان وادخله النار قال حدثنا الحاكم أبو الحسين حدثنا أبو بكر محمد بن يوسف حدثنا الحسين بن عرفة عن اسماعيل بن عياش عن يحيى بن سعيد عن خالد بن معدان عن العرباض بن سارية السلمى رضى الله عنهم قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال رجل من أصحابه يا رسول الله ان هذه موعظة مودع فماذا تعهد الينا قال اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة فانه من يعش منكم بعدى يرى اختلافا كثيرا فاياكم ومحدثات الامور فانها ضلالة فمن ادركه منكم فعليه بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وروى أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم انه قال من اكل طيبا وعمل فى السنة وأمن الناس بوائقه دخل الجنة قيل يا رسول الله هذا فى الناس كثير قال اليوم كثير وسيكون فى قرون بعدى ثم يقل وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال خط لى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم خطا فقال هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه وشماله وقال هذه سبل وعلى كل سبيل منها شيطان يدعو اليه ثم قرأ وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصيكم به لعلكم تتقون وروى عن النبى صلى الله عليه وعلى اله وسلم أنه قال لكل شئ آفة وان آفة هذا الدين هذه الاهواء وعن الشعبى رضى الله عنه أنه قال انما سميت الاهواء اهواء لانها تهوى بصاحبها فى النار وقال مجاهد رحمه الله ما أدرى أى النعمتين أعظم على إذ هدانى للاسلام وعافانى من هذه الاهواء وروى أبو ذر عن رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم انه قال من خالف الجماعة شبرا فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه وقال اويس القرنى لهرم بن حيان رحمة الله عليهما فى وصيته اياك أن تفارق الجماعة فتفارق دينك

وأنت لا تشعر فتدخل النار يوم القيامة

(باب الحزن فى الآخرة)

قال الفقيه أبو الليث السمرقندى رضى الله عنه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا سفيان عن جعفر بن برقان عن ثابت بن الحجاج قال قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه زنوا انفسكم قبل أن توزنوا حاسبوا أنفسكم قبل ان تحاسبوا وتزينوا للعرض الاكبر وذلك يوم القيامة يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية قال حدثنا أبى رحمه الله حدثنا محمد بن موسى بن رجاء حدثنا سلمة بن شبيب حدثنا هارون بن مروان عن محمد الدمشقى عن سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد عن أبى ادريس الخولانى عن أبى ذر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فيما روى عن ربه تبارك وتعالى وتقدس انه قال ياعبادى انى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما فلا تظلموا ياعبادى كلكم ضال الا من هديته فاستهدونى اهدكم ياعبادى كلكم جائع الا من اطعمته فاستطعمونى اطعمكم ياعبادى كلكم عار الا من كسوته فاستكسونى اكسكم ياعبادى انكم تخطئون بالليل والنهار وأنا اغفر الذنوب جميعا فاستغفرونى اغفر لكم ياعبادى فلو ان اولكم وآخركم وجنكم وانسكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد منكم مازاد ذلك فى ملكى شيأ ياعبادى لو ان اولكم واخركم وجنكم وانسكم كانوا على افجر قلب واحد منكم مانقص ذلك من ملكى شيأ ياعبادى لو ان اولكم واخركم وجنكم وانسكم كانوا فى صعيد واحد سألنى كل واحد منكم مسئلة فاعطيته مانقص ذلك مما عندى الا كما ينقص البحر اذا غمس فيه المخيط غمسة واحدة ياعبادى انما هى اعمالكم احصيها فاوفيكم اياها يوم القيامة فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه وروى أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال عودوا المريض واتبعوا الجنائز يذكركم الآخرة وذكر عن بعض الحكماء انه نظر الى أناس يترحمون على ميت خلف جنازته فقال لو ترحمون انفسكم لكان خيرا لكم أما انه قد مات ونجا من ثلاثة أهوال اولها رؤية ملك الموت والثانى مرارة الموت والثالث خوف الخاتمة قال وسمع أبو الدرداء رضى الله عنه رجلا يقول خلف جنازة من هذا فقال له أبو الدرداء هذا أنت فان كرهت فانا قال الله تعالى انك ميت وانهم ميتون وروى عن الحسن البصرى رحمه الله انه رأى رجلا يأكل فى المقابر فقال هذا منافق الموتى بين عينيه وهو يشتهى الطعام وروى عن الحسن أيضا انه قال ياعجبا كل العجب من قوم امروا بالزاد ونودوا بالرحيل وقد حبس أولهم لآخرهم وهم يضحكون

ويلعبون وروى عن الحسن البصرى رحمه الله ما رؤى الا كانه رجع من دفن أمه وروى عن ابراهيم التيمى رحمه الله أنه قال من كان آمنا ولا يكون محزونا خائفا نخاف ان لا يكون من أهل الجنة لان أهل الجنة قالوا انا كنا قبل فى اهلنا مشفقين وروى عن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال ينبغى لحامل القرآن ان يعرف بليله اذا الناس نائمون وبنهاره اذا الناس مفطرون وبحزنه اذا الناس يفرحون وبكائه اذا الناس يضحكون وبصمته اذا الناس يتكلمون وبخشوعه اذا الناس يختالون وينبغى لحامل القرآن أن يكون محزونا حليما سكينا ولا ينبغى ان يكون جافيا ولا غافلا ولا صياحا ولا حديدا وقال شقيق بن ابراهيم رحمه الله ليس للعبد صاحب خير له من الهم والخوف وهم فيما مضى من ذنوبه وخوف فيما بقى من عمره لا يدرى ما ينزل به وقال حكيم رحمه الله من اهتم وحزن فى غير ثلاثة فانه لم يعرف الحزن ولا السرور أحدها هم الايمان انه يختم عمره به أم لا والثانى هم امر الله تعالى انه يتم أم لا والثالث هم الخصماء انه يفيهم أم لا وروى أنس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال ما اغرورقت عين بمائها الا حرم الله على النار حرقها فان فاضت على وجه صاحبها لم يرهق وجهه قتر ولا ذلة وما من عمل الا وله ثواب الا الدمعة فانها تطفئ بحورا من نار ولو ان عبدا بكى من خشية الله تعالى فى أمة لرحم الله تلك الامة ببكاء ذلك العبد وروى عن كعب الاحبار رضى الله عنه انه قال لان ابكى من خشية الله تعالى حتى يسيل الدمع على وجنتى أحب الى من أن أتصدق بوزن نفسى ذهبا وما من باك يبكى من خشية الله حتى تسيل قطرة من دموعه على الأرض فتمسه النار حتى يرجع قطر السماء وليس براجع يعنى كما ان القطر اذا انزل من السماء لا يرجع اليها أبدا فكذلك الذى بكى فى الدنيا من خشية الله تعالى لا تمسه النار ابدا وروى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال ما من عبد يخرج من عينيه من الدموع مثل الذباب أو رأس الذباب من خشية الله تعالى فيصيب خد وجهه فلم تمسه النار أبدا وروى عن عكرمة بن عباس رضى الله عنه قال ما دمعت عين الا بفضل رحمة الله وما دمعت حتى يمسح الملك القلب وروى عن الحسن البصرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ما من قطرة احب الى الله تعالى من قطرتين قطرة دمع فى سواد الليل وقطرة دم فى سبيل الله وروى زياد النميرى رضى الله عنه قال قال الله تعالى فى بعض الكتب لا يبكى عبد من خشيتى الا اجرته من نقمتى ولا يبكى عبد من خشيتى الا ابدلته ضحكا فى نور قدسى يعنى فى الجنة وروى عن عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه انه كان يصلى

ذات ليلة فقرأ هذه الآية اذ الاغلال فى اعناقهم والسلاسل يسحبون فى الحميم ثم فى النار يسجرون وجعل يرددها ويبكى حتى اصبح وروى عن تميم الدارى رضى الله عنه انه قال قرأ هذه الآية أم حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات وجعل يرددها الى الصباح ويبكى وروى عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قرأ هذه الآية ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم وجعل يرددها الى الصباح ويبكى وروى فى الخبران داود صلوات الله وسلامه عليه ماشرب شرابا بعد الذنب الا ونصفه ممزوج بدموع عينيه وروى عن بهز بن حكيم قال صلى بنا زرارة بن أبى أوفى فقرأ فاذا نقر فى الناقور فجعل ناء ميتا

(باب ماقيل كيف يصبح الرجل)

قال الفقيه أبو الليث السمرقندى رحمه الله حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا أبو معاوية عن ليث عن مجاهد قال قال لى عبد الله بن عمر رحمه الله يا مجاهد اذا اصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء واذا امسيت فلا تحدث نفسك بالصباح وخذ من حياتك قبل مماتك ومن صحتك قبل سقمك فانك لاتدرى ما اسمك غدا وقال بعض الحكماء اذا اصبح الرجل ينبغى ان ينوى أربعة أشياء أولها اداء مافرض الله تعالى عليه والثانى اجتناب مانهى الله عنه والثالث انصاف من كان بينهم وبينه معاملة والرابع اصلاح مابينه وبين خصمائه فاذا اصبح على هذه النيات أرجو ان يكون من الصالحين المفلحين وقيل لبعض الحكماء باى نية يقوم الرجل من فراشه قال لايسئل من قيامه حتى ينظر كيف ينام ثم يسئل عن القيامة فمن لم يعرف كيف ينام لايعرف كيف يقوم ثم قال لاينبغى للعبد ان ينام مالم يصلح أربعة اشياء أولها أن لاينام وله على وجه الارض خصم حتى يأتيه فيتحلل منه لانه ربما يأتيه ملك الموت فيقدمه على ربه ولاحجة له عنده والثانى لاينبغى له ان ينام وقد بقى عليه فرض من فرائض الله تعالى لانه لاحجة له فى يومه مع نقصان فرائض الله تعالى والثالث لاينبغى ان ينام مالم يتب من ذنوبه التى سلفت منه لانه ربما يموت من ليلته وهو مصر على الذنوب والرابع لاينبغى ان ينام حتى يكتب وصية صحيحة لانه ربما يموت من ليلته بغير وصية ويقال الناس يصبحون على ثلاثة أصناف صنف فى طلب المال وصنف فى طلب الاسم وصنف فى طلب الطريق فاما من أصبح فى طلب المال فانه لايأكل فوق مارزقه الله تعالى وان اكثر المال ومن اصبح فى طلب الاسم لحقه الهوان ومن اصبح فى طلب الطريق آتاه الله الرزق والاسم والطريق وقال بعض الحكماء من اصبح لزمه امران الامن والخوف فاما الامن فهو ان يكون آمنا بما تكفل

الله له من أمر رزقه وأما الخوف فهو ان يكون خائفا فيما أمر به حتى يتمه فاذا فعل هذين اكرمه الله بشيئين احدهما القناعة بما يعطيه والثاني حلاوة طاعته وروى سفيان الثوري عن أبيه عن سعيد بن مسروق رحمهم الله قال كان الربيع بن خثيم اذا قيل له كيف اصبحت قال اصبحنا ضعفاء مذنبين نأكل ارزاقنا وننتظر آجالنا وعن مالك ابن دينار رحمه الله قيل له كيف اصبحت قال كيف يصبح من كان منقلبه من دار الى دار ولا يدري الى الجنة يصير أم الى النار وذكر ان عيسى بن مريم عليهما السلام قيل له كيف اصبحت يا روح الله فقال اصبحت لا املك ما ارجو ولا استطيع دفع ما أخاف عليه واصبحت مرتهنا بعملي والخير كله في يد غيري فلا فقير افقر مني وقيل لعامر بن عبد قيس كيف اصبحت قال اصبحت وقد اوقرت نفسي من ذنوبي فاوقرني الله تعالى من نعمائه فلا ادري اعبادة تكون تمحيصا لذنوبي أو شكرا لنعمة الله تعالى وذكر عن محمد ابن سيرين رحمه الله انه قال لرجل كيف حالك فقال الرجل كيف حال من عليه خمس مائة درهم دينا وهو معيل ومقل فدخل ابن سيرين منزله واخرج ألف درهم فدفعها اليه وقال خمس مائة اقض بها دينك وخمس مائة تنفقها على عيالك وكان ابن سيرين رحمه الله لم يكن يسأل بعد ذلك احدا كيف حالك مخافة ان يخبره عن حاله فيصير قيامه بامره واجبا عليه وذكر عن ابراهيم بن ادهم رحمه الله قال من اصبح لزمه شكر أربعة اشياء اولها ان يشكر فيقول الحمد لله الذي نور قلبي بنور الهدى وجعلني من المؤمنين ولم يجعلني ضالا والثاني ان يقول الحمد لله الذي جعلني من أمة محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم والثالث ان يقول الحمد لله الذي لم يجعل رزقي بيد غيره والرابع ان يقول الحمد لله الذي ستر على عيوبي وعن شقيق بن ابراهيم قال لو ان رجلا عاش مائتي سنة ولا يعرف هذه الاربعة الاشياء فليس شيء احق به من النار احدها معرفة الله تعالى والثاني معرفة عمل الله تعالى والثالث معرفة نفسه والرابع معرفة عدو الله وعدو نفسه فاما معرفة الله تعالى ان يعرفه في السر والعلانية انه لا معطي ولا مانع غيره واما معرفة عمل الله تعالى ان يعرف بان الله تعالى لا يقبل من العمل الا ما كان خالصا لوجه الله تعالى واما معرفة نفسه ان يعرف ضعفه ان لا يستطيع ان يرد شيأ عما يقضي الله عليه يعني يرضى بما قسم الله له واما معرفة عدو الله وعدو نفسه ان يعرفه بالسر فيحاربه بالمعرفة حتى يكسره ويقال ما من يوم أصبح فيه ابن ادم الا فرض الله عليه عشرة اشياء اولها ان يذكر الله تعالى عند قيامه لقوله تعالى ﴿وسبح بحمد ربك حين تقوم﴾ وقوله تعالى ﴿يا أيها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا﴾ والثاني ستر العورة لقوله تعالى ﴿يا بني ادم خذوا

زينتكم عند كل مسجد الآية والزينة ماتوارى العورة والثالث اتمام الوضوء في أوقاتها لقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة الآية والرابع اتمام الصلاة في أوقاتها لقوله تعالى ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا يعني فرضا مفروضا مؤقتا معلوما والخامس الامن بوعد الله تعالى في شأن الرزق لقوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها والسادس القناعة بقسم الله تعالى لقوله عز وجل نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا الآية والسابع التوكل على الله تعالى لقوله تعالى وتوكل على الحي الذي لا يموت وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين والثامن الصبر على أمر الله تعالى وقضائه لقوله تعالى فاصبر لحكم ربك ولقوله تعالى يا أيها الذين امنوا اصبروا وصابروا والتاسع الشكر على نعمة الله تعالى لقوله تعالى واشكروا نعمت الله ان كنتم اياه تعبدون واول النعمة هي صحة الجسم واعظم النعمة هي دين الاسلام ونعمه كثيرة قال الله تعالى في محكم تنزيله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها الآية والعاشر الاكل من الحلال لقوله تعالى كلوا من طيبات مارزقنا كم يعني من الحلالات

(باب التفكر)

قال الفقيه أبو الليث السمرقندي رحمه الله وارضاه حدثنا الخليل بن أحمد حدثنا أبو العباس السراج حدثنا أبو رجاء وابو قتيبة بن سعيد البقلاني حدثنا أبو زرارة الحلبي عن عطاء بن أبي رباح قال دخلت مع ابن عمر وعبيد بن عمير على عائشة رضي الله عنها وعنهم فسلمنا عليها فقالت من هؤلاء فقلنا عبد الله بن عمر وعبيد بن عمير فقالت مرحبا بك يا عبيد بن عمير مالك لا تزورنا فقال زر غبا تزدد حبا فقال ابن عمر دعونا من هذا حدثينا باعجب مارأيت من رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم فقالت كل أمره عجيب غير انه اتاني في ليلتي فدخل فراشي حتى الصق جلده بجلدي فقال يا عائشة اتأذنين لي ان اتعبد لربي قلت والله اني لاحب قربك واني لاحب هواك فقام الى قربة فتوضأ منها ثم قام فبكى وهو قائم حتى بلغت الدموع حجره ثم اتكا على شقه الايمن ووضع يده اليمنى تحت خده اليمنى فبكى حتى رأيت الدموع بلغت الارض ثم اتاه بلال بعد ما اذن الفجر فلما راه يبكي قال لم تبكي يا رسول الله وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال يا بلال افلا أكون عبدا شكورا ومالي لا ابكي وقد نزلت على الليلة ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار الى قوله فقنا عذاب النار ثم قال ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها وروى في بعض الاخبار انه من نظر في النجوم وتفكر في عجائبها وفي قدرة الله تعالى ويقرأ ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار كتب له بعدد كل نجم في السماء حسنة وروى

عن عامر بن قيس انه قال أكثر الناس فرحا فى الآخرة اطولهم حزنا فى الدنيا وأكثر الناس ضحكا فى الآخرة أكثرهم بكاء فى الدنيا واخلص الناس ايمانا يوم القيامة أكثرهم تفكرا فى الدنيا قال حدثنا الحاكم أبو الحسن حدثنا اسحاق ابن أحمد النوفى عن الحسين المروزى عن ابن المبارك عن محمد بن شعيب عن النعمان عن مكحول عن أبى الدرداء رضى الله عنهم انه قال وروى هذا الخبر أيضا مرفوعا عن رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم انه قال ان من الناس ناسا مفاتيح للخير ومغاليق للشر ولهم بذلك أجر ومن الناس ناس مفاتيح للشر مغاليق للخير وعليهم بذلك اصر يعنى اسم كبير طوبى لمن جعل مفاتيح الخير ومغاليق الشر وتفكر ساعة خير من قيام ليلة وروى الاعمش عن عمرو بن مرة ان النبى صلى الله عليه وعلى اله وسلم مر على قوم يتفكرون فقال لهم تفكروا فى الخلق ولا تتفكروا فى الخالق وروى هشام بن عروة عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم انه قال ان الشيطان يأتى أحدكم فيقول من خلق السموات فيقول الله تعالى فيقول من خلق الارض فيقول الله تعالى فيقول من خلق الله فاذا أحس أحدكم من ذلك بشىء فليقل امنت بالله وبرسوله وروى عن النبى صلى الله عليه وعلى اله وسلم انه قال تفكر ساعة أفضل من عبادة سنة قال الفقيه رحمه الله اذا أراد الانسان ان ينال فضل التفكر فليتفكر فى خمسة اشياء أولها فى الآيات والعلامات والثانى فى الآلاء والنعماء والثالث فى ثوابه والرابع فى عقابه والخامس فى احسانه اليه وجفائه له فاما التفكر فى الآيات والعلامات ان ينظر فى قدرة الله تعالى فيما خلق الله تعالى من السموات والارض وطلوع الشمس من مشرقها وغروبها فى مغربها واختلاف الليل والنهار وفى خلق نفسه كما قال الله تعالى وفى الارض آيات للموقنين وفى انفسكم افلا تبصرون فاذا تفكر العبد فى الآيات والعلامات يزيد به يقينا ومعرفة وأما تفكره فى الالاء والنعماء ان ينظر الى نعم الله تعالى وسئل بعض الحكماء عن الفرق بين الالاء والنعماء فقال كل ما ظهر من النعم فهو الالاء وما بطن فهو النعماء مثال ذلك ان اليدين الاؤه وقوة اليدين نعماؤه والوجه الاؤه وحسن الوجه والجمال نعماؤه والفم الاؤه وطعم الطعام نعماؤه والرجلين الاؤه والمشى نعماؤه فاذا كان للعبد رجلان ولم يكن له قوة المشى فقد اعطى الالاء ولم يعط النعماء والعروق والعظام الاؤه وصحتها وسكونها نعماؤه وقال بعضهم الالاء ايصال النعمة والنعماء دفع البلية وقال بعضهم على ضد هذا ويقال الالاء والنعماء واحد قال الله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فاذا تفكر الانسان فى الالاء والنعماء يزيد فى المحبة واما التفكر فى ثوابه فهو ان يتفكر فى ثواب ما اعد

الله لاوليائه فى الجنة من الكرامات فان التفكر فى ثوابه يزيد رغبة فيها واجتهادا فى
الطاعة وقوة على طاعة ربه واما التفكر فى عقابه فهو ان يتفكر فيما اعد الله لاعدائه فى
النار من الهوان والعقوبة والنكال فان التفكر فى ذلك يزيد رهبة منه ويكون له
قوة على الامتناع من المعاصى واما التفكر فى احسانه اليه فهو ان يتفكر فى احسان
الله تعالى وهو ماستر عليه من ذنوبه ولم يعاقبه بها ودعاه الى التوبة وينظر فى جفاء
نفسه كيف ترك أوامره وارتكب معاصيه فان التفكر فى ذلك يزيد له الحياء والخجل
فاذا تفكر فى هذه الخمسة اشياء فهو من الذين قال النبى صلى الله عليه وعلى اله وسلم
تفكر ساعة خير من عبادة سنة ولا يتفكر فيما سوى ذلك فان التفكر فيما سوى ذلك
وسوسة وقال بعض الحكماء لا تتفكر فى ثلاثة أشياء لا تتفكر فى الفقر فيكثر همك
وغمك ويزيد فى حرصك ولا تتفكر فى ظلم من ظلمك فيغلظ قلبك ويكثر حقدك ويدوم
غيظك ولا تتفكر فى طول البقاء فى الدنيا فتحب الجمع وتضيع العمر وتسوف فى
العمل ويقال أصل الورع ان يتعاهد المرء قلبه لكيلا يتفكر فيما لا يعنيه فكلما ذهب
قلبه الى مالا يعنيه عالجه حتى يرده الى ما يعنيه وهو أشد الجهاد وأفضل وأشغل
لصاحبه فمن لم يفعل ذلك فى غير الصلاة يوشك ان لا يملك ذلك فى الصلاة وقال بعض
الحكماء تمام العبادة فى صدق النية وتمام صلاح العمل فى التواضع وتمام هذين
بالزهد فى الدنيا وتمام هذه كلها بالهم والحزن فى أمر الآخرة وتمام الهم والحزن ملازمة
ذكر الموت بقلبك وكثرة التفكر فى ذنوبك ويقال اخلاق الابدال عشرة أشياء
سلامة الصدور وسخاوة فى المال وصدق اللسان وتواضع النفس والصبر فى الشدة
والبكاء فى الخلوة والنصيحة للخلق والرحمة للمؤمنين والتفكر فى الاشياء والعبرة من
الاشياء وقال مكحول الشامى رحمه الله من اوى الى فراشه ينبغى ان يتفكر فيما صنع فى
يومه ذلك فان عمل خيرا حمد الله على ذلك وان عمل ذنبا استغفر الله ورجع عن قريب
فان لم يفعل كان كمثل التاجر الذى ينفق ولا يحسب حتى يفلس ولا يشعر وقال بعض
الحكماء الحكمة تهيج من أربعة أشياء أولها بدن فارغ امن اشغال الدنيا والثانى بطن
خال من الطعام والثالث يد خالية من عرض الدنيا والرابع التفكر فى عاقبة الدنيا يعنى
يتفكر فى عاقبة أمره فانه لا يدرى كيف يكون عاقبته ولا يدرى لن اعماله تقبل
منه أم لا فان الله تعالى لا يتقبل من الاعمال الا الطيب قال الفقيه رحمه الله سمعت
جماعة من العلماء رفعوا الحديث الى خالد بن معدان قال قلت لمعاذ بن جبل رضى الله
عنهم حدثنى بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم ثم حفظته
وذكرته كل يوم من رقة ما حدثك به فبكى معاذ رضى الله عنه حتى قلت انه لا يسكت

ثم سكت ثم قال قلت فداك أبي وأمي يارسول الله حدثني وانا رديفه اذ رفع بصره الى السماء فقال الحمد لله الذي يقضي في خلقه بما احب ثم قال يامعاذ قلت لبيك يارسول الله ياسيد المرسلين ثم قال يامعاذ فقلت لبيك يارسول الله يا امام الخير ونبي الرحمة فقال احدثك حديثا ما حدث به نبي أمته ان حفظته نفعك وان سمعته ولم تحفظه انقطعت حجتك عند الله ثم قال ان الله تعالى خلق سبعة املاك قبل ان يخلق السموات لكل سماء ملك وجعل على كل باب منها بوابا فيكتب الحفظة عمل العبد من حين يصبح حتى يمسي ثم رفع وله نور كنور الشمس حتى اذا بلغ سماء الدنيا فيزكيه ويكثره فيقول الملك قف اضرب بهذا العمل وجه صاحبه وقل له لا غفر الله لك انا صاحب الغيبة وهو يغتاب المسلمين لا ادع عمله ان يجاوزني الى غيري قال وتصعد الحفظة بعمل العبد وله نور وضوء يضيء حتى ينتهي به الى السماء الثانية فيقول الملك قف اضرب بهذا العمل وجه صاحبه وقل له لا غفر الله لك انه أراد بهذا العمل عرض الدنيا وانا صاحب عمل الدنيا لا ادع عمله ان يجاوزني الى غيري قال وتصعد الحفظة بعمل العبد مبتهجا به بصدقة وصلاة كثيرة ويعجب الحفظة فيتجاوزون الى السماء الثالثة فيقول الملك قف اضرب بهذا العمل وجه صاحبه وقل له لا غفر الله لك انا ملك صاحب الكبر انه من عمل وتكبر على الناس في مجالسهم فقد أمرني ربي أن لا ادع عمله يجاوزني الى غيري قال وتصعد الحفظة بعمل العبد وهو يزهر كما يزهر النجوم بتسبيح وصوم فيمرون به الى السماء الرابعة فيقول له الملك قف اضرب بهذا العمل وجه صاحبه وقل له لا غفر الله لك انا ملك صاحب العجب بنفسه انه من عمل عملا أدخل فيه العجب فقد أمرني ربي أن لا ادع عمله يجاوزني الى غيري فيضرب بالعمل وجهه فيلعنه ثلاثة أيام قال وتصعد الحفظة بعمل العبد مع الملائكة كالعروس المزفوفة الى أهلها فيمرون به الى السماء الخامسة بالجهاد والصلاة بين الصلاتين فيقول الملك قف اضرب بهذا العمل وجه صاحبه واحمله على عاتقه انه كان يحسد من يتعلم ويعمل لله فهو يحسدهم ويقع فيهم فيحمله على عاتقه ويلعنه ما دام هو في الحياة قال وتصعد الحفظة بعمل العبد بوضوء تام وقيام ليل وصلاة كثيرة فيمرون به الى ملك السماء السادسة فيقول الملك قف اضرب بهذا العمل وجه صاحبه انا ملك صاحب الرحمة ان صاحبك لم يرحم شيأ فاذا أصاب عبدا من عباد الله ذنبا أو ضرا في الدنيا شمت به وقد أمرني ربي أن لا يجاوز عمله غيري قال وتصعد الحفظة بعمل العبد بصدق واجتهاد وورع له ضوء كضوء البرق فيمر به الى ملك السماء السابعة فيقول الملك قف واضرب بهذا العمل وجه صاحبه

واقفل على قلبه انا ملك الحجاب أحجب كل عمل ليس لله تعالى وانه أراد به الرفعة وذكرا في المجالس وصوتا في المدائن وقد أمرني ربي أن لا ادع عمله يجاوزالى غيري قال ويصعد الحفظة بعمل العبد مبتهجا به من خلق حسن وصمت وذكر كثير ويشيعه ملائكة السموات حتى ينتهوا به الى تحت العرش فيشهدون له فيقول الله تعالى أنتم الحفظة وانا الرقيب على ما في نفسه انه لم يرد بهذا العمل وجهي فعليه لعنتي فيقول الملائكة كلهم عليه لعنتك ولعنتنا ويقول أهل السماء عليه لعنة الله ولعنة السبع السموات والاراضين ولعنتنا ثم بكى معاذ رضي الله عنه وقال قلت ما نعمل يارسول الله قال اقتد بنبيك يامعاذ وعليك باليقين وان كان في عملك تقصير واقطع لسانك عن اخوانك ولكن ذنوبك عليك ولا تحملها على اخوانك ولا تزك نفسك بتذميم اخوانك ولا ترفع نفسك بوضع اخوانك ولا ترائي بعملك الناس وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(باب علامات الساعة)

قال الفقيه أبو الليث السمرقندي رحمه الله حدثنا محمد بن الفضل حدثنا أبو القاسم بن محمد حدثنا أبو بكر الواسطي حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا محمد بن الفضيل الضبي عن عبد الله بن الوليد عن مكحول عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهم قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال يارسول الله متى الساعة قال ما المسؤل عنها باعلم من السائل ولكن لها اشراط تقارب الاسواق يعني كسادها ومطر ولا نبات لها وتفشو الغيبة وأكل الربا وتظهر أولاد البغية يعني أولاد الزنا ويعظم رب المال وتعلوا أصوات الفسقة في المساجد وتظهر أهل المنكر على أهل الحق قال وكيف تأمرني يارسول الله قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم فر بدينك أوكن حلسا من احلاس بيتك قال حدثنا عمر بن محمد بن أبو بكر الواسطي حدثنا ابراهيم حدثنا عيسى بن أبي عيسى الاصفهاني رفعه قيل يارسول الله متى الساعة قال ما المسؤل عنها باعلم من السائل ولكن اشراط الساعة عشرة يقرب فيها المساجد ويطرف فيها الفاجر ويحرق فيها المصحف وتكون الصلاة منا والزكاة مغرما والامانات مغنما واستطالة القراء فعند ذلك يكون امارة الصبيان وسلطان النساء ومشورة الاماء قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا أبو بكر حدثنا ابراهيم حدثنا جعفر ابن عون عن أبي حيان التيمي عن أبي زرعة بن عمرو قال جلس الى مروان ثلاثة نفر بالمدينة فسمعوه يحدث عن الآيات أولها خروج الدجال فقام النفر من عند مروان فجلسوا الى عبد الله بن عمر رضي الله عنهم فحدثوه بما قال مروان فقال عبد الله رضي

الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول ان أول الايات خروجا طلوع الشمس من مغربها أو الدابة احدهما قريبة على أثر الاخرى ثم انشأ يحدث قال وذلك ان الشمس اذا غربت أتت تحت العرش فسجدت فاستأذنت في الرجوع فيؤذن لها حتى اذا أراد الله أن تطلع من مغربها أتت تحت العرش فسجدت فاستأذنت في الرجوع فلا يرد عليها شيء ثم تعود وتستأذن ولا يرد عليها شيء وعلمت أنها لو أذن لها لم تدرك المشرق قالت رب ما أبعد المشرق من لي بالناس حتى اذا كان الليل كالطوق أتت فاستأذنت قيل لها اطلعي من مكانك ثم قرأ عبد الله يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا قل انتظروا انا منتظرون وعن عبيد بن عمير أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال ليصحبن الدجال أقوام يقولون انا نعلم انه كاذب ولكن نصحبه لنأكل من الطعام ونرعى من الشجر فاذا نزل غضب الله نزل فيهم كلهم وعن الحسن عن سمرة بن جندب ان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال ان الدجال خارج وهو أعور عين الشمال وانه يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى فيقول للناس أنا ربكم فمن قال أنت ربي فقد فتن ومن قال ربي الله حتى يموت على ذلك فقد عصم من فتنته فيلبث في الارض ما شاء الله أن يلبث ثم يجيء عيسى بن مريم عليهما السلام من قبل المغرب مصدقا بمحمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم فيقتل الدجال ثم قال انما هي قيام الساعة وروى سعيد عن قتادة عن العلاء بن زياد العدوي عن عبد الله بن عمرو قال لا تقوم الساعة حتى يجتمع أهل البيت على الاناء الواحد وهم يعرفون كافرهم ومؤمنهم قيل وكيف ذلك قال تخرج الدابة وهي دابة الارض فتمسح كل انسان على مسجده فأما المؤمن فيكون نكتة بيضاء فتفشو في وجهه حتى يبيض لها وجهه وأما الكافر فيكون نكتة سوداء فتفشو في وجهه حتى يسود لها وجهه حتى يتبايعوا في أسواقهم فقالوا كيف تبيع هذا يا مؤمن وكيف تأخذ هذا يا كافر فيرد بعضهم على بعض وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال ان الدابة ذات زغب وريش لها أربع قوائم تخرج من بعض أودية تهامة وعن ابن عمر رضي الله عنهما في قول الله تعالى واذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون قال الذين لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت من مغربها آمن الناس كلهم أجمعون ويومئذ لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا وعن ابن أبي أوفى رضي الله عنه عن رسول الله صلى

الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال سيأتي عليكم ليلة مثل ثلاث ليال من لياليكم هذه فاذا كانت تلك الليلة عرفها المتهجدون فيقوم الرجل فيقرأ ورده ثم ينام ثم يقوم فيقرأ ورده ثم ينام ثم يقوم فيقرأ ورده فبينماهم كذلك اذ ماج الناس بعضهم في بعض فيقولون ما هذا فيفزعون الى المساجد فاذا هم بالشمس قد طلعت من مغربها فتجيء حتى اذا توسطت السماء رجعت فطلعت من المشرق فذلك قوله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك الآية وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال الانبياء أخوة العلات امهاتهم شتى ودينهم واحد وأنا أولاهم بعيسى ابن مريم عليهما السلام انه لم يكن بيني وبينه نبي وانه خليفتي في أمتي وانه نازل فيقتل الخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزية وتضع الحرب اوزارها فيملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما حتى يرعى الاسد مع الابل والنمر مع البقر والذئب مع الغنم حتى يلعب الصبيان بالحيات وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه قال ينزل عيسى بن مريم عليهما السلام فاذا رآه الدجال اللعين ذاب كما يذوب الشحم فيقتل الدجال ويتفرق عنه اليهود فيقتلون حتى ان الحجر ليقول يا عبد الله المسلم هذا يهودي تعالى فاقتله وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال ان يأجوج ومأجوج يحفرون الردم كل يوم حتى اذا كادوا ان يروا شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا فيعيده كما كان حتى اذا بلغت مدتهم حفروا حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا ان شاء الله فيعودون اليه وهو كهيئته التي تركوها بالامس فيحفرونه فيخرجون على الناس فينشفون المياه ويتحصن الناس في حصونهم منهم فيبعث الله عليهم نغفا في اعناقهم فيهلكهم الله بها وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه انه قال ليحجن البيت وليعمرن الشجر بعد خروج يأجوج ومأجوج وعن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال ما مات الرجل من يأجوج ومأجوج الا ترك الف ذرية فصاعدا من صلبه وعن الحسن البصري رحمه الله انه قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال ان بين يدي الساعة فتنا كقطع الليل المظلم يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه ويصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا يبيع فيها أقوام دينهم بعرض من الدنيا قليل وروى العلاء عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال بادروا بالاعمال قبل أن يظهر اشراط ست طلوع الشمس من مغربها والدجال والدخان والدابة أحدكم يعني الموت وأمر العامة يعني يوم القيامة وعن عبد الرحمن بن سابط أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم

انه كائن فيكم الخسف والمسخ والقذف قالوا يارسول الله وهم يشهدون أن لا اله
الا الله قال نعم اذا ظهرت فيهم الاربع القينات والمعازف والخمور والحرير وعن أبي
ابن كعب في قوله تعالى قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من
تحت ارجلكم او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض قال هي خلال اربع وهن
واقعات لامحالة فمضت ثنتان بعد وفاة النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم بخمسة
وعشرين سنة فالبسوا شيعا يعني الاهواء المختلفة وذاق بعضهم بأس بعض وثنتان
واقعتان لامحالة الخوف والرجف وروى انه لما نزلت هذه الاية دعا النبي صلى الله
عليه وعلى اله وسلم فعوفي عن اثنين الخسف والمسخ وبقي اثنتان وروى الاعمش
عن ابي الضحى عن مسروق قال بينما رجل يحدث في المسجد قال اذا كان يوم
القيامة نزل دخان من السماء فيأخذ باسماع المنافقين واخذ المؤمنين منه كهيئة
الزكام قال مسروق فدخلت على عبدالله بن مسعود رضي الله عنه ذكرت ذلك له
وكان متكئا فاستوى قاعدا ثم قال ايها الناس من كان منكم عنده علم فسئل عنه
فليقل به ومن لم يكن عنده علم فليقل الله اعلم ان الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه
وعلى اله وسلم قل ما اسألكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين وذلك ان قريشا
لما كذبوا رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم قال اللهم اشدد وطأتك على مضر
اللهم اعني عليهم بسبع كسبع يوسف اللهم سنينا كسني يوسف فاخذتهم
سنة فاكلوا فيها العظام والميتة من الجهد حتى جعل احدهم يرى ما بينه وبين السماء
كهيئة الدخان من الجوع فذلك قوله تعالى فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين
قال حدثني ابي رحمه الله حدثنا ابو عبدالرحمن عن ابن ابي الليث حدثنا ابو بكر
بن حفص عن عبد الرحمن بن ابراهيم الراسبي عن نافع عن ابن عمر رضي
الله عنهم قال كتب عمر رضي الله عنه الى سعيد بن ابي وقاص رضي الله عنه وهو
بالقادسية ان وجه نضلة بن معاوية الى حلوان فوجه سعد نضلة في ثلثمائة فارس
فخرجوا حتى أتوا حلوان فاغاروا على نواحيها واصابوا غنيمة وسبيا فرجعوا ويسوقون
يسوقون الغنائم والسبي حتى نزلوا الى سفح جبل ثم قام نضلة فاذن للصلاة فقال الله
اكبر الله اكبر فاذا مجيب من الجبل يجيبه كبرت كبيرا يا نضلة ثم قال اشهد ان لا اله
الا الله قال كلمة الاخلاص يا نضلة ثم قال اشهد ان محمدا رسول الله قال هو الذي
بشر به عيسى عليه السلام قال حي على الصلاة قال طوبى لمن مشى اليها وواظب
عليها ثم قال حي على الفلاح قال أفلح من أجاب محمدا صلى الله عليه وعلى اله وسلم
البقاء لامة محمد صلى الله عليه وعلى اله وسلم ثم قال الله أكبر الله أكبر لا اله

الا الله قال أخلصت اخلاصا يا فتى لم يحرم الله بها جسدك على النار فلما فرغ من اذانه قال من أنت رحمك الله املك أم ساكن من الجن أم طائف من عباد الله اسمعتنا صوتك فارنا شخصك فانا وفد الله عز وجل ووفد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ووفد عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاذا شيخ له هامة كالرحاء ابيض الراس واللحية عليه طمران من صوف فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقلنا وعليك السلام والرحمة من انت رحمك الله قال انا زرنب بن برثملا وصي العبد الصالح عيسى بن مريم عليهما السلام اسكنني هذا الجبل ودعا لي بطول البقاء الى وقت نزوله من السماء فاما اذا فاتني لقاء محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم فاقرؤا عمر مني السلام وقولوا له يا عمر سدد وقارب فقد دنا الامر واخبروه بهذه الخصال التي اخبركم بها اذا ظهرت في امة محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم فالهرب الهرب اذا استغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء وانتسبوا الى غير مناسبهم ولم يرحم كبيرهم صغيرهم ولم يوقر صغيرهم كبيرهم وترك الامر بالمعروف فلم يؤمر به وترك النهي عن المنكر فلم ينه عنه وتعلم عالمهم العلم ليجلب الدنانير والدراهم وكان المطر قيظا يعني ايام الصيف والولد غيظا يعني يغيظ والديه ويفيض اللئام فيضا ويغيض الكرام غيضا يعني القليل وشيدوا البناء واتبعوا الهوى وباعوا الدين بالدنيا واستخفوا بالدماء وقطعوا الارحام وباعوا الحكم وطولوا المنارات وفضضوا المصاحف وزخرفوا المساجد واظهروا الرشى واكلوا الربا وصار الغنى عزا وركب النساء السروج ثم غاب عنا فكتب سعد الى عمر بذلك فكتب عمر الى سعد اخرج بعد ذلك مع اربعة الاف رجل فنزل هنالك اربعين يوما يؤذن كل صلاة فلم يسمع جوابا ولا كلاما

(باب احاديث ابي ذر الغفاري رضي الله تعالى عنه)

قال الفقيه أبو الليث السمرقندي رضي الله عنه واسناده حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا أبو بكر احمد بن محمد بن سهل القاضي حدثنا ابراهيم بن حشيش البصري عن أبيه عن شعبة عن سعيد عن الحجاج عن أبي اسحاق الهمداني عن الحارث الاعور رضي الله عنهم ان اباذر رضي الله عنه قال دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم جالس وحده فقلت ما جلس رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم الا لوحي أو لحاجة فقال ادن مني يا جندب فدنوت منه واستغنمت خلوتي من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقلت يا رسول الله أمرتنا بالوضوء فما الوضوء فقال يا اباذر لا صلاة الا بالوضوء وان الوضوء ليكفر ما قبله من الذنوب فقلت يا نبي الله أمرتنا بالصلاة فما الصلاة قال الصلاة خير موضوع فمن شاء فليقل ومن شاء فليكثر

فقلت يانبي الله أمرتنا بالزكاة فما الزكاة فقال ياأباذر لا ايمان لمن لا امانة له ولا صلاة لمن لا زكاة له وان الله تعالى قد افترض على الاغنياء زكاة أموالهم بقدر ما يستغني فقراؤهم وان الله سائل الاغنياء عن زكاتهم ومعذبهم عليها ياأباذر ما انتقص مال من زكاة ولا ضاع مال من بر ولا بحر الا بمنع الزكاة ياأباذر لا يعطي الرجل زكاة ماله أمتي طيبة بها نفسه الا مؤمن ولا يمنع الزكاة الا مشرك فقلت يانبي الله أمرتنا بالصوم فما الصوم قال الصوم جنة وعند الله الجزاء وللصائم فرحتان فرحة حين يفطر وفرحة حين يلقى ربه وخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ويوضع للناس يوم القيامة مائدة فأول من يأكل منها الصائمون فقلت يانبي الله أمرتنا بالصبر فما الصبر فقال ان مثل الصبر كمثل رجل معه صرة من مسك وهو في عصبة من الناس كلهم يحب ان يوجد ريحها منه فقلت يانبي الله أمرتنا بالصدقة فما الصدقة قال بخ بخ ياأباذر الصدقة في السر تطفي غضب الرب والصدقة في العلانية تذهب من صاحبها سبعين سوء والصدقة تكفر الخطيئة وتطفي غضب الرب والصدقة شيء عجب والصدقة شيء عجب فقلت يانبي الله أمرتنا بالرقاب فاي الرقاب أفضل ان يعتق قال اغلاها ثمنا فقلت يانبي الله أي الهجرة أفضل قال تهجر السوء فقلت يانبي الله فاي الناس اسلم قال من سلم الناس من لسانه ويده فقلت يانبي الله فاي الناس أعجز قال من عجز عن الدعاء فقلت يانبي الله فاي الناس ابخل قال من بخل بالسلام فقلت يانبي الله فاي المجاهدين أفضل قال من عقر جواده واهرق دمه فقلت يانبي الله اخبرني عن صحف ابراهيم عليه السلام وعن الكتب متى انزلت قال انزلت صحف ابراهيم اول ليلة مضت من شهر رمضان وانزل الانجيل في اثني عشر من رمضان وانزل الزبور في ثمان عشر مضين من رمضان وانزلت التوراة في ثمان مضين من رمضان وانزل الفرقان في أربع وعشرين مضين من رمضان فقلت يانبي الله كم كان الانبياء وكم كان المرسلون قال كان الانبياء مائة ألف نبي وأربعة وعشرين ألف نبي وكان المرسلون ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا وقد يكون نبيا ولا يكون مرسلا وقد يكون نبيا مرسلا قال وحدثنا عبد الوهاب ابن محمد باسناده عن أبي ذر نحو هذا وزاد فيه فقلت يانبي الله فاي وقت الليل أفضل قال بجوف الليل الغابر قال قلت فأي الصلاة أفضل قال طول القنوت قال قلت فأي الصدقة أفضل قال جهد من مقل معسر سيق الى فقير فقلت من كان أول الانبياء قال آدم فقلت يارسول الله كان آدم مرسلا قال نعم خلقه الله تعالى بيده ونفخ فيه من روحه قال وأربعة من الانبياء سريانيون آدم وشيث وادريس ونوح وقيل عيسى عليه السلام وأربعة من العرب هود وصالح وشعيب ونبيك عليه الصلاة والسلام

ياأباذر فقلت وكم كتابا أنزله الله على أنبيائه قال مائة وأربعة كتب أنزل على شيث ابن آدم خمسين صحيفة وعلى ادريس ثلاثين صحيفة وعلى ابراهيم عشر صحايف وعلى موسى قبل التوراة عشر صحايف والتوراة والانجيل والزبور والفرقان فقلت يانبي الله أوصني قال عليك بتقوى الله فانه رأس أمرك كله قلت يارسول الله زدني قال عليك بذكر الله وتلاوة القرآن فانه نور لك في السماء وشرف وذكر لك في الارض وعليك بالجهاد في سبيل الله تعالى فانه رهبانية أمتي وعليك بالصمت الا بخير فانه مطردة الشيطان عنك وعون لك على أمر دينك واياك والضحك فانه يميت القلب ويذهب بنور الوجه قال وحدثني أبي رحمه الله باسناده عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه انه قال دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم جالس وحده فمرة قلت في نفسي آتيه لاستفيد منه في حال خلوته ومرة قلت لا اشغله عما هو فيه فأتيت الان آتيه وسلمت عليه وجلست عنده طويلا لم يكلمني حتى قلت في نفسي انه قد شق عليه جلوسي ثم قال ياأباذر هل ركعت قلت لا قال قم فاركع فان لكل شيء تحية وتحية المسجد ركعتان فقمت وركعت ثم جلست اليه طويلا ثم قال ياأباذر استعذ بالله من الشيطان الرجيم ومن شر شياطين الانس والجن فقلت يارسول الله اومن الانس شياطين قال اما تسمع قوله تعالى شياطين الانس والجن ثم سكت فلما رأيت انه لايكلمني ولايحدثني افضت في الكلام فقلت يانبي الله أمرتني بالصلاة فما الصلاة وذكر في نحو السؤالات التي ذكرناها قال ثم اجتمع الناس فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم الا انبئكم بابخل الناس قالوا بلى يارسول الله قال من ذكرت عنده فلم يصل علي قال حدثني عبد الوهاب بن محمد الفضلاني بسمرقند باسناده عن محمد بن اسحاق عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن أبيه قال قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنهم لما خرج النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم الى غزوة تبوك صحبه رجال من المنافقين وكانوا يتخلفون عليه الرجل والرجلان فيقولون يارسول الله تخلف فلان فيقول دعوه فان يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وان يك غير ذلك فقد اراحكم الله منه فقالوا يارسول الله تخلف أبوذر قال دعوه فان يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وكان أبوذر تخلف لانه ابطأ به بعيره فتلوم بعيره فلما ابطأ عليه اخذ متاعه فحمله على ظهره ثم خرج يتبع أثر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ماشيا حاملا على ظهره في شدة الحر وحده فقالوا يارسول الله اقبل الينا رجل يمشي وحده فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ليكن اباذر فلما تامله الناس قالوا يارسول الله هذا والله أبوذر رضي الله عنه فدمعت عينا رسول

الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وقال رحم الله اباذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده قال محمد بن اسحاق فحدثني بريدة بن سفيان الاسلمي عن محمد بن كعب رضي الله عنه قال لما سار أبوذر رضي الله عنه الى الربذة في عهد عثمان رضي الله عنه وأصابه بها قدره ولم يكن معه الا امرأته وغلامه فاوصى اليهما ان اغسلاني وكفناني ثم ضعاني على قارعة الطريق فاول ركب يمر عليكم فقولوا هذا أبوذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فاعينونا على دفنه فلما مات فعلا به ذلك ثم وضعاه على قارعة الطريق فاقبل عبد الله بن مسعود في رهط من العراق فلما رآهم الغلام قام اليهم فقال هذا أبوذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم فاعينونا على دفنه فاقبل ابن مسعود رضي الله عنه وهو يبكي رافعا صوته ثم قال صدق رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم تمشي وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك ثم واروه ومضوا وهو يحدثهم بما قال رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم في مسيره الى تبوك وعن اياس بن سلمة عن أبيه عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنهم ان النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم قال سيصيبك بعدي بلاء قال قلت في الله قال في الله قلت فرحبا بأمر الله قال يااباذر اسمع واطع ولو صليت خلف اسود فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم واستخلف أبوبكر رضي الله عنه دعاه فحياه وبكى فقال أبوبكر رضي الله عنه قد سمعت قول رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم فيك فاعوذ بالله ان أكون صاحبك يعني أعوذ بالله ان يصيبك البلاء بسببي أو في زماني فلما توفي أبوبكر رضي الله عنه وولي عمر رضي الله عنه دعاه واثنى عليه قال سمعت قول رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم فيك فاعوذ بالله ان أكون صاحبك فلما توفي عمر رضي الله عنه وولي عثمان رضي الله عنه قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما كنت قاعدا عند عثمان رضي الله عنه فاستأذن أبوذر فقلت يا أمير المؤمنين هذا أبوذر يستأذن قال ائذن له ان شئت قال فاذنت له فدخل حتى جلس فقال له عثمان رضي الله عنه أنت الذي تزعم انك خير من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما قال ماقلت هذا قال انا أقيم عليك البينة قال أبوذر رضي الله وجهه اني لا أدري ما بينتك وقد عرفت كيف قلت قال فكيف قلت اذ قلت وقلت قال رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم ان احبكم الي واقربكم مني الذي يأخذ بالعهد الذي تركته عليه حتى يلحقني فيكلكم قد أصاب من الدنيا غيري قال عثمان رضي الله عنه الحق بمعاوية فاخرجه الى الشام فلما قدم الشام أخذ يعلم الناس وابكى عيونهم واحزن صدورهم وكان فيما يقول لا يبيتن أحدكم في بيته دينار ولا درهم الا شيء ينفقه في سبيل الله أو يعده لغريم قال فانكر معاوية والناس ذلك

فبعث اليه ألف دينار فاراد ان يخالف بعله قوله وسريرته علانيته فاخذ الالف وقسمه كله فلم يبق عنده شيء فدعا معاوية الرسول في اليوم الثاني فقال له اذهب الى ابي ذر وقل له انما ارسلني بالف الى غيرك فاخطأت فجاءه الرسول وقال له انقذني من عذاب معاوية فانما ارسلني بالالف الى غيرك فاخطأت به فدفعته اليك فقال للرسول اقرأ معاوية مني السلام وقل له ما أصبح عندنا من دنانيرك شيء فان أردتها فانظرنا ثلاث ليال نجمعها لك فلما رأى معاوية ان فعله يصدق قوله كتب الى عثمان رضي الله عنه ان كان لك بالشام حاجة فارسل الى أبي ذر واستدعه قال فكتب عثمان رضي الله عنه الى أبي ذر رضي الله عنه ان الحق بي قال فقدم أبوذر رضي الله عنه وعثمان رضي الله عنه في المسجد فاقبل حتى سلم عليه فرد عليه عثمان رضي الله عنهما وقال له كيف أنت يا اباذر قال بخير فكيف أنتم ثم خرج عثمان رضي الله عنه وأقام أبوذر رضي الله عنه الى سارية فصلى ركعتين ثم قعد وجلس اليه الناس فقالوا له يا اباذر حدثنا عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال حدثني حبيبي ان في الابل صدقة وفي الزرع صدقة وفي الدرهم صدقة وفي الشاة صدقة ومن بات وفي بيته دينارا وفي درهم لا يعده لغريمه أو ينفقه في سبيل الله تعالى فهو كنز يكوى به يوم القيامة فقيل يا اباذر اتق الله وانظر ما تحدث فان هذه الاموال قد فشت في الناس فقال اما تقرؤون القران والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم فمكث ليلتين أو ثلاثا فارسل اليه عثمان رضي الله عنه فقال الحق بالربذة وهي قرية خربة فخرج الى الربذة فوجدهم يؤمهم اسود فقيل لابي ذر تقدم فابى وصلى خلف الاسود وقال صدق الله ورسوله قال لي اسمع واطع وان صليت خلف الاسود فمكث هنالك حتى مات رحمه الله ورضي الله عنه وارضاه وروي عن أم ذر امرأة أبي ذر رضي الله عنهما لما حضرت اباذر الوفاة بكت قال ما يبكيك قلت تموت في فلاة من الارض وليس لي ثوب اكفنك به قال لا تبك وابشري فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول لنفر كنت انا فيهم ليموتن رجل منكم في فلاة من الارض يشهده عصابة من المؤمنين وليس من أولئك النفر أحد الا وقد هلك في قرية الا انا والله ما كذبت ولا كذبت فانا ذلك الرجل فابصري الطريق قالت فقلت قد ذهب الحاج وانقطع الطريق فكنت أقوم على كثيب فانتظر فارجع اليه فامرضه فبينما انا كذلك اذا بنفر على رحالهم فالحت اليهم بثوبي فاسرعوا الي فقالوا يا امة الله ما لك قلت رجل من المسلمين يموت فتكفنونه قالوا ومن هو قلت أبوذر قالوا صاحب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قلت

ثم فقدوه باباتهم وأمهاتهم وأسرعوا حتى دخلوا عليه وسلموا فرحب بهم وقال ابشروا فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول لنفر انا فيهم ليموتن رجل منكم بفلاة من الارض يشهده عصابة من المؤمنين وليس من أولئك القوم أحد الا وقد هلك فى قرية أو فى جماعة الا انا فانا ذلك الرجل وأنتم أولئك العصابة ولو كان لى أو لها يسعنى كفنا أولا مرأتى لم أكفن الا فى ثوب لى أولاهلى وانى أنشدكم بالله لا يكفننى رجل منكم كان أميرا أو بريدا أو عريفا أو نقيبا ولم يكن فى القوم الا وقد أصاب ذلك أو بعض ذلك الا رجل من الانصار فقال يا عم انا اكفنك فانى لم أصب شيأ مما ذكرت اكفنك فى ردائى هذا أو فى ثوبين فى عيبتى من غزل أمى قال أنت تكفننى فمات رضى الله عنه فكفنه الانصارى فى النفر الذين شهدوه وكلهم من أهل اليمن فرجعوا مسرورين بما سمعوا منه

(باب الاجتهاد فى الطاعة)

قال الفقيه أبو الليث السمرقندى رحمه الله حدثنا الفقيه أبو جعفر رحمه الله حدثنا على بن أحمد حدثنا محمد بن سلمة حدثنا ابن أبى شيبة حدثنا غندر عن شعبة عن الحكم عن عروة بن الزبير عن معاذ بن جبل رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال الا أدلكم على أبواب الخير الصلاة جنة والصدقة برهان وقيام العبد فى جوف الليل يطفى كل خطيئة قال الفقيه رحمه الله حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا على بن أحمد حدثنا محمد بن الفضل حدثنا مؤمل بن اسماعيل حدثنا حماد بن زيد عن واصل بن يسار عن الوليد بن عبد الرحمن عن الحرث بن أبى عبيدة رضى الله عنهم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول الصوم جنة مالم تخرقها يعنى مالم تخرقها بالغيبة قال الفقيه أبو جعفر حدثنا على بن أحمد رفعه الى الحسن رحمهم الله قال أربع من زاد الآخرة الصوم صحة النفس والصدقة ستر فيما بينه وبين النار والصلاة تقرب العبد الى ربه والدموع تمحو الخطيئة قال الفقيه رحمه الله يقال أصل الطاعة ثلاثة أشياء الخوف والرجاء والحب فعلامة الخوف ترك المحارم وعلامة الرجاء الرغبة فى الطاعة وعلامة الحب الشوق والانابة وأصل المعصية ثلاثة أشياء الكبر والحرص والحسد فاما الكبر فقد ظهر من ابليس حيث أمره بالسجود فاستكبر حتى صار ملعونا واما الحرص فقد ظهر من آدم عليه السلام حيث تناول من الشجرة لكى يخلد فى الجنة فاخرج منها واما الحسد فقد ظهر على ابن آدم قابيل فقتل أخاه حتى أدخل النار فالواجب على كل أحد أن يجتنب عن المعاصى ويجتهد فى الطاعة ويخلص فى طاعته لوجه الله تعالى فقد روى عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال من أخلص

العبادة لله أربعين يوماظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه ويقال ثلاثة يزرعون في قلوبهم المقت في القلوب ويحبون الحفظ ويهدمون ما يبنون أحدهم المشتغل بعيوب الناس والثاني المعجب بنفسه والثالث المرائي بعمله وثلاثة أصناف يزرعون المحبة في القلوب ويرثون العافية والمنزلة في أهل السماء أحدهم صاحب الخلق الحسن والثاني المخلص بعمله والثالث المتواضع وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا فانه أيسر وأهون لحسابكم وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا وتجهزوا للعرض الاكبر يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية وروي عن يحيى بن معاذ رضي الله عنه أنه قال الناس ثلاثة أصناف رجل يشغله معاده عن معاشه ورجل يشغله معاشه عن معاده ورجل مشتغل بهما جميعا فالاول درجة العابدين والثاني درجة الهالكين والثالث درجة المخاطرين وذكر عن حاتم الزاهد قال أربعة لا يعرف قدرها الا أربعة قدر الشباب لا يعرفه الا الشيوخ وقدر العافية لا يعرفه الا أهل البلاء وقدر الصحة لا يعرفه الا المرضى وقدر الحياة لا يعرفه الا الموتى قال الفقيه رضي الله عنه وهذا مستخرج من خبر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وحياتك قبل موتك الخبر فينبغي للانسان ان يعرف قدر حياته ويغتنم كل ساعة تأتي عليه ويقول لا أدري كيف يكون حالي في ساعة أخرى ويتفكر في ندامة الموتى انهم يتمنون الحياة مقدار ركعتين أو مقدار قول لا اله الا الله وأنت قد نلتها فاجتهد في عبادة الله تعالى قبل أن يأتيك وقت الندامة والحسرة وقيل لحاتم رحمه الله على ما بنيت علمك قال على أربع أحدها اني علمت أن لي رزقا لا يجاوزني الى غيري فوثقت به الثاني علمت أن علي فرضا لا يؤديه غيري فانا مشغول به والثالث علمت أن ربي يراني كل وقت فاستحي منه والرابع علمت أن لي أجلا يبادرني فانا أبادره قال الفقيه رحمه الله المبادرة الى الاجل هي الاستعداد له بالاعمال الصالحة والامتناع عما نهى الله عنه والتضرع الى الله تعالى لكي يثبته على ذلك ويجعل عاقبته في خير وقال بعض الحكماء لا يجد الرجل حلاوة العبادة حتى يدخل في العمل بالنية والمنة بالخشية ويسلمه بالاخلاص لانه اذا دخل فيه بالنية فيعلم ان الله تعالى قد وفقه لذلك العمل ولله عليه المنة فيدخل فيه بالشكر فكان له من الله الزيادة لان الله تعالى قال لئن شكرتم لازيدنكم واذا عمله بالخشية وجب ثوابه على الله قال الله تعالى ان الله لا يضيع أجر المحسنين والثواب في الدنيا هو الحلاوة وفي الآخرة الجنة واذا سلمه بالاخلاص تقبل الله منه وعلامة القبول ان يوفقه لطاعة هي أرفع منها ويقال

علامة العمل الاغترار في ثلاثة أشياء أحدها ان يجمع مالا يخافه والثاني زيادة ذنوب تهلكه والثالث ترك عمل ينجيه وعلامة المنيب المقبل يعني المقبل الى الله ثلاث خصال أولها ان يجعل قلبه للتفكر والثاني ان يجعل للذكر والثالث ان يجعل بدنه للخدمة ويقال للمخادع نفسه ثلاث علامات أحدها ان يبادر الى الشهوات بامن الزلل والثاني يسوف التوبة بطول الامل والثالث يرجو الآخرة بغير عمل قال بعض الحكماء من ادعى ثلاثا بغير ثلاث فاعلم ان الشيطان يسخر منه أولها من ادعى حلاوة ذكر الله مع حب الدنيا والثاني من ادعى طلب رضى الله من غير سخط نفسه والثالث من ادعى الاخلاص مع حب ثناء المخلوقين وعن أبي نضرة قال أربع من كن فيه فلم يزدد بهن خيرا فذلك الذي لم يتقبل الله منه أولها من غزا ثم رجع فلم يزدد خيرا فذلك آية انه لم يتقبل الله منه ومن حج فلم يزدد خيرا فذلك آية انه لم يتقبل الله منه ومن صام شهر رمضان ولم يزدد خيرا فذلك آية انه لم يتقبل الله منه ومن مرض فعوفي فلم يزدد خيرا فذلك آية انه لم يتقبل الله ويكفر عنه ذنوبه ويقال ينبغي للعاقل أربعة أشياء حتى يصلح عمله ولا يضيع اجتهاده أولها العلم ليكون لعمله حجة والثاني التوكل حتى يكون له فراغا في العبادة ومن الخلق ايا سا والثالث الصبر ليتم به العمل والرابع الاخلاص ابنال به الآخرة وقال الحسن البصري ما طلب رجل هذا الخير يعني الجنة الا اجتهد ونحل وذبل واستمر أي استقام حتى يلقى الله الا ترى الى قول الله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا وقال بعض الحكماء علامة الذي استقام أن يكون مثله كمثل الجبل لان الجبل له أربع علامات أحدها انه لا يذيبه الحر والثاني لا يجمده البرد والثالث لا يحركه الريح والرابع لا يذهب به السيل فكذلك المستقيم اذا احسن اليه انسان لا يحمله احسانه ان يميل اليه بغير حق والثاني اذا أساء اليه انسان لا يحمله ذلك على ان يقول بغير حق والثالث ان هوى نفسه لا يحوله عن أمر الله تعالى والرابع ان حطام الدنيا لا يشغله عن طاعة الله عز وجل ويقال سبعة أشياء من كنوز البر وكل واحد من ذلك واجب بكتاب الله تعالى أولها الاخلاص في العبادة لقول الله تعالى وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء والثاني بر الوالدين لقوله عز وجل أن اشكر لي ولوالديك والثالث صلة الرحم لقوله عز وجل واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام والرابع أداء الامانة لقوله تعالى ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى أهلها والخامس ان لا يطيع احد في المعصية لقوله عز وجل ولا يتخذ بعضكم بعضا اربابا والسادس ان لا يعمل بهوى نفسه لقوله عز وجل ونهى النفس عن الهوى والسابع ان يجتهد في الطاعة

ويخاف الله تعالى ويرجوه لقوله تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فالواجب على كل انسان أن يكون خائفا باكيا فان الامر شديد وروى فى الخبر ان عيسى عليه السلام مر بقرية وفى تلك القرية جبل وفى ذلك الجبل بكاء وانتحاب كثير فقال لاهل القرية ماهذا البكاء فى هذا الجبل قالوا ياعيسى منذ سكنا هذه القرية نسمع هذا البكاء وهذا الانتحاب فى هذا الجبل فقال عيسى عليه السلام يارب العالمين ائذن لهذا الجبل ان يكلمنى فانطق الله الجبل فقال ياعيسى ماأردت منى قال اخبرنى ببكائك وانتحابك ماهو قال ياعيسى أنا الجبل الذى كان ينحت منى الاصنام التى يعبدونها من دون الله فاخاف ان يلقينى الله تعالى فى نار جهنم فانى سمعت الله تعالى يقول واتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة فاخاف ان اكون من تلك الحجارة التى تلقى غدا فى النار فأوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام ان قل للجبل حتى يسكن فانى قد اعذته من جهنم فالحجارة مع صلابتها وشدتها تخاف الله تعالى وتتعوذ فكيف لايخاف المسكين الضعيف ابن آدم من النار ولا يتعوذ بالله منها ياابن آدم احذر منها وانما الحذر منها باجتناب الذنوب فان بالذنوب تستوجب سخط الله تعالى وعذابه ولا طاقة لك مع عذاب الله تعالى وروى عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال لما نزل قوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا دمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ثم قال يامعشر الناس ان الله تعالى بعثنى نبيا وأرسلنى رسولا واختاركم لنبيه واشهدنى عليكم وأشهدكم على الامم السالفة والقرون الماضية فقام اليه رجل من الانصار يقال له قيس بن عروة فقال يارسول الله كيف نشهد على الامم السالفة ولم نكن منهم ولم يكونوا فى زماننا فقال النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم ياابن عروة اذا كان يوم القيامة وبدلت الارض غير الارض وطويت السموات كطى السجل للكتب وحشر الخلائق فمنهم سود الوجوه ومنهم بيض الوجوه فيوقفون أربعين عاما قيل يارسول الله ماذا ينتظرون قال الصيحة التى قال الله تعالى يومئذ يتبعون الداعى لاعوج له وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا يعنى تحريك الشفتين من غير نطق وهم يساقون الى الارض لم يسفك عليها الدماء ثم يؤتى بالبهائم فيقتص لبعضها من بعض ثم يقال لها كونى ترابا فتكون ترابا فذلك قوله تعالى ويقول الكافر ياليتنى كنت ترابا ثم يؤتى بكل نبى وأمته ويحكم بينهم بالحق ففريق فى الجنة وفريق فى السعير ثم ينادى مناد أين نوح النبى صلى الله عليه وسلم فيؤتى به فيقول الله تعالى يانوح هل بلغت الرسالة وأديت الامانة فيقول يارب نعم بلغت الرسالة وأديت الامانة فيؤتى

بقومه

بقومه فيقال يا أمة نوح هذا نوح بعثه اليكم يدعوكم الى كلمة الاخلاص فهل بلغ اليكم الرسالة فيقولون ربنا ماجاءنا بشير ولا نذير فيقول الله تعالى يا نوح هؤلاء أمتك أنكروك فهل لك من يشهد بذلك فيقول نعم أمة محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم فينادى مناديا خير أمة أخرجت للناس يا صوام شهر رمضان فيقومون من الصفوف كما قال الله تعالى فى محكم تنزيله سيماهم فى وجوههم من أثر السجود فيقولون لبيك داعى الله فيقول الله تعالى يا أمة محمد هل تشهدون لنوح فيقولون أى رب نشهد أنه بلغ الرسالة وأدى الامانة فيقول أمة نوح عليه السلام ان نوحا اول نبى ومحمدا صلى الله عليه وعلى آله وسلم آخر نبى فكيف يشهدون لمن لا يدركون زمانه فيقولون بكتاب الله عزوجل المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم انا ارسلنا نوحا الى آخر السورة فيقول الله عزوجل صدقتم يا أمة محمد صلى الله عليه وعلى اله وسلم وانى آليت على نفسى ان لا أعذب أحدا الا بحجة فتواهبوا يا أمة محمد صلى الله عليه وعلى اله وسلم المظالم فيما بينكم فانى قد وهبت الذى بينى وبينكم

(باب عداوة الشيطان ومعرفة مكائده)

قال الفقيه أبو الليث السمرقندى رحمه الله حدثنا أبى رحمه الله حدثنا أبو الحسين القراء حدثنا أبو بكر أحمد بن اسحاق الجوزجانى حدثنا سلمة عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى عن صفية بنت جحش أن رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم قال ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم قال حدثنا أبى رحمه الله حدثنا أبو الحسين القراء حدثنا أبو بكر أحمد بن اسحاق حدثنا سلمة عن من حدثه عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله عزوجل قل أعوذ برب الناس يعنى سيد الناس كلهم من الجن والانس اله الناس يقول خالق الناس من شر الوسواس يعنى الشيطان الخناس وهو الشيطان الذى يوسوس فى صدور الناس من الجنة والناس يقول يدخل فى صدور الجن كما يدخل فى صدور الانس فيوسوس فى صدورهم فاذا ذكر الله خنس وخرج من صدورهم وروى عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال بعثت داعيا ومبلغا وليس الى من الهداية شئ وخلق ابليس مزينا وليس اليه من الضلالة شئ يعنى انه يوسوس ويزين المعصية وليس بيده اكثر من ذلك فينبغى للعبد ان يجتهد فى دفع الوسوسة عن نفسه ويجتهد فى مخالفة عدوه لان الله تعالى قال ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فينبغى للعاقل ان يعرف صديقه من عدوه فيطيع صديقه ولا يتبع عدوه لانه يقال علامة الجاهل أربعة أشياء أحدها الغضب فى غير شئ والثانى اتباع النفس فى الباطل والثالث انفاق المال فى غير حق

والرابع قلة معرفة صديقه من عدوه يعني يختار طاعة الشيطان على طاعة الله تعالى فبئس البدل طاعة الشيطان على طاعة الله تعالى وقال الله تعالى أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا وعلامة العاقل أربعة أشياء الحلم عن الجاهل ورد النفس عن الباطل وانفاق المال في حقه ومعرفة صديقه من عدوه وذكر عن وهب بن منبه رحمه الله انه قال ان الشيطان عليه اللعنة لقي يحيي بن ذكرياء عليهما السلام فقال له يحيي اخبرني عن طبائع بني آدم عندكم فقال ابليس اما صنف منهم فهم مثلك معصومون لا نقدر منهم على شيء والصنف الثاني فهم في أيدينا كالكرة في أيدي صبيانكم وقد كفونا انفسهم والصنف الثالث فهم أشد اصناف علينا فنقبل على أحدهم حتى ندرك منه حاجتنا ثم يفزع الى الاستغفار فيفسد علينا ما ادركنا منه فلا نحن في يأس منه ولا ندرك حاجتنا منه وقال بعض الحكماء نظرت وتفكرت من أي باب يأتي الشيطان الى الانسان فيأتي من عشرة أبواب اولها يأتي من قبل الحرص وسوء الظن فقابلته بالثقة والقناعة فقلت بأي آية اتقوى عليه من كتاب الله تعالى فوجدت قول الله عز وجل وما من دابة في الارض الا على الله رزقها فكسرته بذلك والثاني نظرت فاذا هو يأتي من قبل الحياة وطول الامل فقابلته بخوف مفاجاة الموت فقلت بأي آية أتقوى عليه فوجدت قول الله تعالى وما تدري نفس باي أرض تموت فكسرته بها والثالث نظرت فاذا هو يأتي من قبل طلب الراحة وطلب النعمة فقابلته بزوال النعمة وسوء الحساب فقلت باي آية أتقوى عليه فوجدت قول الله تعالى ذرهم يأكلوا ويتمتعوا الآية وبقوله أفرأيت ان متعناهم سنين فكسرته بذلك والرابع نظرت فاذا هو يأتي قبل باب العجب فقابلته بالمنة وخوف العاقبة فقلت بأي آية اتقوى عليه فوجدت قول الله تعالى فمنهم شقي وسعيد فلا أدري من اي الفريقين اكون فكسرته بها والخامس وجدته يأتي من باب الاستخفاف بالاخوان وقلة حرمتهم فقابلته بمعرفة حقهم وحرمتهم فقلت بأي شيء اتقوى عليه فوجدت قوله الله تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فكسرته بها والسادس نظرت فاذا هو يأتي من باب الحسد فقابلته بالعدل وقسمة الله تعالى في خلقه وقلت باي آية اتقوى عليه فوجدت قول الله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا فكسرته بها والسابع نظرت فاذا هو يأتي من باب الرياء ومدح الناس فقابلته بالاخلاص فقلت باي اية اتقوى عليه فوجدت قول الله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا صالحا يعني خالصا فكسرته بها والثامن نظرت فاذا هو يأتي من باب البخل فقابلته بفناء ما في أيدي

الخلق وبقاء ما عند الله فقلت بأي آية أتقوى عليه فوجدت قول الله تعالى ما عندكم ينفد وما عند الله باق فكسرته بها والتاسع نظرت فاذا هو يأتي من قبل الكبر فقابلته بالتواضع فقلت بأي آية أتقوى عليه فوجدت قول الله تعالى انا خلقناكم من ذكر وانثى الى قوله ان اكرمكم عند الله اتقاكم فكسرته بها والعاشر نظرت فاذا هو يأتي من باب الطمع فقابلته بالاياس والثقة بما عند الله تعالى فقلت بأي آية أتقوى عليه فوجدت قول الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وذكر في الخبر ان ابليس عليه اللعنة جاء الى موسى عليه صلوات الله وسلامه وهو يناجي ربه فقال له ملك من الملائكة ويحك ما ترجوا منه وهو يناجي ربه في هذه الحالة فقال ارجوا منه ما رجوت من أبيه آدم وهو في الجنة ويقال اذا حضر وقت الصلاة أمر ابليس جنوده بان يتفرقوا ويأتوا الناس ويشغلوهم عن صلاتهم فيجيء الشيطان الى من أراد الصلاة ليؤخرها عن وقتها فان لم يقدر فانه يأمر بأن لا يتم ركوعها وسجودها وقراءتها وتسبيحها ودعواتها فان لم يستطع فانه يشغل قلبه باشغال الدنيا فان لم يقدر على شيء من ذلك امر ابليس بان يوثق هذا الشيطان ويقذف به في البحر فان كان يقدر على شيء من ذلك فانه يكرمه ويحبه وقال الله تعالى حكاية عن ابليس عليه اللعنة لاقعدن لهم صراطك المستقيم يعني على طريق الاسلام ولارصدنهم ثم لآتينهم من بين ايديهم يعني من أمر الآخرة حتى اجعلهم في الشك ومن خلفهم يعني لازينن لهم الدنيا حتى يطمئنوا اليها وعن ايمانهم يعني اتيهم من جهة الدين والطاعات وعن شمائلهم يعني من جهة المعاصي ولا تجد اكثرهم شاكرين يعني على نعمتك وقال في آية أخرى يا بني ادم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج أبويكم من الجنة وقال في اية أخرى الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا وقال في اية اخرى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فقد بين الله تعالى ان الشيطان عدو لبني ادم يريد ضلالتهم ليجرهم مع نفسه الى النار فالواجب على العاقل ان يجتهد في مجاهدته لكي يخلص نفسه منه فانه عدو ظاهر للمؤمنين وللمؤمن أيضا اعداء سوى الشيطان كما روى أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم انه قال المؤمن بين خمس شدائد مؤمن يحسده ومنافق يبغضه وعدو يقاتله وشيطان يضله ونفس يغويه يعني ان النفس مائلة الى ما هو سبب لضلالته واغوائه فينبغي للمؤمن ان يستعين بالله تعالى ليقويه على اعدائه ويوفقه لما يحب ويرضى فان هذا كله يسير على من يسره الله تعالى عليه وروى صالح باسناده عن عبد الله بن زياد بن انعم قال بينما موسى

جالس في بعض مجالسه اذ جاءه ابليس وعليه برنس متلون يعني قلنسوة ذات الوان فلما دنا منه خلع البرنس فوضعه ثم أقبل فسلم عليه فقال من أنت فقال أنا ابليس قال فيما جاء بك قال جئت لاسلم عليك لمكانك من الله عز وجل قال فما البرنس الذي عليك قال به اختطف قلوب بني ادم قال اخبرني ما الذنب اذا اذنب ابن ادم استحوذت عليه يعني غلبت عليه قال اذا أعجبته نفسه واستكثر عمله ونسي ذنبه استحوذت عليه وذكر عن وهب بن منبه رحمه الله قال أمر الله تعالى ابليس ان يأتي محمد صلى الله عليه وعلى اله وسلم ويجيبه عن كل ما يسأله فجاء على صورة شيخ وبيده عكازة فقال له من أنت قال ابليس فقال لماذا جئت قال ان الله تعالى أمرني ان اتيك واجيبك عن كل ما تسئلني فقال النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم يا ملعون كم اعداؤك من امتي قال خمسة عشر أولهم أنت والثاني امام والثالث غني متواضع والرابع تاجر صادق والخامس عالم متخشع والسادس مؤمن ناصح والسابع مؤمن رحيم القلب والثامن ثابت على التوبة والتاسع مؤمن متورع عن الحرام والعاشر مؤمن يديم على الطهارة والحادي عشر مؤمن كثير الصدقة والثاني عشر مؤمن حسن الخلق مع الناس والثالث عشر مؤمن ينفع الناس والرابع عشر حامل القران يديم على تلاوته والخامس عشر قائم بالليل والناس نيام ثم قال له صلى الله عليه وعلى اله وسلم ومن رفقاءك من امتي قال عشرة اولها سلطان جائر والثاني غني متكبر والثالث تاجر خائن والرابع شارب الخمر والخامس القتال والسادس صاحب الزنا والسابع آكل مال اليتيم والثامن المتهاون بالصلاة والتاسع مانع الزكاة والعاشر الذي يطيل الامل فهؤلاء أصحابي واخواني وذكر في الخبر انه كان في بني اسرائيل رجل متعبد في صومعة له يقال له برصيصا العابد كان مستجاب الدعوة وكان الناس يأتونه بمرضاهم وكان يدعو ويبرأ المريض فدعا ابليس الشياطين لعنهم الله تعالى وقال من يفتن هذا فانه قد أعياكم فقال عفريت من الشياطين انا أفتنه فان لم أفتنه فلست لك بولي فقال له ابليس أنت له فانطلق الشيطان حتى أتى منزل ملك من ملوك بني اسرائيل وله ابنة من أحسن النساء وهي جالسة مع أبيها وأمها واخوتها فخبلها ففزع والدلك فزعا شديدا وصارت بمنزلة المجنونة وكانت على ذلك اياما ثم أتاهم على صورة انسان فقال لهم ان أردتم أن تبرأ فلانة فاذهبوا بها الى فلان الراهب يعوذها ويدعو لها فذهبوا بها اليه فدعا فبرأت من علتها لما رجعوا بها عاودها ذلك فأتاهم الشيطان فقال لهم ان أردتم أن تبرأ فلانة فاجعلوها عنده أياما فانطلقوا بها اليه ليضعوها عنده فأبى الراهب أن يقبلها فالحوا عليه وتركوها عنده فكان الراهب دائما صائم فلا يتعرض الشيطان

الجارية فاذا اجلس الراهب يطعم خبلها وكشفها فيعرض الراهب عنها بوجهه حتى اذا طال ذلك فنظر يوما فرأى وجهها وجسدها فرأى وجها وجسدا لم ير مثله فلم يصبر حتى قربها فحبلت منه ثم اتاه الشيطان فقال له انك قد أحبلتها وليس ينجيك مما صنعت بها أمن عقوبة الملك الا أن تقتلها وتدفنها عند صومعتك فاذا سألوك عنها فقل أبي علتها حلها فماتت فانهم يصدقونك فقام اليها فذبحها ودفنها فجاؤا وسئلوا عنها فاخبرهم بأنها قد ماتت فصدقوه فرجعوا وفى بعض الاخبار ان الراهب قال انها قد برئت وذهبت الى منزلها فصدقوه فرجعوا وجعلوا يطلبونها فى بيوت اقربائها فانطلق الشيطان فقال لهم ان الراهب قد وقع عليها فاحبلها فلما خشى أن يطلع على ذلك ذبحها ودفنها فركب الملك فى الناس مقبلا الى نحو الراهب فحفروا فوجدوها مذبوحة فأخذ الراهب فصلبه ثم جاءه الشيطان وهو على الصليب فقال له انا الذى فعلت بك مافعلت وانا انجيك من ذلك وأخبرهم بانه ذبحها غيرك وهم يصدقونى بذلك ان أنت سجدت لى سجدة من دون الله فقال كيف أسجد على هذه الحالة فقال انى أرضى بان تومى برأسك فسجد له سجدة فقال له الشيطان قول الله اذقال للانسان اكفر فلما كفر قال انى برىء منك انى أخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما أنهما فى النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين قال ألفقيه رحمه الله اعلم ان لك أربعة من الاعداء فتحتاج أن تجاهد مع كل واحد منهم احدها الدنيا وهى غرارة مكارة قال الله تعالى فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور والثانى نفسك وهى شر الاعداء والثالث الشيطان والرابع شيطان الانس هو رفيق السوء فاحذره فانه أشد عليك من شيطان الجن لان شيطان الجن يكون اذاه بالوسوسة وشيطان الانس هو رفيق السوء يكون اذاه بالمواجهة والمعاينة لا يزال يطلب عليك وجهاز ذلك مما أنت فيه وروى شداد بن أوس رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم انه قال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت يعنى حاسب نفسه فى الدنيا وعمل الطاعة لكى تنفعه بعد الموت والفاجر من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله وروى عن عيسى بن مريم صلوات الله وسلامه عليهما انه قال ليس العجب ممن هلك كيف هلك ولكن العجب ممن نجا كيف نجا مع ان الجنة قد حفت بالمكاره والنار قد حفت بالشهوات وان فى كل نفس شيطانا يوسوس اليه وملكا يلهمه فلا يزال الشيطان يزين ويخدع ولا يزال الملك ينعه يلهمه الخير فأيهما كانت النفس معه كان هو الغالب وبالله التوفيق

(باب الرضاء)

قال الفقيه أبو الليث السمرقندى رحمه الله حدثنا أبى رحمه الله حدثنا العباس بن

الفضل حدثنا موسى بن نصير الحنفي حدثنا محمد بن زياد الكوفي عن ميمون بن
مهران قال أمرني عمر بن عبد العزيز رضي الله عنهم أن آتيه في كل شهر مرتين فجئته
يوما فنظر الي من فوق حصن له فاذن لي قبل أن أبلغ الباب فدخلت كما أنا فاذاه قاعد
على بساط له وشاذكونة على قدر البساط وهو يرقع قميصا له فسلمت عليه فرد على
السلام ولم يزل بي حتى جلسني على شاذكونته ثم سألني عن أمرائنا وعن أمر شرطنا
وحلاوزتنا وعن سجوننا وعن أسعارنا كلها ثم سألني عن خاصة نفسي فلما نهضت
لاخرج قلت يا أمير المؤمنين ما في أهل بيتك من يكفيك ما أرى قال يا ميمون يكفيك من
دنياك ما بلغك انما نحن اليوم ههنا وغدا في مكان آخر ثم خرجت وتركته قال وحدثنا
أبو منصور بن عبد الله الفرائضي بسمرقند رحمه الله باسناده عن قتادة رحمهم الله
في قول الله تعالى واذا بشر أحدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم قال قتادة
هذا صنيع مشركي العرب أخبرنا الله تعالى بخبث صنيعهم وأما المؤمن فهو حقيق
أن يرضى بما قسم الله له وقضاء الله عز وجل للمؤمن خير من قضاء المرء لنفسه وما
قضى الله لك يا ابن ادم فيما تكره خير من قضائك فيما تحب فاتق الله وارض بقضائه
قال الفقيه رحمه الله هذا القول موافق لقوله تعالى وعسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم
وعسى أن تحبوا شيأ وهو شر لكم والله يعلم يعني يعلم ما فيه صلاحكم وصلاح
دينكم ودنياكم وأنتم لا تعلمون ذلك يعني ارضوا بما قضيت لكم فانكم لا تعلمون ما فيه
صلاحكم وقال بعض الحكماء المنازل أربعة عمرنا في الدنيا ومكثنا في القبر ومقامنا في
المحشر ومصيرنا الى الابد الذي خلقنا له فمثل عمرنا في الدنيا كمثل المتعشى من الحاج
لا يطمئنون ولا يحلون الدواب والاثقال لسرعة الارتحال ومثل مكثنا في القبر كمثل
النزول في بعض المنازل يضعون الاثقال ويستريحون يوما أو ليلة ثم يرتحلون ومثل
مقامنا في المحشر كنزولهم بمكة وهو غاية الاجتماع لكل فريق من كل فج عميق
يقضون النسك ثم يتفرقون يمينا وشمالا كذلك يوم القيامة اذا فرغوا من المحاسبة
افترقوا فرقا الى الجنة وفرقا الى السعير وقال شقيق بن ابراهيم رحمه الله سألت سبعمائة
عالم عن خمسة أشياء فكلهم أجابوا بجواب واحد فقلت من العاقل قالوا من لم يحب
الدنيا فقلت من الكيس قالوا من لم تضره الدنيا فقلت من الغني قالوا الذي يرضى بما
قسم الله له فقلت من الفقير قالوا الذي قلبه مع طلب الدنيا فقلت من البخيل قالوا الذي
يمنع حق الله تعالى من ماله ويقال سخط الله تعالى على العبد في ثلاثة أشياء أحدها
يقصر فيما أمر الله تعالى والثاني لا يرضى بما قسم الله تعالى له والثالث ان يطلب شيأ
لا يجده فيسخط على ربه قال بعض الحكماء في قول الله تعالى والسارق والسارقة

فاقطعوا أيديهما قال الفقهاء من سرق عشر دراهم تقطع يده وليست لهذه العشرة حرمة حتى تقطع يد الرجل المؤمن لاجلها ولكن تقطع يده لمعنيين أحدهما المثل حرمة المسلمين والثانى لانه لم يرض بما قسم الله تعالى له ومال الى مال غيره فأمر الله تعالى بان تقطع يده نكالا بما كسب ليكون عبرة لغيره لكى يرضى بما قسم الله تعالى له فان الرضاء بما قسم الله تعالى له من أخلاق الانبياء والصالحين وروى عن أبى الدرداء رضى الله عنه أنه قال اثنتا عشرة خصلة من أخلاق الانبياء عليهم الصلاة والسلام أولها انهم كانوا آمنين بوعد الله تعالى والثانى كانوا آيسين عن الخلق والثالث كانت عداوتهم مع الشيطان والرابع كانوا مقبلين على أمر أنفسهم والخامس كانوا مشفقين على الخلق والسادس كانوا محتملين لاذى الخلق والسابع كانوا موقنين بالجنة يعنى اذا عملوا عملا أيقنوا ان الله لا يضيع عملهم والثامن كانوا متواضعين فى موضع الحق والتاسع كانوا لا يدعون النصيحة فى موضع العداوة والعاشر كان رأس أموالهم الفقر يعنى كانوا لا يمسكون فضل المال وينفقون على الفقراء والحادى عشر كانوا يديمون على الوضوء والثانى عشر كانوا لا يفرحون بما وجدوا من الدنيا ولا يهتمون على ما فاتهم من الدنيا وقال بعض الحكماء حرفة الزاهدين عشرة أشياء أولها عداوة الشيطان يرونها واجبة على أنفسهم لقول الله عز وجل ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا والثانى لا يعملون عملا الا بالحجة يعنى لا يعملون الا بعد ما ثبتت لهم الحجة يوم القيامة لقول الله تعالى قل هاتوا برهانكم يعنى حجتكم والثالث انهم مستعدون للموت لقوله تعالى كل نفس ذائقة الموت والرابع يحبون فى الله ويبغضون فى الله لقوله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب فى قلوبهم الايمان يعنى من كان مؤمنا لا يكون له صداقة مع من يخالف أمر الله وان كان اباه أو ابنه أو أخاه أو عشيرته والخامس انهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر لقول الله عز وجل وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الامور والسادس انهم يعتبرون ويتفكرون فى أمر الله تعالى لقوله عز وجل ويتفكرون فى خلق السموات والارض وقال فى آية أخرى فاعتبروا يا أولى الابصار والسابع يحرسون قلوبهم لكيلا يتفكرون فيما لم يكن فيه رضى الله سبحانه وتعالى لقوله تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤلا والثامن أن لا يأمنوا مكر الله لقوله تعالى فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون والتاسع أن لا يقنطوا من رحمة الله لقوله لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب

جميعا انه هو الغفور الرحيم والعاشر لا يفرحون بما آتاهم الله من الدنيا ولا يحزنون على ما فاتهم لقوله تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم يعني ان العبد لا يعلم بان الصلاح فيما يفوت عنه أو فيما يأتيه فينبغي أن يكون في الحالين جميعا واحدا فان المؤمن مثله مثل الآس والمنافق مثل الورد فالآس يكون على حال واحد في حال البرد والحر وأما الورد يتغير حاله اذا أصابه أدنى آفة فكذلك المؤمن يكون حاله عند الشدة والرخاء واحدا ويكون راضيا بما قسم الله له وأما المنافق لا يكون راضيا بما قسم الله له فيطغى عند النعمة ويجزع عند الشدة فينبغي للمؤمن أن يقتدي بفعال الانبياء والزهاد ولا ينبغي أن يقتدي بفعال الكفار والمنافقين

(باب المواعظ)

قال الفقيه أبو الليث السمرقندي رضي الله عنه حدثنا أبو النصر الدبوسي منصور ابن جعفر حدثنا الفقيه أبو القاسم أحمد بن الفضل حدثنا يزيد بن هرون حدثنا محمد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي نصرة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بعد العصر الى مغربان الشمس حفظها منا من حفظها ونسيها من نسيها فقال الا ان الدنيا خضرة حلوة وان الله يستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون الا فاتقوا الدنيا واتقوا النساء الا ان بني آدم خلقوا على طبقات شتى فمنهم من يولد مؤمنا ويحيى مؤمنا ويموت مؤمنا ومنهم من يولد مؤمنا ويحيى مؤمنا ويموت كافرا ومنهم من يولد كافرا ويحيى كافرا ويموت كافرا ومنهم من يولد كافرا ويحيى كافرا ويموت مؤمنا الا وان الغضب جمرة توقد في قلب ابن آدم ألم تروا الى حمرة عينيه وانتفاخ أوداجه فمن وجد من ذلك شيئا فالارض الارض الا ان خير الرجال من كان بطيء الغضب سريع الفيء فاذا كان سريع الغضب سريع الرضا فانها بها الا ان شر الرجال من كان سريع الغضب بطيء الرضا فان كان بطيء الغضب بطيء الرضا فانها بها الا ان خير التجار من كان حسن الطلب حسن القضاء فاذا كان حسن الطلب سيء القضاء فانها بها الا ان شر التجار من كان سيء الطلب سيء القضاء فاذا كان سيء الطلب حسن القضاء فانها بها الا ان لكل غادر لواء يعرف بها يوم القيامة ألا ولا غدرا كبر من غدر امام عامة الا وان افضل الجهاد كلمة عدل عند امام جائر الا لا يمنعن احدكم مخافة الناس ان يقول بالحق اذا شهده وعلمه حتى اذا كان عند مغربان الشمس قال الا انه لم يبق من الدنيا فيما مضى الا كما بقي من هذه الشمس الى ان تغيب قال حدثنا ابي رحمه الله حدثنا العباس بن الفضل المدني الدوري حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن حدثنا الحكم بن نافع عن الزهري عن سعيد بن

المسيب عن ابى هريرة رضى الله عنهم قال شهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وعلى اله
وسلم يوم حنين فقال النبى صلى الله عليه وعلى اله وسلم لرجل ممن يدعى الاسلام ان
هذا من اهل النار فلما حضر القتال قاتل الرجل اشد القتال فجاء رجل من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يارسول الله ارايت الرجل الذى ذكرت انه من اهل النار قد والله ليقاتل فى سبيل الله
اشد القتال فقال اما انه من اهل النار فكاد بعض الناس ان يرتاب فبينما هو على
ذلك اذ وجد الم الجراح فاهوى بيده الى الكنانة فاستخرج منها سهما وتكلم بكلمة
منكرة ونحر نفسه فاشتد رجال من المسلمين الى رسول الله صلى الله عليه وعلى اله
وسلم فقالوا يارسول الله قد صدق الله حديثك قد نحر فلان نفسه فقال رسول الله صلى
الله عليه وعلى آله وسلم قم يافلان فناد لا يدخل الجنة الا مؤمن وقال رسول الله صلى
الله عليه وعلى آله وسلم انما الاعمال بالخواتيم يعنى لاعبرة بكثرة الصلاة والصيام
وانما ينظر الى خاتمة امره قال حدثنا ابو يعقوب اسحاق بن ابراهيم المطار حدثنا ابو
عبد الله محمد بن صالح الترمذى حدثنا سويد بن نصر حدثنا ابن المبارك حدثنا سفيان
عن الاعمش عن زيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنهم عن رسول الله
صلى الله عليه وعلى اله وسلم وهو الصادق المصدق ان خلق أحدكم يجمع فى بطن
أمه أربعين يوما نطفة ثم تكون علقة أربعين يوما ثم تكون مضغة أربعين يوما ثم يبعث
الله اليه الملك بأربع كلمات فيقال له اكتب أجله وعمله ورزقه واكتب شقيا
أو سعيدا وان الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق
عليه الكتاب فيختم بعمل أهل النار فيدخلها وان أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى
ما يكون بينها وبينه الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيختم بعمل أهل الجنة فيدخلها
فهذا الحديث موافق للحديث الاول انما الاعمال بالخواتيم فالواجب على كل مسلم
أن يدعو الله تعالى أن يجعل خاتمته بخير فان أكثر ما يخاف ذهاب الايمان عند
النزع وذكر عن يحيى بن معاذ الرازى قدس الله روحه أنه كان يقول اللهم ان أكثر
سرورى فيما أكرمتنى بالايمان وأخاف أن تنزعه منى فما دام هذا الخوف
معى أرجو أن لا تنزعه منى وسئل أبو القاسم الحكيم بسمرقند رحمه الله هل
من ذنب ينزع الايمان من العبد قال نعم ثلاثة من الذنوب تنزع الايمان من العبد
أولها أن لا يشكر الله على ما أكرمه به من الايمان والثانى أن يخاف فوت الايمان
عنه والثالث أن يظلم أهل الاسلام وروى عن الحسن البصرى رحمه الله أنه قال
يعذب رجل فى النار ألف سنة ثم يخرج منها الى الجنة ثم قال الحسن ياليتنى كنت ذلك

الرجل فاغما قال الحسن ذلك لانه خاف عاقبة امره فهكذا كان الصالحون يخافون خاتمة امرهم والله المعين

(باب الحكايات)

قال الفقيه ابو الليث السمرقندي رحمه الله حدثنا ابو الحسن القراء حدثنا محمد بن حم الفقيه حدثنا محمد بن حاتم الهروي حدثنا سويد بن سعيد حدثنا محمد بن عمر الكلاعي عن قتادة عن أنس رضي الله عنهم قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم فقال يارسول الله أيمنعني سوادي ودمامة وجهي من دخول الجنة قال لا والذي نفسي بيده ما أيقنت بربك وآمنت بما جاء به رسوله قال فوالذي أكرمك بالنبوة لقد شهدت ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله من قبل ان اجلس هذا المجلس ثمانية اشهر ولقد خطبت الى عامة من بحضرتك ومن ليس معك فردوني لسوادي ودمامة وجهي واني في حسب من قومي من بني سليم ولكن غلب على سواد اخوالي فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم هل شهد اليوم عمرو بن وهب وكان رجلا من ثقيف قريب العهد بالاسلام قال لا قال اتعرف منزله قال نعم قال فاذهب واقرع الباب قرعا رفيقا ثم سلم فاذا دخلت فقل زوجني نبي الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فتاتكم وكان له ابنة عاتق وكان لها حظ من الجمال والعقل فلما أتى الباب وقرع وسلم فرحوا به وسمعوا لغة عربية ففتحوا الباب فلما رأوا سواده ودمامة وجهه انقبضوا عنه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم زوجني فتاتكم فردوا عليه ردا قبيحا فخرج الرجل ومضى حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقالت الفتاة لابيها يا أبتاه النجا النجا قبل ان يفضحك الوحي فان يكن رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم زوجني منه فقد رضيت بما رضي الله ورسوله فخرج الشيخ حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم وجلس في أدنى المجلس فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنت الذي رددت على رسول الله ما رددت فقال قد فعلت واستغفر الله وظننا أنه كاذب قد زوجناها فنعوذ بالله من سخط الله وسخط رسوله فزوجه منه باربعمائة درهم فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم للزوج وهو سعد السلمي رضي الله عنه اذهب الى صاحبتك فادخل بها فقال والذي بعثك بالحق ما أجد شيئا حتى اسأل اخواني فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم مهر امرأتك على ثلاثة من المؤمنين اذهب الى عثمان بن عفان رضي الله عنه فخذ منه مائتي درهم فاعطاه وزاده

واذهب الى عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وخذ منه مائة درهم فاعطاه وزاده
واذهب الى علي كرم الله وجهه وخذ منه مائة درهم فاعطاه وزاده فبينما هو
في السوق ومعه ما يشتري لزوجته فرحا قرير العين اذ سمع صوت النفير ينادي يا خيل
الله اركبي يعني منادي رسول الله ينادي بالنفير فنظر نظرة الى السماء ثم قال اللهم
اله السموات والارض واله محمد صلى الله عليه وعلى اله وسلم لاجعلن هذه الدراهم
اليوم فيما يحب الله ورسوله والمؤمنون فاشترى فرسا وسيفا ورمحا واشترى جنة وشد
عمامة على بطنه واعتجر فلم ير الا حماليق عينيه حتى وقف على المهاجرين فقالوا من
هذا الفارس الذي لانعرفه فقال لهم علي رضي الله عنه كفوا عن الرجل فلعله من
طرئ عليكم من قبل البحرين أو من قبل الشام فجاء يسألكم عن معالم دينكم فاحب
أن يواسيكم اليوم بنفسه فاقبل يطعن برمحه ويضرب بسيفه في الكفار حتى قام به
فرسه فنزل وحسر عن ذراعيه يعني فشمر القتال فلما رأى رسول الله صلى الله عليه
وعلى آله وسلم سواد ذراعيه عرفه فقال اسعد انت فقال نعم بابي انت وامي
يارسول الله قال سعد جدك فمازال يطعن برمحه ويضرب بسيفه بكل ذلك يقتل
أعداء الله بطعنه ورمحه اذ قالوا اصرع سعد فخرج رسول الله صلى الله عليه وعلى اله
وسلم مقبلا نحوه فاتاه فرفع رأسه ووضعه على حجره ومسح عن وجهه التراب بثوبه
وقال ما اطيب ريحك واحبك الى الله ورسوله قال فبكى رسول الله صلى الله عليه
وعلى آله وسلم ثم ضحك ثم اعرض بوجهه ثم قال ورد الحوض ورب الكعبة قال أبو لبابة
بابي انت وامي وما الحوض قال حوض اعطانيه ربي عرضه مابين صنعاء الى
البصرة حافتاه مكلل بالدر والياقوت ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل من
شرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبدا قالوا يارسول الله رأيناك بكيت ثم ضحكت ثم
اعرضت بوجهك قال اما بكائي فبكيت شوقا الى سعد واما ضحكي ففرحت بمنزلته من
الله وكرامته عليه وأما اعراضي فاني رأيت ازواجه من الحور العين يبادرنه
كاشفات سوقهن باديات خلاخلهن فاعرضت عنهن حياء منهن وامر بسلاحه
وفرسه وما كان له من شيء فقال اذهبوا به الى زوجته فقولوا ان الله قد زوجه خيرا
من فتاتكم والله الموفق ﴿حكاية﴾ قال الفقيه رحمه الله حدثنا محمد بن داود
حدثنا محمد بن جعفر الكرابيسي حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا سفيان عن عمرو بن
دينار عن عبيد بن عمير رضي الله عنهم قال خرج ثلاثة نفر ممن كان قبلكم ينبسطون
في الارض فاصابهم المطر فلجؤا الى غار فبينما هم فيه اذ انقضت عليهم صخرة من الجبل
فاطبقت عليهم بابه فقالوا عفي الاثر وانقطع الخبر وليس لكم الا الله وصالح اعمالكم

يعنى انه قال بعضهم لبعض ادعوا الله تعالى بصالح اعمالكم الذى عملتم فلعل الله
يفرج عنا فقال رجل منهم اللهم انك تعلم انه كانت لى بنت عم وانها كانت تعجبنى
فراودتها عن نفسها فأبت فاصابتها حاجة شديدة فأتتنى فسألتنى فقلت لا حتى
تمكنينى من نفسك فابت ثم ذهبت فرجعت وقد اصابتها حاجة شديدة وفى رواية
ان زوجها كان مريضا وكان بينهما اولاد صغار وقد اصابهم القحط قال فأتتنى المرة
الثالثة والرابعة فقلت لا حتى تمكنينى من نفسك فقالت دونك فلما قعدت منها مقعد
الرجل من امرأته ارتعدت فقالت لا يحل لك ان تفك هذا الخاتم الا بحله فتركتها
ووفرت عليها ما احتاجت اليه اللهم ان كنت تعلم انى فعلت هذا ابتغاء لوجهك
ففرج عنا فانفرجت من باب الغار فرجة وقال الآخر اللهم انت تعلم انه كان لى
أبوان شيخان كبيران وانى حلبت حلابا فجئت اغشيهما فوجدتهما نائمين فكرهت
أن اوقظهما وخشيت على غنمى لو تركتها افترسها ماشيتى وامسكت الاناء على يدى
حتى طلع الفجر وغنمى فى البرية اللهم ان كنت تعلم انى فعلت ذلك ابتغاء وجهك
فافرج عنا فانفرجت منه فرجة أخرى وقال الآخر اللهم ان كنت تعلم انى استأجرت
عمالا يعملون لى كل رجل بمدين من الطعام فعملوا لى فوفيتهم اجورهم فقال رجل منهم
كان عملى افضل فاعطنى أفضل فأبيت فغضب وفى رواية أخرى قال جاء رجل اخر
فى نصف النهار فعمل فى بقية نهاره مثل ما عمل فى يومه كله فرأيت ان لا انقص من
اجرته شيأ فقال رجل منهم انه جاء فى وسط النهار وأنا جئت فى اول النهار فسويت
بيننا فى الاجر فقلت له هل نقصت من اجرتك شيأ فغضب وترك اجرته وذهب
فأخذت هذين المدين فزرعتهما فجاء منها المال والبقر والغنم والابل وشىء كثير فجاء
بعد ذلك يطلبه منى بعد ما اشتدت حاجته فقلت انظر كل شىء ههنا فخذه اللهم ان
كنت تعلم انى فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ففرج عنهم فخرجوا منه وروى
هذا الخبر أيضا نعمان بن بشير رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وعلى اله
وسلم انه كان يحدث حديث الرقيم وذكر هذا الحديث وروى غير النعمان أيضا هذا
الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم الا انهم رووا بالفاظ مختلفة (حكاية)
قال الفقيه رضى الله عنه حدثنا الثقة باسناده عن رسول الله صلى الله عليه وعلى اله
وسلم انه قال كان فى بنى اسرائيل عابد وكان قد اوتى جمالا وحسنا وكان يعمل القفاف
بيده فيبيعها فمر ذات يوم بباب الملك فنظرت اليه جارية لامرأة الملك فدخلت اليها
فقالت لها ههنا رجل ما رأيت أحسن منه يطوف بالقفاف يبيعها فقالت ادخليه على
فادخلته فلما دخل عليها نظرت اليه فاعجبها فقالت له اطرح هذا القفاف وخذ هذه

الحفقة

بديه مروزنبيل فقلت اتحمل لي اليوم الى الليل قال نعم فقلت بكم قال بدرهم ودانق فقلت له قم فقام فعمل لي عمل ثلاثة رجال ثم اتيته في اليوم الثاني فسألت عنه فقيل لي ذاك رجل لا يرى في الجمعة الا يوماً واحداً يوم كذا وكذا فتربصت حتى أتى اليوم الذي وصفوا ثم جئت ذلك اليوم فاذا هو جالس وبين يديه مروزنبيل فقلت له اتعمل لي قال نعم فقلت بكم قال بدرهم ودانق فقلت اتعمل بدرهم فقال بدرهم ودانق فقلت قم فقام فعمل لي ذلك اليوم عمل ثلاثة فلما كان بالمساء وزنت له درهماً واني احببت أن أستعلم ما عنده قال لي ما هذا فقلت درهم قال ألم أقل لك بدرهم ودانق قد أفسدت علي أجرتي لست اخذ منك شيأ قال فوزنت له درهما ودانقا فقلت له خذ فأبى ان يأخذ وألحت عليه قال سبحان الله أقول لا اخذ وتلح علي فأبى ان يأخذ ومضى فاقبلت على أهلي فقالت فعل الله بك ما أردت من الرجل قد عمل لك عمل ثلاثة اذا افسدت عليه اجره قال فجئت يوما أسأل عنه فقيل انه مريض فاستدللت على بيته فأتيته فاستأذنت عليه فدخلت فاذا هو مبطون في خربة ليس في بيته شيء الا ذلك المر والزنبيل فسلمت عليه وقلت له لي اليك حاجة وتعرف فضل ادخال السرور على المؤمن وأنا أحب أن تأتي الى بيتي امرضك قال وتحب ذاك قلت نعم قال نعم اتيك بثلاث شرائط فقلت نعم قال أحدها ان لا تعرض علي طعاما حتى أسألك والثانية اذا مت ان تدفنني في كساءي هذا وجبتي هذه فقلت نعم قال وأما الثالثة فهي أشدها وسأخبرك عنها فحملته الى منزلي عند الظهر فلما اصبحت من الغد نادانى يا عبد الله فأتيته فقلت ما شأنك قال الآن اخبرك عن حاجتي الثالثة واني قد احتضرت يعني حضرت وفاتي ثم قال افتح صرة على كم جبتي ففتحتها فاذا فيه خاتم فص اخضر فقال لي اذا أنا مت ودفنتني فخذ هذا الخاتم وادفعه الى هارون الرشيد أمير المؤمنين وقل له يقول لك صاحب هذا الخاتم ويحك لا تموتن على سكرتك هذه فانك ان مت على سكرتك هذه ندمت قال فلما دفنته سألت عن خروج هارون الرشيد وكتبت قصة وعرضت له فدفعت اليه فتأذيت اذى شديدا فلما دخل القصر وقرأ القصة قال علي بصاحب هذه القصة فادخلت عليه فقال ما شأنك فاخرجت الخاتم فلما نظر الى الخاتم قال من أين لك هذا فقلت دفعه الى رجل طيان فقال رجل طيان رجل طيان فنظرت الى دموعه تحدر من عينيه على لحيته وعلى ثيابه ويقول طيان وقربني منه وادناني فقلت يا أمير المؤمنين انه أوصاني اذا أوصلت اليك هذا الخاتم قال لي قل له انه يقرئك صاحب هذا الخاتم السلام ويقول لك لا تموتن على سكرتك هذه فانك ان مت على سكرتك هذه ندمت فقام على رجليه فضرب نفسه على البساط وهو يقلب برأسه ولحيته ويقول يا بني

نصحت

نعمت أباك حياوميتا فقلت في نفسي كانه ابنه ولم أشعر فبكا بكاء طويلا ثم جلس وجاؤا بالماء فغسل وجهه ثم قال كيف عرفته فقصصت عليه قصته فبكا بكاء شديدا طويلا ثم قال كان هذا اول مولود ولد لي وكان أبي المهدي ذكر لي زبيدة ان يزوجني فنظرت يوما الى امرأة فعلق قلبي بها فتزوجتها سرا من أبي فاولدتها هذا الولد فانفذتها الى البصرة ودفعت اليها هذا الخاتم وأشياء كثيرة وقلت لها اكتمي نفسك فاذا بلغك اني قد قعدت للخلافة فأتيني فلما قعدت للخلافة سألت فذكر لي انهما ماتا ولم أعلم انه باق فأين دفنته فقلت دفنته في مقابر عبد الله بن مالك قال ان لي اليك حاجة اذا كان بعد المغرب وقفت لي حتى اخرج اليك متنكرا فاخرج الى قبره فازوره فوقفت له فخرج والخدم حوله حتى وضع يده في يدي فجئت به الى قبره فمازال ليلته يبكي الى ان أصبح ويقول يابني لقد نعمت أباك حيا وميتا فجعلت ابكي لبكائه رحمة مني له حتى طلع الفجر ثم رجع حتى اذا دنا من الباب قال لي قد أمرت لك بعشرة آلاف درهم وأمرت بان يجري عليك فاذا أنا مت اوصيت من يلي من بعدي ان يجري عليك ما بقي لك عقب فان لك علي حقا بدفنك ولدي فلما اراد ان يدخل الباب قال لي انظر الى ما اوصيتك اذا طلعت الشمس فقلت ان شاء الله فرجعت من عنده فلم اعد اليه

(حكاية) قال الفقيه رحمه الله حدثني أبي رحمه الله حدثنا العباس بن الفضل حدثنا يحيى بن أبي حاتم عن همام بن سمرة عن ليث بن خالد عن يزيد بن هارون عن يحيى بن موسى عن شهر بن حوشب عن ابي امامة عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وارضاه قال لما اخا نبي الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بين المسلمين واخا بين سعيد بن عبد الرحمن وبين ثعلبة الأنصاري وغزا نبي الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم غزوة تبوك فخرج سعيد بن عبد الرحمن غازيا وخلف أخاه ثعلبة في أهله فكان يحتطب لاهله الحطب ويستقي لهم الماء على ظهره في كل ذلك يرجوا الثواب من الله تعالى فاقبل ثعلبة ذات يوم فدخل المنزل فجاءه ابليس لعنه الله فقال له انظر ماخلف الستر فرفع ثعلبة الستر فرأى امرأة أخيه وكانت امرأة جميلة فلم يصبر حتى دخل عليها ومسها فقالت ياثعلبة ماحفظت فينا حرمة أخيك الغازي في سبيل الله فنادي ثعلبة بالويل والثبور وخرج هاربا الى الجبل فنادي بأعلى صوته أنت أنت وأنا أنا أنت العواد بالمغفرة وأنا العواد بالذنوب والخطايا فلما أقبل النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم من غزاته أقبل جميع الاخوان يتلقون اخوانهم ولم يستقبل أخ سعيد فاقبل الى منزله فقال لامرأته ياهذه مافعل أخي المواخي في الله قالت انه ألقى نفسه

في بحور الخطايا فخرج هاربا الى الجبل فخرج سعيد يطلب أخاه فوجده منكبا على وجهه واضعا يده على رأسه ينادي باعلى صوته وادل مقاماه مقام من عصى ربه فقال له سعيد قم يا أخي فما الذي بلغك ما اري فقال ثعلبة لست بقائم معك حتى تغل يدي الى عنقي وتقودني كما يقاد العبد الذليل الى باب مولاه ففعل وكانت له ابنة يقال لها خمصانة فاقبلت تقود أباها حتى أتت به الى باب عمر رضي الله عنه فدخل عليه فقال لامست امرأة أخي الغازي في سبيل الله فهل لي من توبة فقال عمر رضي الله عنه اخرج من عندي لقد هممت ان اقوم اليك واخذ بشعرك اخرج من عندي فلا توبة لك عندي أبدا فانطلق من عنده الى أبي بكر رضي الله عنه فلما دخل قال لامست امرأة أخي الغازي في سبيل الله فهل لي من توبة قال أبو بكر رضي الله عنه أخرج من عندي لاتحرقني بنارك فلا توبة لك عندي أبدا فخرج من عنده الى باب علي رضي الله عنه وقال لامست امرأة أخي الغازي في سبيل الله فهل لي من توبة فقال له أخرج من عندي فلا توبة لك عندي أبدا فخرج من عنده وهو يقول يا أخي ويا ابنتي قد ايسني هؤلاء النفر وارجو ان لا يؤيسني رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فأتت به الى باب رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم فلما دخل عليه نظر اليه رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم فقال ذكرتني سلاسل جهنم واغلالها فقال بابي أنت وأمي يا نبي الله لامست امرأة أخي الغازي في سبيل الله فهل لي من توبة فقال النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم اخرج من عندي فلا توبة لك عندي فخرج فقالت له ابنته يا ابتاه لست لي بوالد ولا انا لك بولد حتى يرضى عنك محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأصحابه رضي الله عنهم واقبل ثعلبة هاربا الى الجبل ينادي باعلى صوته يارب أتيت عمر فأراد ضربي واتيت أبا بكر فانتهرني واتيت عليا فطردني واتيت النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم فايسني فما أنت يا مولاي بصانع بي انقول لدعاءي نعم اوتقول لا فان قلت لا فياويلتاه وواشقوتاه ويا ندامتاه وان قلت نعم فطوبى لي قال فاقبل ملك من السماء وهو يقول للنبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم يقول الله تعالى اانت خلقت الخلق أو أنا قال بل أنت ياسيدي قل يقول لك الجبار اانت تقبل توبة عبادي قال بل أنت ياسيدي قال يقول الجبار تبارك وتعالى بشر عبدي باني قد غفرت له فقال النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم من يأتيني بثعلبة فقام اليه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فقالا يارسول الله نحن نأتي به فقام علي وسلمان رضي الله عنهما وقالا نحن نأتي به فاذن لعلي وسلمان رضي الله عنهما فخرجا وأخذا في وجهته فانطلقا فاذا هما براع من رعاة المدينة فقال له علي كرم الله وجهه هل رأيت أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه

وعلى اله وسلم قال الراعى عسى انكم تطلبون الهارب من جهنم قال نعم فدلنا على موضعه قال اذا جن الليل حضر هذا الوادى حتى يجىء تحت هذه الشجرة ثم ينادى باعلى صوته وأذل مقاما مقام من عصى ربه فاقاما حتى جن عليهما الليل اذ أقبل ثعلبة فاتى الشجرة فخر تحتها ساجدا باكيا فلما سمع سلمان بكاءه مشى اليه فقال يا ثعلبة قم فان رب العالمين قد غفر لك فقال كيف تركتما حبيبى محمدا صلى الله عليه وعلى اله وسلم قال سلمان رضى الله عنه كما يحب الله وتحب أنت فلما أقام بلال لصلاة العشاء أدخلاه المسجد فاقاماه فى آخر الصف فقرأ رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم الهاكم التكاثر فشهق شهقة فلما تلا حتى زرتم المقابر ثم شهق شهقة أخرى وفارق الدنيا فلما انفتل النبى صلى الله عليه وعلى اله وسلم جاء الى ثعلبة فقال يا سلمان أنضح عليه الماء فنادى سلمان يارسول الله قد فارق الدنيا فاقبلت ابنته فقالت يا نبى الله مافعل والدى فانى كنت بالاشواق اليه قال ادخلى المسجد فدخلت فاذا هى بوالدها ميت مسجى فوضعت يدها على رأسها ثم أنشأت تنادى واغماه فمن لى بعدك يا ابتاه فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم خصانة اما ترضين أن أكون لك والدا وتكون فاطمة لك أختا فقالت بلى يارسول الله فلما حمل ثعلبة أقبل النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم يتبع جنازته حتى اذا بلغ شفير القبر أقبل يمشى على أطراف أصابعه فلما رجع قال عمر رضى الله عنه يارسول الله رأيتك تمشى على أطراف أصابعك قال يا عمر ماقدرت أن أضع باطن قدمى من كثرة الملائكة قال الفقيه رحمه الله قد روى هذا الخبر بالفاظ مختلفة ويقال هذه الآية نزلت فى شأنه والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله الى قوله ونعم أجر العاملين *(حكاية)* قال الفقيه رحمه الله حدثنى أبى رحمه الله حدثنا محمد بن موسى بن الرجاء رفعه الى أحنف بن قيس قال قدمت المدينة وانا أريد عمر بن الخطاب رضى الله عنه فاذا انا بحلقة عظيمة فاذا بكعب الاحبار رضى الله عنه يحدث الناس ويقول لما حضر ادم الوفاة قال يارب سيشمت بى عدوى اذا رآنى ميتا وهو منظر الى الوقت المعلوم فقيل له يا ادم انك ترد الى الجنة ويؤخر الملعون الى النظرة ليذيق بعدد الاولين والآخرين ألم الموت ثم قال ادم عليه السلام لملك الموت صف لى كيف تذيقه الموت فلما وصف قال يارب حسبى حسبى قال فضج الناس وقالوا يا ابا اسحاق رحمك الله حدثنا كيف يذوق الموت فابى أن يقول فالحوا عليه فقال انه اذا كان اخر الدنيا وقربت النفخة فاذا الناس قيام فى أسواقهم يتخاصمون ويتجرون ويتحدثون اذا هم بهدة عظيمة يصعق فيها نصف

الخلائق فلا يبقون من مقدار ثلاثة أيام والنصف الباقى من الناس تذهل عقولهم فيبقون مدهوشين قياما على أرجلهم كالغنم الفزعة ترى سبعا فبينا الناس فى هذا الهول اذا هم بهدة بين السماء والارض غليظة كصوت الرعد القاصف فلا يبقى على ظهرها أحد الا مات فتبقى الدنيا بلا آدمى ولا جنى ولا شيطان ولا وحش ولا دابة فهذه النظرة المعلومة التى كانت بين الله تعالى وتقدس وبين ابليس اللعين ثم يقول الله عز وجل لملك الموت عليه السلام يا ملك الموت انى خلقت لك بعدد الاولين والآخرين أعوانا وجعلت فيك قوة أهل السموات وأهل الارض وانى البسك اليوم أثواب الغضب والسخط كلها فانزل لبغضى وسخطى الى ملعونى ورجيمى ابليس فاذقه الموت واحمل عليه فى الموت مرارة الاولين والآخرين من الجن والانس أضعافا مضاعفة وليكن معك من الزبانية سبعون ألف ملك قد امتلأوا غيظا وغضبا وليكن مع كل زبانية سلسلة من سلاسل لظى وغل من أغلال لظى وانزع روحه المنتن بسبعين ألف كلوب من كلاليب لظى وناد مالكا ليفتح أبواب النيران فينزل ملك الموت بصورة لو نظر اليه أهل السموات السبع والارضين السبع لذابوا كلهم من هول رؤية ملك الموت فانتهى الى ابليس وزجره زجرة فاذا هو قد صعق ونخر نخرة لو سمع أهل المشرق والمغرب لصعقوا من تلك الهدة وملك الموت يقول قف يا خبيث فلاذيقنك اليوم الموت بعدد من أغويتهم من عمر أدركت وكم من قرون أضللت وكم من قرناء لك فى سواء الجحيم يقارنونك وهذا الوقت المعلوم الذى بينك وبين ربك فالى أين تهرب فيهرب الى المشرق فاذا هو بملك الموت بين عينيه فيهرب الى المغرب فاذا هو بملك الموت بين عينيه فيغوص فى البحر فترميه البحار فلا تقبله فلا يزال يهرب فى الارض ولا محيص له ولا ملجأ ثم يقوم فى وسط الدنيا عند قبر آدم عليه السلام ويقول من أجلك يا آدم حولت لعونا رجيما فليتك لم تخلق فيقول يا ملك الموت بأى كأس تسقينى يعنى بأى عذاب تقبض روحى فيقول ملك الموت بكأس أهل لظى يعنى مثل عذاب أهل لظى وبكأس أهل سقر وبكأس أهل الجحيم أضعافا مضاعفة وابليس يتمرغ فى التراب مرة ويصيح مرة ويهرب مرة من المشرق الى المغرب ومن المغرب الى المشرق حتى اذا كان فى الموضع الذى أهبط فيه يوم لعن وقد نصبت له الزبانية الكلاليب وصارت الارض كالجمرة وتحتوشه الزبانية فيقطعونه بالكلاليب فيكون فى النزع والعذاب الى ماشاء الله ويقال لآدم وحواء عليهما الصلاة والسلام اطلعا اليوم على عدوكما وانظرا ماتزل به وكيف يذوق الموت فيطلعان فاذا نظرا الى ما هو فيه من شدة العذاب والموت قالا ربنا قد أتممت علينا النعمة *(حكاية)* قال الفقيه رحمه الله حدثنى أبى رحمه

الله عن عبد الواحد بن زيد رحمهم الله قال بينما انا يوما في مجلسنا هذا قد تهيأنا للخروج الى الغزو وقد أمرت أصحابي أن يتهيؤا لغداة الاثنين وقرأ رجل في مجلسنا ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة فقام غلام ابن خمسة عشرة سنة أو نحو ذلك وقد مات أبوه وأورثه مالا كثيرا فقال يا عبد الواحد ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة فقلت نعم حبيبي فقال لي اني أشهدكم يا عبد الواحد اني قد بعت نفسي ومالي بان لي الجنة فقلت له ان حد السيف أشد من ذلك وأنت صبي واني اخاف عليك أن لا تصبر وتعجز عن ذا البيع فقال لي يا عبد الواحد اني ابايع الله بالجنة ثم أعجز اني أشهد الله اني قد بايعت الله قال فتقاصرت علينا أنفسنا فقلنا صبي يعقل ونحن لا نعقل قال فخرج من ماله كله يعني تصدق به الا فرسه وسلاحه ونفقته فلما كان يوم الخروج كان أول من طلع علينا فقال السلام عليك يا عبد الواحد فقلت له وعليك السلام ورحمة الله ربح البيع ثم سرنا وهو معنا يصوم النهار ويقوم الليل ويخدمنا ويرعى دوابنا ويحرسنا اذا نمنا حتى دفعنا الى بلاد الروم فبينما نحن كذلك يوما اذ اقبل وهو ينادي واشوقاه الى العيناء المرضية حتى قال أصحابي لعله وسوس الغلام أو خلط عقله حتى دنا وجعل ينادي يا عبد الواحد لا صبر لي واشوقاه الى العيناء المرضية فقلت حبيبي وما هذه العيناء المرضية قال اني غفوت غفوة يعني نمت نومة فرأيت كاني اتاني آت فقال اذهب بك الى العيناء المرضية فهجم بي على روضة فيها أنهار من ماء غير آسن فاذا على شط النهر جوار عليهن من الحلي والحلل ما لا أصفه فلما رأينني استبشرن وقلن وهذا زوج العيناء المرضية قد قدم فقلت السلام عليكن أفيكن العيناء المرضية قلن لا وعليك السلام يا ولي الله نحن خدم لها واماء لها فتقدم امامك فتقدمت فاذا انا بنهر فيه لبن لم يتغير طعمه في روضة فيها من كل زينة فيها جوار فلما رأيتهن افتتنت من حسنهن وجمالهن فلما رأينني استبشرن وقلن هذا والله زوج العيناء المرضية قد قدم علينا فقلت السلام عليكن أفيكن العيناء المرضية فقلن لا وعليك السلام يا ولي الله نحن خدم لها واماء لها فتقدم امامك فتقدمت فاذا انا بنهر آخر من خمر على شط الوادي فيه جوار أنسينني من خلفت فقلت السلام عليكن افيكن العيناء المرضية قلن نحن اماء لها وخدم لها امض امامك فتقدمت فاذا انا بنهر آخر من عسل مصفى وروضة فيها جوار لهن من النور وانسينني من خلفت فقلت السلام عليكن افيكن العيناء المرضية فقلن لا يا ولي الرحمن نحن اماء لها امض امامك فتقدمت فرفعت لي خيمة من درة مجوفة على باب الخيمة جارية

عليها من الحلى والحلل ما لا اصفه فلما رأتنى استبشرت ونادت فى الخيمة ايتها العيناء المرضية هذا بعلك قد قدم قال فدنوت من الخيمة فدخلت فيها فاذا هى على سرير لها قاعدة وسريرها من ذهب مكلل بالدر والياقوت فلما رأيتها افتتنت بها وهى تقول مرحبا بولى الرحمن قد دنا لك القدوم علينا فذهبت لاعتنقها فقالت مهلا فانه لم يان لك ان تعانقنى فان فيك روح الحياة وأنت تفطر الليلة عندنا ان شاء الله فانتبهت يا عبد الواحد ولا صبر لى عنها قال عبد الواحد فما انقطع كلامنا حتى ارتفعت لنا سرية من العدو فحملنا عليهم وحمل الغلام فعددت تسعة من العدو الذين قتلهم الغلام وكان هو العاشر فمررت به وهو يتشحط فى دمه يضحك ملأ فيه حتى فارق الدنيا (حكاية)

قال الفقيه رحمه الله حدثنا الفقيه أبو جعفر رحمه الله قال حدثنا على بن احمد حدثنا عبد الله بن بشر باسناده عن يزيد بن حوشب الزهرى عن أبيه رضى الله عنهم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم يقول لو كان جريج الراهب فقيها عالما لعلم ان اجابة أمه أفضل من عبادة ربه قال سمعت غيره يذكر قصة جريج انه كان راهبا فى بنى اسرائيل يعبد الله تعالى فى صومعته فجاءته أمه يوما وهو قائم فى الصلاة فنادته يا جريج فلم يجبها لاشتغاله بصلاته فقالت ابتلاك الله بالمومسات يعنى الزوانى وكانت امرأة فى تلك البلدة خرجت لحاجة لها فأخذها راع فواقعها عند صومعة جريج فحبلت فكان أهل تلك البلدة يعظمون أمر الزنا فظهر أمر تلك المرأة فى البلدة فلما وضعت حملها اخبروا الملك ان امرأة قد ولدت من الزنا فدعاها فقال من اين لك هذا الولد قالت من جريج الراهب قد واقعنى فبعث الملك اعوانه اليه وهو فى الصلاة فنادوه فلم يجبهم حتى جاؤا بالمرور وهدموا الصومعة وجعلوا فى عنقه حبلا وجاؤا به الى الملك فقال له الملك انك قد جعلت نفسك عابدا ثم تهتك حرم الناس وتتعاطى ما لا يحل لك قال ايش فعلت قال انك قد زنيت بامرأة كذا فقال لم أفعل فلم يصدقوه وحلف على ذلك فلم يصدقوه فقال ردونى الى أمى فردوه الى أمه فقال لها يا اماه انك دعوت الله على فاستجاب الله دعاءك فادعى الله يكشف عنى بدعائك فقالت أمه اللهم ان كان جريج انما اخذته بدعوتى فاكشف عنه فرجع جريج الى الملك فقال اين هذه المرأة واين الصبى فجاؤا بالمرأة والصبى فسئلوها فقالت المرأة بلى هذا الذى فعل بى فرفع جريج يده على رأس الصبى وقال بحق الذى خلقك ان تخبرنى من أبوك فتكلم الصبى باذن الله وقال ان أبى فلان الراعى فلما سمعت المرأة ذلك اعترفت وقالت كنت كاذبة وانما فعل بى فلان الراعى وفى رواية أخرى ان المرأة كانت حاملا لم تضع حملها بعد فقال جريج لها اين اصابك قالت تحت شجرتك وكانت الشجرة بجنب صومعته قال جريج

اخرجوا الى تلك الشجرة ثم قال يا شجرة اسألك بالذى خلقك ان تخبرى من زنا بهذه المرأة فقال كل غصن منها راعى الضأن ثم طعن باصبعه فى بطنها وقال يا غلام من أبوك فنادى من بطنها أبى راعى الضأن فاعتذر الملك الى جريج الراهب وقال أئذن لى ان ابنى صومعتك بالذهب قال لا قال فبالفضة قال لا ولكن بالطين كما كان فبنوه بالطين كما كان وروى ابراهيم بن مهاجر عن مجاهد رحمهم الله قال ما تكلم صبى فى حال صغره وهو طفل الا أربعة عيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام وصاحب الاخدود وصاحب جريج الراهب وصاحب يوسف صلوات الله عليه وسلامه وهو قول الله سبحانه وتعالى وشهد شاهد من أهلها اخر الكتاب والله أعلم بالصواب والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وعترته الطيبين الطاهرين أجمعين

(وهذا نقل من باب الدعاء والتسبيحات)

عن الحسن بن على رضى الله عنه انه قال انا ضامن لمن قرأ عشرين آية من شر كل شيطان مارد وسلطان ظالم ولص عاد وسبع ضار ان لا يضره وهى آية الكرسى ثلاث آيات من سورة الاعراف وعشر ايات من أول سورة الصافات صفا وثلاث من سورة الرحمن يا معشر الجن والانس الى قوله فلا تنتصران وثلاث ايات من آخر سورة الحشر الى اخر السورة

(وهذه الآيات المذكورة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الله لا اله الا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما فى السموات وما فى الارض من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشىء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم بسم الله الرحمن الرحيم ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب

المعتدين ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها وادعوه خوفا وطمعا ان رحمة الله قريب من المحسنين بسم الله الرحمن الرحيم والصافات صفا فالزجرات زجرا فالتاليات ذكرا ان الهكم لواحد رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد لا يسمعون الى الملأ الاعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب بسم الله الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم بسم الله الرحمن الرحيم يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان فبأي الاء ربكما تكذبان يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران

قال ابن عباس رضي الله عنه كان يهوديا بالشام قرأ التوراة في يوم السبت بشرها فنظر فيها فوجد بعث الرسول وصفته في اربعة مواضع فقطعها واحرقها ثم في السبت الثاني وجد في ثمانية مواضع فقطعها واحرقها وفي السبت الثالث وجد في اثنى عشر موضعا فتفكر وقال ان قطعتم اصارت التوراة كلها غالبة له فسأل أصحابه من محمد قالوا كذاب خير لك ان لا تراه ولا يراك فقال بحق توراة موسى ان لا تمنعوني من زيارته فتوجه وركب راحلته وسار مرحلة بالليل والنهار فلما دنى من المدينة كان من استقبله سلمان وكان حسن الوجه فظن انه محمد صلى الله عليه وعلى اله وسلم وقد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ ثلاثة ايام فبكى سلمان وقال انا عبده قال اين هو فتفكر سلمان وقال لو قلت انه مات رجع ولو قلت انه حي انا أكون كذابا فقال له تعالى معي حتى ندخل على أصحابه ودخل المسجد واصحابه كلهم محزونون فقال اليهودي السلام عليك يا محمد ظن انه فيهم فهاج البكاء من الاصحاب وقالوا من أنت جددت جراحاتنا العلك غريب اما علمت انه مات منذ ثلاثة أيام فصاح وقال واحزناه واضاع سفري ياليت أمي لم تلدني وليتها ولدتني لم اقرأ التوراة واذا قرأتها لم أجد بعثته واذا وجدته ليتني ما رأيته ثم قال لعلي بهذا نصف لغته فقال نعم قال ما اسمك قال علي قال اني وجدت اسمك في التوراة ثم قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا طويلا ولا قصيرا مدور الرأس واضح الجبين ادعج العينين مقرون الحاجبين اذا ضحك خرج النور من ثناياه كالكواكب في السماء لم يكن على جسده شعر الا على سرته

خشن الكف من كثرة الطحن فى البيت باطنه ملتزق بظاهره وكان بين كتفيه خاتم
النبوة مكتوب بين اللحم والدم (لا اله الا الله محمد رسول) فقال صدقت يا على هكذا
فى التوراة هل بقى منه ثوب البسه قال نعم اذهب يا سلمان الى فاطمة وقل لها ابعثى
الى جبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء سلمان الى باب فاطمة فقال يا باب
فخر الانبياء ويا باب زين الاولياء والحسن والحسين يبكيان فقرع الباب فقالت
فاطمة من يقرع باب اليتامى قال انا سلمان فاخبرها بما قال على فبكت فاطمة فقالت
من الذى يلبس جبة أبى فقص عليها القصة فاخرجت الجبة وقد خيطت سبع
مواضع من الليف واخذها على وشمها ثم الصحابة ثم أخذها اليهودى وشمها فقال ما
اطيب هذه الرائحة ثم قام الى قبره فرفع رأسه الى السماء وقال أشهد يارب انك واحد
احد صمد واشهد ان صاحب هذا القبر رسولك وحبيبك وصدقته بما قال اللهم ان
قبلت اسلامى فاقبض روحى الساعة فخر ميتا فغسله على ودفنه رقع من مكاشفة
القلوب فى الباب الثانى والعشرون فى ذكر الموت

قد تم طبع هذا الكتاب المستطاب بعون الله الملك الوهاب القائل فى محكم تنزيله
غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب وهو الكتاب المسمى تنبيه الغافلين المحتوى
على كل فائدة وموعظة لو اتبع بعضها الانسان لاخذ باليقين وذلك
فى مطبعة المتوكل على ربه المعين حضرة الشيخ محمد شاهين على
ذمة ولده المحفوظ بعناية المعيد المبدى حضرة محمد
شاهين افندى وكان تصحيحه بمعرفة حضرة
المتوكل على من هو بكل خفية عالم مولانا
الشيخ أحمد قاسم وذلك فى اوائل
شهر رجب سنة ١٢٧٩
هجريه على صاحبها
أفضل الصلاة
وازكى التحيه
آمين

بمحروسة مصر